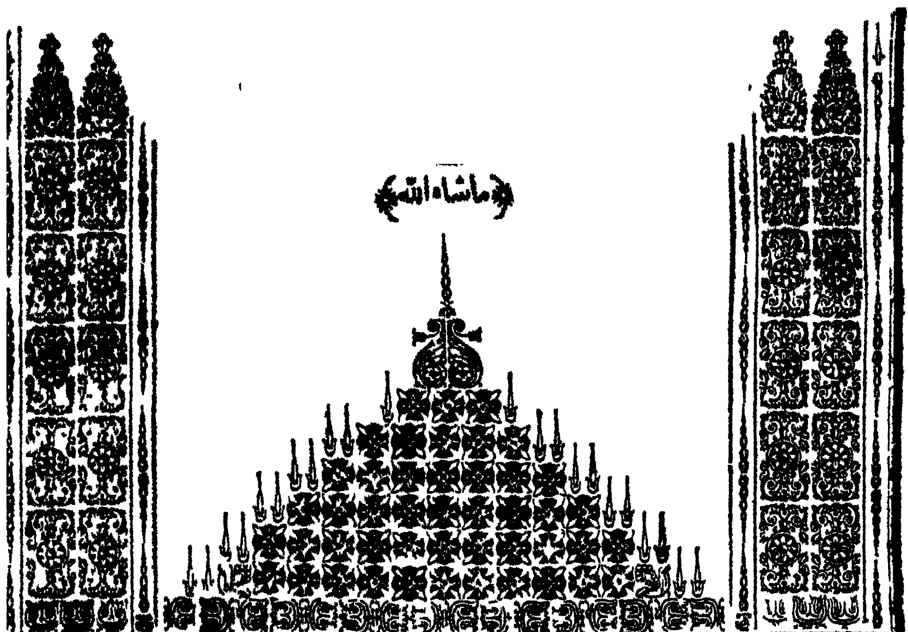
فهرست الجزء الاول من كتاب كشف الغمه

(تم الفهرست)

الجزء الاول من كتاب كشف الغمه عن
جميع الامه الامام العلامة قطب
دائرة المحققين الشيخ عبد
الوهاب الشعرانى
رحمه الله
ونفعنا به
آمين





الحمد لله الذى جعل الشريعة المطهرة بحراً تتفجر منه جميع بحار العلوم والخلجان وأجرى جداوله على ارض القلوب حتى روى منها قلب القاصى والدان * ومن على من شاء من عباده المختصين بالاشراف على ينبوع الشريعة بجميع أخبارها وآثارها المنتشرة فى البلدان * حتى شهدها بعد جمع احاديثها فى قلبه جاءت شريعة واسعة جامعة لمراتب الاسلام والايمان والاحسان لاحرج فيها ولاضيق على أحد من المسلمين ومن شهد ذلك فيها فشهوده تنطع وبهتان * فان الله تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج ومن ادعى الحرج فى الدين فقد كذب القرآن فاذا الشريعة كالشجرة العظيمة المنتشرة وأقوال علمائها كالفروع والأغصان * وكل من شهد تناقضا فى أخبارها أو خطأ فى أقوال علمائها فاغماه ولقصوره عن درجة العرفان * فان الشريعة قد جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل منهما رجال لاعلى مرتبة واحدة كما سيأتى أيضاحه قريبا فى الميزان * ومن عسر عليه الجمع بين حديثين منها أو قولين من أقوال علمائها فليجعل المائل الى الاحتياط منهما فى مرتبة الأولوية والمائل الى الرخصة فى مرتبة خلاف الاولى يطلع على ما قلناه من أعطى الفرقان * أحمده حمد من كرع من بحر الشريعة حتى شبع وروى منه الجسم والجنان * وأشكره شكر من علم كمال شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فوقف عندما صرحت به ولم يزد عليها شيأ من طريق الكشف أو الاستحسان * فان هذين الطريقين ولو رخص فى العمل بما انتج منهما فلا عصمة فيه ولا أمان * وأسلم اليه تسليم من رزقه

الله

الله عز وجل حسن الظن بالأئمة ومقلديهم وأقام لجميع أقوالهم الدليل والبرهان * فجازاه الله عز وجل بذلك الرضى عنه فى الدنيا والآخرة وبوأه ماشاء من غرف الجنان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من علم أن الله تعالى أعلم بمصالحه من نفسه وأنه تعالى ما سكت عن أشياء الا رحمة بخلقه لا لذهول ولا نسيان * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى فضله على كافة خلقه وجعل اجماع أمته ملحقا فى العمل بالسنة والقرآن * اللهم فصل وسلم عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين وعلى آلهم وأصحابهم والتابعين لهم باحسان (وبعد) فقد شكى الى مرارا بلسان الحال وبلسان المقال جماعات من الفقراء المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين ما يجدونه فى نفوسهم من كثرة الغم حين يسمعون العلماء يقررون مذاهبهم وينصرون أقوالها دون مذاهب غيرهم * وقالوا لى قد التبس علينا شرع ربنا الذى تعبدنا تعالى به على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعسر علينا تمييزه مما شرعه المجتهدون من أمته وازدرانا لجهلنا غالب الفقهاء الذين لم نتقيد بمذهبهم فان توضأنا على مذهب قالوا لنا أهل المذهب الآخر وضوءكم باطل وان صلينا على مذهب قالوا لنا اهل المذهب الآخر صلاتكم باطلة وان زكينا قالوا زكاتكم باطلة وان صمنا قالوا صومكم باطل وان حججنا قالوا حجكم باطل وان بعنا قالوا بيعكم باطل وهكذا فى سائر عباداتنا ومعاملاتنا وما نعرف الحق مع أيهم حتى نعرفه ونقتصر عليه وكل اهل مذهب يريدون منا أن نكون على سياج مذهبهم فقط وينفروننا من التقليد لغير مذهبهم اذا شاورناهم فى التدين به * وقد أورث ذلك عندنا الحيرة والشك فى غالب أحوالنا وصرنا لا نعرف هل أفعالنا وأقوالنا وعقائدنا موافقة للشريعة أم مخالفة لها * فقلت لهم جالسوا العلماء وأكثروا من مجالستهم تعرفوا ماله دليل من أفعالكم مما لا دليل له فقالوا قد جالسناهم مرارا كثيرا فوجدناهم لا يذكرون من الشريعة حديثا الا فى النادر وغالب اشتغالهم وبحثهم انما هو فى فهم تراكيب كلام بعضهم بعضا وأخذ الاحكام من عطفه ومفاهيمه ثم انهم يفتون بذلك ويعملون به كأن ذلك الذى فهموه دليل شرعى ثم انهم بعد ذلك يضيفون ما فهموه من العطف والمفاهيم الى مذهب ذلك الامام الذى قلدوه ويسمونه مذهبه ومذهب الانسان انما هو ما قاله ولم يرجع عنه الى أن مات لا ما فهم من كلامه وقد يكون صاحب الكلام الذى فهموا منه تلك الاحكام لا يرضى ما فهموه ولا يقول به وبتقدير رضاه فما هو شرع معصوم حتى يجب على احد العمل به كالشريعة ثم انا نجدهم فى مجالس تعلمهم لا يسلم بعضهم لبعض ولا يرجع بعضهم الى قول بعض ولا لشيخهم فيقوم العامى منا من مجلسهم وما تحصل له شئ من كلامهم يعتمد عليه فقلت لهم جالسوا هذا العالم مرة وهذا العالم مرة وخذوا بما عليه أكثرهم فقالوا ومن أين للعامى منا معرفة ما عليه الأكثر حتى نأخذ به ونحن لا نغضى لأهل مذهب الا وننسى ما قاله أهل المذهب الآخر من كثرة اختلاف ترجيحاتهم فقلت لهم تجردوا واشتغلوا بالعلم على طريق اشتغال طلبة العلم حتى تصلوا الى درجة أكابر العلماء فقالوا نحن لا نتفرغ لذلك مع السعى على عيالنا وعلى وفاء ديوننا وعلى توفية ما علينا من المظالم ولا تطيب نفوسنا أن نجلس فى مدرسة أو جامع نأكل أوساخ الناس وصدقاتهم كالفقهاء فانا اذا تركنا حرفتنا احتجنا الى الأكل من ذلك ضرورة وقد جربنا الأكل من مال الأوقاف فوجدناه يظلم قلوبنا ثم بتقدير جلوسنا عن

التكسب واشتغالنا كما اشتغلوا فاغاص على شريعة معصومة عن الخطا الان غاية ما استنبطه العلماء الظن لا اليقين ولذلك لم يبلغنا عن أئمة المذاهب رضى الله عنهم أنهم أمروا أحدا بتقليدهم فيما استنبطوه لعلمهم بعدم عصمتهم بل قالوا اذا خالف كلامنا صريح السنة فارموا به فقلت لهم وما قصدكم قالوا أن تجمع لنا كتابا حافلا بالأدلة المذاهب الاربعة المشهورة وغيرها من صريح سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين من أصحابه وتجرده عن أقوال جميع المجتهدين التى لم تصرح باحكامها الشريعة لنعرف ما شرعه نبينا من غيره فنقدم العمل به اذ هو الذى يسألنا ربنا عن العمل به فاذا عملنا بما شرعه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورأينا فينا بعد ذلك متسعا لغيره عملنا بما شرعه المجتهدون من أمته فانه ولو أذن لهم فى التشريع لا يجب على أحد العمل بما شرعوه لا عليهم ولا على من قلدهم لان الوجوب لا يكون حقيقة الا من السيد على العبد لا من العبد على نفسه وليس السيد الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغى لعبد ان يزاحم سيده فى مرتبة السيادة فقلت لهم مثلكم لا يكلفه الله تعالى بالاطلاع على السنة الواردة حتى يعمل بها بل يكفيه العمل بكلام العلماء وانما يكلف بالاطلاع على أصول ادلة الشريعة أكابر الاولياء الذين خرجوا من طريق الظن الى نور الكشف والتعريف فقالوا مسلم ما قلت ولكن هذا لا يكون الا عند عجزنا عن سماع أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم بفقدها من الدنيا والعياذ بالله تعالى فقلت اعتقادنا ولو لم نفقد أحاديث نبينا أن جميع أقوال المجتهدين التى استنبطوها مأخوذة من شعاع نور الشريعة ومتفرعة عنها وضربت لهم مثالا للشريعة المطهرة فقلت لهم مثال عين الشريعة التى تفرع منها اقوال كل عالم مثال العين الاولى من شبكة الصياد للسمك ومثال أقوال العلماء مثال العيون المنتشرة منها فانظروا الى جميع العيون المتفرعة عنها فى سائر الادوار تجدونها متفرعة من العين الأولى وكذلك حكم عين الشريعة مع أقوال علمائها فقالوا هذا مشهد نفيس خاص بأهل الكشف لا نتعقله وما نعرف الا افعلوا كذا بلا خلاف أو اتركوا كذا بلا خلاف * فلما تحقق عندى بهذه الاجوبة صدقهم فى قصدهم اتباع سنة نبيهم وشدة ظهور رغبتهم فى ذلك شمرت عن ساق الجد والاجتهاد وشرعت بعون الملك الوهاب فى جمع أحاديث الشريعة وآثارها من كتب الاحاديث التى تيسرت لنا حال جمعه فى البلاد المصرية حرسها الله تعالى كموطا الامام مالك ومسند الامام سنيد ابن داود مولى بنى هاشم وهو من أقران مالك يروى عن وكيع وقد وقع لى منه نسخة بخط الامام محمد بن عزرة الازدى وقد أخبرنى جماعة ان حفاظ مصر تطلبوا منه نسخة طول عمرهم فلم يظفروا منه بنسخة وكالصحيحين ومسانيد الائمة الثلاثة الامام أبى حنيفة والامام أحمد والامام الشافعى وصحيح أبى داود وصحيح الحاكم وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والترمذى والنسائى وابن ماجه والاحاديث المختارة للضيا المقدسى قال الشيخ جلال الدين السيوطى وكلها صحيحة وغير ذلك من كتب حفاظ المحدثين رضى الله عنهم أجمعين بل لم أذكر فى هذا الكتاب شيأ من أحاديث غير هذه الكتب الا نادرا الا نها هى التى اعتمدها العلماء وتلقوها بالقبول ولا يخرج عنها من أحكام الشريعة فيما اعلم الا النادر * والفلك المحيط لجميع هذه الكتب وغيرها من المسانيد الغريبة كتاب جامع الأصول لابن الاثير وكتاب السنن الكبرى للبيهقى وكتاب الجامع الكبير والجامع

المغني وكتاب زيادة الصغير كل هذه الثلاثة الاخيرة للشيخ جلال الدين السيوطي خاتمة حفاظ الحديث بمصر المحروسة رضي الله عنه * وقد طالعت جميع هذه الكتب وأخذت منها جميع ما يتعلق بأمر أو نهي أو مكارم اخلاق من الاحاديث والآثار وتركت كل ما زاد على ذلك من السير والتفسير وغير ذلك مما هو ليس من شرط كتابنا فصار كتابنا هذا بحمد الله حاويا لمعظم أدلة مذاهب المجتهدين ومانعلم الآن في كتب المحدثين كتابا أجمع لاحاديث الشريعة وآثارها منه فانه جمع مع صغر حجمه أدلة المجتهدين المشهورة وان أردت امتحان ذلك فانظر في أي باب منه وانظر ذلك الباب في جميع أبواب كتب المحدثين تجد جميع ما قالوه في أبواب كتبهم كانها مستوفاة في باب واحد من كتابنا فان كتب المحدثين اغلبها تذكر السند وتكرار الاحاديث فلله الحمد * ولم اعز أحاديثه الى من خرجها من الائمة لأني ما ذكرت فيه الا ما استدل به الائمة المجتهدون لمذاهبهم وكفانا صحة لذلك الحديث استدلال مجتهد به كما سيأتي بيانه قريبا في الميزان وملت فيه الى الاختصار فلا أذكر من كل حديث الا محل الاستدلال المطابق للترجمة فأقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا أو يقول كذا او يأمر بكذا أو ينهى عن كذا أو يرخص في كذا أو يشدد في كذا ومرادي بكان وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة ثم يكون ذلك الامر قد تكرر وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وقد لا يكون تكرر ولا أذكر القصة التي سيق فيها الحديث الا ان اشتملت على موعظة أو اعتبار او أدب من الآداب ولا اكرر حديثا في باب واحد الا لزيادة حكم ظاهر لم يكن في الحديث الذي قبله والذي دعاني الى شدة هذا الاختصار مناسبة الزمان والسامعين من غالب الفقراء والمحترفين وعامة المسلمين وتعجيل ذكر ما هو المقصود من الحديث * ولم أمل فيه الى تأويل حديث ولا الى النسخ بالتاريخ كما يفعله بعضهم أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتقيد كلامه فيما فهمه عالم دون آخر وان ينسخ غيره كلامه اذ لا ناسخ لكلامه صلى الله عليه وسلم الا هو كقوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكقوله كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي فادخروا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الحنتم والنقير فانتبذوا غير ان لا تشربوا مسكرا ونحو ذلك واعترافا أيضا مني بالعجز عن فهم كلامه صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بمقام صاحبه اذ هو الافصح الواسع لكونه اعطي جوامع الكلم مع البيان فكيف يفسر بكلام غيره المغلق الضيق وكيف يذهب أحد الى نسخ كلامه صلى الله عليه وسلم من غير وحي الهي ولا سيما ان كان ذلك الحديث أخذ به امام من ائمة الدين وتبعه عليه المقلدون له فان ذلك سوء أدب مع الشارع صلى الله عليه وسلم ومع ذلك الامام الذي أخذ به * وقول بعضهم آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعمول به وانه هو الناسخ المحكم اكثري لا كلي لانه لو كان كليا لحكمنا بنسخ أحد الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو مسحه رأسه كله في الوضوء أو بعضه أو من الوضوء من لمس المرأة أو الذكر أو عدم الوضوء من ذلك لأنه لا بد أن يكون قد انتهى آخر أمره الى واحد دون الآخر واذا نسخنا الأول حكمنا ببطلان صلاة صاحبه وقس على ذلك وبالجملة فمن نور الله تعالى قلبه رأى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح وأفصح من كل كلام فسره به جميع الناس من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والخلق أجمعين ورآه يسع جميع أفهامهم ومن لم ينور الله تعالى قلبه فهو كالخفاش لا ينظر الا في الظلام وينكر أن أحدا ينظر في نور

الشمس وذلك دليل على ضعف بصره وبعده عن حضرة أهل النور وكذلك يقال لمن توقف في فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يفسر له بكلام غيره ان ذلك دليل على بعدك عن حضرة وحيه صلى الله عليه وسلم وعدم دخولك لها لمحبة الدنيا اولدناسها وشهواتها فلا يفهم كلام الشارع الامن دخل حضرته ومعلوم ان حضرته محرمة على محب الدنيا فلا يدخل حضرته الا من تساوى عنده الذهب والتراب في عدم ميل القلب الى جمعه وفي عدم فرحه به * وقد كان سيدى على ابن سيدى محمد وفا رضى الله عنهما ينشد في هذا المعنى الذى ذكرناه من ظلمة الباطن المانعة من فهم كلامه صلى الله عليه وسلم

اذا ما قال الخفاش قوم * بنور الشمس يبصر ما يكون * فليس مصدقا هذا ولكن
يكذب أو يقول بهم جنون * وان تعجب فمن يسألوه * أنور الشمس تقبله الجفون
وأعجب منهم من قلدوه * وقالوا بالظلام ترى العيون

فلهذين المعنيين اللذين لم أصل اليهما وهما ترك التأويل والنسخ بالتاريخ جعلت باب الفهم مفتوحا لكل سامع وناظر من كل العارفين والخلق أجمعين فيفهم كل واحد على قدر ما وقر في قلبه بحسب جلاء مرآة قلبه وصداها ويدين الله تعالى بما فهم * وانما ذكرت هدى أصحابه صلى الله عليه وسلم مع هديه وان كان في هديه كفاية عن هدى غيره عند كل من نور الله تعالى قلبه اشارة الى عدم النسخ لذلك الحديث فلو نسخ لما عمل به الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم واستئناسا بالعاملين والمجتهدين وعملا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وتمسكوا بهدى عمار وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه وبقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبقوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وبقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقول على رضى الله عنه وكذلك عمر بن عبد العزيز الا ان ما سنه أبو بكر وعمر فهو دين نأخذ به وندعو اليه وغير ذلك من الاحاديث والآثار فقد علمت بهذه الأحاديث الأمر بالعمل بهدى أصحابه صلى الله عليه وسلم كلهم وتقديمه على كلام غيرهم من التابعين ومن بعدهم لورود الاقتداء بهم على التعيين والتصريح دون غيرهم (ورتبت) الكتاب على ترتيب كتب الفقه ليسهل الاطلاع عليه والكشف منه على غالب الناس لكثرة تداول كتب الفقه فيما بينهم بخلاف كتب المحدثين وصدرته بميزان لم أسبق اليها فيها علمت تقرر جميع أدلة الشريعة وما انبنى عليها من أقوال المجتهدين ومقلديهم الى يوم الدين وتجعلهم كلهم في فلك الشريعة يسبحون (وختمت) ربع العبادات بباب جامع لفضائل الذكر بجميع أنواعه مطلقا ومقيدا وما جاء في فضل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وختمت) باب الجهاد بخاتمة لخصت فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته (وختمت) أبواب فقه الكتاب بباب جامع لجملة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ولجملة من هديه في أنواع مخصوصة كأكله ولبسه وصفته وان كان ذلك مفرقا في أبواب الكتاب وأتبعت هذه الاخلاق بذكر ما جاء في عقوق الوالدين * وما جاء في صلة الرحم وستر عورات المسلمين * وحقوق

الجيران

الجيران * وقضاء الحوائج * وماجاء في الشفقة على خلق الله تعالى من انسان وحيوان * وماجاء في الاصلاح بين الناس * وقبول معاذيرهم * وزيارة الاخوان والصالحين * واكرام الزائر * وما جاء في الاستئذان والسلام وطلاقة الوجه * وطيب الكلام * والمصافحة وأدب المجالس * وما جاء في الاحترام والتوقير للاكابر من الناس * وماجاء في العطاس والتثاوب * وماجاء في الشفاعة * والتحابب * والتوادد * والتعاضد * والتساعد * وعيادة المرضى * وماجاء في ذم التهاجر * والتشاحن * والتقاطع والتدابر * وماجاء في الانفاق في وجوه الخير * وفي اطعام الطعام * وسقي الماء وشكر المعروف * وماجاء في تحريم احتقار الناس * وفي فضل سلامة الصدور وترك الحسد * وفي استحباب اماطة الأذى عن الطريق * وماجاء في فضل الفقراء والمستضعفين * وحبهم * ومجالستهم * وماجاء في الزهد في الدنيا * وقصر الامل * وذكر الموت وأحوال الموتى وعذاب البرزخ ونعيمه * وماجاء في النشر والحشر والحساب * والميزان والصراط وغير ذلك من مواقف القيامة * وعدتها خمسون موقفا كل موقف للعاصي ألف سنة وماجاء في صفة الجنة والنار وذبح الموت بينهما حتى ينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت * فأكرم به من كتاب احتوى على مقاصد الشريعة كلها مع عذوبة لفظه وحلاوته وكيف لا يكون ذلك وهو كلام سيد المرسلين ومن نظر فيه علم يقينا أن الشريعة لا تضييق فيها ولا حرج على أحد من المسلمين ولزم الأدب مع الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفق على الأمة المحمدية ولم يأمر أحدا بشئ لم تصرح به الشريعة المطهرة الا أن أجمع عليه فان في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه اللهم من شق على أمتي فاشقق اللهم عليه ولا أحد اشق على الأمة من فقيه يحجر عليهم ويحكم ببطلان عباداتهم ومعاملاتهم وتطليق نسائهم وسفك دمائهم ويحكم بكفرهم في أمور ولدها بعقله ورأيه ولم يأت بها صريحا كتاب ولا سنة حتى تضيق الدنيا على العامي منهم في فعل ذلك معهم فقد دخل في دعائه صلى الله عليه وسلم بأن الله يشق عليه نسأل الله العافية *(وسميته)* باشارة بعض الفقراء الصادقين بكشف الغمة عن جميع الأمة جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه سميع مجيب وقد بشرني الهاتف عليه السلام ببقاء هذا الكتاب الى خروج المهدي عليه السلام لينتفع به أصحابه ويستغنون به عن مراجعة المهدي عليه السلام في أكثر الأمور الدينية فانه عليه السلام اذا خرج يرفع الخلاف والآراء من الارض فلا يبقى أيامه الا الدين الخالص ويعاديه سرا مقلدة العلماء الموجودون في زمنه حين يرونه يذهب الى خلاف ماذهب اليه أئمتهم لاعتقادهم ان الله تعالى لا يوجد بعد أئمتهم أحد يعلوهم في العلم ولكنهم يدخلون تحت طاعته خوفا من سطوته ورغبة فيما لديه من المال ثم انه هو والسيف اخوان فلا ينازعه أحد الاخذل وفي الحديث أنه يقفو عليه السلام أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فلا يحكم في تحليل أو تحريم الا بما كان يحكم به صلى الله عليه وسلم لو كان حيا * وآخر المذاهب انقراضا من الارض مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ومن هذا الذي ذكرناه يعلم كل مصنف صحتما جنحنا اليه في تأليف هذا الكتاب وأنه لو كان حكم ما استنبطه المجتهدون حكم جميع صريح السنة في وجوب العمل به على الأمة ما أبطله المهدي عليه السلام اذا خرج فتأمل

فكل طريق لم يمش فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فهو ظلام ولا يكون أحد ممن مشى فيه على يقين من السلامة وعدم العطب لانه صلى الله عليه وسلم هو الامام وهو النور والمأموم اذا خرج عن اتباع امامه وتعدى ما حد له مشى فى ظلام بقدر بعده عن شعاع نور امامه ولهذا تجد كلام أئمة المذاهب كلهم نورا صرفا لا اشكال فيه لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف كلام غيرهم ولهذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها يعنى حرفا بحرف من غير زيادة على ما شرعته أو نقص عنه فسد صلى الله عليه وسلم بذلك باب الابتداع والزيادة على التشريع وأمر بالوقوف عند ما شرعه هو صلى الله عليه وسلم فما فاز بهذه الدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورث علمه حقيقة الا طائفة المحدثين الذين اعتنوا بضبط أفعاله صلى الله عليه وسلم وأقواله ويروون عنه أحاديثه بالسند وأما غيرهم فليس له من الدعاء بالرحمة المذكورة نصيب وليس له من ارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما علم من السنة الصريحة لا من الاستنباط والرأى وقد بلغنا ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان يقول ضعيف الحديث أحب الى من رأى الرجال وكذلك بلغنا عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وكان الامام أبو داود رضى الله عنه يقول ان الامام أحمد مكث عمره كله لم يأكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال لم يبلغنى كيف كان صلى الله عليه وسلم يأكله وقيل له مرة لم لا تضع لاصحابك كتابا فى الفقه فقال أو لاحد كلام مع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وقد سمعت مرة هاتفا يقول لى أتعرف معنى قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقلت الله أعلم فقال يتبرأ كل نبى يوم القيامة ممن شق على أمته وأمرهم بفعل شئ لم تأت به شريعته ويتبرأ كل مجتهد ممن ولد بعقله وفهمه أمورا لم يصرح هو بها ثم اضافها الى مذهبه انتهى فكل من ولد بعقله حكما يود يوم القيامة انه لم يكن ولده حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه يقال لمن زاد على أحكام صريح الشريعة من طريق الاستنباط شيأ يشق على الناس ماذا أردت بذلك فلا يسعه الا ان يقول الا القربة الى الله عز وجل فيقال له القربة خاصة بقدم الاتباع لا الابتداع على أنه لا يعان عبد على العمل بما زاد على صريح السنة لان الله تعالى لم يتكفل بالمعونة الا لمن هو تحت أمره الذى شرعه صريحا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأمل يا أخى ما ذكرته لك فى جميع هذه الخطبة ووسع على الامة كما وسع عليهم نبيهم صلى الله عليه وسلم واعتقد ان الانسان لو ترك العمل بكل ما لم تصرح به الشريعة المطهرة فلا حرج عليه ولا لوم فى الدنيا والآخرة الا ان تجمع عليه الامة فحينئذ يحرم خرقه فهو ملحق فى وجوب العمل بما صرحت به الشريعة قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا نسأل الله العافية والعفو عن زلاتنا وسوء خطراتنا وما انطوت عليه ضمائرنا انه غفور رحيم (ولنشرع) فى ذكر الميزان التى وعدنا بذكرها فنقول وبالله التوفيق (بيان ميزان نفيسة) يشرف الانسان بها على تقرير جميع أدلة الشريعة وما انبنى عليها من أقوال المجتهدين الى يوم الدين وذلك ان تعلم يا أخى أن الشريعة المطهرة جاءت عامة وليس مذهب أولى بها من مذهب فمن ادعى تخصيصها بما ذهب اليه امامه من المقلدين فقد أتى بابا من الكبائر وخطأ الائمة أو ضعف أدلتهم بالرد تارة وبالقول بالنسخ تارة وبجرح الرواة لها تارة

نسأل الله العافية ولا تخرج يا أخي من هذه الورطة الا أن تقول بصحة كل حديث أو أثر استدل به امام من الأئمة المذهب كائنا ذلك الامام من كان فانه لولا صح عنده ما استدل به وكفانا صحة لذلك الحديث أو الاثر استدلال مجتهد به ولا يقدح فيه تجريح غيره من المحدثين والمجتهدين من طريق روايتهم فاذا تقرر عندك أدلة الشريعة كلها على هذا الطريق ثم خفت تعارضها رجعها كلها الى مرتبتين عزيمة ورخصة يرتفع التعارض والخلاف عندك من الشريعة ان شاء الله تعالى لان الشريعة لا تخرج عن هاتين المرتبتين أبدا الان الحديث اما ان يكون الحكم المحتوي عليه مائلا الى العزيمة والاحتياط وأما ان يكون مائلا الى الرخصة والتخفيف من ضعفاء الامة ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرة الاعمال فمن قوي منهم خوطب بالتشديد وحكم عليه به في الحقوق ونحوها ومن ضعف منهم خوطب بالرخصة فلا يكلف الضعيف بالصعود لمرتبة الاقوياء ولا يؤمر القوي بالنزول لمرتبة الضعفاء سواء كان ذلك المأمور به مندوبا أو واجبا ويوضح لك ذلك في أقوال المذاهب ان تجعل كل ما شرطه مجتهد بطريق الاستنباط في مرتبة الاولوية والاحتياط وتجعل مقابله من كلام المجتهد الآخر في مرتبة خلاف الاولى لا غير مع القول بصحة القولين وموافقتهما للشريعة وذلك كاشتراط النية في الطهارة واشتراط الطهارة بالماء الذي لم يستعمل ووجوب التسمية على الوضوء ووجوب المضمضة والاستنشاق ووجوب الترتيب والموالاة وكنقض الوضوء بلمس المرأة ولو محرما وبمس الذكر وبخروج الدم وبالقيء والقهقهة وكقراءة الفاتحة بخصوصها في الصلاة دون غيرها ووجوب الاعتدال والسجود على السبعة أعضاء وغير ذلك من سائر الابواب فامتحن بهذه الميزان جميع الآيات والاخبار والآثار وما انبنى على ذلك من أقوال المجتهدين والمقلدين لهم الى يوم الدين في سائر أبواب العبادات والمعاملات والمناكحات والحدود والجنايات والدعوى والبينات تجد كل دليل أو قول لا يخرج عن هاتين المرتبتين كما مر فما دخل الخلاف والنزاع بين أهل المذاهب ومقلديهم الا من شهودهم أن الشريعة انما جاءت على مرتبة واحدة وان المصيب واحد في نفس الامر من أصحاب تلك الادلة أو الاقوال والباقي مخطئ وربما استدلوا على وقوع الخطأ بحديث من اجتهد وأخطأ فله أجر وهو لا يصلح دليلا لان المراد أخطأ الحديث الوارد في بعد التتبع فلم يجده لا انه أخطأ في عين الفهم اذ لو صح خطؤه في عين الفهم لخرج عن الشريعة واذا خرج فلا أجر فافهم فالحق الذي نعتقده ان الشريعة جاءت على مرتبتين كما قررنا ولو كانت جاءت على مرتبة واحدة اما تخفيف فقط أو تشديد فقط لكانت عذابا في قسم التشديد ولم يظهر للدين شعار في قسم التخفيف والتسهيل (وقد جاءت) بحمد الله رحمة للخلق واظهار الشعار الدين فأهل كل مذهب ناظرون بعين واحدة لانه ان كان امامهم أخذ برخصة وردت أو استنبطت أخذوا بها وجعلوها مذهبا وطلبوا من جميع الخلق التدين بها دون غيرها وان كان امامهم أخذ بعزيمة أخذوا بها وجعلوها مذهبا له كذلك وطلبوا من الخلق كلهم التدين بها ومصداق ذلك أنهم يقولون للسائل كثيرا خلاصك ليس في مذهبنا ولو اطلعوا على صحة المرتبتين المذكورتين لأفتوا بما ناسب حاله من رخصة أو عزيمة لانه لا يخرج عن كونه من أهل واحدة منهما (ومن أراد) أن يعرف مقدار هذه الميزان ومرتبة التحقيق بمعرفتها فليجمع له أربعة من علماء الشريعة كل واحد من مذهب ويقرأ عليهم

أدلة جميع مذاهبهم وأقوال علمائهم وينظر كيف يتجادلون فى صحة الادلة وما ينبنى عليها ويرجح كل واحد مذهبه وأدلته ويضعف مذهب غيره وتعلوا أصواتهم على بعضهم بعضا حتى كأنهم ملتين مختلفتين وأما المحقق بمعرفة هذا الميزان فهو جالس كالسلطان حاكم بمرتبته على كل مذهب من مذاهبهم فانهم كلهم داخلون تحت ميزانه ومتفرعون من باطن علمه واغاقلنا أربعة نفر كل واحد من مذهب لتنظر ما يفعل كل واحد عند تضعيف دليل امامه فمن قرأ الأدلة على ما دون الاربعة لم يظهر له نفاسة هذا الميزان لان أدلة مذهب الغائب يردها الحاضرون ويضعفونها ولا أحد منهم يجيب عنها ولو كان هو حاضر الرد عليهم أشد الرد بل كذبهم وشتمهم فمن دخل لفهم الشريعة من باب هذا الميزان ارتفع الخلاف عنده من الشريعة جملة ورأى جميع علماء الشريعة فى بحرها يسبحون لاستمدادهم كلهم من عين الشريعة وقرر جميع أدلة المجتهدين وأقوالهم ولم يجد شيأ من ادلتهم ولا أقوالهم خارجا عن الشريعة المطهرة وعلم أن مجموع المذاهب هى بعينها الشريعة ومن لم يدخل لفهم الشريعة من هذا الباب نقص علمه بالشريعة وفاته خير كثير لان كل حديث لم يأخذ به أمامه يترك العمل به والمذهب الواحد بلا شك لا يحتوى على كل أحاديث الشريعة الا أن قال صاحبه اذا صح الحديث فهو مذهبى فيدخل فى مذهبه كل حديث استدل به مجتهد من المجتهدين وقد ثبت عن الشافعى ذلك فجميع المذاهب على هذا مذاهب للشافعى عند كل من سلم من التعصب فى الدين فاحسان الظن بجميع الرواة لأدلة المذاهب واجب على كل من استبرأ لدينه وعرضه اذ بذلك يسلم المسلمون من لسانه ويرضى عنه الله ورسوله ويرضى عنه جميع المجتهدين ويتبسمون فى وجهه اذا رأوه يوم القيامة لكونه قرر مذاهبهم كلها وجعلها هى عين الشريعة وهذا مشرب ما رأيته لأحد من العلماء الى وقتى هذا أبدا فالحمد لله الذى ألهمنا لاتباع الشريعة ونور قلوبنا بنور المعرفة لا بعمل عملناه ولا بخير قدمناه بل بسابق عناية من الله لنا على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنى الهاتف عليه السلام ان هذا الميزان لم يظفر به أحد من التابعين ولا أحد من الائمة المجتهدين بدليل ما نقل عن التابعين من الخلاف وما نصبه المجتهدون بينهم من المناظرات وردهم لاقوال بعضهم بعضا بالحجج التى قامت عندهم ولو علموا هذا الميزان لم يقع بينهم خلاف لحمل كل واحد منهم كلام صاحبه على مرتبة من احدى مرتبتى الشريعة فالحمد لله رب العالمين

﴿باب كيف كان بدء الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

كانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت جبريل فى الصورة التى خلق فيها غير مرتين رأيته مهبطا من السماء سادا اعظم خلقه ما بين السماء والارض وما أتانى فى صورة الا وأنا أعرفه فيها الا حين أتانى وسألنى عن الاسلام والايمان والاحسان * قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان فى انتظار الوحى ربما قال لعائشة اصلحى لنا المجلس فان جبريل نازل الساعة ان شاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة مرة أصلحى لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط * وكان أبو رافع رضى الله عنه يقول كان جبريل عليه السلام اذا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يقف على الباب ثم يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعه

عرف

عرقه صوته فيخرج مهر ولا فيأخذه و يدخل به البيت وربما يقف معه على الباب حتى ينقضي الوحي ولم يدخل وكانظن ان جبريل من بعض الرجال الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخبرنا عنه ويقول انه جبريل فلو سلمتم عليه لرد عليكم السلام وقالت عائشة رضي الله عنها سأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ماقال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي مايقول قلت ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا وكانت رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزأمن النبوة قال شيخنا رضي الله عنه يعني من نبوته صلى الله عليه وسلم لكونه كان يرى الرؤيا الصادقة قبل بعثته مدة ستة أشهر ونسبتها الى مدة الوحي الذي هو ثلاث وعشرون جزأ من ستة وأربعين فافهم ولو قدر ان تكون مدة الوحي ثلاثين سنة مثلا لقال جزء من ستين جزأ من النبوة وهكذا وكانت رضي الله عنها تقول أول مابدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله مايخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزله الله على موسى ياليتني فيها جذع ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الاعودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي بينا انا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع وكان ابن عباس يقول أخبرني أبو سفيان بن حرب بن هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادافيها أباسفيان

وكفار قريش فأتوه وهم بايلياء فدعاهم الى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال
أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال ادنوه
مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان
كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه
أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله قلت لا
قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم
قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه
قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن
منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيأ غير هذه الكلمة قال
فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا
وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيأ واتركوا ما يقول
آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا
القول فذكرت أن لا فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله
وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل
يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد
عرفت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه
أم ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون
فذكرت انهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد
أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك أمر الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر
فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله
ولا تشركوا به شيأ وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان
ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم انه خارج لم أكن أظنه منكم فلو اني أعلم اني
أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك
اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال أبو سفيان
فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات وأخرجنا فقلت
لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا انه
سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وهرقل سقف على
نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته

فقد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبرهم عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسألوه عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم أطلع فقال يا معاشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الايمان قال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني ملك برسالة من ربي عز وجل ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء والأخرى في الأرض لم يرفعها وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم فاذا أقلع عنه رفع رأسه وكان أبو هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يصدع فكان يغلف رأسه بالحناء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الا شابا والله تعالى أعلم

﴿باب الاخلاص والصدق والنية الصالحة﴾

كان أبو ذر يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال حتى أسأل عنه جبريل فسأل عنه جبريل فقال حتى أسأل عنه ميكائيل فسأل عنه ميكائيل فقال حتى أسأل عنه رب العزة فسأل ربه تعالى عنه فقال الاخلاص سر من أسراري أودعه قلب من أشاء من عبادي وكان ابن عمر يقول بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون اذ أصابهم مطر فأووا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه والله يا هؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه كان لي أجير عمل لي على فرق من ارز فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره الى أن اشتريت منه بقرا وانه أتاني يطلب أجره فقلت له اعمد الى ذلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا أحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي

طلب الشجر فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال التصديق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخلص دينك يكفك العمل القليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما تنصر هذه الأمة بضعفائهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا منها ما كان لله عز وجل فيماز ثم يرمى بسائره فى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث الناس على قدر نياتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والاحاديث فى ذلك مشهورة كثيرة والله أعلم

(باب ما جاء فيمن لا يعبأ بما بلغه من الحديث اذا خالف قول امامه)

كان سلمان الفارسى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رد حديثا بلغه عنى فأنا خصمه يوم القيامة وفى رواية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة كذب الله تعالى وكذب رسوله وكذب الذى حدث به وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به فانى أقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عنى بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فانى لا أقول ما ينكر ولا يعرف

(باب اثم من تعلم العلم لغير الله تعالى)

كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها وفى رواية اول ثلاثة تسعر بهم النار فذكر الحديث الى ان قال ورجل تعلم العلم والقرآن وعلمه للناس فأتى به بين يدى الله عز وجل فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من أمتى ناس يتفقهون فى الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتى الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا

يقولون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا وكان صلى الله عليه وسلم يقول آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جائر وعابد جاهل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص على الناس الا أمير أو مأمور أو مراتى والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تبارك وتعالى أعلم

باب ما جاء فى الجدال والمراء

كان أبو امامة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة ومن تركه وهو محق بنى الله له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وهو مازح وببيت فى أعلى الجنة لمن حسنت سريرته وربض الجنة هو ما حولها وقال أبو الدرداء رضى الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى فى شئ من أمر الدين فغضب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهرنا وقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء لقلة خيره فان المؤمن لا يمارى ذروا المراء فان الممارى قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى العبد اثما ان لا يزال ممارياً ذروا المراء فانه أول ما نهانى الله عز وجل عنه بعد عبادة الاوثان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدال ثم قرأ أم هو ما ضربوه لك الا جدلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أبغض الرجال الى الله عز وجل الألد الخصم والألد هو الشديد الخصومة والخصم هو الذى يحج من خاصمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاغلوطات يعنى صعاب المسائل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما ان لا يزال مخاصما وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال عيسى عليه الصلاة والسلام انما الامور ثلاثة امر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فرده الى عالمه والله أعلم

باب النهى عن دعوى العلم والقرآن

قال أبى بن كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى صلى الله عليه وسلم خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله تعالى اليه ان عبدا من عبيدى بمجمع البحرين هو أعلم منك قال يارب كيف به فقيل له احمل حوتا فى مكتل فاذا فقدته فهو ثم فذكر الحديث فى اجتماعه بالخضر الى ان قال فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين فى البحر فقال الخضر ياموسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله تعالى الا كنقرة هذا العصفور فى هذا البحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول يظهر الاسلام حتى يختلف التجار فى البحر حتى يخوض الخيل فى سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا ثم قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه هل فى أولئك من خير قالوا الله ورسوله أعلم قال أولئك منكم من هذه الامة وأولئك هم وقود النار وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قال انى عالم فهو جاهل

باب اثم من علم ولم يعمل وقال ولم يفعل

قال زيد بن أرقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما آمن بالقرآن من استحل محارمه يعنى استهان بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرار الناس شرار العلماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه والله أعلم

(باب ماجاء فيمن بدأ بالخير ليستن به)

(عن جرير) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ وفى رواية من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها فى حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحيى سنة من سنتى قد اميتت بعدى كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من اجورهم شئ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير والله اعلم

(باب ماجاء فى فضل العلم والعلماء والمتعلمين)

(عن معاوية) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفى رواية اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وفى رواية فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وفى رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برايه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول العلماء ورثة الأنبياء اذ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه
أخذ بحظ وافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وبه يعرف الحلال
من الحرام وكان صفوان بن عسال المرادي يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد
متكئ على برد له أحمر فقلت يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد
الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه أجله وهو يطلب العلم
لقي الله ولم يكن بينه وبين الأنبياء الا درجة النبوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع يجري
للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علما أو اجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا
أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اكتسب مكتسب
مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما استقام دين عبد حتى يستقيم عمله
وكان ابو ذر يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله عز وجل خير
لك من أن تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف
ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما
وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل
آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما بعثني الله به من
الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلاء
والعشب الكثير وكان منها أجاذب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا
وأصاب طائفة أخرى منها انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله
تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت
به وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وولد
صالح تركه او صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا أبغض المسلمون علماءهم واظهروا عمارة أسواقهم وتألبوا على جمع الدراهم رماهم الله
بأربع خصال القحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من
العدو وكان صلى الله عليه وسلم يقول علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم
يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك تستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء
ورجل آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا فذلك يلجم يوم القيامة
بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى
به ثمنا وكذلك حتى يفرغ من الحساب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل العلماء في الارض كمثل
النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم أوشك ان تضل الهداة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول

يقول الله عزوجل للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم أجعل علمى وحلمى فيكم الا وأنا أريد أن اغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالى * وفى رواية يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يامعشر العلماء انى لم أضع علمى فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله عزوجل

(باب ما جاء فى فضل سماع الحديث وتبليغه ونسخه وفضل مجالسة العلماء واكرامهم واجلالهم وتوقيرهم)

كان ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ومعنى نضر جمله وزينه * وفى رواية نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه * وفى رواية نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم * وفى رواية الا ان رحى الاسلام دائرة فقيل كيف نصنع يارسول الله فقال اعرضوا حديثى على القرآن فما وافقه فهو منى وأنا قلته وفى رواية أخرى اذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وابشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون انه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفائى قال ابن عباس من خلفاؤك يارسول الله قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس وكان واثلة بن الاسقع يقول لا بأس بالحديث قدمت فيه او أخرت اذا أصبت معناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عالم يخرج فى طلب العلم مخافة ان يموت ذلك العلم أو ينتسخه مخافة ان يدرس الا كان كالغازى فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أزهد الناس فى الانبياء وأشدهم عليهم الأقربون وأزهد الناس فى العلماء أهلوهم وجيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان لابنه يابنى عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر وقال ابن عباس رضى الله عنهما قيل يارسول الله أى جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقدم أهل العلم والصلاح فى المجالس وغيرها ولما كان يوم أحد كان يجمع بين الرجلين من القتلى فى القبر ثم يقول أيهما أكثر أخذا للقرآن فاذا أشير الى أحدهما قدمه فى اللحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول

الا ان من اجلال الله عزوجل اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه واكرام ذي السلطان المقسط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البركة مع أكابركم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر * وفي رواية ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا * وفي رواية ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعط لعالمنا حقه * وفي رواية ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا يدركني زمان أو قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحي فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وكان عبد الله بن بشر يقول لقد سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت في قوم عشرين رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله عزوجل فاعلم ان الأمر قد رق وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على امتي الا ثلاث خصال أن تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون وأن يفتح لهم الكتاب يأخذه المؤمن يبتغي تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الألباب وان يروا ذا علم فيضيعونه ولا يبالون عليه والله أعلم

(باب ماجاء في نشر العلم والدلالة على الخير)

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته وفي رواية خير مايخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماتصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم العطية كلمة حق تسمعها ثم تحملها الى أخ لك مسلم فتعلمها اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم عن الأجود الأجود الله الأجود الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودكم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه لله عزوجل حتى يقتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن رجل ينعش لسانه حقا حتى يعمل به بعده الا جرى له اجره الى يوم القيامة ثم وفاه الله ثوابه ومعنى ينعش يقول يذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله * وفي رواية الدال على الخير كفاعله وان الله عزوجل يحب اغاثة اللهفان وقال على رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أهليكم الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار * وفي رواية مامن رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتي به يوم القيامة ملجوما بلجام من نار * وفي رواية من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال في القرآن بغير مايعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار وفي رواية من كتم علما مما ينفع الله به

الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول أنف داود عليه السلام من تعليم بعض عصاة بني اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه يا داود انفت من تعليم هؤلاء فما ثمرة ارسالك فان المستقيم لا يحتاج لك والمعوج لم تعلمه فقال يارب عفوك فكان بعد ذلك يدور عليهم ويعلمهم في بيوتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا لعن آخر هذه الأمة أولها وكتم واحد بما بلغهم حتى فقد كتموا ما أنزل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه وكان علقمة بن سعد رضي الله عنه يقول خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا ثم قرأ قوله تبارك وتعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ثم نزل صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تناصحوا في العلم فان خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله وان الله عز وجل سائلكم

﴿باب ما جاء في الرياء والسمعة﴾

كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول قلت يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله يا ابن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين في الارض من عمل منهم عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمع وفي رواية من راءى بالله لغير الله فقد برئ من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بعلمه سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره وفي رواية من سمع سمع الله به ومن يرائي يراءى الله به وفي رواية من قام مقام رياء راءى الله به ومن قام مقام سمعة سمع الله به على رؤس الخلائق يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من راءى بشئ في الدنيا وكله الله تعالى اليه يوم القيامة وقال انظر هل يغني عنك شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان طمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بقدر خطاه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية يعني الرياء وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبي يغترون أم علي يجترؤن في حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله سبحانه

وتعالى عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الايمان والاسلام﴾

كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على دين عيسى عليه السلام فهو على خير ومن مات قبل أن يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن فقد هلك وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول كنت لا أسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم شيأ الا وجدت تصديقه في القرآن العظيم فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي أحد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما ارسلت به الا دخل النار فجعلت أقول اين مصداقه حتى أتيت الى هذه الآية أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه الى قوله فالنار موعده فعلمت أن المراد بالاحزاب الملل كلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقال رجل يارسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وكان منيب رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا قال فمنهم من تفل في وجهه ومنهم من حثى عليه التراب ومنهم من سبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عجبا للمؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الامة يهودي أو نصراني يموت ولم يؤمن بي ولا بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أفصح أولادكم فعلموهم لا اله الا الله ثم لا تبالوا متى ماتوا وقيل لوهب بن منبه رضي الله عنه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله أسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة كان ذلك قبل أن تنزل الفرائض فلما نزلت لم تنفع لا اله الا الله الا بأدائها والله أعلم

﴿فصل في حقيقة الايمان والاسلام﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا زاد في رواية أخرى والغسل من الجنابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله أنا لا أعذب من قالها وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الايمان يقول ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن

تراه فانه يراك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله وأنى محمد رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وجاءت جارية سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أهلها عتقها فشكوا فى اسلامها واختلفوا فى حالها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربك قالت الله قال من أنا قالت رسول الله قال أعتقوها فانها مؤمنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان نظام التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان عفة عن المحارم وعفة عن المطامع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان وكان صلى الله عليه وسلم يقول القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وهم الذين يقولون لا قدر وفى رواية القدرية الذين يقولون الخير والشر بأيدينا ليس لهم فى شفاعتى نصيب ولا انا منهم ولا هم منى وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم وقال بهز بن حكيم عن أبيه اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يانبى الله والله ما اتيتك حتى حلفت أكثر من عدد أولادى أن لا آتيك ولا آتى دينك وقد جئتك الآن ولا أعقل شيأ الا ما علمنى الله ورسوله وانا اسألك بوجه الله بم بعثك ربنا الينا قال أتيتكم بالاسلام قال يارسول الله وما الاسلام قال أن تقول اسلمت وجهى لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاتنا وتقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم

﴿فصل فى المجاز﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان يمان والحكمة يمانية ألا ان القسوة وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعة ومضر وفى رواية الكفر قبل المشرق والسكينة لاهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وستون شعبة وفى رواية أربعة وستون بابا وفى رواية الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم عدها كلها وعدها جماعة بطريق الاجتهاد منهم ابن حبان انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب فى الله ويبغض فى الله وأن يحب العبد لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه وجاره من الخير ما يحب لنفسه وسئل صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فقال هو الصبر والسماحة وسئل مرة أخرى عن الايمان فقال هو اليقين فقيل يارسول الله وما اليقين قال الزهادة فى الدنيا فقيل يارسول الله وما الزهادة فى الدنيا قال أن تكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يدك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن

من امنه الناس على أنفسهم وأموالهم والمهاجر من هجر مانهى الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وجاء آخر فقال يارسول الله ما الاسلام قال ان تسلم وجهك لله وان تخلى له نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ثلاثة من أصل الايمان الكف عن من قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه عن الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى ان يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وكان عمار رضي الله عنه يقول ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق فى الاقتار وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول الاسلام ثلاث خصال الايمان والصلاة والجماعة وكان ابن عطاء يقول سئل ابن عباس عن ناس لا يثبتون لانفسهم الايمان ويكرهون أن يقولوا انا مؤمنون فقال ومالهم لا يقولون فقيل يقولون انا اذا أثبتنا لانفسنا الايمان جعلنا أنفسنا من أهل الجنة فقال ابن عباس سبحان الله هذا من خدع الشيطان فقولوا لهم يقولون انا مؤمنون ولا يقولون انا من اهل الجنة وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يجده الانسان فى نفسه ويتعاظم أن يتكلم به قال ذلك محض الايمان الحمد لله الذى رد كيده الى الوسوسة

﴿فصل فى أحكام الايمان والاسلام﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى قتل رجل من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال بلى ولا شهادة له قال أليس يصلى قال بلى ولا صلاة له قال أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفوا عن أهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر من قال لا اله الا الله فهو الى الكفر أقرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن مثل الزرع لا يزال الريح يميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كشجرة الارز لا يهتز حتى يستحصد وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات الا هى النخلة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفى الصراط داران لهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط هو الاسلام والابواب محارم الله والستور حدود الله فلا يقع أحد فى حدود الله حتى يكشف الستر والداعى على رأس الصراط هو القرآن والداعى فوقه واعظ الله فى قلب كل مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء زاد فى رواية أخرى فقالوا يارسول الله ومن الغرباء قال ناس

صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم

﴿فصل في مبايعته صلى الله عليه وسلم الوفود﴾ قال عطاء رضي الله عنه سألت ابن عمر رضي الله عنهما هل شهدت بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فما كان عليه قال قميص من قطن وجبة محشو وبرداء وسيف ورأيت النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه قائما على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع اغصان الشجرة عن رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يبايعونه وكانت الشجرة من السمر يعني أم غيلان قال جابر وكانت بيعة الرضوان في عثمان بن عفان خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلوه لأنابذنهم قال فبايعناه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر ونحن ألف وثلثمائة وكانت مبايعته صلى الله عليه وسلم للناس بحسب أحوالهم فبايع عوف بن مالك الاشجعي وجماعته على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ ويصلوا الصلوات الخمس ويسمعوا ويطيعوا ولا يسألوا الناس شيأ فلقد كانوا بعد البيعة يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله اياه وبايع صلى الله عليه وسلم اعرابيا على الاسلام فجاء من الغد محموما فقال يارسول الله اقلني فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ثلاثة أيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المدينة كالكير تنفي خبثها وبايع عبادة بن الصامت رضي الله عنه وجماعته على أن لا يشركوا بالله شيأ ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في معروف ثم قال فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه ومن أصاب من ذلك شيأ فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور فبايعه القوم على ذلك وقال أنس رضي الله عنه بايعت امرأة من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبته فقط فبايعها فلما كان يوم أحد وحاص الناس حيصة خرجت متحزمة فاستقبلت بأبيها وابنها وأخيها وزوجها وهم قتلى لا أدري أيهم استقبلت به أولا وكانت كلما مرت على واحد منهم تقول ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لها أمامك فلما وصلت اليه اخذت بطرف ثوبه وقالت ما أبالي بفقد أهلي اذ سلمت أنت يارسول الله رضي الله عنها وبايع عبادة بن الصامت وأصحابه مرة أخرى على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة عليهم وعلى ان لا ينازعوا الأمر أهله الا أن يروا كفرا براحا عندهم من الله فيه برهان وعلى أن يقولوا الحق أينما كانوا لا يخافوا في الله لومة لائم وقال بشير بن الخصاصية بايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فقلت يارسول الله اني لا أطيق الزكاة ولا الجهاد وانه ليس لي مال الاعشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهن وأما الجهاد فاني رجل جبان أخاف أن أفر فأبوء بغضب من الله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال يابشير لا صدقة ولا جهاد فبم اذن تدخل الجنة قلت يارسول الله ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته عليهن كلهن وجاءته أميمة بنت رقيقة في نسوة من الانصار يبايعنه على الاسلام فقلن يارسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك يارسول الله في معروف فبايعهن على ذلك وبايع صلى الله عليه وسلم هند

بنت

بنت عتبة وجماعتها من النساء فقال صلى الله عليه وسلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيأ فقالت لا كفر بعد ايمان فقال ولا تسرقن فقالت ولا تسرق فقال ولا تزنين فقالت يا رسول الله الحلال من ذلك قبيح فكيف بالحرام فقال ولا تقتلن أولادكن فقالت نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم أنت كبارا فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة * وكان صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء فى المبايعة ويقول قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة قالت عائشة رضى الله عنها وما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الا أن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها وأعطته قال اذهبى فقد بايعتك * وكان فى بعض الأوقات يضع يده فى قدح الماء فيضع النساء أيديهن فى الماء فيبايعهن ويقول لا أمس أيدى النساء قال ابن عمر رضى الله عنهما وكنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطلب من أصحابه المبايعة قبل أن يسألوه فيقول ألا تبايعون فيبسطوا أيديهم ويبايعونه على ما يريد قال أنس رضى الله عنه وجاءت امرأة بابن لها صغير فقالت يا رسول الله بايع ابنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير ثم مسح على رأسه ودعا له ولما أخذ عبد الرحمن بن عوف يد على رضى الله عنهما فى قصة خلافة عثمان قال عبد الرحمن لعلى ابايعك على اتباع كتاب الله تعالى وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وفعل ابى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى وطاقتى والله تعالى أعلم

* باب الاعتصام بالكتاب والسنة *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السنة سنتان سنة فى فريضة وسنة فى غير فريضة فالسنة التى فى الفريضة أصلها فى كتاب الله أخذها هدى وتركها ضلالة والسنة التى ليس أصلها فى كتاب الله الاخذ بها فضيلة وتركها ليس بخطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واحدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يعهد الى أصحابه كثيرا ويوصيهم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمور وان كان عبدا حبشيا ويقول انه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى فلا يعمل به ويقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله وانى أوتيت الكتاب ومثله معه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما احل الله تعالى فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة وكان معاوية بن قرة يقول فى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ما أرى الاغراء فى هذه الآية الا الاهواء المختلفة

والخصومات فى الدين. وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فهلا أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل يعنى اذا أراد الله اضلالهم أعطاهم الجدل بالمعقول وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلامى لا ينسخ كلام الله وكلام الله ينسخ كلامى وكلام الله ينسخ بعضه بعضا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أحاديثى ينسخ بعضها بعضا كنسخ القرآن * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه * وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه كثيرا ما يقول اقضوا ما كنتم تقضون فانى اكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابى وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول كثيرا ما أعرف شيأ مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقى على حاله الأول قيل ولا الصلاة قال ولا الصلاة أليس صنعتم ما صنعتم فيها وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول من كان مستنا فليستن عن قد مات فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على اثرهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم رضى الله عنهم اجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول أصحاب البدع كلاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة وكلها فى النار الا واحدة وفى رواية كلها فى الجنة الا واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أخر الكلام فى القدر لشرار أمتى آخر الزمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم خصماء الله وهم القدرية وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول يهدم الاسلام ثلاث زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين وكان رضى الله عنه يقول سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان أخوف ما اخاف على هذه الأمة المنافق العليم فقالوا كيف يكون منافقا عليما فقال عالم اللسان جاهل القلب والعمل * وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسوله ثم تعمل بالرأى فاذا عملوا بالرأى ضلوا وأضلوا * وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول سيأتى عليكم زمان تصير الفتنة فيه سنة فاذا تركت يقال قد تركت السنة فقالوا متى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال اذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت خطباؤكم وامراؤكم وقلت امناؤكم وتفقه الناس لغير الدين والعمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن تعلم التوراة والانجيل ويقول آمنوا بكتب الله والزموا ما انزل الله على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فانه هدى جميع الأنبياء صلى الله عليهم اجمعين

❊باب الاقتصاد فى العمل❊

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الاقتصاد فى الامور كلها ويقول يسروا ولا تعسروا

وبشروا

ويشروا ولا تنفروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وابشروا فان احدكم لن ينجيه عمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدين يسر ولن يشاد احدهذا الدين الا غلبه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم اما أنا فأصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر أنا اعتزل النساء ولا اتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولكني أصوم وافطر واصلي وأرقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس مني قالت عائشة رضي الله عنها وصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شيأ فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فصعد المنبر فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله انى لأعلمهم بالله واشدهم له خشية وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يشدد على نفسه ان لأهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر انك لا تدرى لعل يطول بك عمر فتعجز عن ذلك فاكلفوا أيها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لأصحابه ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه فما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يراه يشدد على نفسه ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم حتى قال لهم مرة لا تكتبوا عني غير القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى لو احرم عليكم أحرقتكم وان غريم الأنبياء لا تطيقه الجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من أعظم المسلمين فى المسلمين من يسأل عن شيء أن يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته * وقال صلى الله عليه وسلم حين فرض الحج وسأل رجل أكل عام يارسول الله قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولم تستطيعوا وكان عمر يقول لأبي هريرة لتتركن كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال أنس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة المسجد فرأى حبلا ممدودا بين السار يتين فقال ما هذا قالوا حبل لزينب فاذا فترت تعلقت به فقال لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد فان أحب الدين ما دام صاحبه عليه وان قل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فان صاحبها سدد وقارب فأرجوه وان اشير اليه بالأصابع فلا تعدوه وكان كثيرا ما يقول فمن صارت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن أخطأ فقد ضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تدومون على ما تكونون عندى فى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن ساعة وساعة قالها ثلاث مرات وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرا ما ترسل الى أهلها اذا تحدثوا بعد العتمة فتقول ألا تريحون الملائكة الكاتبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قبلها

ولا يحدث بعد هذا من الأحاديث في الباب كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم

باب التوبة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال بيده هكذا فذبه عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عند رأسه عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وكان ابن عمر يقول التوبة مبسوطة ما لم ييئس العبد وكان عكرمة يقول في كتاب الله ثم يتوبون من قريب أي الدنيا كلها قريب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القنوط من رحمة الله تعالى ويقول لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه من الله شاهد بذنب وكان صلى الله عليه وسلم يقول التوبة ندم وكان ثوبان يقول التوبة من الذنب هي أن تتوضأ وتصلي ثم يقول سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة رضي الله عنه جاء رجل الى ابن عباس فقال اني قد اغتبتك فاجعلني في حل فقال ابن عباس معاذ الله أن أحل ما حرم الله ان الله قد حرم اعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك يا أخي وفعل ذلك محمد بن سيرين رضي الله عنه والاحاديث في الباب كثيرة والله غفور رحيم

باب آداب النوم والانتباه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطووا ثيابكم ترجع اليها أرواحها يعني عند النوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينام أحدكم الا على طهارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول وضوء النوم أن تمس الماء ثم تمسح بتلك المدة وجهك ويديك ورجليك كمسحة التيمم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أصدق الرؤيا بالأسحار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملائكة النهار أرأف من ملائكة الليل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاء الشتاء لا يدخل البيت الا ليلة الجمعة واذا جاء الصيف لا يخرج الا ليلة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى فراشه ينفضه بداخلة ازاره ويقول ان العبد لا يدري ما خلفه عليه وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام الا اذا دعت الحاجة الى النوم وكان صلى الله عليه وسلم ينام على جنبه الأيمن غير ممتلئ البدن من الطعام

والشراب

والشراب ويقول من بات فى خفة من الطعام والشراب يصلى تدا كت حوله الحور العين حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم يباشر بجنبه الارض وكان لا يتخذ الفرش المرتفعة بل كان له ضجاع من ادم حشوه ليف وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تثنى له طاقين فينام عليها فثناها له بعض أزواجه مرة أربع طاقات فنام صلى الله عليه وسلم عن ورده فلما استيقظ قال أعيدوها الى الحال الأول فان وطيئتها ولينها منعنى قيام ليلتى وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده وفى رواية كان اذا عرس وعليه ليل توسد يمينه واذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده وكان صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ثم يستيقظ فى أول النصف الثانى وذلك حين يصيح الديك وربما سهر أول الليل فى مصالح المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه أحد حتى يكون هو الذى يستيقظ وكان نومه صلى الله عليه وسلم أعدل النوم وكان صلى الله عليه وسلم يهيء آلة الطهارة من المطهرة والسواك ولا يكل ذلك الى خادمه وغيره الا لضرورة ويقول لا احب أن يعيننى على طهورى أحد قالت عائشة وكان يوضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أوان تخمر من الليل اناء لطهوره وأناء لشرابه وأناء لسواكه قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد فى بيت مظلم حتى يضاء له بسراج وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون وكان عثمان رضى الله عنه يقوم من الليل فيملأ الاداوة ويتوضأ فقيل له أفلا تنبه أحدا من الخدم يفعل ذلك فقال ان الليل لهم يستريحون فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان وكان صلى الله عليه وسلم يضع الاداوة والسواك عند رأسه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن ينام الرجل فى سطوح لا حضير له أو ينام بعضه فى الشمس وبعضه فى الظل قالت أم سلمة رضى الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى نحوا مما يوضع للميت فى قبره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقلوا الخروج بعد هدأة الرجل فان لله تعالى دواب يبثهن فى الارض فى تلك الساعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان النار عدو لكم وفى رواية لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاءت مرة فأرة تجر فتيلة حتى القتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التى كان جالسا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يدل هذه على مثل هذا فيحرق على أهل البيت متاعهم وكان صلى الله عليه وسلم يكره النوم على الوجه ويقول ان هذه نومة جهنمية وكان صلى الله عليه وسلم ينام كثيرا مستلقيا ظهره الارض ويقول هكذا كان نوم الانبياء قبلى وكان صلى الله عليه وسلم يكره نوم الصبحة ويقول ان الله عز وجل يقسم أرزاق الخلائق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان يقول صلى الله عليه وسلم اذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس قال ذلك الرجل رأى فى منامه كان رأسه قطع والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة ان يعقد بين طرفى شعيرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجيفوا أبوابكم فان الشياطين لم يؤذن لهم فى التسور عليكم والله تعالى أعلم

﴿فصل في أذكار تقال عند النوم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع جنبه للنوم يذكر الله تعالى بما يلهمه من التسبيح والتهليل والقرآن والاستغفار حتى يأخذ النوم فكان صلى الله عليه وسلم (تارة) يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويكبره أربعا وثلاثين فذلك مائة (وتارة) يقول الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على فأفضل والذى أعطانى فأجزل والحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليكه أعوذ بالله من النار (وتارة) يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم انى أسئلك العفو والعافية (وتارة) يقول الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى (وتارة) يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويقول من قرأ بهما فقد أمن كل شئ الا الموت (وتارة) يقرأ المعوذتين وقل هو الله أحد وينفث فى يديه ويمسح بهما جسده ووجهه يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات (وتارة) يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ويقول ما من عبد نام على جنبه الايمن ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة الا قال له الرب جل جلاله يوم القيامة ياعبدى ادخل الجنة على يمينك (وتارة) كان يقرأ سورة واحدة من كتاب الله عز وجل ويقول ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل الا وكل الله به ملكا فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يستيقظ (وتارة) يقول باسمك اللهم به أحيى وأموت (وتارة) يقول اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى أرسلت ويقول من قالهن فمات من ليلته مات على الفطرة وان أصبح أصاب خيرا (وتارة) يقول اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك (وتارة) يقرأ سورة الكافرين ويقول من نام عليها فهى براءة من الشرك (وتارة) يقرأ المسبحات ويقول ان فيهن آية أفضل من ألف آية (وتارة) كان يقرأ الزمر وبنى اسرائيل (وتارة) كان يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (وتارة) كان يقول استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات ويقول من قالهن غفرت ذنوبه وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا (وتارة) كان يقول بسم الله وضعت جنبى لله اللهم اغفر لى ذنبى واخسأ شيطانى وفك رهانى واجعلنى فى الندى الاعلى (وتارة) كان يقول اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم لا تهزم جندك ولا تخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك (وتارة) كان يقول ثلاث مرات اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد وأن يبغى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا أنت ويقول من قال هؤلاء الكلمات أمن أن يراع فى منامه أو ان يقلق (وتارة) كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجمع بين أنواع من هذه الاذكار (وتارة) يقتصر على البعض كما هو مذكور فى المبسوطات وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام واستيقظ

ينظر الى نواحى السماء ويقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى آخر السورة وتارة يقرأها الى قوله على رسلك (وتارة) حتى يقارب ختمها ثم يقول الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ثم يكبر الله تعالى ويحمده ويسبحه ويدعو وهو يستاك ثم يتوضأ ويصلى ما كتب الله له وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم فيقضى حاجته ويغسل وجهه ويديه ثم ينام ثانيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتعار من خوف الليل فيقول الله أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله العفو الرحيم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح وكان أنس رضى الله عنه يقول أمرنا ان نستغفر بالسحر سبعين استغفارة وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقرأ سورة الكهف فى كل ليلة وكانت مكتوبة عنده فى لوح يدار بذلك اللوح معه حيث مادار فى بيوت ازواجه والله أعلم

(كتاب الطهارة وأحكام المياه)

كان ابو هريرة رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما منزلة الطهور من الايمان فقال هو شطر الايمان وجاء رجل آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا نركب البحر ومعنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يطهره البحر فلا طهره الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويتوضأ من الماء العذب والمالح وماء السماء وقال سعد بن أبى وقاص لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لأدلك ظهره واغسله فى ماء من السماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهرون بالماء المسخن بالنار ويكرهون التطهر بالماء المشمس وكان عمر يقول لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص وكانوا يتطهرون من ماء البئر قال انس رضى الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يطرح فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر الناس والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور له لا ينجسه شئ وزاد فى رواية اخرى الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه قال قتيبة بن سعيد رضى الله عنه وسألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال أكثر ما يكون فيها الماء الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة وكان عرضها ستة أذرع وكان صلى الله عليه وسلم يعاف الماء اذا نتن من غير قذر يخالطه قال على رضى الله عنه ولما رمى النبى صلى الله عليه وسلم فى وقعة أحد وشج وجهه أتيته بماء فى دورق من المهراس فلما أراد أن يشرب منه وجد له ريحا فلم يشرب منه ولكن تمضمض وغسل عن وجهه الدم وصب منه على رأسه وقال ابن عمر رضى الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون فى الفلاة من الارض فترده الدواب والسباع فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وفى رواية لم ينجس وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل لا تسئل عن مثل هذا فانه تكلف وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اذا كان الماء قدر أربعين دلوا لم ينجسه

شيء وتوضأ عمر رضي الله عنه مرة من حوض فقيل له ان الكلب ولغ فيه آنفا فقال انما ولغ بلسانه فاشربوا منه وتوضؤا وتوضأ رضي الله عنه مرة اخرى من جلد لم يدبغ وقال ان الله تعالى جعل الماء طهورا وتوضأ كثيرا من أوانى النصارى وكان عطاء رضى الله عنه لا يرى بأسا بالطهارة من سؤر الكلاب وكان الزهرى يقول اذا ولغ الكلب فى أناء ليس له وضوء غيره يتوضأ به قال سفيان وهذا هو الفقه بعينه لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا وهذا ماء وفى رواية عن الزهرى ويتيمم مع وضوئه بسؤر الكلب قال البخارى وفى النفس من قوله ويتيمم شئ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من الاناء الذى شربت منه الهرة ثم يرش ما بقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن أحدكم فى الماء الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه أو يتوضأ منه وفى رواية لا يغتسل أحدكم فى الماء الدائم وهو جنب فقالوا كيف نفعل يا أبا هريرة قال يتناوله تناولا وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن سؤر السباع فى الحوض أو مستنقع الجبل يقول لها ما اخذت فى بطونها وما بقى فهو لنا طهور وشراب وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى الرجل ان يتوضأ بفضل طهور المرأة وينهى المرأة أن تتوضأ بفضل طهور الرجل ويقول ليعترفا جميعا ثم رخص فيه بعد ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما اغتسل بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى جفنة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتوضأ منها أو يغتسل فقالت له انى كنت جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء لا يجنب وكان ابن عمر يقول لا بأس أن يغتسل الرجل بفضل طهور المرأة مالم تكن حائضا أو جنبا وقالت عائشة رضى الله عنها كنت أغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد تختلف ايدينا فيه من الجنابة وكنت أقول دع لى دع لى وكان صلى الله عليه وسلم يقول دعى لى وفى رواية كنت أغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من قدح يقال له الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة آصع وفى رواية من تور مثل الصاع أو دونه فنشرع فيه جميعا فأفيض على رأسى ثلاث مرات بيدى وما أنقض لى شعرا واغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة من اناء واحد من قصعة فيها اثر العجين وكان الصحابة يدخلون يدهم فى الاناء قبل غسلها وهم جنب مالم يكن عليها قذر وكان ابن عمر وابن عباس لا يريان بأسا بما ينتضح من غسل الجنابة وقال ابن عمر رضى الله عنهما كان الرجال والنساء يتوضؤن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا من اناء واحد ومن ميضاة واحدة فلما كان عمر نهى النساء عن الاختلاط بالرجال وأمر أن يجعل لهن حوض على حدتهن وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا ووجده مغمى عليه توضأ وصب عليه من ماء وضوئه وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدى المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ ازدحم المسلمون على وضوئه يتمسحون بالماء الذى يسقط من اعضائه صلى الله عليه وسلم ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه وكان الصحابة لا يرون التطهر بما عدا الماء من سائر المائعات عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فانه خير وكان جرير بن عبد الله يأمر أهله أن يتوضؤا بفضل سواكه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغسل يديه ورجليه فى القدح ثم يقول لاصحابه اشربوا منه وافرغوا على وجوهكم وكان ابن مسعود يقول قال لى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ما في اداوتك اوركوتك قلت نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منه وحمل هذا العلماء على غير المتغير بقرينة قوله وماء طهور وبقرينة قوله في الحديث المتقدم الا ما غلب على طعمه ولونه وريحه فان الماء اذا خرج عن طبعه واسمه خرج عن اسم الماء وبالجملة فضابط الباب أن كل مايقذر استعماله البدن لا ينبغي التطهر به لانتفاء النظافة التي هي المقصودة والله أعلم

﴿باب كيفية ازالة النجاسة﴾

كان جابر يقول لا بأس بمس الانجاس اليابسة لحاجة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ باذن شاة ميتة وقال أيكم يحب أن تكون هذه له بدرهم الحديث قالت أم قيس رضي الله عنها اتيت بابن لي صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه في حجره فبال على ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أخذا عنيفا فنهاني عن ذلك ثم دعا بماء فنضحه ولم يغسله وفي رواية فرشه بماء وكانت الانصار وغيرهم يرسلون بالصبيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فيبرك عليهم ويحنكهم فيبولون عليه فلم يتغير عليهم وبال عليه الحسين بن علي مرة وعنده لبابة بنت الحارث فقالت يارسول الله البس ثوبا واعطني ازارك حتى أغسله فأخذ ماء ونضحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغسلوا من بول الذكر واغسلوا من بول الانثى وفي رواية عن أبي السمح قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا أراد أن يغتسل قال أولني قفاك فأوليه قفاي فأستره بذلك فسمعته يقول للسائل يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام الرضيع وكان علي يقول اذا أطعم الصبي غير اللبن واستغنى عنه غسل من بوله وكانت أم سلمة تصب الماء على بول الغلام مالم يطعم فاذا طعم غسلته وكانت تغسل من بول الجارية ساعة ولادتها وسئل صلى الله عليه وسلم عن تطهير الأواني فقال ما كان من فخار فاغلوا فيها الماء ثم اغسلوها وما كان من النحاس فاغسلوه فان الماء طهور لكل شيء وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بصب الماء على الأرض المتنجسة ويرى ذلك مطهرا لها ودخل عليه مرة اعرابي فبال في ناحية المسجد فقال صبوا عليه دلوا من ماء ثم قال للاعرابي ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والقذر انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن ودخل اعرابي مرة أخرى فبال فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه واهريقوا على مكانه ماء ودخل اعرابي مرة أخرى فكشف فرجه ليبول فصاح به الناس حتى علا الصوت فقال صلى الله عليه وسلم اتركوه فتركوه فبال فأمر بصب الماء عليه وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولما وقع زنجي في بئر زمزم فمات أمرهم ابن عباس أن يخرجوه منها وان ينزحوها فغلبتهم عين ماء جاءت من الركن فأمر بها فدست فيها القباطي والمطارف حتى نزحوها فلما فنحوها انفجرت عليهم وكان أبو سعيد الخدري يقول في الدجاجة اذا ماتت في البئر ينزح منها أربعون دلوا وكان أنس يقول في الفارة اذا ماتت من ساعتها ينزح منها عشرون دلوا * قال ابن عمر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجاسة تكون في الطريق فتمر عليها المرأة بذيلها الطويل فقال صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده وكان ابن مسعود يقول كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نتوضأ من الموطئ * وفي رواية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ

من موطئ وسألته امرأة فقالت يارسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنة فكيف نفعل اذا مطرنا فقال أليس بعدها طريق هي أطيب منها قالت المرأة بلى قال فهذه بهذه وكان أبو هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وطئ أحدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور وكان ابن عباس يقول اذا مر ثوبك على قذر رطب أو وطئه فاغسله وان كان يابسا فلا عليك وكان أبو قلابة يقول ذكاة الارض يبسها فاذا يبست الارض المتنجسة طهرت وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للاعراب فى عدم الغسل من أبوال الابل والبقر والغنم للمشقة فى ذلك عليهم وقدم عليه رهط من عكل أو من عرينة فاستوخموا المدينة حين قدموها فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وأمرهم أن يخرجوا فيشربوا من أبوالها وألبانها وقال البراء بن عازب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أكل لحمه فلا بأس ببوله وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أنزل الله داء الا وقد أنزل له شفاء فى ألبان البقر شفاء من كل داء وكان علي يقول لا بأس ببول الجمال وكل ما أكل لحمه وكان السلف لا يرون بأسا بطهارة البصاق والمخاط والعرق واللعاب من سائر الدواب وكان أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه يقول لم يبلغنا عن ألبان الحمر شئ انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحومها وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يستشفون بأبوال الابل ولا يرون به بأسا ويشربون أبوال البقر والغنم (قال العلماء) وفى الحديث دليل على طهارة بول ما أكل لحمه فانه صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم بغسل فمهم ولا ما أصابهم منه لصلاة ولا غيرها

﴿فصل فى المني ودم الحيض﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة يغسل المني الطري من ثوبه ويخرج الى الصلاة وبقع الماء فى ثوبه وتارة كنت أفركه له بظفري اذا يبس واستضافت رضي الله عنها امرأة ضيفا فأمرت له بملحفة صفراء فنام فيها فاحتلم فاستحى ان يرسل بها اليها وبها أثر الاحتلام فغمسها فى الماء ثم أرسل بها فقالت عائشة لم أفسد علينا ثوبنا انما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه وكثيرا ما كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه وكان عمر يقول اغسل ما رأيت من المني فى الثوب وانضح ما لم تر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المني بمنزلة المخاط أو البصاق فامطه عنك ولو بعود أذخر وقالت أسماء بنت أبي بكر جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن دم الحيض يصيب الثوب فقال حتيه ثم اقرصيه بالماء ثم انضحي ما لم تري وصلي فيه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا غسلت احداكن الدم ولم يذهب أثره فالماء له طهور وكثيرا ما كانت تقول استعينوا عليه بالملح ونحوه وكانت رضي الله عنها تقول ما كانت لاحدانا الا ثوب واحد تحيض فيه فاذا أصابه شئ من دم قالت بريقها فمصعته بظفرها وفى رواية فان أصابه شئ بلته بريقها ثم قصعته بظفرها وفى رواية كانت احدانا تحيض فيصيبها الدم فتقرضه من ثوبها عند طهرها فتغسله وتنضح عن سائره ثم تصلي فيه وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يخرج وعليه الملاءة التي يتغطى بها هو وأهله فيجد فيها لمعة من دم الحيض فيقبض عليها مع ما يليها ثم يصرها ويرسلها الينا فيقول اغسلوها وأجفوها ثم أرسلوا بها الى فنفعل بها ذلك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن الحائض يصيب ثوبها الدم قالت تغسله فان لم يذهب أثر

فلتغيره بشيء من صفرة ثم قالت لقد كنت أحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حيض جميعا لا أغسل لي ثوبا وكان اذا أصابه مني شيء غسل مكانه لم يعده الى غيره ثم صلى فيه وان أصاب ثوبه منه شيء تعني منيا غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه وكانت الممتشطة منا اذا اغتسلت لا تنقض لها شعرا انما تحفن على رأسها ثلاث حفنات فاذا رأت البلل في أصول الشعر دلكته ثم أفاضت على سائر جسدها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم الحيض يكون في الثوب فقال حكيه بضلع أو اغسليه بماء وسدر وسيأتي حكم المذي والودي في باب الاحداث ان شاء الله تعالى

﴿فصل في حكم الكلب وغيره من الحيوانات﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات احداهن بالتراب واذا ولغ الهر فاغسلوه مرة واحدة وفي رواية اذا شرب الكلب في اناء أحدكم فاغسلوه السابعة بالتراب وفي رواية فاغسلوه سبع مرات أولاهن أو أخراهن * وفي رواية فعفروه الثامنة بالتراب وكان ابن سيرين والحكم وحماد يكرهون استعمال شعر الخنزير قال ابن عمر وكنت أنام في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فتى شابا عزبا وكانت الكلاب تقبل وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيأ من ذلك وكانت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب كان في بيتي جرو صغير فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نضح مكانه بالماء (قال) شيخنا رضي الله عنه وأما الخنزير فلم يبلغنا فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهى عن أكل لحمه لا غير وقالت أم صالح أرسلتني مولاتي الى عائشة رضي الله عنها بهريسة فوجدتها تصلي فأشارت الى أن ضعيها فجاءت هرة فأكلت منها فلما انصرفت عائشة من صلاتها أكلت من حيث أكلت الهرة فرأتني أنظر اليها فقالت أتعجبين يا ابنة أخي فقلت نعم فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهرة ليست بنجس انما هي من الطوافين عليكم والطوافات وكثيرا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من فضلها وكان يقول ان السنور سبع لا كلب وكان أبو هريرة يقول اذا ولغ السنور في اناء فاغسلوه سبع مرات * وفي رواية عنه مرة أو مرتين * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الفأرة تموت في السمن فقال ان كان جامدا فألقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه وفي رواية فأريقوه * وسئل الزهري عن الدابة تموت في الزيت والسمن والودك وهو جامد أو غير جامد الفأرة أو غيرها فقال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان جامدا فألقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فأريقوه ولا تأكلوه وقال أبو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفأرة تموت في السمن الذائب فقال استصبحوا به أو قال انتفعوا به قال شيخنا رضي الله عنه يقول لم يبلغنا شيء في تنجيس غير الادهان من سائر المائعات بموت الفأر ونحوه فيه فمن بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء فليلحقه ههنا والله أعلم وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلام يسلخ شاة وما يحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تنح حتى أريك فأدخل يده بين الجلد واللحم ودخس بها حتى توارت الى الابط ثم مضى وصلى للناس ولم يتوضأ ولم يمس ماء والله أعلم

﴿فصل في جلود الميتة والمذكى﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم لا ينجس حيا ولا

ميتا وكان عطاء رضي الله عنه لا يرى بأسا باتخاذ الخيوط والحبال من شعر الانسان وكان صلى الله عليه وسلم اذا حلق شعره أو قلم ظفره أو بصق يبتدره أصحابه فيقتسموا الشعر والظفر ويتدلكون بالبصاق ويقرهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وكانت أم سليم تبسط لرسول الله صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فيعرق عليه فاذا قام أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم تضعه عندها فكل من أصابه عين أو شئ يبعث اليها باناء فتخضخض له القارورة بالماء فيشرب منه فيبرأ من وقته وفي ذلك دليل على ان الآدمي لا ينجس بالموت ولا شيأ من أجزائه وشعره بالانفصال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد طهر وسئل ابن عباس فقيل له انا نغزو بالمغرب وانهم أهل وبر وظهم قرب يكون فيها اللبن والماء والودك ونحن لا نأكل ذبائح البربر والمجوس أفنلبس الفراء من جلودها ونستعمل القرب منها فقال ابن عباس نعم الدباغ طهور فقيل له عن رأيك اوشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول انما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الميتة لحمها أما الجلد والشعر والصوف فلا بأس به وبذلك احتج من قال بطهارة جلد الخنزير بالدباغ ويشهد له حديث أيما اهاب دبغ فقد طهر وقالت ميمونة تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم على بشاة فماتت فألقيناها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا أخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا انها ميتة فقال انما حرم أكلها وكان الزهري ينكر الدباغ ويقول يستمتع بجلود الميتة على كل حال لاسيما في حق الاعراب وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسئل عن جلود الميتة فيقول يطهرها الماء والقرظ ودخل صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على أهل بيت فاذا قربة معلقة فسأل الماء فقالوا له يارسول الله انها ميتة فقال دباغها طهورها وفي رواية أخرى دباغها ذكاتها وفي أخرى ذكاتها دباغها وفيه دليل على ان جلد المذكى طاهر ولو لم يدبغ وتقدم انه صلى الله عليه وسلم سلخ شاة وأدخل يده بين الجلد واللحم حتى توارت الى الابط ثم صلى للناس ولم يغسل يده كما مر وقالت سودة بنت زمعة ماتت لنا شاة فدبغنا جلدها ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار شنا وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه جاء ناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس فقالوا يارسول الله ان سفينة لنا انكسرت وانا وجدنا ناقة سمينة ميتة فأردنا أن ندهن سفينتنا وانما هي عود على الماء فقال لا تنتفعوا بشئ من الميتة وقال عبد الله بن عكيم قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض جهينة وأنا يومئذ غلام شاب يقول فيه لا تستمتعوا من الميتة باهاب ولا عصب وكان ذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهرين وكان حماد بن زيد يقول لا بأس بريش الميتة وكان الزهري يقول في عظم الموتى نحو الفيل وغيره أدركت ناسا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدهنون فيها لا يرون به بأسا وقال ابن سيرين لا بأس بتجارة العاج وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها والجلوس ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عليه قلنسوة من ثعالب فأمر بها ففتقت وقال له وما يدريك لعله ليس بذكي ورأى مرة أخرى رجلا عليه قلنسوة من جلود الخز فحرقها وقال انه ميتة والله أعلم

(باب الاستنجاء وبيان آداب دخول الخلاء والخروج منه)

كان

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يكن في بني اسرائيل أحد يستتر الا موسى ولذلك رموه بالأدرة قال أبو موسى الأشعري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد قضاء الحاجة يختار الموضع الدمث ولقد دخل علينا يوما فبال في أصل جدار ثم قال اذا أراد أحدكم ان يبول فليرتد لبوله وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد قضاء الحاجة يبعد عن الناس نحو الميل وان كان هنالك جدارا او وهدة استتر بها وكان لا يدخل بخاتمه بل يضعه في مكان ثم يدخل وكان نقشه محمد رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم الخلاء يعتمد على رجله اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء لبس نعله وغطى رأسه حياء من ربه عز وجل وكذلك كان يفعل أبو بكر رضي الله عنه وكان عثمان رضي الله عنه لا يدخل الخلاء بالثياب التي يجلس بها في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد دخول الخلاء قال بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث وكان يقول ان هذه الحشوش محتضرة وكان اذا خرج قال غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني وكان حماد بن زيد لا يقول اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث الا بعد دخوله الخلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاء قط الا قال الحمد لله الذي اذاقني لذته وأبقى علي منفعته واخرج عني اذاه وكان صلى الله عليه وسلم اذا وافا مكانا صلبا من الارض أخذ عودا فنكث به الارض حتى يثير التراب ثم يبول فيه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك تأتي الخلاء فنشم موضعك رائحة المسك ولا نجد لك اثرا فقال نحن معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على ارواح أهل الجنة وأمرت الارض أن تبتلع ما كان منا (قال شيخنا) وهذا يؤيد من قال من العلماء بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده تقريره يعني اقراره صلى الله عليه وسلم ام اءين على شرب بوله صلى الله عليه وسلم واما من قال من العلماء بخلاف ذلك فانه استدل بانه صلى الله عليه وسلم كان يتنزه من فضلاته بالغسل والله تعالى أعلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الضحك من الضرطة ويقول لم يضحك أحدكم مما يفعل وكان ينهى عن قول الرجل اهرقت الماء ويقول اذا بال أحدكم فليقل بلت وكان ينهى عن الاستنجاء من الريح ويقول من استنجى من الريح فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن البول والتغوط في الموارد وابواب المساجد وفي الهواء وقارعة الطريق والظل والجحر والبالوعة وتحت الميزاب فقيل لقتادة ما يكره من البول في الجحر فقال كان يقول انها مساكن الجن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سل سخيمته في طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبولن أحدكم في الماء الدائم او الجاري ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فان عامة الوسواس منه وكان يقول من توضأ في موضع بوله فأصابه الوسواس فلا يلومن الا نفسه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه من الليل ويضعه تحت سريره فاذا قام من الليل للتهجد يصبه ويقول لا ينقع بول في طشت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال القبلة او استدبارها بالفرج لبول أو غائط ويقول شرقوا أو غربوا قال أبو أيوب الانصاري فلما قدمنا الشام وجدنا مراحيض قد بنيت قبل الكعبة فكنا نتحرف ونستغفر الله عز وجل وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما انا لكم

بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمة وكان يقول من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنة ومحي عنه سيئة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استقبال بيت المقدس ببول أو غائط وكان ابن عمر اذا أراد قضاء الحاجة ينيخ راحلته مستقبل القبلة ثم يجلس يبول اليها ويقول انما نهي عن ذلك في الفضاء من غير سترة فأما اذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس وكان جابر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يقبض بعام يبول مستقبل القبلة وكان ابن عمر يقول ارتقيت فوق بيت حفصة لحاجتي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة وفي رواية فرأيته صلى الله عليه وسلم مستقبلا بيت المقدس لحاجته جالسا على لبنتين وكانت عائشة تقول لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة الناس لاستقبال القبلة بفروجهم قال أوقد فعلوها حولوا مقعدتي نحو القبلة وذلك كله خوفا أن يضيق على أمته صلى الله عليه وسلم وكان الشعبي يقول انما نهي عن ذلك بالفضاء لان لله تعالى ملائكة يصلون فلا يستقبلهم أحد ببول ولا غائط واما الكنف فانما هي بيت صغير لا قبلة فيه وسيأتي في باب الغسل انه لم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في كراهة استقبال القبلة حال الجماع والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يبول قائما في بعض الاحيان وكذلك أصحابه ثم نهى عن ذلك الا لعذر حتى كانت عائشة تقول من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا وكان ابن عمر يقول ما بلت قائما منذ اسلمت وفي رواية منذ نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآني أبول قائما فقال لي يا ابن عمر لا تبل قائما وكان ابن مسعود يقول ان من الجفا أن تبول وأنت قائم وكان عمر يقول البول قائما احصن للدبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه احد من البعد وان كان قريبا منه أحد استتر عنهم حتى لا يرى من جسده شيء وكان أحب ما استتر به هدف أو حائش نخل وكان صلى الله عليه وسلم اذا بال قائما يأمر صاحبه أن يوليه ظهره قريبا منه وقال جابر نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بفلاة من الارض فأراد أن يقضي حاجته فمشى حتى لا يكاد أحد يراه وانا معه حامل الاداوة فاذا شجرتان مفترقتان فقال لي انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليه أحد وهو يقضي حاجته لا يرد ويرد عليه اذا خشي كسر خاطر المسلم عليه لجهله ثم يقول له صلى الله عليه وسلم اذا رأيتني هكذا فلا تسلم علي فاني لا أرد عليك وسلم عليه صلى الله عليه وسلم رجل مرة أخرى وهو يبول فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى فرغ وضرب بيديه على الحائط فمسح بهما وجهه ثم ضرب بهما ثانيا فمسح بهما يديه ثم رد صلى الله عليه وسلم على الرجل السلام وقال كرهت ان اذكر الله تعالى على غير طهارة وكان ابن عمر لا يبول الا غسل وجهه ويديه قال نافع وما رآه ذكر الله قط الا كذلك وكان حذيفة يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال قائما فتنحيت عنه فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه وخرج صلى الله عليه وسلم مرة ومعه

درقة فاستتر بها ثم جلس وبال فقال بعض الناس انظروا اليه يبول كما تبول المرأة يعني جالسا فسمع بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ألم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرائيل كانوا اذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم فنهاهم عن ذلك فتركوه فعذب في قبره وكان أبو موسى الاشعري يشدد في البول حتى كان يبول في قارورة ويقول ان بني اسرائيل كان اذا أصاب جلد احدهم بول قرضه بالمقاريض فقال حذيفة لوددت ان صاحبكم يعني أبا موسى لا يشدد على الناس هذا التشديد انما المراد أن يتحفظ الانسان من بوله أن يصيبه وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يشددون في البول يصيب الثوب ويرون ان ذلك أشد من المني والدم لقوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر من البول وفي رواية اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال أحدكم فلينتر ذكره ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من أصابه بول فليغسله فان لم يجد ماء فليمسحه بتراب طيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بانقاء الدبر بالغسل فانه يذهب بالباسور وكان ابن عباس يقول مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسامح بعض الاعراب في عدم الغسل من أثر الغائط وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحدث على قضاء الحاجة ويقول لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك وكان الحسن ينهى الناس عن كشف عورتهم للاستنجاء ويقول بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور وكان علي كرم الله وجهه يقول لان أنشر بالمناشير أحب الي من أن أرى عورة أحد أو يرى عورتي وسئل الحسن عن من عطس وهو على الخلاء فقال يحمد الله بقلبه ولا يتلفظ وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أتى الغائط فليستتر فان لم يجد الا أن يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج

﴿فصل في كيفية الاستنجاء وبيان ما يستنجى منه﴾ كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول قال لنا المشركون ان صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراءة فقلت أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وان نستنجي باليمين أو ان نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو ان نستنجي برجيع أو بعظم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استجمر أحدكم فليوتر وفي رواية فليستجمر ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بال أحدكم فلا يمس ذكره بيمينه واذا أتى الخلاء فلا يتمسح بيمينه وفي رواية لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ولا يستنجي بحجر قد استجمر به مرة أخرى وكانت عائشة تقول كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وشرابه وأخذه وعطائه وترجله وتنعله وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى وكان عثمان رضي الله عنه يقول ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم وقال سهل بن سعد الساعدي سئل صلى الله عليه وسلم عن كيفية الاستنجاء فقال أولا يجد أحدكم ثلاثة أحجار حجران للصفحتين وحجر للمسربة وكان صلى الله

عليه وسلم يغسل مقعدته ثلاثا وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته
تبعته أنا وغلام منا معنا اداوة من ماء يستنجي بها وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور أو ركوة فاستنجى منه ثم دلك يده بالارض ثم أتيته باناء آخر
فتوضأ ونضح فرجه وقال جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد اذا توضأت فانتضح ثم أخذ كفا
من ماء فنضح به فرجه بين يدي وقال يا محمد افعل كذا وفي رواية أتاني جبريل في أول ما أوحي الي
فعلمني الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه وقالت عائشة
بال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام عمر خلفه بكوز من ماء فقال ما هذا يا عمر فقال ماء تتوضأ
به فقال ما أمرت كلما بلت أن أتوضأ ولو فعلت لكانت سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا
أتى أحدكم البراز فليستطب بثلاثة أحجار أو ثلاثة أعواد أو ثلاث حثيات من تراب وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يبول كثيرا ثم يمسح ذكره بالتراب أو الحائط ثم يقول هكذا علمنا ولم
يبلغنا انه كان يغسله بالماء بعد وكان حذيفة لا يجمع بين الماء والحجر اذا بال وكذلك عائشة فكانا
يغسلان بالماء فقط وكان أنس يقول لما أنزل الله عز وجل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل قبا ان الله تعالى قد أحسن الثناء
عليكم في الطهور فماذاك قالوا يا رسول الله نجمع في الاستنجاء بين الاحجار والماء لأنا نقرأ التوراة
فوجدنا فيها الاستنجاء بالماء فما منا أحد يخرج من الغائط الا غسل مقعدته بالماء وكان علي
يقول ان من كان قبلكم كانوا يبعرون بعرا وأنتم تثلطون ثلطا فتبعوا الحجارة بالماء وكان
ابن مسعود يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين
والتمست الثالث فلم أجده فأخذت روثة فأتيته بها فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال ائتني بحجر
وفي رواية انه سكت ولم يطلب حجرا ثالثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن الروث انه رجس
وانه طعام اخوانكم الجن وقال أبو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغني أحجارا
أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة قلت ما بال العظم والروث يا رسول الله قال هما من طعام
الجن وانه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله عز وجل لهم أن لا يمروا بعظم
ولا روثة الا وجدوا عليها طعما وفي رواية قال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم
أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم وفي رواية وكل بعرة تجدونها تمرا وفي رواية ان وفد
جن نصيبين أتوني فقالوا يا رسول الله ان الله قد استجاب دعاءك لنا فانه أمتك ان يستنجوا بعظم
أو روثة أو حممة يعني فحما فانه تعالى جعل لنا فيها رزقا قال أبو هريرة فنهانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وقال من استنجى برجيع دابة أو عظم فان محمدا منه بريء فقال له قائل وما يغني ذلك
عنهم يا رسول الله قال انهم لا يمرون بعظم الا وجدوا عليه عرقه ولا يمرون بروثة الا وجدوا عليها
طعمها وفي رواية فان العظم طعام اخوانكم والبعر علف دوابهم والله أعلم

باب سنن الفطرة والنظافة

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خصال الفطرة قص الشارب
واعفاء اللحية والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط
وحلق العانة والختان وانتقاص الماء يعني الاستنجاء وفي رواية والانتضاح وكان صلى الله عليه

وسلم يقول من لم يحلق عانته ويقلم أظفاره ويجز شاربه فليس منا وكان ابن عباس يقول قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أبطأ عنك جبريل فقال ولم لا يبطئ عني وأنتم حولي لا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول انتفوا الشعر الذي في الآناف وكان عبد الله بن بشر رضي الله عنه يقول نتف الشعر من الانف يورث الاكلة فقصوه قصا وكان صلى الله عليه وسلم يقول قصوا الشوارب مع الشفاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول نبات الشعر في الأنف امان من الجذام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اختتن ابراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة قال انس رضي الله عنه ووقت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا يترك أكثر من اربعين ليلة وكانت الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختنون أكثر أولادهم حتى يبلغوا الحلم وكان ابن عمر يقول ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن تختن الجواري اذا خفضت فلا تنهكي فانه أسرى للوجه واحظى عند الزوج وفي رواية فانه أحظى للمرأة واحب الى البعل وفي رواية فانه أحسن للوجه وارضى للزوج وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من أسلم بالاستحداد والختان وان كان ابن ثمانين سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا النواصي وأحفوا الشوارب وأعفوا اللحا وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا طويل الشوارب يأخذ شفرة وسواكا فيضع السواك تحت الشارب ويقص عليه وكان ابن عمر يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحية رجل طويلة فقال صلى الله عليه وسلم لو أخذتم وأشار بيده الى نواحي لحيته قال وأمر بذلك في لحية أبي قحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا كنتم في أرض العدو فوفروا أظفاركم فانها سلاح وكان رضي الله عنه يحلق عانته بالحديد فقيل له الا تتنور فقال انها من النعيم فانا أكرهها وكان ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنور في كل شهر ويقص أظفاره في كل خمسة عشر يوما وكان صلى الله عليه وسلم اذا طلى بدنه بالنورة بدأ بعورته ثم سائر جسده ولم يكن في جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر غير الذي من لحيته الى سرته وكان أبو معشر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمام ورجل ينوره فلما بلغ العانة كف الرجل ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن نتف الشيب ويقول انه نور المسلم يوم القيامة ومن نتف شعرة بيضاء مثلت له يوم القيامة رمحا تطعنه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم تارة يرجل شعره بنفسه وتارة يرجله له بعض نسائه وكان ينهى عن حلق شعور رؤس النساء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجمة للحرة والعقيصة للامة والجمة من شعر الرأس ما سقط من المنكبين والعقيصة الضفيرة وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن التعطر عند الخروج ويقول كل عين زانية وان المرأة اذا استعطرت ثم مرت بالمجلس فهي زانية وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من شاب بتغييره بالخضاب وينهى عن خضبه بالسواد وكان يقول الصفرة خضاب المؤمن والحمرة خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر وقال أنس جاء أبو بكر بابيه يوم فتح مكة

حمولا فوضعه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركت الشيخ فى منزله كنا نأتيه تكرمة لابى بكر رضى الله عنه لايا ديه علينا ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخضب رأسه وقال غيروا هذا واجتنبوا السواد فمن خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة قال أنس ولم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الشيب انما كان فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ يسيرة ودخل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب وقد صبغ رأسه ولحيته بالسواد فقال له عمر من أنت فقال عمرو بن العاص فقال عمر عهدى بك شيخا وأنت اليوم شاب عزمت عليك الاماخرجت فغسلت السواد عنك وكان صهيب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احسن ما اختضبتم به هذا السواد أرغب فيكم لنسائكم وأرهب لكم فى صدور عدوكم قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فى النهى عن خضب اليدين والرجلين بالحنا فمن بلغه فى ذلك شئ فليلحقه ههنا والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يخضب بالحنا والكتم والورس والزعفران ويقول ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وكان صلى الله عليه وسلم يكره رائحة الحنا حتى كانت عائشة رضى الله عنها لا تخضب لاجله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يضمخ شعره بالطيب حتى يظن انه مخضوب ويقول من له شعر فليكرمه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ترجيل الشعر الا غبا ثم رخص فيه كل يوم لمن شاء وكان أبو قتادة يدهن لحيته فى اليوم مرتين وكانت له جمة ويقول هذا من اكرامها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ادهن ولم يسم الله تعالى اذهن معه سبعون شيطانا وقالت عائشة رضى الله عنها كنت أغلف لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق بعض الرأس وترك بعضه ويقول احلقوا كله أو ذروا كله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حلق القفا الا عند الحجامة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بدفن الشعر والدم وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد كل ليلة عند النوم ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه ويقول من اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكتحلوا بالاثمد فانه ينبت الشعر ويجلو البصر وكانت عائشة رضى الله عنها تقول خمسة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المكحلة والمرآة والمشط والمدرى والسواك وكان اذا نظر وجهه فى المرآة قال الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغسل وجه الصبيان فى كل يوم عند استيقاظهم من النوم قالت عائشة وأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ان أغسل وجه اسامة بن زيد وهو صغير وما ولدت ولا اعرف كيف أغسل وجه الصبيان فأخذته فغسلته غسلا ليس بذاك فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه وقال له لو كنت جارية لحليتك وأعطيتك وكسوتك حتى أنفقك وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التدهن فى رأسه ولحيته حتى كأن ثوبه ثوب زيات وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب تارة ببخور العود وتارة بالمسك والعنبر والكافور وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته وكان يقول المسك أطيب طيبكم وكان يقول طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر

وكثرة الأزواج وكان صلى الله عليه وسلم يكره رد اللبن والتمر واللحم والدهن والوسادة والسواك والمشط وسيأتى ذلك فى باب آداب الأكل ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عرض عليه طيب أو ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وكان يعجبه صلى الله عليه وسلم الفاغية وهى ثمر شجر الحناء ويقول انه سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حكم الأوانى)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الاناء المنطبق الرأس وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استعمال أوانى الذهب والفضة ويقول من شرب من اناء ذهب أو فضة أو اناء فيه شئ من ذلك فانما يجرجر فى بطنه نار جهنم وكان له صلى الله عليه وسلم قدح مسلسل بفضة وفيه ضبة منها وكان قدحا عريضا من نضار وهو شجر بنجد وكان أنس يخرجه يريه لبعض الناس فيبكون حين يرونه ويتذكرون صاحبه صلى الله عليه وسلم وكان أنس يقول لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح مالا أحصى وكان فيه حلقة من حديد فأراد أنس رضى الله عنه ان يجعل مكانها حلقة ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة لا تغيره عما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه وقالت عائشة رضى الله عنها كنا نضع لرسول الله عليه وسلم ثلاثة أوان تخمر من الليل اناء لطهوره واناء لشربه واناء لسواكه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتوضأ من آنية النحاس وسيأتى آخر الوضوء قول معاوية نهيت أن أتوضأ فى آنية النحاس وكان صلى الله عليه وسلم يتمشط بمشط العاج وكان عمر يكره الادهان فى عظم الفيل وكان صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واذكروا اسم الله وأكفوا الاناء واذكروا اسم الله وأوكوا السقاء واذكروا اسم الله فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال الامام الليث كانوا يتقون الوباء فى كانون الأول وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل ودخلت العشاء فخلوهم وفى رواية اذا غربت الشمس فلا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء فان الشياطين تنبعث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغلق الابواب اذا دخل الليل ويقول اغلقوا أبوابكم واذكروا اسم الله واطفؤا مصابيحكم واذكروا اسم الله وأوكوا سقاءكم وخمروا آنيتكم ولو بعود يعرض عليها فان الشياطين لا تفتح بابا مغلقا وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته ليلا يغلق بابه فاذا رجع فتحه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطفاء المصباح ويقول ان الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت البيت وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغسل آوانى المشركين قبل استعمالها فى الغزوات والاسفار وتارة يقر أصحابه على استعمالها فى الأكل والشرب بلا غسل وتارة يقول ان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها ولا تشربوا وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ من مزادة المشركين ويأكل من طعامهم وقربوا له مرة طعاما طبخوه بالودك المتغير الرائحة فأكل منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿باب فضل الوضوء وبيان صفته﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت فرضية الوضوء بمكة ونزول آيته بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل رجل القبر فأتاه ملكان فقالا انا ضاربوك ضربة فضرباه ضربة فامتلأ قبره نارا فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب فقال لهما علام ضربتمانى فقالا انك صليت صلاة وأنت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حتى تخرج خطاياه من تحت أظفاره وأشفار عينيه ثم يكون مشيه الى المسجد وصلاته نافلة قال أبو هريرة رضى الله عنه وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث تمام هذا الحديث ثم يقول ولا تغتروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم ما يقول الا انفتل وهو كيوم ولدته أمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسباغ الوضوء فى المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أسبغ الوضوء فى البرد الشديد كان له من الأجر كفلان ومن أسبغ الوضوء فى الحر الشديد كان له من الأجر كفل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبل صلاة غير طهور وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا اذا صلى بوضوئه ولو ركعتين وأتوه مرة بوضوء ليتوضأ فقال لم أصل فأتوضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة انى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابنى حدث قط الا توضأت عندها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى أربع ركعات لا يسهو فيهن غفر الله له وفى رواية من توضأ ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له قال شيخنا وخرج بحديث النفس ما يشهده القلب من صور الأكوان فان هذا ليس فى قدرة البشر دفعه ويشهد لذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من قوله رأيت الجنة والنار والله أعلم وكان على رضى الله عنه يتوضأ لكل فريضة ولو لم يحدث فكان اذا حضرت الصلاة دعا بماء فأخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال شيخنا رضى الله تعالى عنه ولم يقل أحد من العلماء بكمال العمل من غير نية أبدا اذ النية هى القصد وهذا لا يخلو عنه عامل الا أن يكون غائب العقل لا يدرى ما يفعل وهذا غير مكلف وما نقل عن أبى حنيفة من انها ليست بفرض مراده انها ثبتت بالسنة لا بالكتاب على مقتضى مصطلحه فهى واجبة عنده غير مفروضة فالخلاف لفظى وأما ما بناه أصحابه على كلامه من صحة الوضوء والغسل بلا نية كما لو كان عليه جنابة وسبح فى النهر وهو غير ذاكر للجنابة ففيه

تساهل

تساهل وكأنهم نظروا الى أن الماء يحيي العضو ولو بغير نية كما ان الارض تحيي بالماء اذا علا
عليها وتنبت زرعها ولو لم يضعه انسان فما فات تارك النية الا كمال الوضوء لا الوضوء اذ المكلف
لا يخرج عن العهدة الا بالحضور فيما كلف به لاسيما اذا لم تحصل تسمية عليه فحكمه
حكم الميتة وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فى أكثر أوقاته وربما صلى الصلوات
بوضوء واحد وكان وضوءه صلى الله عليه وسلم على وجوه كثيرة ولكن غالبها متداخل لا يزيد
وضوء على آخر الا ببعض صفات وكان صلى الله عليه وسلم تارة يتوضأ فيفرغ من الاناء على يمينه
فيغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلهما الاناء ثم يتمضمض ويستنثر ثلاثا بكف واحد ثم يغسل وجهه
ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يغسل يده اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده فى الاناء فيمسح برأسه مرة
واحدة مقدمه ومؤخره ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا وهذه رواية على بن أبي
طالب رضي الله عنه وفيها اقتصر على مسحة واحدة للرأس وترك مسح الاذنين وقال علقمة بلغنا
ان عليا رضي الله عنه فى هذه الواقعة مسح رأسه ثلاثا ثم قال ولا خلاف لانه صلى الله عليه وسلم
وضع يده على نافوخه أولا ثم مد يده الى مؤخر رأسه ثم الى مقدم رأسه ولم يفصل يده من رأسه
ولا اخذ الماء ثلاث مرات فمن نظر الى هذه الكيفية قال انه مسح مرة واحدة ومن نظر الى تحريك
يده قال انه مسح ثلاثا والله أعلم * وتارة كان صلى الله عليه وسلم يصب فى الاناء على يديه فيغسلهما ثم
يدخل يده اليمنى فيفرغ بها على الاخرى ثم يغسل كفيه ثم يتمضمض ويستنثر ثم يدخل يديه فى
الاناء جميعا فيأخذ بهما حفنة من ماء فيضرب بها على وجهه ثم يلقم ابهاميه ما أقبل من اذنيه ثم
الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم يأخذ بيده اليمنى قبضة من ماء فيصبها على ناصيته فيتركها تستن
على وجهه ثم يغسل ذراعه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم يمسح رأسه وظهور أذنيه ثم يدخل يديه جميعا
ويأخذ حفنة من ماء فيضرب بها على رجله فيها النعل فيغسلها بها ثم الاخرى مثل ذلك ثم يقوم
صلى الله عليه وسلم فيأخذ الاناء الذى فيه فضل وضوئه فيشرب منه قائما وهذه رواية على رضي
الله عنه أيضا قال ابن عباس فسألت عليا رضي الله عنه فقلت وفى النعلين قال وفى النعلين قلت
وفى النعلين قال وفى النعلين قلت وفى النعلين قال وفى النعلين وتارة كان صلى الله عليه وسلم يفرغ
اذا توضأ بيده اليمنى على يده اليسرى ثم يغسلها الى الكوعين ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل
وجهه ثلاثا ثم يغسل يده اليمنى ثلاثا ثم يده اليسرى ثلاثا ثم يدخل يده فيأخذ ماء فيمسح به رأسه
وأذنيه بطونهما وظهورهما مرة واحدة فيدخل أصابعه فى صماخ أذنيه فيمسح ظاهرهما بباطن
الابهامين وباطنهما بالمسبحتين ثم يغسل رجليه ويقول من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وهذه رواية عثمان * وتارة كان صلى الله عليه وسلم
يدعو بالماء فيكفي منه على يديه فيغسلهما ثلاثا ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل بها وجهه ثلاثا
ثم يدخل يده ثم يستخرجها فيغسل يديه الى المرفقين مرتين ثم يدخل يده ثم يستخرجها ويمسح
بها رأسه فيقبل بيديه ويدبر ثم يغسل رجليه الى الكعبين وهذه رواية عبد الله بن زيد رضي
الله عنه وفيها دليل على ان الماء لا يصير مستعملا بادخال اليد فيه بعد غسل الوجه وقيل لعبد الله
ابن زيد رضي الله عنه مرة توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفرغ على يديه فغسل
يديه مرتين مرتين ثم تمضمض واستنشق ثلاثا من كف واحدة ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه

مرتين مرتين الى المرفقين ثم مسح رأسه بماء غير فضل يديه وغسل رجليه حتى انقاهما ثم قال
هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له مرة أخرى توضأ لنا وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فغسل وجهه ثلاثا ويديه مرتين وغسل رجليه مرتين ثم مسح برأسه مرتين وقال
هكذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو عبد الله سالم كنت أجيرا لعائشة فرأيتها وهي
تتوضأ فقالت لي انظر حتى أريك كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فتمضمضت
واستنشقت ثلاثا وغسلت وجهها ثلاثا ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثا واليسرى ثلاثا ثم وضعت يدها
في مقدم رأسها ثم مسحت رأسها مسحة واحدة الى مؤخره ثم مرت يديها باذنيها ثم مرت على
الخدين ثم غسلت رجليها قال سالم وكنت آتيها وأنا مكاتب فتجلس بين يدي وتتحدث معي
وأسألها عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتها ذات يوم فقلت ادعي لي بالبركة يا أم
المؤمنين قالت وماذاك قلت اعتقني الله عز وجل قالت بارك الله فيك ثم ارخت الحجاب دوني فلم
أرها بعد ذلك اليوم وبقي كيفيتان أخر ترجع الى ما نذكره قريبا ان شاء الله تعالى من غير
عزو الى أحد من الرواة وكان أوس بن أبي أوس يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
ومسح بالماء على قدميه وكان فيهما خفين قال العلماء وكان هذا في أول الاسلام وكان أنس
رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فأدخل يده
من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة وكان ابن عباس يقول رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوضأ مرة مرة ورأيته يتوضأ مرتين مرتين ويقول هو نور على نور ورأيته
يتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي ووضوء ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وتعدى وكان ثوبان يقول بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية فأصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يمسحوا على
العصائب والتساخين والعصائب هي العمائم والتساخين هما الخفان وكان صلى الله عليه وسلم
يمسح رأسه بغرفة من ماء حتى يقطر الماء أو يكاد يقطر وتارة كان يمسحه بما بقي من وضوئه على
ذراعيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسح العبد رأسه بالماء في الوضوء غفر الله له بكل
شعرة ذنبا فقيل يا رسول الله أفرأيت ان كان الذنوب أقل من ذلك قال اذن يبدلها كلها حسنات
وما من قطرة تقطر من رؤسكم ولحاكم الا ولها ذنب يغفر وكان صلى الله عليه وسلم لا يحرك الشعر
عن هيئته وكان يمسح رأسه من مقدمه الى مؤخره حتى يخرج يديه من تحت اذنيه وكان يمسح
الماقين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن ترك من أعضاء الوضوء مثلا موضع الظفر ارجع
فأحسن وضوءك فيرجع فيتوضأ وكان كثيرا ما يأمر من ترك لمعة أن يعيد الوضوء والصلاة
ويقول ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وذلك ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا جاؤا
ورأوا الوقت قد قرب خروجه يعجلون بالوضوء خوف خروج الوقت فينتهون الى المسجد واعقابهم
تلوح لم يمسها الماء فرآهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس اسبغوا الوضوء ويل
للاعقاب من النار ورأى عمر رجلا توضأ وترك في ظهر رجله لمعة لم يصبها الماء فقال له اغسل
ما تركت من قدميك فتعلل بالبرد فأمر له بخميصة يتدفأ بها وكانت عائشة رضي الله عنها تأمر
النساء بغسل ما على أيديهن من الخضاب وتنهاهن عن المسح على الخضاب بالماء اذا توضأن

وكانت

وكانت تقول لان تقطع يدى بالسكين أحب الى من أن أفعل ذلك وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يختضبن بعد صلاة العشاء فيبتن عليه فاذا كان الفجر نزعنه فتوضأن وصلين ثم يختضبن الى الظهر بأحسن خضاب وكان لا يمنعهن ذلك عن الصلاة وسيأتي في باب مسح الخف قول جابر لمن سأله هل يجزئ المسح على العمامة قال لا حتى تمسح الشعر بالماء وكان صلى الله عليه وسلم تارة يمسح رأسه كله وتارة بعضه وتارة يقتصر على مسح العمامة وتارة يمسح بعضه ويكمل على العمامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك المضمضة والاستنشاق في بعض الأحيان كما يشهد له رواية عبد الله بن زيد السابقة وربما أخرهما الى بعد غسل الوجه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم أخل بترتيب الوضوء الا في احدى روايات عبد الله بن زيد السابقة بالنظر لتأخير مسح الرأس عن الرجلين فقط وكذلك لم يبلغنا انه أخل بموالاة الوضوء أبدا ولكن كان يقر أصحابه على تفريق الوضوء وكان ابن عمر يتوضأ في السوق الا رجليه ثم يمشي الى المسجد بعدما جف وضوءه فيمسح على خفيه ويصلي وأما أمره صلى الله عليه وسلم من ترك لمعة باعادة الوضوء فذلك زجر لهم وسيأتي ذلك آخر الباب قالت ميمونة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل وجهه بيده اليمنى وتارة يغسله بيديه معا وكان يأخذ لأذنيه في أكثر أحواله ماء جديدا غير فضل ماء الرأس وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر كثيرا على غسل اليدين والرجلين الى المرفقين والكعبين وتارة يجاوزهما وكان صلى الله عليه وسلم تارة يصب الماء على أعضائه بنفسه ويقول لا أحب أن يعينني أحد على طهوري وتارة كان يستعين بغيره وكانت أم عباس توضيه قائمة وهو قاعد صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يترك تخليل اللحية والأصابع اذا كان قريب العهد بالتخليل والترجيل وكان صلى الله عليه وسلم يحرك خاتمه في الوضوء في أكثر أحواله ﴿خاتمة﴾ كان عبد الله بن مسعود يقول من نسي مسح الرأس فذكر وهو يصلي فوجد في لحيته بللا فليأخذ منه ويمسح به رأسه فان ذلك يجزيه فان لم يجد بللا فليعد الوضوء والصلاة وكان عثمان يأمر صاحب سلس البول أن يتوضأ لكل صلاة وكان علي يرخص في غسل اليسار قبل اليمين ويقول ما أبالي اذا تمت وضوئي بأي عضو بدأت وكذلك كان ابن مسعود يقول وكان علي رضي الله عنه اذا جدد الوضوء وحضرت الصلاة دعا بماء فأخذ كفا واحدا فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم يقول هذا وضوء من لم يحدث كما تقدم ذلك أول الباب وكان رضي الله عنه يجمع ماء الوضوء في الطشت حتى يمتلئ ويطف ولا يبادر باهراقه قبل الامتلاء مخالفة للمجوس وكان معاوية يقول نهيت أن أتوضأ في آنية النحاس وان آتي أهلي في غرة الهلال واذا انتهيت من سنة الصلاة ان استاك وسيأتي مزيد على ذلك مفرقا في الكلام على سنن الوضوء ان شاء الله تعالى والله أعلم

﴿باب سنن الوضوء﴾

وأمهات السنن المؤكدة عشر * الأولى السواك قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء * وفي رواية عند كل صلاة كما يتوضؤن * وفي رواية لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك والطيب عند كل

صلاة كما فرضت عليهم الوضوء وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن وكان يقول ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي يعني السقوط وكان الصحابة يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم في شدة القتال فاذا حضرت الصلاة استاكوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأن أصلي ركعتين بسواك أحب الي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم الوتر فاستاكوا قبل النوم وكان صلى الله عليه وسلم يستاك في الليل مرارا فكان يصلي ركعتين ثم يستاك ثم ركعتين ثم يستاك وهكذا وكان زيد بن خالد رضي الله عنه يضع السواك من أذنه موضع القلم من أذن الكاتب خلف أذنه اليسرى فكان كلما قام الى الصلاة استاك به ورده الى موضعه وسيأتي في باب الصلاة ان الناس لما أمروا بالوضوء لكل صلاة شق ذلك عليهم فخفف ذلك عنهم بالسواك عند كل صلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم ليلا أو نهارا يشوص فاه بالسواك وكانت عائشة تقول كنا نضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه وسواكه فاذا قام من الليل يتهجد تخلى ثم استاك ثم توضأ وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بدأ بالسواك ويقول انه مطهرة للفم مرضاة للرب مجلاة للبصر وكان يقول طهروا أفواهكم للقرآن فان الملك يضع فاه على فم أحدكم فلا يخرج من في أحدكم شيء من القرآن الا صار في جوف الملك وكان أبو موسى الأشعري يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه يستن به وهو يقول أع أع والسواك في فيه كأنه يتهوع * وفي رواية وهو يقول أه أه يعني يتهوع * وفي رواية وهو يقول عا عا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقد أكثرت عليكم في السواك وأكثرتم علي وكان يقول أراني في المنام أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت الأصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته الى الاكبر منهما وفي رواية عن عائشة انه فعل ذلك مرة في اليقظة فأعطى السواك للأكبر قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه اليه وكان لا يخرج صلى الله عليه وسلم من بيته الا استاك وكان يقول من رغب عن السواك فليس مني وكان يقول من خير خصال الصائم السواك وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد جليسه متغير الفم يأمره بالاستياك وكان ابن عمر وأنس يقولان يستاك الصائم أول النهار وآخره وكان صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وبهذا احتج من كره السواك للصائم بعد الزوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتسوك بأصبعه في المضمضة ويكتفي به ويقول يجزي من السواك الأصابع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استكتم فاستاكوا عرضا واستاك صلى الله عليه وسلم في مرض موته بجريدة رطبة كانت في يد عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله الرجل يذهب فوه يستاك قال نعم فقلت كيف يصنع قال يدخل أصبعه في فيه والله أعلم * الثانية غسل اليدين قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ

نفسه ثم فليبدأ بغسل يده فان الكافر يبدأ بفيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري أين باتت يده أو أين كانت تطوف يده وفي رواية فلا يغمس يده في الاناء حتى يفرغ عليها مرتين أو ثلاثا وفي رواية حتى يغسلها ولم يقل لا مرتين ولا ثلاثا وكان غالب الصحابة يستنجون بالاحجار ويقتصرون عليها فربما عرقوا فتقذر المحل وكان ابن عمر لا يغمس يده في وضوئه ولو حوضا كبيرا ويقول ان الحوض اناء وكانوا الايرون بأسا بادخال اليد اذا كانت نظيفة * الثالثة الاستنثار والمضمضة والاستنشاق كان أنس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فليستنثر وفي رواية فليستنشق بمنخريه من الماء ثم ليستنثر وفي رواية اذا استيقظ أحدكم من منامه فليتوضأ وليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه وفي رواية استنثروا مرتين بالغتين أو ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ تمضمض واستنشق من كف واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول من توضأ فليمضمض وليستنشق وتوضأ علي رضي الله عنه مرة فتمضمض واستنشق ونثر اليسرى ثم قال هذا وضوء نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وهو يتوضأ والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرأيته يفصل بين المضمضة والاستنشاق وكان صلى الله عليه وسلم يبالغ في المضمضة والاستنشاق ما لم يكن صائما * الرابعة تخليل اللحية والاصابع قال عمار بن ياسر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يخلل لحيته وعنفقته فكان يأخذ كفا من ماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول هكذا أمرني ربي عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يعرك عارضه بعض العرك ويشبك لحيته بأصابعه من تحتها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك تخليل لحيته في بعض الاحيان ويكتفي بغرفة واحدة يفيضها على رأسه ولحيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله تعالى بالنار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضأ أحدكم فليخلل أصابع يديه ورجليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك ما بين أصابع رجليه بخنصره وكان لقيط بن صبرة رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء فقال أسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا أن تكون صائما وكان عمر رضي الله عنه يقول قل من توضأ الا ويخطئه الخط الذي تحت الابهام في الرجل فان الناس يثنون ابهامهم عند الوضوء فمن تفقد ذلك فقد سلم * الخامسة مسح الاذنين قالت الربيع بنت معوذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ فادخل أصبعه في جحري أذنيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأخذ الماء بأصبعه لأذنيه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاذنان من الرأس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليستا من الرأس ولا من الوجه فلو كانتا من الرأس لكان ينبغي أن يحلق ما عليهما من الشعر ولو كانتا من الوجه لكان ينبغي أن يغسل ظهورهما وبطونهما مع الوجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول خذوا للرأس ماء جديدا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الاذنان من الرأس وكان يغسلهما مع الوجه ظهرا وبطنا الا الصماخ مرة أو مرتين ثم يدخل أصبعه الماء بعدما يمسح رأسه ثم يدخلها في

الصماخ مرة * السادسة اسباغ الوضوء قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يقول ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع
منكم أن يطيل غرته وتحجيله فليفعل وكان صلى الله عليه وسلم اذا غسل وجهه يبلغ براحتيه
ما أقبل من اذنيه واذا مسح رأسه مسح صدغيه وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا توضأ غسل
اليدين حتى كاد يبلغ المنكبين وغسل الرجلين حتى أشرع في الساقين ثم يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع
منكم أن يطيل غرته فليفعل وكان جابر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فلما
غسل يديه أدار الماء على مرفقيه فلما غسل رجليه بلغ بالماء الى أصول العراقيب وكان صلى
الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول والله ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس الا بثلاثة اشياء فانه أمرنا
أن نسبغ الوضوء ولا نأكل الصدقة ولا ننزي الحمر على الخيل * السابعة في مقدار الماء كان
أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيسر الناس صبا للماء
في الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاسراف ويقول لا تسرف في الماء ولو كنت
على طرف نهر جار وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من امتي من يعتدي في الطهور
وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة في اناء على نهر فلما فرغ أفرغ فضله في النهر وتوضأ مرة اخرى
من دلو فمج فيه ماء المضمضة كأنه المسك ثم استنثر خارجا عنه وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل
بالصاع الى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة بثلثي المد قال شعبة رضي
الله عنه فأحفظ انه غسل ذراعيه وجعل يدلكهما ومسح اذنيه ولا أحفظ انه مسح باطنهما
وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ فضل ماء حتى يسيله على جبهته ثم يشرب ما فضل قال ابراهيم
النخعي وكانوا يرون ان ربع المد يجزي في الوضوء وكانوا أصدق ورعا وأسخى يقينا وكانوا
لا يلطمون وجوههم بالماء وتقدم اول الباب ان عليا رضي الله عنه كان اذا توضأ على طهر
أخذ كفا من ماء فتمضمض منه واستنشق منه ونضح بفضله وجهه وذراعيه ورأسه ورجليه ثم
يقول هذا وضوء من لم يحدث وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وكانت الصحابة رضي الله
عنهم يقولون أول ما يبدأ الوسواس من جهة الماء في الوضوء * الثامنة المنديل قالت عائشة رضي
الله عنها كنت أناول رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة يتنشف بها بعد الوضوء وكان اذا لم يجد
خرقة يمسح وجهه بطرف ثوبه وكان كثيرا ما ينفض يديه بعد الوضوء كما يأتي بيانه في حديث ميمونة
في باب الغسل ان شاء الله تعالى وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول رأيت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خرقة معدة لمسح اعضائه بعد الوضوء ورأيته مرة توضأ ثم قلب جبة كانت عليه فمسح بها وفي
ذلك دليل على طهارة الماء المستعمل وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول من توضأ فمسح
بثوب نظيف فلا بأس به ومن لم يفعل فهو أفضل لأن الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال
التاسعة الدعاء والتسمية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وضع يده في الماء سمى ثم توضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء

لمن

لم يذكر اسم الله عليه وفي رواية ماتوضأ من لم يذكر اسم الله عليه وما صلى من لم يتوضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذكر اسم الله تعالى أول وضوئه طهر جسده كله واذا لم يذكر اسم الله تعالى لم يطهر منه الا مواضع الوضوء وكان أبو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فسمعته يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ ثم رفع رأسه الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ ثم لم يتكلم حتى يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين وكان عثمان رضي الله عنه اذا سلم عليه أحد وهو يتوضأ لا يرد عليه حتى يفرغ من وضوئه ويقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك * العاشرة الموالاة تقدم في الباب انه صلى الله عليه وسلم لم يخل بالموالاة في الوضوء أبدا وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يغسل قدميه بعد ما يجف وضوءه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل الا رجليه يتنحى من مقامه ذلك فيغسل رجليه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب بيان الأحداث الناقضة للوضوء

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحدث عن مس المصحف ويقول لا يمس القرآن الا طاهر وكان محمد وعبد الله ابنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهم يقولان كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمس أحد القرآن الا على طهارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يشك في حدثه لا وضوء الا من صوت أو ريح وكان يقول اذا كان أحدكم في المسجد فوجد ريحا بين أليتيه فلا يخرج حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا * وفي رواية اذا وجد أحدكم في بطنه شيأ فأشكل عليه أخرج أم لا فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا * وفي رواية فلا ينصرف حتى يسمع نشيشها أو طنينها * وفي رواية ان الشيطان ليأتي أحدكم وهو في صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها * وفي رواية ينفخ في دبره فيرى العبد أنه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا قال ابراهيم النخعي وكانوا يرون كثرة الوضوء من الشيطان * وجاء اعرابي مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يكون في الصلاة فتكون منه الرويحة ويكون في الماء قلة فقال صلى الله عليه وسلم اذا فسى أحدكم أو قلس في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة * وفي رواية انا نكون بالفلاة ومع أحدنا نطفة من ماء يشربه فيخرج منه الرويحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق من فسا فليتوضأ وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ فقال له مرة رجل من حضرموت ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراط قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا شممنا رائحة حدث ونحن جماعة نتوضأ كلنا استرا لمن أحدث ودخل عمر رضي الله عنه بيتا فيه جماعة منهم جرير بن

عبد الله البجلي رضي الله عنه فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذا الريح لما قام فتوضأ فقال جرير أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر نعم وأعجبه ذلك وكان عطاء رضي الله عنه يقول فيمن يخرج من دبره الدود أو من ذكره نحو القملة يعيد الوضوء وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كنت رجلا مذاء فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهري فاستحييت ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الاسود فسأل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الرجل يدنو من أهله فيخرج منه المذي ماذا يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد ذلك أحدكم فلينضح فرجه وأنثييه بالماء وليتوضأ وضوءه للصلاة وفي رواية كنت ألقى من المذي شدة وعناء وكنت أكثر منه الاغتسال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيه من ذلك الوضوء فقيل يارسول الله كيف بما يصيب الثوب فقال يكفيك ان تأخذ كفا من ماء فتنضح به حيث ترى انه أصاب من ثوبك وكان سعد بن سعد الساعدي يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الماء فقال ذلك المذي وكل فحل يمذي فتغسل من ذلك فرجك وأنثييك وتتوضأ وضوءك للصلاة وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لأجد المذي يتحدر مني مثل الخزيرة فاذا وجد ذلك أحدكم فليغسل ذكره وليتوضأ وضوءه للصلاة وسيأتي في الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لو اغتسلتم من المذي لكان أشد عليكم من الحيض وقال أبو الدرداء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان صائما فقاء يتوضأ قال معدان رضي الله عنه ورأيت ثوبان في مسجد دمشق فسألته عن ذلك فقال صدقت وأنا صببت له وضوءه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوضوء من كل دم سائل ولا وضوء من قطرة أو قطرتين قال شيخنا رضي الله عنه وهذا في غير أصحاب الضرورات بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر اذا توضأ أحدكم فسال دم الباسور من قرنه الى قدمه فلا وضوء عليه وقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه لما كبر سنه يسيل منه البول فكان يداويه ما استطاع فلما غلبه كان يصلي بعدما يتوضأ والبول نازل منه وكانت الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يصلون وجروحهم تثعب دما ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي وجرحه يثعب دما وقال عطاء وطاوس وأهل الحجاز ليس في الدم وضوء وكان ابن عمر يعصر البثرة فيخرج منه الدم فيصلي ولا يتوضأ وقال جابر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فحلف أن لا انتهي حتى أريق دما من أصحاب محمد فخرج يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقال كونا بفم الشعب فلما خرج الرجلان الى فم الشعب اضطجع المهاجري وقام الانصاري يصلي فأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف انه ربيئة للقوم فرماه بسهم فوضعه فيه ونزعه حتى رماه بثلاثة أسهم ثم ركع وسجد ثم أنبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله هلا أنبهتني أول مارمي قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب أقطعها وكان الحسن يقول من أخذ من شعره وأظفاره أو خلع خفيه لا وضوء عليه وكان أنس رضي الله عنه يقول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوضوء من القهقهة حين ضحك القوم من وقوع شخص في حفرة وهم في الصلاة وقال

من ضحك فليعد الوضوء والصلاة وكان عمر يقول من مس ابطه أو نقا أنفه أو مس أنثييه فليتوضأ وكان علي رضي الله عنه اذا مس صليبا على نصراني يذهب يتوضأ من مسه ويقول انه رجس وكثيرا ما كان رضي الله عنه يتوضأ من مس الابرص واليهودي وكان عمر رضي الله عنه يتوضأ من الرعاف والحجامة والفصد وكان ابن عمر يقول من احتجم ليس عليه الا غسل محاجمه وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول من ضحك في الصلاة فليعد الصلاة لا الوضوء قال وانما أمر أصحابه صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكونهم ضحكوا خلفه وليس ذلك الحكم لغيرهم من الخلفاء وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليتوضأ وكان يقول أيضا من تجشأ فلا أفه فليعد الوضوء وكان ابن أبي أوفى يبصق الدم فيمضي في صلاته والله أعلم

﴿فصل في لمس المرأة والفرج﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه ثم يخرج الى الصلاة ولم يتوضأ فقال لها عروة ومن هي من نسائه الا أنت فضحكت وفي رواية أخرى كان يقبلني ويصلي ولا يتوضأ وكثيرا ما كنت أجسه صلى الله عليه وسلم بيدي بالليل فتقع يدي على بطن قدمه وهو ساجد فيتم صلاته وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يتوضؤن من لمس الصغيرة والمحارم وكان عمر وابنه رضي الله عنهما يقولان قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء وكذلك كان يقول عبد الله بن مسعود وقبلت عاتكة بنت زيد زوجها عمر بن الخطاب مرة فصلى ولم يتوضأ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما أبالي قبلت امرأتي أو شممت ريحانا وكذلك كان يقول علي رضي الله عنه فقيل لابن عباس فما تقول في قوله تعالى أو لامستم النساء فقال ذلك الجماع ولكن الله يعف وكان ابن عمر كثيرا ما يقول من قبل امرأته وهو على وضوء أعاد الوضوء * وسئل عثمان رضي الله عنه عن الرجل يجامع امرأته ولم يمن فقال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره ثم قال سمعته من رسول الله فخرج السائل لعثمان فسأل عن ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله وأبي بن كعب وأبا أيوب وأبا سلمة فكلهم أجابوه كما قال عثمان رضي الله عنهم وقالوا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسئل ابراهيم النخعي عن مس المرأة فقال ان وجد لذة فتوضأ قال طلق بن علي رضي الله عنه لما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل وكان بدويا فقال يا نبي الله ما ترى في مس الرجل ذكره بعد ما توضأ فقال صلى الله عليه وسلم وهل هو الا بضعة منك وقالت بسرة بنت صفوان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ وفي رواية اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ وتقدم قول محمد وعبد الله ابنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمس أحدكم القرآن الا على طهور أوائل الباب وقال مصعب بن سعد بن أبي وقاص كنت أمسك المصحف على سعد بن أبي وقاص فاحتككت فقال سعد لعلك مسست ذكرك قلت نعم قال فقم فتوضأ فقمت فتوضأت ثم رجعت وكان ابن عمر وعروة رضي الله عنهم يقولان اذا مس أحدكم ذكره فقد وجب عليه الوضوء وصلى ابن عمر مرة الصبح ثم قام فتوضأ وصلى عند طلوع الشمس فقيل له ما هذه الصلاة فقال اني توضأت لصلاة الصبح فمسست فرجي ثم نسيت ان أتوضأ فتوضأت وعدت

صلاتي وكان علي رضي الله عنه يقول ما أبالي أمسست ذكري أم طرف اذني وكذلك كان يقول حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مست احداكن فرجها فلتتوضأ للصلاة وسئل ابراهيم النخعي عن مس الذكر فقال كانوا يكرهون ان يقال في المؤمن عضو انجسا وكان أبو ليلى رضي الله عنه يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن يفرغ عليه فرفع عن قيصه وقبل زبيبته ثم صلى ولم يتوضأ والله أعلم

﴿فصل في النوم والاغماء والغشي﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على من نام ساجدا وضوء حتى يضطجع ونام صلى الله عليه وسلم مرة وهو ساجد حتى غط أو نفخ ثم قام يصلي فقال له ابن عباس يا رسول الله انك قد غت قال ان الوضوء لا يجب الا على من نام مضطجعا فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا وضوء الا على من نام مضطجعا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ليس على النائم القائم ولا على المحتبي النائم ولا على الساجد النائم وضوء وقال أنس رضي الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤن وفي رواية كانوا ينتظرون العشاء الاخيرة حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول وجب الوضوء على كل نائم الا من خفق برأسه خفقة أو خفقتين وهو قائم أو قاعد وكان ابن عمر ينام جالسا ثم يصلي ولا يتوضأ وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرض كان يقول أصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا لي ماء في المخضب فنفعل ثم يذهب لينوى فيغمى عليه ثم يفيق فيقول أصلى الناس فنقول لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فيقول ضعوا لي ماء في المخضب فنضعه قالت فاغتسل الثانية ثم ذهب لينوى فاغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوى فاغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله قالت عائشة والناس عكوف ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة وسيأتي بسطه في آخر السيرة في كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى وكانت عائشة رضي الله عنها تقول بالوضوء من الغشي المثقل وتقول الغسل من الاغماء شيء استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والوضوء كاف له ان شاء الله تعالى وسيأتي في الاستسقاء حديث أسماء بنت أبي بكر وقوله حتى تجلاني الغشي وجعلت أصب فوق رأسي ماء قال عروة ولم يتوضأ

﴿فصل في الوضوء من أكل ما مست النار من أكل لحم جزور وغير ذلك﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توضؤا مما مست النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما لابي هريرة مرة أأتوضأ من طعام أجده في كتاب الله تعالى حلالا لان النار مسته فجمع أبو هريرة حصى فقال أشهد عدد هذا الحصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضؤا مما مست النار ولو من أثوار اقط ثم قال يا ابن أخي اذا سمعت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له مثلا وكانت عائشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول توضؤا مما

غيرت النار * وفي رواية مما أنضجت النار وكانت أم حبيبة رضي الله عنها تتوضأ من أكل السويق وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضؤا مما مست النار وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة وصلى ولم يتوضأ ولم يمس ماء وفي رواية رأيته صلى الله عليه وسلم أكل عرقا أو لحما انتشله من قدر ثم صلى ولم يتوضأ وكان المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه يقول أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة طعاما وهو متوضئ ثم اقيمت الصلاة فأتيته بماء ليتوضأ فانتهرني وقال لي وراءك فساءني والله ذلك فشكوت ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان المغيرة قد شق عليه انتهارك اياه وخشي أن يكون في نفسك عليه شيء فقال ليس في نفسي عليه الا خير ولكنه أتاني بماء لأتوضأ وانما أكلت طعاما ولو فعلت ذلك لفعله الناس وقال جابر رضي الله عنه وكان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار وقال عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار رجل اذ مر بلال فناداه بالصلاة فخرجنا فمررنا برجل وبرمته على النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أطابت برمتك قال نعم بأبي أنت وأمي فتناول منها بضعة فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة وأنا أنظر اليه وفي رواية انه تمضمض وغسل يديه ومسح بهما وجهه ثم صلى ولم يتوضأ وكان أبو بكر رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم لا يتوضؤن مما مست النار وكان جابر رضي الله عنه يقول كثيرا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن فما رأيته يتمضمض ولا يتوضأ ثم يصلي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض ثم قال ان له دسما وكان ابن عباس يقول لولا التلمظ ما باليت ان لا أتمضمض ولكن أغسل أصابعي من غمر اللحم وكان جابر بن سمرة يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أأصلي في مرابض الغنم قال نعم قال أأصلي في مبارك الابل قال لا فانها من الشياطين قال يا رسول الله أأتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ وان شئت فلا تتوضأ وقال أأتوضأ من لحوم الابل قال نعم فتوضأ من لحوم الابل وفي رواية توضؤا من لحوم الابل ولا تتوضؤا من لحوم الغنم وتوضؤا من ألبان الابل ولا تتوضؤا من ألبان الغنم وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول بينما رجل يصلي مسبل ازاره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره وان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره وكانت عائشة رضي الله عنها تقول يتوضأ أحدكم من الطعام الطيب ولا يتوضأ من الكلمة العوراء يقولها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنا لا نتوضأ من موطئ ولا نكف شعرا ولا ثوبا وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يتوضأ من قص الشارب وتقليم الاظفار ويقول ان فعله طهوره وكان الزهري اذا سئل عن ذلك يقول ان شاء مسح بماء وان شاء ترك (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء لعيادة المريض ويقول من توضأ فأحسن الوضوء وأعاد أخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم سبعين خريفا

(باب المسح على الخفين)

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين مالا يحصى بحيث مرة فصببت عليه ماء الوضوء فغسل أعضاءه فلما جاء الى غسل الرجلين هويت لأنزع خفيه فقال دعهما فاني أدخلتهما يعني القدمين طاهرين فمسح عليهما وفي رواية فلما مسح على الخفين قلت يا رسول الله نسيت قال بل أنت نسيت بهذا أمرني ربي وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا أدخلت رجليك في الخفين وهما طاهرتان فامسح عليهما فقال له ابنه عبد الله وان جاء أحدنا من الغائط قال نعم وان جاء أحدكم من الغائط وقال بلال بن رباح رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظاهر الخفين وعلى الخمار يعني العمامة وذلك في الحضر بالمدينة وفي رواية الموقين بدل الخفين وهما اسم للخف وكان جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول من السنة المسح على الخفين فقال له رجل وعلى العمامة فقال له أمس الشعر وبال رضي الله عنه مرة ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له أتمسح على الخفين فقال وما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح فقيل انما كان ذلك قبل نزول سورة المائدة فقال أنا ما أسلمت الا بعد نزول سورة المائدة قال الأعمش وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا الحديث لكون اسلام جرير بعد نزول المائدة وذلك قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير وكان بريدة رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر لقد صنعت اليوم شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر قال بريدة وكانا خفين اسودين سادجين اهداهما له النجاشي رضي الله عنه وكان المغيرة رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الجوربين والنعلين وفي رواية يمسح على النعلين والقدمين وكان ابن عمر يقول اذا لم يكن الخف يغطي جميع القدم فليس هو بخف يجوز المسح عليه وكانت خفاف المهاجرين مخرقة مشققة وكانوا يمسحون عليها وكان المغيرة رضي الله عنه يقول اذا نزع الرجل الخف لاخراج حصاة ونحوها فليغسل رجليه وكان الزهري يقول يتوضأ وتقدم في الباب قبله قول الحسن رضي الله عنه من يخلع نعليه لا وضوء عليه وكان المغيرة يقول وضيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يحسر يده فلم يستطع فأخرج يده من تحت الجبة اخراجا فغسل وجهه ويديه ثم مسح بناصيته ومسح على العمامة ومسح على الخفين فوضع يده اليمنى على خفه الايمن ويده اليسرى على خفه الايسر ثم مسح أعلاهما مسحة واحدة حتى كأني أنظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين قال أنس وكان صلى الله عليه وسلم لا يمسح من الخف أعلاه وأسفله وفي رواية كان يمسح على الخفين على ظاهرهما وكان علي رضي الله عنه يقول لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مسح لا يمسح الا على ظاهر الخفين

﴿فصل في مدة المسح﴾ قال شريح بن هانئ سألت عائشة رضي الله عنها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلي بن أبي طالب فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ولو

استبرئنا ثلاثا ادنا وكان يأمرنا اذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام ولياليهن الا من جنابة ولكن من بول وغائط ونوم وكان ابن أبي عمارة رضي الله عنه وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين ويقول قلت يارسول الله أمسح على الخفين قال نعم قلت يوما قال ويومين قلت وثلاثة قال نعم وماشئت وفي رواية حتى بلغ سبعا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح مابدالك وكان ابن عمر رضي الله عنهما لايوقت في مسح الخف وقتا هذا الحديث والله أعلم

باب الغسل

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه عز وجل ليلة الأسرى حتى جعل الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل البول مرة وفي الباب فصول (الأول) في التقاء الختانين وخروج المني والمذي كان أبو موسى الاشعري رضي الله عنه يقول اختلف رهط من المهاجرين والانصار فيما يوجب الغسل فقال الانصار لا يجب الغسل الا من الدفق أو من الماء وقال المهاجرون بل اذا خالط فقد وجب الغسل قال أبو موسى فانا أشفيكم من ذلك فقام فاستأذن على عائشة رضي الله عنها فقال يا أماه اني أريد أن أسألك عن شيء واني استحييك فقالت لا تستحيي أن تسألني عما كنت سائلا عنه أمك التي ولدتك فانما أنا أمك قلت فما يوجب الغسل قالت على الخبير سقطت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان وجب الغسل وفي رواية وان لم ينزل وفي رواية فقلت الرجل يصيب أهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل فقالت اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل وفي رواية اذا غابت المدورة وجب الغسل وفي رواية سئل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل ولا ينزل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل وكان أبي بن كعب رضي الله عنه يقول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء انما كانت رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدء الاسلام لقلة الثياب ثم أمرنا بالاغتسال بعد وان لم ننزل وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا جامع الرجل امرأته ولم يمن يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره ثم يقول هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد بللا قال لا غسل عليه وكان عمر اذا وجد في ثوبه منيا يغتسل ولو لم يذكر احتلاما وسيأتي في الباب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة جالسة فقالت يارسول الله المرأة ترى في منامها مايرى الرجل في منامه من الاحتلام هل عليها من غسل فقال نعم اذا رأت الماء فقالت أم سلمة وقد غطت وجهها من الحيا أوتحتلم المرأة يارسول الله فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها فضحكت أم سلمة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وان علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله وفي رواية فمن أي الماءين علا وسبق يكون منه الشبه وفي رواية فاذا اجتمعا فوجدها فعلا مني الرجل مني المرأة جاء ذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المرأة مني الرجل جاء انثى باذن الله تعالى وفي رواية

ان نطفة الرجل بيضاء غليظة فنها يكون العظام والعصب وان نطفة المرأة صفراء رقيقة فنها يكون اللحم والدم وكان خزيمة رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قرار ماء الرجل وماء المرأة وعن موضع النفس من الجسد وكان عنده جماعة من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قرار ماء الرجل فانه يخرج ماؤه من الاحليل وهو عرق يجرى من ظهره حتى يستقر قراره فى البيضة اليسرى واما ماء المرأة فان ماءها فى الترائب يتغلغل لايزال يدنو حتى تذوق عسيلته اواما موضع النفس ففى القلب والقلب معلق بالنياط والنياط يسقى العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فى المذى غسل وفى رواية لو اغتسلتم من المذى لكان أشد عليكم من الحيض * قال شيخنا رضى الله عنه ولم يبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فى كراهة استقبال القبلة حال الجماع فمن وجد فى ذلك شيأ فيلحقه ههنا وظاهر الشريعة تشهد لعدم كراهية الاستقبال فى الجماع لانه طاعة مأمور بها حتى كشف الفرج فيه ففارق خروج البول والغائط فتأمل والله أعلم

(فصل فى فرائض الغسل وسننه) قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا فى النار قال على رضى الله عنه فمن ثم عاديت رأسى قالها ثلاث مرات فكان على رضى الله عنه يجز شعره بعد ذلك وكان أبو أيوب رضى الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن خبر السماء فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فرأى أظفاره طوالا فقال يسأل أحدكم عن خبر السماء وأظفاره كأظفار الطير يجمع فيها الجنابة والتفث وكان ثوبان رضى الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل من الجنابة فقال اما الرجل فينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر وأما المرأة فلا عليها أن لا تنقضه لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها وقالت عائشة رضى الله عنها كنت أغتسل أنا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد نغرف منه جميعا وكانت تقول ماطهر الله من بال فى مغتسله ثم تطهر منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه قبل ادخالهما الاناء ثم غسل فرجه ومسح بيده على الحائط أو الارض ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم أدخل أصابعه فى الماء فخلل بها اصول شعره حتى اذا ظن انه قد أروى بشرته صب على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم أفاض الماء على جلده كله ثم غسل رجليه وفى رواية وكان صلى الله عليه وسلم يغسل الاذى الذى به قبل الوضوء فيصب الماء على الاذى بيمينه ويغسل عنه بشماله حتى اذا فرغ من ذلك صب على رأسه وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة أخذ بكفه الماء فبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ثم أخذ بكفيه ماء فقال بهما على رأسه ثلاثا وكان ابن عمر اذا اغتسل نضح الماء فى عينيه وأدخل أصبعه فى سرته وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنا نفيض على رؤسنا خمسا من أجل الضفير وكان على رضى الله عنه يقول اذا خرج من الانسان شئ بعد الغسل فان كان بال قبل الغسل توضأ والا أعاد الغسل وكان صلى الله عليه وسلم لا يترك المضمضة والاستنشاق فى أكثر اغتسالاته فكان يغسل يديه ثلاثا ثم يفيض بيده اليمنى

على اليسرى ثلاث مرات أو مرتين فيغسل فرجه وما أصابه ثم يتمضمض ثلاثا ويستنشق ثلاثا ويغسل وجهه ثلاثا ثم يفيض على رأسه ثلاثا ثم يصب عليه الماء قالت عائشة رضي الله عنها وكنا اذا اصاب احدانا الجنابة أخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها ودلكت رأسها بيديها ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن وبيدها الأخرى على شقها الأيسر قالت ميمونة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ من غسل الجنابة ثم غسل سائر بدنه لا يعيد غسل الوضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ للغسل تارة يغسل قدميه قبل غسل جسده وتارة يؤخرهما فاذا أوفض الماء على جسده تنحى فيغسل قدميه قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه وكانوا لا يرون بتفريق الغسل بأسا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الغسل أناوله المنديل فيرده ويجعل ينفض الماء عن جسده فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال كانوا لا يرون بالمنديل بأسا ولكن كانوا يكرهونه للعادة * وسئل عمر رضي الله عنه عن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغ على يده اليمنى مرتين أو ثلاثا ثم يدخل يده اليمنى في الاناء فيصب بها على فرجه ويده اليسرى على فرجه فيغسل ما هنالك حتى ينقيه ثم يضع يده اليسرى على التراب ان شاء ثم يصب على يده اليسرى حتى ينقيها ثم يغسل يديه ثلاثا ويستنشق ويتمضمض ويغسل وجهه وذراعيه ثلاثا حتى اذا بلغ رأسه لم يمسح وأفرغ عليه الماء هكذا كان غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء بغمر الضفائر في كل مرة من غسل الرأس وقال عبيد بن عمير بلغ عائشة ان عبد الله بن عمر يأمر النساء اذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن فقالت واعجبا لابن عمر أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤسهن لقد كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وما أزيد على أن افرغ على رأسي ثلاث افراغات ولكن كان يأمرني بنقض شعري في غسلي من الحيض وجاء وفد ثقيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان ارضنا أرض باردة فكيف بالغسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فأفرغ على رأسي ثلاثا وأشار بيديه كلتيهما وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا اغتسل من الجنابة يفرغ بيده اليمنى على يده اليسرى سبع مرات ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من اغترف من ماء وهو جنب فما بقي منه فهو نجس وتقدم الحديث في باب الطهارة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ بعد الغسل وفي رواية عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلي الركعتين وصلاة الصبح ولا اراه يحدث وضوأ بعد الغسل وكان ابن عمر يقول كان أبي يغتسل ثم يتوضأ فقلت له يوما ما يجزيك الغسل وأي وضوء اتم من الغسل فقال صحيح ولكن يخيل الى أنه يخرج من ذكري الشيء فأمسه فأتوضأ لذلك فلذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا لم تمس فرجك بعد ان تقضي غسلك فأي وضوء أسبغ من الغسل وكان كثيرا ما يقول لمن يتوضأ بعد الغسل لقد تعمقت وكذلك كان يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه وكان جابر يقول كنا نستحب أن نأخذ من ماء الغدير نغتسل في ناحية وكان أبو سعيد الخدري يقول أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى رجل من الانصار فجاء ورأسه يقطر فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لعلنا أعجلناك فقال نعم فقال اذا عجلت أو قحطت فعليك الوضوء وفى رواية فقال ولم يقل الوضوء
وكان صلى الله عليه وسلم اذا وقع اهله فكسل أن يقوم ضرب يده على الحائط فيتيمم ويقول ان
الملائكة لا تصحب الجنب الا أن يتوضأ

﴿فصل فى الغسل الواحد للمرات من الجماع وبيان مقدار ماء الغسل﴾ قال أنس رضى الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف كثيرا على نسائه بغسل واحد وكثيرا ما كان يغتسل
اذا طاف عليهن عند هذه وعند هذه ويقول هو أزكى وأطيب وأطهر وكان أبو سعيد الخدرى
رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم أهله ثم بدا له أن
يعاود فليتوضأ بينهما وضوأ زاد فى رواية فانه أنشط للعود وتمارى قوم من الصحابة فى الغسل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم أما أنا فاغسل رأسى بكذا وكذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فانى أقبض على رأسى ثلاثة أكف وكان ابن عمر يغتسل بالصاعين
فكان اذا اغتسل بدأ فافرغ من الماء على يده اليمنى فغسلها ثم غسل فرجه ثم تمضمض واستنثر
ثم غسل وجهه ونضح فى عينيه ثم غسل يده اليمنى ثم اليسرى ثم غسل رأسه ثم يفيض الماء على
جسده قالت عائشة رضى الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من اناء يقال له
الفرق قال سفيان والفرق ثلاثة أصع وقدر ذلك تقريبا بالمصرى ثمانية ارطال وقال رجل لجابر
رضى الله عنه ان الصاع أو الصاعين لا يكفينى من غسل الجنابة فقال جابر رضى الله عنه
كان الصاع يكفى من هو أكثر منك شعرا وخير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال
محمد الباقر رضى الله عنه للحسن البصرى رضى الله عنه وقالت عائشة رضى الله عنها كنت
أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من تور من شبه ولكنه كان يبدأ قالت وكنا أزواج
النبى صلى الله عليه وسلم نأخذ من رؤسنا حتى تكون كالوفرة قالت وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يجئ فيستدفئ بى فاضمه الى ورعما كنت لم أغتسل بعد فاذا
دفئ قمت فاغتسلت وكنا نغتسل وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات
ومحرمات والضماد لطخ الشعر بالطيب وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالخطمى وهو جنب
يجتزئ بذلك ولا يصب عليه الماء بعد يعنى يكتفى بالماء الذى فيه الخطمى ولا يستعمل بعده ماء
آخر * وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن رجل فيه جراحة وهو جنب قال يغتسل ويترك
موضع الجراح قال المؤلف رضى الله عنه ولم يبلغنا انه رضى الله عنه أمر بالتيمم عن الجراح
فى هذه المسألة

﴿فصل فى دخول الحمام والامر بالاستتار﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن دخول الحمام ثم رخص بعد ذلك للرجال ان يدخلوا فى المآزر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول أف للحمام حجاب لا يستر وماء لا يطهر لا يحل لرجل أن يدخله الا بمنديل
وفى رواية بئس البيت الحمام ترفع فيه الاصوات وتكشف فيه العورات وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله تعالى من حجاب
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات
فلا يدخلها الرجال الا بازار وامنعوا منها النساء الا مريضة أو نفساء وكان كثيرا ما يقول صلى

الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يدخلن حليلته الحمام الا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فان الماء له عينان ينظر بهما وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا دخل أحدكم الحمام فلا يذكر اسم الله تعالى حتى يخرج منها ولا يستنقع اثنان في حوض وكان ابراهيم التيمي يقول لا بأس بالقراءة في الحمام والسلام على من في الحمام اذا كان عليه ازار وكان ابن عمر رضي الله عنهما يغتسل في بيته بالماء الحميم كان يسخن له في قمقمة وبلغه رضي الله عنه ان خالد بن الوليد دخل الحمام فتدلك بعصفر معجون بخمر فكتب اليه بلغني انك تدلكت بخمر وان الله تعالى قد حرم ظاهر الخمر وباطنها وقد حرم مس الخمر كما حرم شربها فلا تمسوها اجسادكم فانها رجس وقالت ام هانئ رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يستترون حال الاغتسال ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح جئته فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب ثم أوتي بمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا وكان ابن عمر رضي الله عنه يخفي غسله فكان لا يدع احدا ينظر اليه وهو يغتسل ويقول ان ذلك من الدين وقال حذيفة رضي الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام يغتسل فسترته ففضلت منه بقية فقلت أغتسل بها يا رسول الله قال نعم فسترني فاستحييت وقلت لا يا رسول الله فقال استرك كما سترتني ورآى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يغتسل في صحن الدار فقال ان الله حي عليم ستير فاذا اغتسل احدكم فليستتر ولو بجرم حائط * وفي رواية فليتوار بشيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء من الله عز وجل فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة فنزل الماء يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثيابه فتبعه وهو يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى رآه بنو اسرائيل وذكر القصة بطولها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بلغنا ان أيوب عليه السلام لما أمره الله بالاغتسال وخر عليه جراد من ذهب كان عريانا وكان أبو السمح رضي الله عنه يقول كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا أراد أن يغتسل قال ولني قفاك فأوليه قفاي فأستره وكان علي رضي الله عنه يقول لا يغتسل أحدكم بأرض فلاة ولا فوق سطح لا يواريه فان اغتسلتم بفضاء فاستتروا بقطعة حائط أو بعير أو ثوب فان لم يجد خط خطا كالدارة ثم سمى الله تعالى واغتسل فيها وكان ينهى عن الغسل نصف النهار وعند العتمة وان يلقي الرجل مئزره قبل أن يواري الماء عورته والله أعلم

﴿ فصل في أحكام الجنب ﴾ كان علي رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيأ من القرآن وكان رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ويأكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه أو يحجزه عن القرآن شيء ليس الجنابة * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يرى للجنب بأسا بقراءة الآية والآيتين وكان علي رضي الله عنه يقول لا يقرأ الجنب شيأ من القرآن ولو حرفا وكان ابن عمر لا يقرأ القرآن الا متوضئا وكان ابراهيم التيمي رضي الله عنه يقول لا بأس بكتب الرسائل

على غير وضوء وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم يقول ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا أن يتوضأ * وفي رواية ما أحب للرجل أن يرقد وهو جنب حتى يتوضأ ويحسن وضوءه فانى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغتسل قبل أن ينام وكثيرا ما كان يتوضأ ثم ينام من غير غسل وكثيرا ما كان يغسل يديه فقط و ينام ورأيته غير مرة ينام وهو جنب ولا يمس ماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم أكل وشرب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله أينام أحدنا وهو جنب قال نعم اذا غسل فرجه وتوضأ وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا أراد أن ينام أو يطعم وهو جنب غسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ثم طعم أو نام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا ان المسجد لا يحل لجنب ولا حائض الا للنبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأولاده الا بينت لكم أن تضلوا وقال جابر رضي الله عنه وكنا نمر في المسجد جنبا مجتازين فلا نمنع ثم يقرأ ولا جنبا الا عابري سبيل وكان ابن عباس يقول عابر السبيل هو المسافر الذي لا يجد الماء فيتيمم وكان زيد بن أسلم رضي الله عنه يقول كان الجنب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الجلوس في المسجد أن يتوضأ ثم يجيء فيجلس ولا ينكر عليه وكان صلى الله عليه وسلم يجالس الجنب ويحادثه قال أبو هريرة رضي الله عنه ولقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في بعض طرق المدينة وأنا جنب فاختفيت منه فذهبت واغتسلت ثم جئت فقال أين كنت يا أبا هريرة قلت كنت جنبا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال سبحان الله ان المسلم لا ينجس قال حذيفة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل من أصحابه مسحه ودعا له فرأيته يوما صباحا فحدت عنه ثم أتيته حين ارتفع النهار فقال انى رأيتك فحدت عني فقلت انى كنت جنبا فخشيت أن تمسني فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما أيجوز أن يضع الرجل المصحف على فراش جامع عليه واحتلم فيه وعرق عليه قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أنه جنب وهو في الصلاة يقول لهم مكانكم ثم يذهب فيغتسل ثم يخرج اليهم ورأسه يقطر فيصلي بهم فاذا قضى الصلاة قال انما أنا بشر وانى كنت جنبا وقال سليمان بن يسار صلى عمر بن الخطاب الصبح ثم غدا الى أرضه بالجرف فوجد في ثوبه احتلاما فقال لقد ابتليت بالاحتلام منذ وليت أمر الناس وانما أصبنا الودك لانت العروق فاغتسل وغسل الاحتلام من ثوبه ثم صلى بعد ان طلعت الشمس ضحوة بأذان واقامة ولم يأمر الناس أن يصلوها

* فصل في غسل الحائض والنفساء * قالت عائشة رضي الله عنها جاءت امرأة من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله كيف تغتسل من الحيض فقال تأخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها فقالت كيف أتطهر بها فقال تطهري بها فقالت كيف قال سبحان الله تطهري بها قالت عائشة فرأيت رسول الله صلى الله عليه

وتسلم وتقول وجهه استحياء فعرفت انه يكنى عنها فاجتذبت المرأة الى فقلت لها تتبعى بها أثر الدم * وفى رواية توضئى بها بدل تطهرى فكانت عائشة رضى الله عنها تقول نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين وأردف رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة امرأة من بنى غفار على حقيبة رحله فما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصباح فلما أناخ راحلته نزلت عن حقيبة رحله فاذا بها دم منها وكانت أول حيضة حاضتها فانقبضت الى الناقة واستحيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بها ورأى الدم قال لها مالك لعلك نفست قالت نعم قال فاصلحى من نفسك ثم خذى اناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك قالت فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الفئ * قالت أمية بنت أبى الصلت فكانت تلك المرأة لا تطهر من حيضة الا جعلت فى طهرها ملحا وأوصت به أن يجعل فى غسلها حين ماتت * وسئل ابن عمر عن امرأة تطاول بها الدم فأرادت أن تشرب دواء يقطع الدم عنها فقال لا بأس ونعت ابن عمر لها ماء الاراك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا غسلت الحائض الدم بالماء ولم يذهب أثره فلتلطخه بزعفران

﴿فصل فى غسل الجمعة والعيدين والغسل من غسل الميت وغسل الاسلام﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غسل الجمعة على كل محتلم كغسل الجنابة وسيأتى بقية الاحاديث فى باب صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى وكان ابن عمر يغتسل للجنابة والجمعة غسلا واحدا ويقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكانت الصحابة يحثون على غسل العيدين وكانوا يغتسلون قبل أن يغدوا الى المصلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ يعنى أراد حمله كما فى رواية أخرى وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغسل من خمسة من الجنابة والحجامة وغسل يوم الجمعة وغسل الميت والغسل من ماء الحمام وكانت رضى الله عنها تقول انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل لمن حصل له عرق من شدة الحر والا فهل هو الا رجل أخذ عودا لحمله وقال على لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار أباك ثم لا تحدثن شيأ حتى تأتينى فواريته ثم جئته فأمرنى فاغتسلت فدعا لى وقال نافع حنط ابن عمر ابنا لسعيد بن زيد وحمله ثم دخل المسجد فصلى ولم يتوضأ وكان ابن عباس يقول ان المؤمن لا ينجس بالموت فحسبكم غسل أيديكم اذا غسلتموه ولما غسلت اسماء بنت عميس امرأة أبى بكر أبا بكر رضى الله عنه حين توفى خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت انى صائمة وان هذا يوم شديد البرد فهل على من غسل قالوا لا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يريد الاسلام أن يغتسل بماء وسدر وان يختتن ويحلق شعره وكثيرا ما كان يقول لمن أسلم الق عنك شعر الكفر واختتن والله اعلم

﴿باب التيمم﴾

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل من أمتى ادركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ومن هنا قال العلماء لا يتيمم لفريضة الا عند دخول الوقت وكانت

عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى أبى بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل ناسا فى طلب العقد فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فأنزل الله تعالى آية التيمم فقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربوا بأيديهم الارض ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيأ فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون أيديهم الى الآباط وفى رواية الى ما فوق المرفقين وفى رواية فضربوا بأكفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة ثم عادوا فضربوا بأكفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها الى المناكب فقام أسيد بن حضير رضي الله عنه وهو أحد النقباء فقال ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر لقد بارك الله تعالى للناس فيكم فجزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فاجتنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك أن تصنع هكذا وضرب بكفه ضربة واحدة على الارض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله اوظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح يديه وكان عبد الله بن عمر يقول لو أجنب رجل فلم يجد الماء شهرا لم يتيمم فقال له يوما أبو موسى الاشعرى فكيف بهذه الآية فى سورة المائدة فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فما درى عبد الله ما يقول وقال يوشك اذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد فقال أبو موسى هو كذلك وجاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين انا نكون بالمكان الشهر أو الشهرين ويجنب أحدنا فلا يجد الماء فقال عمر أما انا فلم أكن أصلى حتى أجد الماء فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين اما تذكر اذا كنت وأنت فى الابل فأصابتنا جنابة فأما انا فتمعكت فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال انما كان يكفيك أن تفعل هكذا وضرب بيده الى الارض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع وفى رواية ثم مسح وجهه والذراعين الى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة وفى رواية ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه وفى رواية ثم مسح بهما وجهه وكفيه فلما قال عمار ذلك قال له عمر اتق الله يا عمار فقال والله يا امير المؤمنين ان شئت لم أذكره لاحد أبدا فقال عمر كلا والله لنولينك من ذلك ما توليت ورجع الى قول عمار وكان سلمة يقول لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر التيمم مسح الكفين والوجه والذارعين فقال له منصور ما تقول فانه لا يذكر الذراعين أحد غيرك فشك سلمة وقال لا أدرى أمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراعين أم لا وكان عمار بن ياسر كثيرا ما يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

التيمم الامر فى بضربة واحدة للوجه والكفين الى المرفقين وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يغيب لا يقدر على الماء أيجامع اهله قال نعم وكان عمران بن حصين يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معتزلا لم يصل فى القوم فقال يا فلان ما منعك أن تصلى مع القوم فقال يا رسول الله اصابتنى جنابة ولا ماء فقال عليك بالصعيد فانه يكفيك وفى رواية الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد الماء قلة بدأ بالناس فأسقاهم منه ثم فرق ذلك على من به جنابة وكان على يقول اذا أجنب الرجل فى أرض فلاة ومعه ماء يسير فليؤثر نفسه بالماء وليتيمم بالصعيد وكذلك كان يقول ابن عباس وغيره وكان ابن عباس يقول أطيب الصعيد أرض الحرث * وسئل رضى الله عنه عن التيمم فى اليدين فقال ان الله عز وجل قال فى كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وقال فى التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقال والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكانت السنة فى القطع انما هو من الكفين فالتيمم فى الوجه والكفين فقط وقال طارق بن شهاب أجنب رجل فلم يصل فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال أصبت ولم يأمره بالقضاء وأجنب رجل آخر فتيمم وصلى فاتاه فقال نحو ما قال للآخر يعنى أصبت وقال أبو ذر كنت ارعى غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالربذة فكانت تصيبنى الجنابة فامكث الخمس والست فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له ذلك فقال ثكلتك امك أباذر ثم دعا لى بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ماء يتخضخض ما هو بملآن فسترنى بثوب واستترت بالراحلة واغتسلت فكانى ألقيت عنى جبلا

فصل فى تيمم الجريح والتيمم للبرد كان خزيمة يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سخونة الماء فى الشتاء وبرده فى الصيف فقال يا خزيمة ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فاذا طال الليل فى الشتاء كثر لبثها فى الارض فيسخن الماء لذلك واما اذا كان الصيف فانها تمر مسرعة لا تلبث تحت الارض الا قليلا لقصر الليل فيثبت الماء على حاله باردا وكان أنس يقول لما رمى ابن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشجه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يحل عن العصابة ويمسح عليها بالماء وقال على لما انكسرت احدى زندى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمسح على الجبائر وكان ابن عمر يقول من كان على جرحه عصاب فليتوضأ وليمسح على العصاب ويغسل ما حوله ومن لم يكن على جرحه عصاب فليغسل ما حول العليل فقط وجرحت ابهامه مرة فألبسها مرارة وكان يتوضأ عليها وكان ابن عباس يقول أصاب رجلا جرح فى رأسه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتلم فسأل من لا علم له بالسنة من اخوانه هل تجدون لى رخصة فى التيمم فقالوا لا وأنت تقدر على الماء فأمروه بالاغتسال فاغتسل فمات فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العى السؤال وانما كان يكفيه ان يتيمم وان يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده * وفى رواية انما كان يكفيه ان يغسل الصحيح ويترك موضع الجريح وكان ابن عباس يقول فى قوله تعالى وان كنتم مرضى اذا كانت بالرجل الجراحة أو القروح او الجدرى

فاجنب وخاف من الماء يتيمم ويصلى وكان ابن عمر لا يرى التيمم للمحموم عند وجود الماء ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء وتقدم آنفا قول ابن عمر لابي موسى الاشعرى يوشك اذا برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال أبو موسى هو كذلك وتقدم فى باب الغسل قوله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين قالوا له ان أرضنا أرض باردة فكيف لنا بالغسل فقال اما انا فافرغ على رأسى ثلاثا وكان عمرو بن العاص يقول احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى الصبح فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فاخبرته بالذى منعنى من الاغتسال وقلت انى سمعت الله عز وجل يقول ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيأ * وفى رواية انه غسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم يعنى من غير تيمم وكانت الصحابة يقولون التيمم قائم مقام الوضوء ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم جمع بين صلوات بتيمم لانه لم يقع له تأخير صلاة عن وقتها وهو مستيقظ الا فى وقعة الخندق فانه جمع فيها بين فرائض بوضوء واحد فالوقوف عند ما ورد أولى وكان على رضى الله عنه يقول لا بد من التيمم عند كل صلاة وكذلك ابن عباس

(فصل فى المتيمم اذا وجد الماء) كان أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء فى الوقت فعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد أصبت السنة وأجزأتك صلاتك ثم كان الله لينهى عن الربا ثم يأخذه من عباده وقال للذى توضأ وأعاد لك الاجر مرتين وقال نافع أقبل ابن عمر من أرضه بالجرف فحضرت العصر عربد النعم فتيمم وصلى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم عند فقد الماء بموضع قريب من المدينة يرى بيوت المدينة ثم يصلى ولا يعيد تلك الصلاة وكان ابن عمر اذا لم يكن على ثقة من وجود الماء فى الوقت يعجل الصلاة بالتيمم ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الاعمال الصلاة فى أول وقتها وعرس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بعض الطريق فنام فاحتلم فاستيقظ فقال أترون اندرك الماء قبل طلوع الشمس قالوا نعم فأسرع السير حتى أدرك الماء فاغتسل وصلى فقيل له هلا تيممت وصليت فقال لو خفنا خروج الوقت قبل ادراك الماء تيممنا فقيل له أتصلى فى ثوب أصابته جنابة فقال نعم أغسل ما رأيت وأرش ما لم أرى وأصلى فيه

(باب الحيض وأحكامه)

كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخبرنى جبريل عليه السلام ان الله عز وجل بعثه الى أمنا حواء حين دميت فنادت ربها جاء منى دم لا أعرفه فناداها لأدمينك وذريتك كما قطعت من الشجرة وأدميتها ولأجعلنه لك كفارة وطهورا قال ابن عباس كانت اليهود اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوهن فى البيوت فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله عز وجل ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن الآية فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا أن يدع من أمرنا شيأ الا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود يقولون كذا وكذا أفلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا انقطع دم الحائض فهي حائض مالم تغتسل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أتى حائضا في فرجها أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها وكانت احدانا اذا كانت حائضا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرها ان تأتزر بازار في فور حيضتها ثم يباشرها وأيكم كان يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يباشر في سورة الدم ولكن بعد ثلاث قال جابر رضي الله عنه وسئلت عائشة رضي الله عنها مرة هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض فقالت لتشد ازارها على أسفلها ثم يباشرها ان شاء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا حاضت أن تأتزر بازار واسع ثم يلتزم صدرها وثدييها ويباشرها من فوق الازار وكانت ازرنا الى انصاف الفخذين والركبتين محتجزة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول له الرجل ما يحل لي من امرأتي وهي حائض فيقول يحل لك ما فوق الازار وان تعففت عن ذلك فهو أفضل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اصنعوا كل شيء الا النكاح * وفي رواية وأحل لكم ما فوق الازار من الضم والتقبيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد من الحائض شيأ يلقي في بعض الاوقات على فرجها خرقة فقط من غير شدها على وسطها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع على أهله وهي حائض فليتصدق بنصف دينار وفي رواية ان أصابها أول الدم والدم أحمر فدينار وان أصابها في انقطاع الدم والدم أصفر فنصف دينار وفي رواية بخمسي دينار قال عمر رضي الله عنه وكانت لي امرأة تكره الرجال فكنت كلما أردتها اعتلت بالحيضة فظننت أنها كاذبة فأتيتها فوجدتها صادقة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أتصدق بخمس دينار وحبس وقال يغفر الله لك يا أبا حفص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المعتلة التي اذا أراد زوجها أن يأتيها قالت أنا حائض

﴿فصل في استخدام الحائض وغير ذلك﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كنت أرجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ مجاور في المسجد يدني لي رأسه الشريف وأنا في حجرتي فأرجله واغسله وأنا حائض وكان يتكئ في حجري فيقرأ القرآن وقال لي مرة ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حائض فقال ان حيضتك ليست في يدك فقمت فناولته وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه في حجر احدانا فيتلو القرآن وهي حائض وتقوم احدانا بخمرته الى المسجد فتبسطها له وهي حائض وكانت ميمونة رضي الله عنها تقول للمرأة التي تتنزه عن ذلك أين الحيضة من اليد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأمر جواره بغسل رجليه وهن حيض وقالت أم سلمة رضي الله عنها بينا أنا مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة اذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنفست قلت نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة وقالت عائشة رضي الله عنها كنت مرة مضطجعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد فحضت فوثبت وثبة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك لعلك نفست يعني الحيضة قلت نعم فقال شدي على نفسك ازارك ثم عودي الى مضجعك قالت ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وأنا حائض ولم يكن لنا الا فراش واحد فمضى الى مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتني عيناي وأوجعه البرد فقال يا عائشة ادني مني فقلت اني حائض فقال اكشفي لي عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خده وصدره عليهما وحنيت عليه حتى دفئ فنام قالت وكنا اذا حاضت احدانا نزلت عن المثال الى الحصير فلم تقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدن منه حتى تطهر قالت وكنت أشرب من الاناء وأنا حائض ثم أناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في وكان يدعوني فآكل معه وأشرب وأنا حائض فان أبيت أقسم على وقال عبد الله بن سعد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مؤاكلة الحائض فقال واكلوها والله أعلم (فرع) في الامر بقضاء الصوم دون الصلاة * كانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة وقيل لام سلمة رضي الله عنها ان سمرة بن جندب يأمر النساء أن يقضين صلاة المحيض فقالت للسائلة لا تقضين وكانت المرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس أربعين ليلة لا تصلي ولا يأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان الحامل لا تحيض وتارة تقول اذا رأت الحامل الدم فلتدع الصلاة وسيأتي في باب الحج ان الحائض لا تطوف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأ الحائض ولا الجنب شيأ من القرآن

﴿فصل في أحكام المستحاضة والنفساء واغتسالهما وصلاتهما﴾ كانت عائشة رضي الله عنها تقول استحيضت أم حبيبة بنت جحش ختنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق فاغتسلي وصلي قالت عائشة رضي الله عنها فكانت أم حبيبة تغتسل في مركن في حجر أختها زينب بنت جحش حتى تعلو حمرة الدم الماء قالت عائشة ورأيت مركنها ملآن دما وكانت تغتسل لكل صلاة وكان ابن شهاب يقول لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ان تغتسل لكل صلاة وانما هو شئ فعلته هي وفي رواية عن عائشة فأمر أم حبيبة وقال لها اذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا أدبرت فاغتسلي لكل صلاة ثم صلي وفي رواية فأمرها أن تترك الصلاة قدر أقرائها وحيضها وتصلي فكانت تغتسل عند كل صلاة وفي رواية فدعي الصلاة قدر الايام التي كنت تحيضين فيها ثم اغتسلي وصلي وقالت فاطمة بنت أبي حبش قلت يا رسول الله اني امرأة أستحاض فلا اطهر أفأدع الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم ان دم الحيض دم أسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلاة واذا كان الآخر فتوضئي وصلي فانما هو عرق وفي رواية اغتسلي ثم توضئي لكل صلاة وفي رواية فقال لها اذا رأت المستحاضة الدم البحراني فلا تصلي واذا رأت الطهر ولو ساعة فلتغتسل وتصلي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا رأت الحامل الصفرة توضأت وصلت واذا رأت الدم اغتسلت وصلت ولا تترك الصلاة على كل حال

وكان

[illegible] يقول رضي الله عنه يقول النساء لا يخفى عليهن الحيضة ان دمها أسود غليظ فاذا [illegible] ذلك وصارت صفرة رقيقة فانها مستحاضة فلتغتسل وتصلي وقالت حمنة بنت جحش كنت استحاض حيضة كثيرة فقلت يارسول الله منعتني حيضتي الصلاة والصوم فما ترى قال انعت لك الكرسف يعني القطن فانه يذهب الدم قلت هو أكثر من ذلك قال فاتخذي ثوبا قلت هو أكثر من ذلك انما اثج ثجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سآمرك بأمرين فأيهما فعلت اجزأ عنك من الآخر وان قويت عليهما فانت أعلم قال لها انما هذه ركضة من ركضات الشيطان فتحيضي ستة أيام أو سبعة في علم الله ثم اغتسلي حتى اذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلي ثلاثا وعشرين ليلة أو أربعا وعشرين ليلة وأيامها وصومي فان ذلك يجزيك وكذلك فافعلي كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن لميقات حيضهن وان قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر وتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصلي وصومي ان قدرت على ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أعجب الامرين الي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تغتسل المستحاضة من الظهر الى الظهر كل يوم مرة عند صلاة الظهر وكانت رضي الله عنها تقول استحيضت سهلة بنت سهيل فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تغتسل عند كل صلاة فلما جهدها ذلك امرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشاء بغسل وتغتسل الصبح وتتوضأ فيما بين ذلك وفي رواية فقال لها ان قويت فاغتسلي لكل صلاة والا فاجمعي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تغتسل المستحاضة اذا رأت الصفرة فوق الماء مرة واحدة ثم لتستثفر بثوب ثم تصلي ثم تتوضأ الى أيام اقرائها وكان علي رضي الله عنه يقول اذا انقضى حيض المستحاضة اغتسلت كل يوم واتخذت صوفة فيها سمن أو زيت وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول تدع المستحاضة الصلاة أيام أقرائها ثم تغتسل فتصلي ثم تغتسل في الأيام ثم يقول رضي الله عنه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأم حبيبة حين استحيضت انتظري أيام اقرائك ثم اغتسلي وصلي فاذا رأيت شيأ من ذلك توضئي وصلي ولو قطر على الحصير وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول تنتظر الحائض ما بينها وبين عشر فان رأت الطهر فهي طاهر وان جاوزت العشر فهي مستحاضة تغتسل وتصلي فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتتوضأ لكل صلاة وتنتظر النفساء ما بينها وبين الاربعين فان رأت الطهر قبل ذلك فهي طاهر وان جاوزت الاربعين فهي بمنزلة المستحاضة تغتسل وتصلي فان غلبها الدم احتشت واستثفرت وتتوضأ لكل صلاة وكان علي رضي الله عنه يقول اذا رأت المرأة بعد الطهر ما يريبها مثل غسالة اللحم أو مثل غسالة السمك أو مثل قطرة الدم فتلك ركضة من ركضات الشيطان في الرحم وليست بحيض فلتنضح بالماء ولتتوضأ ولتصلي فان كان دما عبيطا لا خفاء به فلتدع الصلاة وجاءت امرأة الى ابن عمر رضي الله عنهما فقالت اني أقبلت أريد أن أطوف بالبيت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم اقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم اقبلت حتى اذا كنت عند باب المسجد هرقت الدما فقال ابن عمر رضي الله عنهما انما ذلك ركضة من ركوضات الشيطان فاغتسلي ثم استثفري بثوب ثم طوفي وكانت

أم سلمة رضي الله عنها تقول كانت امرأة تهراق الدماء فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتنتظر عدد الليالي والايام التي كانت تحيض قبل أن يصيبها الذي أصابها فتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فاذا خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر بثوب ثم لتصلي وبالجملة فالأمر بالغسل لجميع البدن محله اذا كثر الدم والأمر بالوضوء محله اذا قل ﴿فرع﴾ قال عكرمة رضي الله عنه كانت الصحابة رضي الله عنهم يغشون أزواجهن وهن مستحاضات وفي رواية يجامعوهن وكانوا اذا انقطع الدم لم يقربوهن حتى يغتسلن قال ابو هريرة رضي الله عنه وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا نكون بالرمل أربعة أشهر أو خمسة اشهر فتكون فينا النفساء والحائض والجنب فما ترى قال عليكم بالصعيد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في المستحاضة لا بأس أن يجامعها زوجها وكان يقول رضي الله عنه ان الله رفع الحيض عن الحبلى وجعل الدم رزقا للولد وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقول في احدى الروايتين عنها ان الحامل لا تحيض والله أعلم

﴿فصل في الكدرة والصفرة والنفاس﴾ كانت أم عطية رضي الله عنها تقول كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيأ وكانت النساء كثيرا ما يبعثن الى عائشة رضي الله عنها بالدرجة فيها الكرسف فيه الصفرة من دم الحيض يسألنها عن الصلاة فتقول لهن لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء تريد بذلك الطهر من الحيضة وبلغ ابنة زيد بن ثابت رضي الله عنهما ان نساء يدعون بالمصابيح من جوف الليل ينظرون الى الطهر فكانت تعيب ذلك عليهن وتقول ما كان النساء يصنعن هذا قالت أم سلمة رضي الله عنها وكانت النفساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعد بعد نفاسها أربعين يوما أو أربعين ليلة وكنا نطلي على وجوهنا الورس والزعفران يعني من الكلف وكان أنس رضي الله عنه يقول وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفساء أربعين ليلة الا أن ترى الطهر قبل ذلك وفي رواية اذا مضى للنفساء سبع ثم رأت الطهر فلتغتسل ولتصل والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الصلاة﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما فرضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء خمسين صلاة وذلك قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودي يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين وكانت الصلاة قبل ليلة الاسراء حين نسخ ما في سورة المزمل صلاتين فقط صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة بعد غروبها وكانت عائشة رضي الله عنها اذا سئلت عن اول فرض الصلاة تقول ان الله تعالى افترض اولا القيام المذكور اول سورة المزمل فقام صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم ثم انزل الله تعالى التخفيف المذكور آخر السورة بعد اثني عشر شهرا فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضه وكانت رضي الله عنها تقول أيضا فرضت الصلاة ركعتين بمكة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت أربعا وتركت صلاة السفر على الاول فكان صلى الله عليه وسلم اذا سافر يصلي صلاته التي فرضت أولا وكان ابن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة يقولون انما فرضت الصلاة بمكة اربعا الحديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي أول

المواقيت

المواقيت أمّني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر أربعا قال أنس رضي الله عنه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الاعراب الأهم فالأهم من أمر دينهم وجاءه صلى الله
عليه وسلم مرة اعرابي فعلمه فرائض الاسلام فقال هل علي غيرها قال لا الا أن تطوع وقال
واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أتى رجل من أهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك الرجل أكشف أحول أوقص أحنف أعسم أعسر أفحج فقال يارسول الله أخبرني بما فرض
الله علي فلما أخبره قال اني أعاهد الله تعالى أن لا أزيد على فريضة قال ولم ذلك قال لانه خلقني
فشوه خلقي ثم أدبر الرجل فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد أين العاتب انه عاتب ربا كريما
فأعتبه قال قل له ألا ترضى أن يبعثك ربك في صورة جبريل يوم القيامة فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الرجل فقال له انك عاتبت ربا كريما فأعتبك أفلا ترضى أن يبعثك في صورة
جبريل قال بلى يارسول الله قال الرجل فاني أعاهد الله أن لا يقوى جسدي على شيء من مرضات
الله الا عملته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم أمر الصلاة حتى كان يقول فيمن سئل
في قتله من المنافقين لا تقتلوه فاني نهيت عن قتل المصلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول بين
الرجل وبين الكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر ولا يحافظ على صلاة العشاء والفجر منافق
وكان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم اجمعين لا يرون شيأ تركه كفر غير الصلاة وسيأتي في
كتاب الصوم قوله صلى الله عليه وسلم عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام
من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة
وصوم رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان مع قارون وفرعون وهامان
وأبي بن خلف وفي رواية من ضيعهن فليس له عهد عند الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له
وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة
فان أتمها والا قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم
يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير أعمالكم الصلاة
ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى ملكا ينادي عند
كل صلاة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها فاطفئوها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام العبد
يصلي أتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه حتى ينصرف
وليس عليه ذنب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم
بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ﴿ فرع ﴾
وكان صلى الله عليه وسلم يقول مروا أبناءكم بالصلاة اذا ثغروا وفي رواية مروا أبناءكم بالصلاة
وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفي رواية وهم أبناء ثلاث عشرة سنة وفرقوا
بينهم في المضاجع قال جعفر الصادق لا يفرق الا بين الذكور والاناث اذا اجتمعوا وأما الذكور
فقط والاناث فقط لا يفرق بينهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أدب ابنك وزوجه

وأخجه فاذا فعلت ذلك فقد قضيت حقه وبقي حقك عليه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يحجزون على من يختشى معرته من الاطفال وقيد ابن عباس رضي الله عنهما عكرمة على تعليم القرآن والسنن والفرائض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى الغلام فلا تضربوه فانا قد نهينا عن ضرب أهل الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا نبتت عانة الغلام أجريت عليه الاقلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل قال شيخنا رضي الله عنه واعلم انه لا ينبغي لمؤدب الاطفال أن يضربهم على عدم حفظهم للقرآن لان الضرب للتعزير ومن لم يتيسر له حفظ لوجه بلادة أو غيرها لا يأثم فلا يستحق التعزير بخلاف قلة الأدب فله أن يضربه عليها وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر من أسلم بقضاء الصلاة ويقول صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله والله أعلم

﴿باب المواقيت﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أخوف ما أخاف على أمتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول امني جبريل عليه الصلاة والسلام عند البيت مرتين فصلى بي الظهر أربعا حين زالت الشمس والعصر أربعا حين صار ظل كل شيء مثله والمغرب حين توارت الشمس والعشاء أربعا حين غاب الشفق الأحمر والفجر حين برق الفجر أو قال سطع فلما كان من الغد صلى بي الظهر أربعا حين صار ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر أربعا حين صار ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه وصلى بي العشاء أربعا حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل وصلى بي الصبح حين أسفر جدا ثم قال ما بين هذين وقت وهو وقت الأنبياء قبلك قال أنس رضي الله عنه وانما بدأ جبريل بالظهر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء بالصلاة الخمس الى قومه خلى عنهم حتى زالت الشمس عن بطن السماء ثم نزل جبريل عليه السلام فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه الصلاة جامعة ففزع القوم فاجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس صلوات لا يقرأ فيهن علانية يقتدي الناس بنبي الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي نبي الله بجبريل وكذلك فعل في اليوم الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يصلي الظهر اذا دحضت الشمس واذا كان الوقت حارا يبرد به ويقول شدة الحر من فيح جهنم واذا كان الوقت باردا عجل به وكان خباب رضي الله عنه يقول شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا وقال اذا زالت الشمس فصلوا فكان أحدنا يبرد الحصا في كفه ليسجد عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قيلوا فان الشياطين لا تقيل وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالابراد بالظهر وهم نازلون في الاسفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل وكل بالشمس تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على شيء الا أحرقته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زالت الافياء فاطلبوا الى الله حوائجكم فانها ساعة الأوابين وانه كان للاوابين غفورا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت أحدا كان أشد تعجيلا للظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من أبي بكر ولا من عمر وما رأيت

يقول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة لوقتها الآخر حتى قبضه الله عز وجل وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الظهر في أيام الشتاء وما ندري هل ذهب من النهار أكثر أو ما بقي منه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون الظهر والظلال ثلاثة أذرع وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول أول وقت الظهر في الصيف ما بين ثلاثة أقدام من الظل الى خمسة ووقته في الشتاء ما بين خمسة الى سبعة قال أبو داود وهذا أمر يختلف بالبلدان والاقاليم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول وقت صلاة الظهر ما لم يحضر العصر ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ووقت صلاة المغرب ما لم يسقط نور الشفق ووقت صلاة العشاء الى نصف الليل ووقت صلاة الفجر ما لم تطلع الشمس وكان علي رضي الله عنه يؤخر العصر حتى ترتفع الشمس على الحيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول وقت الصبح ما لم يطلع قرن الشمس الأول ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ويسقط قرنها الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وسيأتي بسط ذلك في باب أوقات النهي ان شاء الله تعالى وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب في أكثر أوقاته اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب وكنا ننصرف من صلاة المغرب واحدنا ليبصر مواقع نبله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر الظهر الى قريب العصر والمغرب الى سقوط الشفق والعشاء في بعض الاحيان الى ثلث الليل قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس على الراحة ان اجتمعوا أول الوقت صلى بهم وان تأخروا أخرهم شفقة ورحمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يلبث الدجال في الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقال رجل يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قال شيخنا رضي الله عنه وسبب طول أيام الدجال تكاثر الغيوم واتصالها ليلا ونهارا حتى ان الشمس لا تظهر الا بعد سنة أو شهرا وجمعة وليس المراد ان الشمس اذا طلعت من المشرق لا تغرب الا بعد سنة مثلا ولو كان المراد ذلك لم يلزمنا في ذلك اليوم الذي كسنة غير خمس صلوات والله أعلم ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الصلاة في يوم الغيم لا سيما العصر وكانت القدور لا تعلق للطبخ الا بعد العصر فكانوا ينصرفون منها فيذبحون الجزور ويفرقون لحمه ويطبخونه ويأكلون منه قبل مغيب الشمس وكانوا يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم العصر ثم يذهبون الى العوالي والشمس مرتفعة والعوالي على أربعة أميال من المدينة وفي أحاديث كثيرة انها الوسطى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكنا نراها قبل ذلك انها الفجر حتى قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي العصر وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يقول شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم نارا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله وفي رواية حبط عمله وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ثم تقول هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه والله اعلم ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول

لا تزال أمتي بخير ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم وأخر عمر رضي الله عنه مرة المغرب لأمر شغله عن التعجيل حتى أمسى وطلع نجمان فأعتق رقبتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى بأصحابه ضرورة كجوع مفرط يقول ابدؤا بالعشاء ولا تعجلوا عنه وفي رواية إذا قدم العشاء فابدؤا به قبل صلاة المغرب ولا يعجل أحدكم حتى يقضي حاجته منه حتى كان ابن عمر رضي الله عنهما يوضع له الطعام وتقام الصلاة فلا يأتيها حتى يفرغ وإنه ليسمع قراءة الإمام وكان إذا لم تكن له حاجة إلى الطعام لم يكن أحد أسبق إلى الإحرام منه خلف الإمام وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى أصحابه غير ناظرين إلى الأكل لقرب عهدهم به أو غير ذلك يأمرهم بتقديم الصلاة ويقول لا تؤخروا الصلاة لطعام ولا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اجعل بين أذانك وإقامتك نفسا يفرغ الآكل من طعامه والشارب من شرابه في مهل ويقضي المتوضئ حاجته في مهل وكانت الصحابة رضي الله عنهم كثيرا ما يصلون قبل المغرب ركعتين قبل أن تقام صلاة المغرب حتى يظن الداخل أنها صلاة المغرب (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يؤخر العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه ويقول لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخرت هذه الصلاة إلى هذا الوقت وكان النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول أنا أعلم الناس بوقت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء كان يصليها بعد سقوط القمر ليلة الثالثة من أول الشهر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى ذهب عامة الليل ونام من في المسجد فخرج عمر رضي الله عنه فقال الصلاة يا رسول الله رقد النساء والصبيان فخرج ورأسه تقطر وهو يقول لولا أشق على الناس لأخرت هذه الصلاة إلى هذا الوقت وما كان لكم أن تنزروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة إشارة لصياح عمر عليه وكان عمر رضي الله عنه أيام خلافته يؤخرها فقيل له لو عجلتها فشهدها معنا العيال والصبيان ففعل وكان أبو بكرة رضي الله عنه يقول لم يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء إلا تسع ليال ثم عجل بها إلى أن قبض وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول من خشي أن ينام قبل صلاة العشاء فلا بأس أن يصلي قبل أن يغيب الشفق قال شيخنا رضي الله عنه والظاهر أن غير العشاء حكمه كذلك وإنما سوغ أبو هريرة هذا الحكم لأنه مائل إلى الاحتياط والأخذ بالحزم وإنما ضرب الشارع المواقيت وسد الباب على التقديم والتأخير في غير السفر ليكون العبد في كل وقت من تلك الأوقات يذكر الله تعالى فلو فتح باب التأخير والتقديم لأدى ذلك إلى فعل بعض الناس جميع الفرائض جملة فكان يطول زمن الغفلة ومن هنا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى عند ربع النهار لهذا المعنى والله أعلم

(فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والآخر عفو الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن المصلي ليصلي الصلاة وما فاتته ولما فاته من وقتها أعظم من أهله وماله وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح في أكثر أوقاته بغلس حتى لا يعرف المصلي وجه جليسه وكانت النساء يشهدن صلاتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقات بمروطهن ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس وكان يقول طلع

الفجر وقائل يقول لم يطلع وكان أنس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح مرة قبل وقتها بغلس وقال قد حوّل الله تعالى لنا الوقت وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع بين صلاتين وحضر العشاء بينهما تعشى ثم صلى الثانية ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ اذا كان في الشتاء فغلس بالفجر وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فأسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فأمهلهم حتى يدركوا وكان عمر رضي الله عنه يتفقد من غاب عن حضور الجماعة فسأل يوما عن أبي خيثمة فقالت امرأته انه تعب الليلة من طول القيام فكسل أن يخرج فصلى الصبح ثم رقد فقال عمر والله لو شهدها لكان احب الى من قيام ليلته (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها الا في مصلحة قالت عائشة رضي الله عنها وما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا سمر بعد العشاء الا لمصل أو مسافر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرض بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة تلك الليلة حتى يصبح وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمر عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه الليلة كاملة في الامر من أمور المسلمين والله اعلم

﴿فصل في القضاء والأداء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحدا اذا خرج الوقت وهو في الصلاة ان يقطعها بل كان يأمره باتمامها ويقول من أدرك ركعة من الصلاة فقد ادركها كلها وفي رواية من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر وفي رواية سجدة بدل ركعة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اذا خشيت من الصبح فواتا فبادر بالركعة الاولى الشمس فان سبقت بها الشمس فلا تعجل بالاخرة أن تكملها وسيأتي في باب صفة الصلاة ان عمر بن الخطاب طول يوما في صلاة الصبح حتى كادت الشمس أن تطلع فقال له الناس كادت الشمس أن تطلع فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين وكذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه وقال مثل ما قال عمر رضي الله عنهما وكان حذيفة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف أنتم اذا كانت عليكم امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلنا فما تأمرنا يا رسول الله قال ان شئتم صلوا الصلاة لوقتها فان ادركتموها معهم فصلوا فانها لكم نافلة ولم يقل أحدكم اني صليت فلا أصلي وان شئتم فصلوا معهم وكان عمر رضي الله عنه يقول من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من الكبائر وكان رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة يأمر بالاقامة ويقول لا ننتظر بصلاتنا احدا اذا فرغ يقول ما بال أقوام يتخلفون فيتخلف بتخلفهم آخرون والله لقد هممت أن ارسل اليهم فتجاء اعناقهم والله أعلم

﴿فصل في قضاء الفوائت وترتيبها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أخوف ما اخاف على امتي تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها وقدم اول الباب وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقضاء الفوائت فرضا ونفلا ويقول اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فان الله تعالى يقول أقم الصلاة لذكري ومن هنا قال ابن عباس بوجوب القضاء على المرتد زمن الردة وكانت عائشة رضي الله عنها

تقول ليس على المغمى عليه قضاء الا أن يغمى عليه فى صلاته فيفيق وهو فى وقتها فيصليها وسير رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فى سفر فما عرسوا حتى مضى غالب الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكلؤنا الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح فقال بلال أنا أنا يا رسول الله فنام بلال فناموا عن الصبح فلم يستيقظوا حتى أيقظهم حر الظهر فجعل الرجل يقوم الى طهوره دهشا فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يسكنوا فسكنوا ثم قال لهم ليس فى النوم تفريط انما التفريط فى اليقظة وان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال بلال ثم ارتحلنا حتى اذا ارتفعت الشمس توضأنا وقال يا بلال قم فأذن ثم صلى ركعتين قبل الفجر ثم أقام فصلينا فقلنا يا رسول الله ألا نعيدها فى وقتها من الغد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينهاكم ربكم سبحانه وتعالى عن الربا ويقبله منكم وسئل أبو هريرة رضى الله عنه عن التفريط فقال أن يؤخر الرجل الصلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فقد فرط وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اذا أدركت المرأة من أول الوقت مقدار الصلاة ثم حاضت أو أغمى عليها لزمها قضاؤها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم قال أبو الجوزاء رضى الله عنه وكان عمر رضى الله عنه ينهى النساء أن ينمن عن صلاة العشاء مخافة أن يحضن وكان الشعبى رضى الله عنه يقول من فرطت فى الصلاة حتى حاضت فلتقض وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا طهرت الحائض قبل أن تغرب الشمس صلت الظهر والعصر جميعا واذا طهرت قبل الفجر صلت المغرب والعشاء جميعا وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول اذا أسلم الكافر أو طهرت الحائض فى آخر الوقت لزمهما تلك الصلاة فقط لقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يأمرون من سكر حتى زال عقله بقضاء ما فاته من الصلوات وتقدم أوائل الباب انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأمر الكافر اذا أسلم بقضاء ما فاته من الصلوات وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها ولوقتها من الغد * وفى رواية من أدرك منكم صلاة الغداة من غد صالحا فليقض معها مثلها وكان أنس رضى الله عنه يقول صلى النبى صلى الله عليه وسلم العصر يوم الأحزاب بين المغرب والعشاء ولم ينقض الأولى وكان أنس يقول نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من غزوة الأحزاب ألا لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بنى قريظة وقالوا لم يرد منا ذلك وقال آخرون لا نصلى الا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعنف أحدا من الفريقين وكان أنس رضى الله عنه يقول كثيرا أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى الفوائت مرتبة وصلى مرة المغرب ونسى العصر فقال لأصحابه هل رأيتمونى صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن فأذن ثم أقام فصلى العصر ونقض الأولى ثم صلى المغرب ورتب الفوائت أيضا يوم الخندق حين حبسه المشركون عن الصلاة حتى مضى من الليل ما شاء الله تعالى وأمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصليها فى وقتها ثم أمره فأقام العصر فصلاها

فأحسن

فأخرهن صلاتهما كما كان يصليها في وقتها ثم أمره فأقام المغرب فصلاها كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان ذلك قبل أن ينزل الله تعالى في صلاة الخوف فان خفتم فرجالا أو ركبانا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من نسي صلاة فلم يذكرها الا وهو مع الامام فليتم مع الامام فاذا سلم الامام فليصل الصلاة التي نسي وليصل الأخرى بعد لانه صلى الله عليه وسلم نقض الأولى يوم الأحزاب وكانت الصحابة رضي الله عنهم ينقضون الصلاة الواحدة اذا أخلوا بشرط منها وصلى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مرة الصبح بليل وأعاد بهم الصلاة ثم صلى بهم وأعاد ثلاث مرات وصلى رضي الله عنه أيضا مرة العصر في يوم غيم فلما أصحت السماء اذا هو قد صلاها لغير وقت فأعاد الصلاة وصلى رضي الله عنه مرة الظهر بالناس ثم جلس الى العصر فنادى المنادي بالعصر فهب الناس للوضوء فأمر مناديه ألا لا وضوء الا على من أحدث ثم قال يوشك أن يذهب العلم ويظهر الجهل وكان نافع رضي الله عنه يقول أغمي على ابن عمر رضي الله عنهما شهرا فلم يقض ما فاته وصلى يومه الذي أفاق منه وأغمي على عمار رضي الله عنه في عدة صلوات فلما أفاق قضاها والله أعلم ﴿خاتمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان أحدكم اذا أخذ مضجعه قال بسم الله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لم ينم عن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ان شاء الله تعالى

﴿باب الأذان وفضله وبيان كيفيته وسبب مشروعيته﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيار أمتي من دعا الى الله وحبب عباده اليه وكان عاصم بن هبيرة يقول كنت أأذن لابن مسعود فكنت اذا قلت لا اله الا الله أقول وأنا من المسلمين لأجل قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة لا يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم وكان صلى الله عليه وسلم يقول الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين * وسئل ابن عمر عن الضمان فقال ضامن ان قدم أو أخر أو أحسن أو أساء وكان علي رضي الله عنه يقول المؤذن أملك بالأذان والامام أملك بالاقامة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الرعاة أن يؤذنوا لأنفسهم في غنمهم وباديتهم ولو لم يكن هناك أحد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم لمالك بن صعصعة رضي الله عنه اذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالأذان فانه لا يسمع صوت المؤذن انس ولا جن الا شهد له يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول للامام والمؤذن من الاجر مثل اجر من صلى معهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول الناس دخولا الجنة الأنبياء ثم الشهداء ثم مؤذنوا الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجدي هذا ثم سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الناس ما في التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر للمؤذن مدى صوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول اعناقا يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أقسمت لبررت ان أحب عباد الله الى الله لرعاة الشمس والقمر يعني المؤذنين وفي رواية ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر

والنجوم لذكر الله عز وجل وسيأتي على الناس زمان يكون سفلتهم مؤذنوهم وكان مجاهد رضي الله عنه يقول المؤذنون احتسابا لله لا يدودون في قبورهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذن في قرية آمنها الله من عذابه ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أذن سنة محتسبا قيل له يوم القيامة اشفع لمن شئت وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أذن سبع سنين محتسبا كتب الله له براءة من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرع المؤذن في الاذان وضع الرب يده على رأسه فلا يزال كذلك حتى يفرغ من الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة وكان عمر رضي الله عنه يقول لحوم المؤذنين محرمة على النار وان أهل السماء لا يسمعون من أهل الارض الا الاذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء وهي على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ولما قدم عمر رضي الله عنه اذن أبو محذورة فسمع عمر صوته فدعاه فقال ما اشد صوتك أما خفت ان ينشق مريطاؤك فقال انما اشددت صوتي لقدومك يا أمير المؤمنين

﴿فصل﴾ وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادي بها أحد فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم نتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل قرنا مثل قرن اليهود فقال عمر رضي الله عنه أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة فكان بلال وغيره يسعون في الطرقات ينادون الصلاة الصلاة وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول كانوا يكرهون ان يقال حانت الصلاة وكان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول سبب الاذان يعني على هذه الهيئة المشروعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجمع ان يضرب بالناقوس وهو كاره له لموافقته النصارى طاف بي طائف من الليل وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا ادلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر اشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله اشهد أن محمدا رسول الله أشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال ثم استأخر غير بعيد قال ثم تقول اذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال عبد الله بن زيد فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فانه أندى صوتا منك قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذي بعثك بالحق نبيا لقد رأيت مثل الذي أرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فكان بلال يؤذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فجاءه يوما فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل له ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم نائم فصرخ بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فادخلت هذه الكلمة في التأذين في صلاة الفجر دون غيرها * وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا يا بلال اجعله في أذانك * وفي رواية ان بلالا كان ينادي بالصبح حي على خير العمل فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مكانها الصلاة خير من النوم ويترك حي على خير العمل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول في أذانه حي على خير العمل وربما قال مكانها الصلاة خير من النوم قال بلال ونهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أثوب في العشاء حين أردت ان أثوب فيها لما رأيت بعض الناس ينام قبل أن يصلي وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل آدم عليه الصلاة السلام بأرض الهند استوحش فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فنادى بالاذان فزالت عنه الوحشة فقال جبريل الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين قال آدم عليه السلام من محمد قال آخر ولدك من الانبياء وكان عمر رضي الله عنهما يقول الاذان ثلاثا ثلاثا وكان بلال رضي الله عنه يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشفع الاذان وأوتر الاقامة الا قول المؤذن قد قامت الصلاة وكان سعد القرظ رضي الله عنه يقولها مرة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمؤذن اذا كانت الليلة باردة أو مطيرة فقل بدل الحيعلتين الا صلوا في رحالكم وفعل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في يوم جمعة فكان الناس استنكروا ذلك فقال أتعجبون من هذا قد فعله من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الجمعة عزمة واني كرهت أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن رخص له في عدم حضوره الجمعة هل يصليها في بيته ركعتين أو أربعا فمن بلغه في ذلك شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليلحقه في موضعه من هذا الكتاب قال بلال رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نقول ذلك في الاذان يوم المطر سفرا وحضرا قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا اذا سمعنا الاقامة توضأنا ثم خرجنا الى الصلاة فأدركناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال اذا أذنت فترسل واذا أقمت فاحدر واذا أذنت المغرب فاحدرها مع الشمس حدرا قال بلال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا أقمنا ان لا نزيل أقدامنا عن مواضعها وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمؤذن ارفع صوتك بالنداء وفي رواية اجعل أصبعيك في أذنيك فانه أرفع لصوتك فكان بلال وغيره يجعلون أصابعهم في آذانهم ويلوون عنقهم يمينا وشمالا عند الحيعلتين في الاذان والاقامة سواء وبقية الاذان الى القبلة وكان ابن أبي مليكة رضي الله عنه يقول أذن النبي صلى الله عليه وسلم مرة فقال حي على الفلاح *فرع* وكان بلال رضي الله عنه اذا فرغ من أذانه يمكث حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج أقام الصلاة حين يراه وكان بلال يؤذن قبل الفجر وابن أم مكتوم بعده فكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا ولكن الفجر المستطير في الأفق وفي رواية لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فانه يؤذن بالليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم ولم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مناير وانما كان بلال رضي الله عنه يؤذن على رأس جدار عال لبعض الانصار بقرب المسجد

فكان يجى وقت السحر فيجلس يرقب الفجر فاذا قارب طلوع الفجر اذن ونزل قال ابن الزبير رضى الله عنه وربما يؤذن حتى يطلع الفجر وكان أبو برزة الأسلمى رضى الله عنه يقول من السنة الاذان فى المنارة لأجل الاستدارة فانى رأيت بلالا كان يستدير عند الحيعلتين وكان رضى الله عنه أيضا يقول من السنة الاقامة فى المسجد دون المنارة وكان ابن أم مكتوم مكفوف البصر فكان يشم طلوع الفجر فيؤذن ولم يكن بينه وبين أذان بلال الا أن ينزل هذا ويرقى هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فجر يحرم الطعام وتحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام وتحرم فيه الصلاة ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم اسألوا الى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له شفاعتى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضى لا سخط بعده استجاب الله له دعوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل قول المؤذن الا فى الحيعلتين فانه كان يقول بدلهما لا حول ولا قوة الا بالله فى كل مرة من الآذان وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يتشهد قال وأنا وأنا وكان سعد بن أبى وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنا رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا غفر الله له ذنوبه وكان على رضى الله عنه يقول اذا سمع الاذان مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا وسهلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند قول المؤذن فى الاقامة قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وفى بقية الاقامة يقول ما يقوله فى الآذان وكان صلى الله عليه وسلم يجهر باجابة المؤذن حتى يسمع من حوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالدعاء بين الأذان والاقامة فان الدعاء بينهما لا يرد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من سمع حى على الفلاح ثم لم يجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنتم فى المسجد فنودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدركه الآذان فى المسجد ثم خرج لغير حاجة لا يريد الرجوع فهو منافق وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يؤذن ثم يرجع لحاجته ثم يرجع فيقيم قال وكانوا يكرهون ان يؤذنوا ويقيموا فى بيوتهم خوفا ان يتكلوا عليه ويدعو مساجده وسيأتى مزيد على ذلك فى باب أحكام المساجد ان شاء الله تعالى ﴿خاتمة﴾ قال شيخنا رضى الله عنه لم يكن التسليم الذى يفعله المؤذنون فى أيام حياته صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدون قال كان فى أيام الروافض بمصر شرعوا التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الأذان الى أن توفى الحاكم بأمر الله وولوا اخته فسلموا عليها وعلى وزرائها سامى النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن أيوب فأبطل هذه البدعة وأمر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل تلك البدعة وأمر بها أهل الامصار والقرى فجزاه الله خيرا

﴿فصل

﴿فصل في صفات المؤذن وغير ذلك﴾ تقدم أول الباب استحباب كون المؤذن محتسبا وكان عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه يقول آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتخذ مؤذنا لا يأخذ على اذانه أجرا وقال رجل مرة لابن عمر رضي الله عنهما اني لاحبك في الله فقال له ابن عمر اني لابغضك في الله فقال لماذا قال لانك تسأل على أذانك أجرا وكان عثمان رضي الله عنه يرزق المؤذنين من بيت المال ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا محذورة حين فرغ من الاذان فأعطاه صرة فيها شيء من الفضة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لا يؤذن المؤذن الا متوضأ وكان رضي الله عنه مؤذنا بالبحرين وكان قد اشترط عليه امامه ان لا يسبقه بآمين وسيأتي في باب الامامة انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر النساء باتخاذ المؤذن يؤذن لهن وكانت عائشة رضي الله عنها تؤذن للنساء وتؤمهن وتنهى عن اذان المرأة للرجال وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما أحب أن يكون مؤذنوكم عميانكم وكان جابر رضي الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الامام مؤذنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اذن فهو أحق بالاقامة وفي رواية من أذن فهو يقيم وكان عمر رضي الله عنه يقول لا تقوموا للصلاة حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة وكان وائل بن حجر رضي الله عنه يقول حق وسنة مسنونة أن لا يؤذن المؤذن الا وهو طاهر قائم وكان ابن عمر رضي الله عنه يؤذن على راحلته وكذلك بلال رضي الله عنه وكان أبو أيوب الانصاري رضي الله عنهما كثيرا ما يؤذن ويقيم وهو جالس وكان عطاء رضي الله عنه يكره أن يؤذن قاعدا الا من عذر وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرخصون في الكلام في أثناء الاذان بما للناس فيه مصلحة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأمر المؤذن أن يقول في يوم المطر الا صلوا في الرحال وقال نعيم ابن النحام رضي الله عنه كنت مع امرأتي في مرطها في غداة باردة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صلاة الصبح فلما سمعته قلت لو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قعد فلا حرج فلما قال الصلاة خير من النوم قال ومن قعد فلا حرج وكان سليمان بن صرد رضي الله عنه يؤذن بالعسكر فيأمر غلامه بالحاجة وهو في أذانه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره الكلام في الأذان ويقول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن أن يقول في أيام المطر أو البرد الا صلوا في رحالكم الا بعد الأذان وكانت الصحابة رضي الله عنهم يؤذنون لانفسهم اذا صلى أحدهم في فلاة منفردا كما تقدم في حديث مالك بن أبي صعصعة رضي الله عنه وكانوا يكتفون بأذان واحد من أهل القرية وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من جاء المسجد وقد خرج الامام من الصلاة كان له أن يصلي بلا آذان ولا اقامة وأجزأه أذانهم واقامتهم وكان أنس رضي الله عنه اذا دخل المسجد بعد ما صلى الناس يؤذن لنفسه ويقيم وكان علي رضي الله عنه يرخص في ترك الأذان للمسافرين ويقول ان شاء المسافر أذن وأقام وان شاء أقام وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يؤذن في السفر الا في الصبح وكان يقول انما الأذان للامام الذي يجتمع اليه الناس وكان عمر رضي الله عنه يقول لا أحب أن يكون الأرقاء مؤذنين ووالله لو أطقت الأذان مع الخليفا يعني الخلافة لأذنت وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا نصلي بغير أذان ولا اقامة كثيرا (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالأذان للفوائت

الا في الأولى منهما قال ابن مسعود رضي الله عنه وشغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن أربع صلوات حتى ذهب من الليل ما شاء الله فأمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء * وكان صلى الله عليه وسلم يستريح الى مواقيت الصلاة ويقول قم يا بلال فارحنا بالصلاة وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه اذا أصابه هم يقول يا جارية ائتيني بوضوء لأتوضأ وأصلي لعلي استريح مما أنا فيه رضي الله عنه (خاتمة) * كان أبو هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم أصوات الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا والله أعلم والحمد لله رب العالمين *

﴿باب أحكام المساجد وآدابها وكنسها وتبخيرها واتخاذ المصابيح فيها وغير ذلك﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ائتوا المساجد حسرا ومعصبين فان العمائم تيجان العرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا مسجدكم تملؤه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا مساجدكم جما يعني بلا شراريف وابنوا مدائنكم مشرفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابنوا المساجد في الدور والقبائل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله تعالى مسجدا يذكر فيه ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت وكان صلى الله عليه وسلم يأمر ببناء المسجد في متعبدات الكفار وقبورهم اذا نبشت ويقول اجعلوها حيث كانت طواغيتهم وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون في بيع اليهود الا ما فيه تماثيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه وفد فأسلموا يقول لهم اذا رجعتم الى ارضكم فاكسروا بيعتكم يعني اهدموها وانضحوا مكانها بالماء واتخذوها مسجدا قال ابن عمر رضي الله عنه وكان موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبورا للمشركين وخرب ونخل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وقال اجعلوه كعريش موسى عليه السلام ثمام وخشيبات فقيل لابن عمر ما عريش موسى فقال يعني تصل الايدي الى سقفه وكان صلى الله عليه وسلم ينزل المشركين المسجد اذا وفدوا عليه ليكون ذلك أرق لقلوبهم فقيل يا رسول الله أتنزلهم المسجد وهم مشركون فقال ان الارض لا تنجس بهم وانما ينجس ابن آدم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاقتصاد في بناء المسجد ويقول اني لم أومر بتشييدها يعني بزخرفتها كما يفعل اليهود والنصارى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليس لنبي أن يدخل بيتا مزوقا ولما أمر عمر رضي الله عنه بتجديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سقفه من جريد النخل قال للقيم على العمارة أكن الناس من الشمس والمطر واياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس فاذا فرغت من العمارة فاجعل فيه القناديل وكان علي رضي الله عنه اذا مر على المساجد في رمضان وفيها القناديل مسرجة يقول نور الله على عمر في قبره كما نور علينا مساجدنا وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول من علق قنديلا مسرجا في مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يطفى ذلك القنديل ومن بسط فيه حصيرا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير ويقول سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بكنس المساجد ويقول انه مهر الحور العين وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتطييب المساجد وتنظيفها وصيانتها من الروائح الكريهة ويقول عرضت على اجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتجمير المساجد في الجمع وان تصلح صنعتها وتطهر ويتخذ على أبوابها المطاهر وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ في المسجد وكان وضوءه خفيفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى بصاقا في المسجد حكه بيده وتغيظ ثم دعا بزعفران فلطخه به قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك أصل جعل الناس الخلوق في المسجد وكان عمر رضي الله عنه يأمر بفرش الحصاة في المسجد للصلاة عليه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وفي رواية مواراتها وقال السائب بن خالد رضي الله عنه دخل رجل المسجد فأم بالناس فبصق في القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه حين فرغ لا يصلي بكم فاراد بعد ذلك أن يصلي بهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم انك اذيت الله ورسوله وان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي البضعة أو الجلدة في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبصق أحدكم عن يساره الا أن يكون الموضع فارغا وقال أبو سعيد رأيت واثلة بن الاسقع في مسجد دمشق بصق على البوري يعني القصب ثم مسحه بردائه فقيل له لم فعلت هذا قال لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صبيانكم مساجدكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول خصال لا ينبغين في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يتخذ سوقا وسيأتي قوم في آخر الزمان يتخذونه طريقا ويجلسون فيه لحديث الدنيا ليس لله فيهم حاجة وكان عثمان رضي الله عنه يخرج من يخيط في المسجد ويقول جنبوا مساجدكم صناعكم وقال علي رضي الله عنه دخلت مرة المسجد مع عثمان رضي الله تعالى عنه فرأى فيه خياطا فأمر باخراجه فقلت يا أمير المؤمنين انه يقم المسجد أحيانا ويرشه ويغلق أبوابه فقال يا أبا الحسن المسجد منزه عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمشوا في المساجد والاسواق وعليكم القمص الا وتحتها الازر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أكل الثوم أو البصل أو الكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وفي رواية من أكل ثوما أو بصلا أو فجلا فليعتزلنا وليقعد في بيته ولا يصلين معنا وسيأتي في باب الأطعمة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كل الثوم نيئا فانه شفاء من سبعين داء ولولا أن الملك يأتيني لأكلته وقوله صلى الله عليه وسلم من أكل الثوم أو البصل فليمتهما طبخا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا أداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا ومن رأى من يبيع أو يبتاع في المسجد فليقل لا أربح الله تعالى تجارتك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يقول في المسجد من رأى لي الجمل الأحمر فقال له لا وجدت انما بنيت المساجد

لما بنيت له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دخل المسجد ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد فى سبيل الله ومن دخل لغير ذلك فهو كالذى ينظر الى متاع غيره وفى رواية من أتى المسجد لشئ فهو حظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقاد الحدود فى المساجد ولا تستقاد ولا يسل فيها سيف ولا نبل الا فى غلافه أو هو قابض على نصله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وتلاعن عنده صلى الله عليه وسلم مرة رجل وامرأته فى المسجد وأقرهما على ذلك قال مالك رضى الله عنه ولما رأى عمر رضى الله عنه كثرة لغط الناس فى المسجد بنى لهم رحبة فى ناحية المسجد تسمى البطيحاء وقال من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوته فليخرج الى خارج المسجد فى هذه الرحبة وكان رضى الله عنه يضرب بالدرة من يراه يرفع صوته فى المسجد ويقول ترفعون أصواتكم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع شيأ رجاء أن ينزل لهم رخصة فخرج اليهم بعد ذلك وقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب وتقدم فى باب الغسل اباحة الجلوس فى المسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأولاده وسيأتى أيضا فى الخصائص أوائل باب النكاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد الله عز وجل بانزال بلاء صرفه عن سكان المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله تعالى اليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول المسجد بيت كل تقى وتكفل الله عز وجل لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى انشاد الشعر الذى فيه رد على الكفار أو حكمة أو حث على مكارم الاخلاق وينهى عن ما فيه ضد ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت رضى الله عنه منبرا فى المسجد ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ودخل عمر رضى الله عنه مرة المسجد فوجد حسانا رضى الله عنه ينشد فيه فلحظه عمر رضى الله عنه فقال له حسان مالك لقد أنشدت فيه بين يدى من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر رضى الله عنهما وقال النابغة الجعدى أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عن يمينه

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدر
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الأمر أصدر

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدت لا يفضض فوك مرتين قال يعلى بن الاشرف فلقد رأيته بعد مائة وعشرين سنة وان أسنانه كالبرد وكان بريدة رضى الله عنه يقول أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت رضى الله عنه حين مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى ذكر أشياء من أمر الجاهلية فى المسجد وربما تبسم مع أصحابه اذا تبسموا تأليفا لخواطرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل كلام فى المسجد لغو الا القرآن وذكر الله تعالى ومسألة عن خير او اعطاؤه وكان صلى الله عليه وسلم يستلقى

في المسجد واضعا احدى رجليه على الأخرى وكان ينهى غيره عن فعل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وجد أحدكم القملة وهو يصلي فليصرها حتى يصلي ولا يلقها في المسجد وسيأتي في باب شروط الصلاة ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يدفن القملة في حصباء المسجد ويقول ألم تجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل المسجد الحرام أو بيت المقدس يقول لبيك اللهم لبيك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بوضع الحصا في المسجد ويقول هو أعفر للنخامة والين في الموطئ ولما دخل عمر رضي الله عنه الشام أمر أن لا يتخذ في المدينة مسجدان يلي المسجد الاعظم الذي تقام فيه الجمعة ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهى أحدا من الشباب وغيرهم عن النوم في المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما وكنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ننام في المسجد ونقيل فيه ونحن شباب لم نتزوج وكان أهل الصفة مقيمين فيه ليلا ونهارا وكان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من الفقراء أنزلهم مع أهل الصفة في المسجد وكان اذا مرض منهم احد ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة ثم يصير يعوده حتى يبرأ وكان عثمان رضي الله عنه يقيل في المسجد أيام خلافته وقال أبو ذر رضي الله عنه كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت من خدمته آويت الى المسجد فاضطجعت فيه فكان هو بيتي وكان جابر رضي الله عنه يقول أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ونحن نائمون في المسجد فحركنا بعسيب كان في يده وقال قوموا لا ترقدوا في المسجد فانما بنيت المساجد لما بنيت له وقال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه كنا نأكل في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز واللحم وهو ينظر وربما أكل معنا ولما أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمامة بن اثال قبل اسلامه ربطه بسارية في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه مال من البحرين ينثره في المسجد ويقسمه فيه ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بازالة كلما يلهي المصلي ويقول لا ينبغي أن يكون في قبلة المصلي شئ يلهي وصلى أبو طلحة الانصاري رضي الله عنه يوما في بستانه وكانت اشجاره ملتفة بعضها على بعض فطار دبشي فطفق يتردد يلتمس مخرجا فلم يجده فاعجب ذلك أبو طلحة وتبعه بصره ساعة ثم رجع فاذا هو لا يدري كم صلى فقال لقد أصابني في مالي هذا فتنة فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الذي أصابه في صلاته وقال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخروج من المسجد بعد الاذان من غير صلاة الا لعذر كسفر الحج والجهاد وكثيرا ما كان يقول اذا كنتم مسافرين يعني عازمين على السفر فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي وكان أبو هريرة رضي الله عنه اذا رأى رجلا خرج من المسجد بعد الاذان يقول أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدخل من أبواب المسجد كلها الا بابا واحدا فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنه مرة لو تركنا هذا الباب للنساء فلم أكن أدخل منه حتى أموت وكان عمر رضي الله عنه ينهى الرجال عن الدخول من باب النساء (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني أسألك من فضلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام

على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج يقول بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب شروط الصلاة قبل الدخول فيها وفيه فصول﴾

(الفصل الاول) فى دخول الوقت وقد تقدم بيان ذلك فى باب المواقيت (الفصل الثانى) فى ستر العورة كان على رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احفظ عورتك الا من زوجتك أو ماملكت يمينك فقال له معاوية بن حيدة رضى الله عنه يا رسول الله فاذا كان القوم بعضهم فى بعض قال ان استطعت أن لا يراها أحد فلا ترينها قال يا رسول الله فاذا كان احدنا خاليا قال فالله تبارك وتعالى احق أن يستحيى منه وكان معاوية رضى الله عنه يقول ليستتر أحدكم ولو بوضع يده على فرجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب واحد ولا المرأة الى المرأة فى ثوب واحد الا ولدا أو والدا وفى رواية لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر اليها وفى رواية اذا باشرت المرأة امرأة فهما زانيتان واذا باشر الرجل الرجل فهما زانيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والتعرى فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضى الرجل الى أهله فاستحيوهم وأكرموهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا حاملا شيأ ثقيلا وقد ظهر شئ من عورته لا يستطيع سترها يقول له ضع عنك ما أنت حامله واستر عورتك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأى منى تعنى الفرج وكان على رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حى ولا ميت فان ذلك عورة وكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه مرات بحضرة أبى بكر وعمر وكان اذا دخل عليه عثمان وهو على تلك الحالة غطى فخذه وقال ألا أستحيى من يستحيى منه ملائكة السماء والله ان الملائكة لتستحيى منه وحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الازار عن فخذه يوم خيبر حتى ظهر بياض فخذه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى كشف الركبة للاعراب ونحوهم وينهى عن ذلك أهل الحسب والمروءة ويقول لهم الركبة من العورة وفى رواية ما بين السرة الى الركبة عورة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل سرة الحسن بن على رضى الله عنهما وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول للحسن اكشف لى عن سرتك لأقبل الموضع الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فيه فيحسر له عن قميصه فيقبله رضى الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن رؤية عورة الصغير ويأمر أهله بسترها ويقول حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير ولا ينظر الله تعالى الى كاشف عورته (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء أن يلبسن للصلاة الدرع والخمار ويرخص لهن فى ترك الازار اذا كان الدرع سابغا يغطى ظهور القدمين وكان كثيرا ما يقول اذا أراد أحدكم ان يشترى جارية فلا بأس أن ينظر اليها ما خلا عورتها وعورتها ما بين ركبتها الى معقد ازارها وكانت عائشة رضى الله عنها اذا رأت على أحد من النساء خمارا رقيقا اوضعته عنها وأمرتها باتخاذ الخمار الكثيف وكانت تقول الخمار ما وارى البشر والشعر وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول أول من جر الذيول من النساء أم اسماعيل

عليه السلام فانها اماجرت من سارة أرخت ذيلها لتعفو أثرها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقالت أم سلمة يارسول الله فكيف يصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذن تنكشف اقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فيما يلهي وصلى مرة في خميصة ذات أعلام فنظر الى أعلامها مرة فلما انصرف نزعها وأرسل بها الى أبي جهم وأخذ عوضها كساء له انبجانية وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تجريد المنكبين في الصلاة ويقول لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في ثوب واحد فليخالف بطرفيه وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم اذا صليت في ثوب واحد فان كان واسعا فالتحف به وان كان ضيقا فأتزر به وكثيرا ما كان يقول اذا ما اتسع الثوب فتعاطف به على منكبيك ثم صل واذا ضاق وقصر عن ذلك فشد به حقويك ثم صل من غير رداء وقد صلى بهذه الحالة مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه موضوع عنده وكان صلى الله عليه وسلم يأمر صاحب الثوب الواحد أن يزرره في الصلاة ويقول زرره ولو بشوكة ومن لم يزرره فليحتزم وكان معاوية بن قرة رضي الله عنه لا يزرره في شتاء ولا حر ويقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي محلول الازار وكذلك كان غيره من الصحابة يفعل وكان صلى الله عليه وسلم يحث صاحب الثوبين على الصلاة فيهما جميعا ويرخص لصاحب القميص الواحد في الصلاة فيه ويقول أولكلكم ثوبان وفي رواية اذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فان الله أحق من تزين له قال أنس رضي الله عنه وكان آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد خلف أبي بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى في الثوب الواحد توشح به وألقى طرفيه على عاتقيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في السراويل من غير رداء * وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة عن ذلك فقال اذا وسع الله فاوسعوا جمع رجل عليه أثوابه صلى رجل في ازار ورداء في ازار وقميص في ازار وقباء في سراويل ورداء في سراويل وقميص في سراويل وقباء في تبان وقباء في تبان وقميص في تبان ورداء وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من لم يجد ثوبا فليستتر بالورق وغيره كما فعل آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وكانت شجرة التين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اشتمال الصماء وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاحتباء بالثوب الواحد وهو جالس ليس على فرجه منه شيء قال جابر رضي الله عنه ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب بشملة قد وقع هدبها على قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى ان يشتمل المصلي في ازاره من غير أن يخالف بطرفيه على عاتقيه ويسمى هذا اشتمال اليهود وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن السدل في الصلاة وهو اسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس ذلك بسدل وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اللثم بان يغطي الرجل فاه في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بستر الرأس في الصلاة بالعمامة او القلنسوة وينهى عن كشف الرأس في الصلاة ويقول اذا أتيتم المساجد فأتوها معصبين والعصابة هي العمامة وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب وطيبها ويقول ان الله تعالى نظيف يحب النظافة

وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فى ثوب وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى الديباج والسندس ثم نهى عنه للرجال فى الصلاة وغيرها وقال نهانى عنه جبريل عليه السلام وسيأتى بسط ذلك فى باب اللباس ان شاء الله تعالى

﴿الفصل الثالث فى وجوب الطهارة عن الحدث والتنزه عن النجاسة فى الثياب والبدن ومواضع الصلاة﴾

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور وفى رواية لا صلاة لمن لا وضوء له وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر وكنا نحن نصلى الصلوات بوضوء واحد وكنا لا نتوضأ الا من حدث وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى وكانت اسماء رضى الله عنها تقول لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالوضوء لكل صلاة طاهرا وغير طاهر شق ذلك عليه فامر بالسواك لكل صلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من وجد به قوة فليتوضأ لكل صلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ويوم الفتح الصلوات كلها بوضوء واحد فقال عمر رضى الله عنه يوم الفتح يا رسول الله فعلت اليوم شيأ لم تفعله قبل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا فعلته يا عمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحدث فى صلاة فلينصرف فان كان فى صلاة جماعة فليأخذ بانفه ولينصرف فليتوضأ ثم ليبن على ما مضى من صلاته ما لم يتكلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا رعف فى الصلاة أو ذرعه القىء فليخرج فيغسل الدم أو القىء ثم يرجع فيبنى على ما قد صلى ولا يتكلم وكان ابن أبى أوفى يبصق الدم فى الصلاة ويمضى فيها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من رأى فى ثوبه دما وهو فى الصلاة فلينصرف يغسله ويتم ما بقى على ما مضى ما لم يتكلم فان تكلم استأنف الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحدث الرجل وقد جلس لآخر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته وفى رواية اذا أحدث الامام فى آخر صلاته حين يستوى قاعدا فقد تمت صلاته وصلاة من وراءه على مثل صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يتنزه عن الصلاة فى لحف نسائه وشعرهن ثم رخص فيه بعد ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى الثوب الذى يجامع فيه ويعرق فيه وتقدم فى باب ازالة النجاسة انه صلى الله عليه وسلم كان تارة يحك المنى اذا وجده فى ثوبه ثم يصلى فيه وتارة كان يغسله ويخرج به للصلاة وأثر الغسل باق وصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى جبة شامية من نسج المشركين وكان عمر رضى الله عنه يصلى فى ثياب تأتى من اليمن قيل فيها انها تصبغ بالبول ويقول نهينا عن التعمق وقد لبسها من هو خير منا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس رضى الله عنه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس مرة فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال لم خلعتم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال ان جبريل اتانى فأخبرنى ان بهما خبثا فاذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما فان لم يمسحهما فليحذفهما او يتم صلاته وصلى ابن عمر رضى الله عنهما مرة فوجد فى ثوبه دما فوضعه ومضى فى صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى

أحد [illegible] فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره فيكونا عن يمين غيره الا أن لا يكون عن يساره أحد وليضعهما بين رجليه أوليصل فيهما قال أبو هريرة رضي الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل كثيرا المسجد ونعلاه في رجليه ثم يصلي وهو كذلك ما خلعهما وكان علي رضي الله عنه يخلعهما ويضعهما في كمه ثم يصلي ويخبر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وكان رضي الله عنه يخوض في طين المطر ثم يدخل المسجد يصلي ولم يغسل رجليه وكان بعض الصحابة يحمل كثيرا معه الاداوة في يوم الوحل فاذا وصل المسجد غسل اقدامه وصلى ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يحملون الأطفال الذين لم يميزوا في الصلاة سواء كانوا ذكورا او أناثا قال أنس رضي الله عنه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص رضي الله عنهما فكان اذا ركع وضعها واذا قام حملها حتى فرغ من صلاته قال أبو هريرة رضي الله عنه وكنا كثيرا ما نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي الحسن أو الحسين أو كلاهما فيثبان على ظهره صلى الله عليه وسلم فاذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذا رفيقا ويضعهما على الأرض فاذا عاد عادا حتى يقضي صلى الله عليه وسلم صلاته وكان الحسن رضي الله عنه كثيرا ما يطلع فوق ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فيطيل صلى الله عليه وسلم السجود لأجله ويقول كرهت أن أعجل حتى يقضي حاجته ويشبع من اللعب وكان السلف رضي الله عنهم لا يرون بطلان الصلاة بطرح قذر على ظهر المصلي أو جمة قصة أبي جهل ووضعه كرش الشاة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فمضى في صلاته حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فرفعته عنه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء في الصلاة وفي أيديهن الوشم وقال قيس بن أبي حازم دخلت مع أبي على أبي بكر رضي الله عنه وكان رجلا خفيف اللحم فرأيت يدي اسماء بنت عميس رضي الله عنهما موشومة تذب عن أبي بكر الذباب وكانوا قد وشموها في الجاهلية نحو وشم البربر وكان عمر رضي الله عنه يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر دمها على يده وكذلك معاذ بن جبل رضي الله عنه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يدفن القملة في حصباء المسجد كالنخامة ويقول ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في الملاءة أو الكساء عليه بعضها وعلى بعض نسائه بعضها وهي حائض وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على البساط وعلى الحصير وعلى الفروة المدبوغة وعلى الخمرة من الخوص وغيره وربما كانوا ينضحون له الحصير بالماء اذا اسود من طول المكث فيصلي عليه ورأى عمر رضي الله عنه رجلا يصلي على حصير فقال الحصباء أعفر وكان عبد الله بن عامر رضي الله عنه يقول رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي ويسجد على عبقري وهي البسط التي فيها نقوش نسبة الى بلاد يقال لها عبقر وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول ما أبالي لو صليت على خمس طنافس وكان أنس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في النعل والخف ويقول خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول الأرض كلها مسجد وطهور وأيما رجل أدركته الصلاة فان معه مسجده وطهوره وفي رواية الأرض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وفي رواية جعلت لي كل أرض طيبة مسجدا وطهورا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثم اني

جبريل عليه الصلاة والسلام أن أصلي في المقبرة أو المزبلة أو المجزرة أو قارعة الطريق أو فوق ظهر الكعبة أو بين القبور وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا في مرابض الغنم فانها مباركة ولا تصلوا في أعطان الابل وكان أنس رضي الله عنه يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يصلي في مرابض الغنم قبل أن يبني المسجد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة في مواضع الخسف والعذاب كأرض بابل ومدائن قوم لوط وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سقى الحائط الذي يلقى فيه العذرة والنتن ثلاث مرات بالماء فصل فيه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الصلاة في الحيطان يعني البساتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا فان الله تعالى جاعل في بيت أحدكم من صلاته خيرا وفي رواية فلا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها يعني لا تتخذوها كالقبور في ترك الصلاة فيها قال أنس رضي الله عنه ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في الكعبة بين العمودين اليمانيين عن يسار الداخل ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين والله أعلم (فرع) في الصلاة على الراحلة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفرائض على راحلته يومي ايماء يجعل السجود أخفض من الركوع اذا كانت الأرض مبلولة من المطر زلقة وكان صلى الله عليه وسلم ينزل عن الراحلة ويصلي اذا كانت الأرض يابسة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي ويسجد في الماء والطين حتى يرى أثر الطين في جبهته * وسئلت عائشة رضي الله عنها هل رخص للنساء ان يصلين على الدواب قالت لم يرخص لهن في ذلك في شدة ولا رخاء قال العلماء وهذا في المكتوبة وكان يعلى بن مرة رضي الله عنه يقول انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفلهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فاذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى على راحلته بالايماء والله أعلم

﴿الفصل الرابع في وجوب استقبال القبلة في الفريضة وغيرها عند القدرة﴾

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع قبلتان في قرية قال رضي الله عنه ولما فرضت الصلاة بمكة كانت الصلاة الى الكعبة ثم نسخت فكانت الصلاة الى بيت المقدس فصلت الانصار الى بيت المقدس قبل قدومه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قال أبو هريرة رضي الله عنه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب التوجه الى الكعبة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فولى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه نحو الكعبة وكان ذلك في صلاة الظهر في السنة الثانية من الهجرة واستدارت الصفوف خلفه صلى الله عليه وسلم فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فأتم الصلاة نحو الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فخرج رجل ممن كان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من بني سلمة فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر وقد صلوا ركعة فنادى فيهم الا انه أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة وان القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو الكعبة وكانت وجوههم الى الشام وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدا الصلاة يقول اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا

ما يقول ما بين المشرق والمغرب قبلة وفيه دليل على ان الواجب على من لم يشهد الكعبة اصابة الجهة لا العين وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول وهو بالمدينة اذ جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لاهل الأرض كلها وكان رضي الله عنه يقول لكل بيت قبلة وقبلة البيت الحرام الباب وكان اسامة بن زيد رضي الله عنه يقول استقبل النبي صلى الله عليه وسلم مرة الباب وقال هذه القبلة مرتين أو ثلاثا وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يستقبل الميزاب ويقول هذه القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصف لأصحابه صلاة الخوف ثم يقول فان كان خوف هو أشد من ذلك فصلوا رجالا وركبانا قال نافع رضي الله عنه قال ابن عمر رضي الله عنهما يعني بقوله رجالا قياما على اقدامهم وركبانا يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ولا أراه ذكر ذلك الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يصلي على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته فصلى حيث ما توجهت به قال ابن عمر رضي الله عنهما وفي ذلك نزل قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الراحلة يخفض السجود عن الركوع ويومئ ايماء قال ابن عمر رضي الله عنهما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى خيبر يصلي على حمار بالايماء قال جابر رضي الله عنه وكنا اذا اختلفنا في القبلة ونحن سفر يصلي كل واحد على حدة فاجتهدنا مرة وصلينا وخط كل واحد بين يديه خطا فلما رأت الظلمة فاذا نحن صلينا لغير القبلة فلم يعد أحد منا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع دلالة مشرك على شيء من أمر الدين ويقول لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالاعادة من سها فصلى لغير القبلة وكان عامر بن ربيعة رضي الله عنه يقول قال ربيعة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فتغيمت السماء وأشكلت القبلة فصلينا فلما طلعت الشمس اذا نحن صلينا لغير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مضت صلاتكم ولم يأمرنا أن نعيد ونزل فأينما تولوا فثم وجه الله وقد تقدم أول الفصل اثبات الاستدارة في الصلاة عند العلم بالنسخ والله أعلم

﴿باب آداب الصلاة وبيان ما ينهى عنه فيها وما يباح﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ليصلين أقوام ولا دين لهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا تلى القرآن في الصلاة يأخذه البكا حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل يعني القدر الذي يغلى على النار وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين قال الحسن البصري رضي الله عنه واستضاف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ضيفا ففرش له عمر رضي الله عنه تحت ميزاب غرفته وجلس معه حتى نام ثم قام عمر رضي الله عنه الى التهجد فصعد فوق ظهر الغرفة فبكى وهو ساجد حتى جرت دموعه في الميزاب وسقطت على وجه الضيف فظن ان السماء مطرت فنظر فلم يجد سحابا فتسور حائطا ينظر ما هذا الماء فوجد عمر رضي الله عنه ساجدا وهو يبكي وينحص كالطير المذبوح رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ

القرآن لايمر بآية رحمة الا سأل ولا بآية تخويف الا دعا ولا عذاب الا استعاذ ولا استبشار الا دعا ورغب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وشرك السرائر قالوا وما هو يارسول الله قال تزيين الرجل الصلاة لينظر الناس اليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ نحو أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك فبلى وكان على رضى الله عنه اذا صلى يقول له تعالى أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون يقول بل أنت يارب بل أنت يارب بل أنت يارب الى آخر النسق

﴿فصل﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الناس يتكلم فى الصلاة يكلم الرجل من على يمينه ومن على شماله ويرد السلام على من سلم عليه فلما نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من أمره ما يشاء وامر الناس بالسكوت ونهاهم عن الكلام فجاءه رجل فسلم عليه وهو فى الصلاة فلم يرد صلى الله عليه وسلم عليه فأخذ الرجل ما قرب وما بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الصلاة لشغلا وانا أمرنا أن لا نتكلم فى الصلاة وجاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه فى مسجد قباء وهو فى الصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بالرأس وفى رواية باليد يجعل بطن كفه الى أسفل وظهره الى فوق ولذلك كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا كان أحدكم فى الصلاة فسلم عليه أحد فليرد عليه بالاشارة وكان الصحابة رضى الله عنهم يقولون لا يسلم المصلى ولا يسلم عليه وكان ابراهيم النخعى رضى الله عنه يقول اذا سمع الرجل وهو فى الصلاة قائلا يقول يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فليقل اللهم صل على النبى محمد وسلم وكان جابر رضى الله عنه يقول كثيرا ما أحب أن أسلم على الرجل وهو يصلى ولو سلم على لرددت عليه وكان صلى الله عليه وسلم بعد النهى عن الكلام اذا رأى شخصا يتكلم فى صلاته أو يشمت عاطسا بقوله يرحمك الله يقول صلى الله عليه وسلم له ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شئ من كلام الناس انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن وكان عمر رضى الله عنه اذا صلى بالناس بمكة تجاه البيت وقرأ سورة قريش يومى باصبعه الى الكعبة عند قوله رب هذا البيت ونادى رجل من الغالين على بن أبى طالب وهو فى الصلاة فقال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابه على وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ومضى فى صلاته وكانوا لا يرون بأسا بقراءة القرآن بقصد الجواب أو التنبيه وكان صلى الله عليه وسلم اذا عرض له ابليس فى الصلاة يقول ألعنك بلعنة الله التامة وجاءه صلى الله عليه وسلم يوما شيطان بشهاب من نار فلم يستأخر حتى كررها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحد وهو فى الصلاة واستأذن يتنحنح له فكان ذلك اذن لهم بالدخول فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فاذا دخلوا خفف صلاته وسلم وقال هل من حاجة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسبح اذا استأذنوا عليه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصلاة كثيرا من شدة ما يجد ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما له ينفخ التراب اذا سجد فقال له ترب وجهك وفى رواية ترب وجهك وكان أبو هريرة وابن عباس رضى الله عنهما يقولان النفخ فى الصلاة كلام وكان الصحابة رضى الله عنهم ينفخون ريش الحمام ونحوه اذا تأذوا به فى سجودهم وكانوا يقرؤن القرآن فى المصحف ويتفهمون منه وهم

في الصلاة وكان ذكوان يؤم عائشة رضي الله عنها في المصحف في رمضان وكان أبو هريرة
رضي الله عنه يقول من أشار في صلاته اشارة تفهم عنه فليعد صلاته وسمع صلى الله عليه وسلم
رجلا يذكر قصة جريج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان جريج فقيها العلم ان اجابة دعاء
أمه أولى من عبادة ربه وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر جاهلا باعادة صلاة فعل فيها ما نهى عنه
في الصلاة بل كان يتلطف به ودخل اعرابي مرة المسجد فقال في صلاته اللهم ارحمني ومحمدا
ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله
عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء
وفي رواية من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله وانما التصفيق للنساء وكان أنس رضي الله
عنه يقول سلم رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فأشار له صلى الله عليه وسلم برد
السلام باصبعه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا عطس في الصلاة فقال الحمد لله حمدا
كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد ابتدرها بضع
وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها وفي رواية ما تناهت دون العرش وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا عطس أحدكم في الصلاة فليغض صوته وليغط وجهه بيده أو ثوبه وكان يكره العطسة
الشديدة في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يحب للرجل ان يفرغ نفسه عما يشغله قبل دخوله
في صلاته وصلى أبو برزة الاسلمي رضي الله عنه يوما ودابته تنازعه وهو يتبعها فأنكر عليه بعض
القوم من الخوارج فقال لهم اني عاشرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره واني
ان كنت أرجع مع دابتي أحب الي من أن أدعها ترجع الى مألفها فيشق علي وانطلقت فرسه
رضي الله عنه مرة فترك صلاته وتبعها حتى أدركها فأخذها ثم جاء فقضى صلاته يعني اتمها وقال
ما عنفني أحد عن مثل ذلك منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فرع﴾ وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن صلاة المستوفز ويقول عمدة صلاتكم الخشوع وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن التمطي في الصلاة ويقول لا يتمط أحدكم في الصلاة ولا عند النساء الا عند امرأته
وجواريه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تغميض العينين في الصلاة ويقول اذا قام
أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صلاة الحاقن والحاقب
والحازق والمسبل والمختصر والمتصلب والحافز والصافن والصافد والسكافت والعابث والمسدل
ومن يمر بين يديه الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم مسبلا ازاره فليرفعه فان
كل شيء أصاب الارض منه فهو في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام أحدكم في صلاته
فليسكن أطرافه ولا يتمايل كما تتمايل اليهود فان سكون الاطراف في الصلاة من تمام الصلاة
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الالتفات في الصلاة لغير حاجة ويقول الالتفات في الصلاة
هلكة فان كان ولا بد ففي التطوع لا في الفريضة وفي رواية الالتفات في الصلاة اختلاس
يختلسه الشيطان من صلاة العبد وان الله لا يزال مقبلا على العبد في الصلاة ما لم يلتفت فاذا
صرف وجهه انصرف عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة فارسا الى الشعب من الليل يحرس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح وهو
ينظر الى الشعب يمينا وشمالا من غير أن يلوي عنقه خلف ظهره وكانت أم سلمة رضي الله عنها

تقول كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدهم يصلي فلا يعدو بصر أحدهم موضع قدميه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المصلي لا يجاوز بصره موضع جبينه فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه كان المصلي لا يجاوز بصره موضع القبلة مدة خلافة عمر رضي الله عنه فلما توفي عمر رضي الله عنه وكانت الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه التفت الناس يمينا وشمالا

﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يشبك أحد أصابعه في الصلاة أو يفرقعها ويقول اذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكن فان التشبيك من الشيطان وان أحدكم لا يزال في صلاة ما دام في المسجد حتى يخرج قال أنس رضي الله عنه وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه مرة في خبر ذي اليدين وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا شبك أصابعه في الصلاة فرج بين أصابعه في الصلاة وقال له لا تشبك أصابعك في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يفرقع الرجل أصابعه في الصلاة أو يضع يده على خاصرته أو يجلس في الصلاة وهو يعتمد على يده الا لحاجة قال أنس رضي الله عنه ولما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل اللحم اتخذ عمودا في مصلاه يعتمد عليه اذا قام أو هوى للسجود

(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس أحدكم وهو في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وهو لا يدري وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول النعاس في الصلاة من الشيطان وفي القتال أمنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عرض لأحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة ولو وجد الصلاة قد قامت وفي رواية اذا أقيمت الصلاة وأراد احدكم الخلاء فليبدأ بالخلاء وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اكره أن يقول الرجل اني كسلان لقول الله تعالى في حق المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يصلين أحدكم وهو ضام بين وركيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا صلاة بحضرة الطعام ولا لمن يدافعه الأخبثان وفي رواية لا يحل للرجل أن يصلي وهو حقن حتى يتخفف وكان صلى الله عليه وسلم لا يمسح التراب أو الوحل عن وجهه حتى يسلم من الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يمسحه في الصلاة مسحا خفيفا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تسوية التراب في الصلاة حيث يسجد ويقول اذا كان أحدكم فاعلا ولا بد فواحدة وفي رواية اذا قام أحدكم في الصلاة فليسو موضع سجوده ولا يدعه حتى اذا هوى ليسجد نفخ ثم سجد ولأن يسجد أحدكم على جمرة خير له من أن يسجد على نفخته وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصى عن جبهته قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يصلي الرجل ورأسه معقوص ويقول انما مثل هذا كمثل الذي يصلي وهو مكتوف وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا رأى من يصلي وهو معقوص يأتيه من ورائه ويحله والعقص غرز ضفر الشعر خلف القفا وارخاؤه مضفورا وكان صلى الله عليه وسلم يعد الآي في الصلاة قال ابن عباس رضي الله عنهما ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يمسح العرق عن وجهه في الصلاة وربما كان يضع يده على لحيته في الصلاة من غير عبث وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا يغطين احدكم لحيته في الصلاة فانها من الوجه وكان جابر رضي الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر في شدة الحر

فكنت آخذ قبضة فى يدى من الحصى فاحولها من يد الى يد حتى تبرد فاذا سجدت وضعتها تحت جبهتى وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى نخامة فى جدار المسجد تناول حصاة فحكها وقال اذا تنخم أحدكم فلا يتنخم قبل وجهه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى ويدلكها بنعله أوخفه أورجله فى الارض أو يبصق فى طرف ردائه ويرد بعضه على بعض وبصق أبو بكر رضى الله عنه مرة فى مرض موته عن يمينه خارج الصلاة ثم قال مافعلته غير هذه المرة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب وبقتل الوزغ وقتل صلى الله عليه وسلم مرة عقربا وهو يصلى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا الى جدار الحجرة فلما جلس فى الركعتين خرجت عقرب فلدغته فغشى عليه فرقاه الناس فلما أفاق قال ان الله شفانى لا برقاكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءته عائشة رضى الله تعالى عنها أوغيرها فوجدته يصلى والباب مغلق عليه وهو للقبلة يمشى صلى الله عليه وسلم عن يمينه أوعن شماله حتى يفتح لها الباب ثم يرجع الى مقامه وكان جابر رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فى الصلاة فلما فرغ قلت له يارسول الله رأيتك ضحكت فى الصلاة فقال ان جبريل عليه السلام مربى وأنا أصلى فضحك الى فضحكت اليه وفى رواية فتبسمت اليه وفى رواية ان الذى ضحك له ميكائيل * قال المؤلف رضى الله عنه ولعلهما واقعتان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة التبسم ولكن يقطعها القرقرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول القهقهة من الشيطان والتبسم من الله عزوجل وتقدم فى باب الاحداث الناقضة للوضوء قوله صلى الله عليه وسلم من ضحك فى الصلاة فليعد الوضوء والصلاة قال ذلك حين ضحك القوم من وقوع شخص فى حفرة والله أعلم

﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اعمال القلوب ولوطال زمن الخواطر وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لأحسب جزية البحرين وأنا فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله ضراط حتى لا يسمع الاذان فاذا قضى الاذان أقبل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا أذكر كذا مالم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى فاذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس * وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا له الوسوسة فى الصلاة فقال يارسول الله انى أتوسوس فى صلاتى حتى لا أدرى أشفع أم وتر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدت ذلك فارفع أصبعك السبابة اليمنى فاطعن بها فى فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها تسكن الشيطان وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فجعل يهوى بيديه قدامه وهو فى الصلاة فسأله القوم حين انصرف فقال ان الشيطان كان يلقى على شرار النار ليفتننى عن الصلاة فتناولته فمازلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعى هاتين فقال أوجعتنى أوجعتنى ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لربطته فى سارية من سوارى المسجد حتى ينظر اليه ولدان أهل المدينة وكان صلى الله عليه وسلم اذا التبست عليه القراءة أوترك آية لم يقرأها وأخبروه بذلك يقول هلا ذكرتمونى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بسورة الروم فالتبس عليه فلما سلم قال ان فيكم من لم يحكم طهارته فلذلك لبس على

[illegible] رضي الله عنه يقول ان الملائكة
يكتبون أعمال بني آدم فيقولون فلان بقص من صلاته الربع أو الشطر أو زاد فيها كذلك
وسيأتي في باب صفة الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع
بدنه فهذه نبذة صالحة وسيأتي مزيد على ذلك ان شاء الله تعالى مفرقا في أبواب الصلاة ﴿خاتمة﴾
كان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون للرجل ان يثاقل على جبهته في السجود بقصد تأثيره في
الجبهة ويقولون لو لم يكن ذلك بوجه الرجل كان خيرا له فان الرجل يكون بين عينيه مثل ركبة
العنز وهو كما شاء الله من الشر وانما المراد بالسيما في الوجوه الخشوع وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى ان يصل الرجل صلاته بصلاة حتى يتكلم أو يخرج وكان سويد بن غفلة رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالاذان كأنه لا يعرف أحدا وكانت الصحابة
رضي الله عنهم يتبعون آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل مكان صلى فيه يصلون فيه حتى
كان ابن عمر رضي الله عنه لم يزل يتعاهد شجرة بالسقي دون غيرها فقيل له في ذلك فقال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل تحتها مرة فأنا أتعاهدها بالسقي حتى لا تيبس والله أعلم

﴿باب السترة أمام المصلي وحكم المرور دونها﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى السترة في أكثر
أوقاته ويقول اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته وكان صلى
الله عليه وسلم يقرب منها حتى يكون بينه وبينها ممر الشاة وتارة ثلاثة أذرع وصلى مرة الى جدار
فمرت بهمة بين يديه فتقدم صلى الله عليه وسلم حتى لصق بطنه بالجدار ومرت من ورائه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول استتروا في صلاتكم ولو بسهم قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي كثيرا بلا سترة وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى السترة من عمود أو حربة أو
شجرة أو نحوها جعلها على حاجبه الايسر أو الايمن وكان لا يصمد لها صمدا وكان صلى الله عليه
وسلم يأمر أصحابه باتخاذ السترة ويقول هي مثل مؤخرة الرحل تكون بين يدي أحدكم فلا يضره
مامر بين يديه فمن لم يكن معه شيء يجعله سترة فليتخذ عصا فان لم تكن معه عصا فليخط خطا وكان
صلى الله عليه وسلم يأمر المصلي بدفع المار بين يديه ويقول اذا صلى أحدكم الى شيء يستره فأراد أحد
أن يجتاز بين يديه فليدفعه فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
سترة الامام سترة لمن وراءه وكان رضي الله عنه يأمر المأمومين ان لا يكون بين صفوفهم فرج
تسع المار بينها يعني بالفرجة ما زاد على محل السجود الذي هو حريم المصلي وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه
قال الراوي لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة * وفي رواية لأن يقف أحدكم
مائة عام خيرا له من أن يمر بين يدي أخيه وهو يصلي وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للطائفين
بالبيت في المرور بين يدي المصلي هنالك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي هنالك وهم
يمرون بين يديه فلا يدفعهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره أن يمر بين يدي النساء وهن
يصلين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي في بيته وعائشة رضي الله عنها معترضة بينه وبين
القبلة اعتراض الجنازة وكان كثيرا ما يصيب ثوبه ثوبها في قيامه وسجوده وزار صلى الله عليه

وسلم

وسترته العباس رضى الله عنه فى بادية له وكان لابن عباس رضى الله عنهما كلبة وحمارة ترعى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر وهما بين يديه فلم يؤخرا ولم يزجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا خلف النيام ولا المتحلقين ولا المتحدثين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يقطع الصلاة مرور المرأة والحمار والكلب الاسود والخنزير واليهودى والمجوسى فقيل له يارسول الله ما بال الكلب الاسود دون غيره فقال ان الكلب الاسود شيطان ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقال لا يقطع الصلاة شئ وادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان وفى رواية فاذا كان بين يدى أحدكم سترة فلا يضره مامر وكان الرجل من الصحابة يأتى من قبل الصف الاول راكبا وهم يصلون الى غير جدار فيمر بين يدى الصف ويرسل دابته ترتع ويدخل فى الصف فلا ينكر عليه أحد والله أعلم

(باب صفة الصلاة)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لقد ترك الناس ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة رفع يديه مدا فيقف قبل القراءة هنيهة يسأل الله تعالى من فضله قال ابراهيم النخعى رضى الله عنه وكانوا يقولون التكبير جزم والتسليم جزم والقراءة جزم والاذان جزم وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يحتاج المسلم الى افراد النية فى شئ من سنن الاسلام بل تكفيه النية الاولى حين اختار دين الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتمونى أصلى وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع منه عند التحرم غير تكبيرة الاحرام يفتتح الصلاة بها قال أبو هريرة رضى الله عنه ومارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فى صلاة فريضة ولا تطوع الا شهر يديه الى السماء يدعو ثم يكبر للاحرام بعد وكان اذا رفع لا يفرج بين أصابعه ولا يضمها صلى الله عليه وسلم وسيأتى انهم كانوا يرفعون أيديهم زمن البرد تحت الثياب وكان صلى الله عليه وسلم لا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر قبل احرامه بتسوية الصفوف ويقول استووا وأنصتوا وان كانت الصلاة سرية قال استووا فقط وكان عثمان رضى الله عنه يبعث رجالا يسوون الصفوف فلا يكبر حتى يخبرونه بأن الصفوف كلها قد سويت وسيأتى مزيد على ذلك فى باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لا يعتمد فى حال قيامه على شئ ولكن صلى الله عليه وسلم لما أسن وأخذه اللحم كان يعتمد فى قيامه على عمود من خشب كما تقدم ذلك فى باب آداب الصلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا سئل عن من يعتمد على جدار مع القدرة فى الصلاة يقول انا لنفعل ذلك وانه ينقص من الاجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر رفع يديه مع التكبير حتى يكونا حذو منكبيه قريبا من أذنيه فاذا أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك حتى كان فى بعض الاوقات يصلى ملتحفا بثوبه فيخرجهما فيرفعهما وكان اذا رفع رأسه من الركوع يرفعهما كذلك وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وكان لا يفعل ذلك حين يسجد ولا بين السجدتين ولا حين يرفع من السجدة الثانية وكان اذا قام من الركعتين الى الثالثة

يرفع يديه ... الاحرام ... رضي ... يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تارة يرفع يديه مع التكبيرة وتارة قبل افتتاح التكبير وتارة يكبر قبل الرفع قال على
ابن أبي طالب رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد
وكان أبو حميد الساعدي رضي الله عنه يقول بحضرة أكابر الصحابة أنا أعلمكم بصلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف ولم تكن أقدم منا صحبة ولا أكثر اتياناله صلى الله عليه وسلم قال
بلى قالوا فاعرض علينا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما
ورفع يديه مكبرا حتى يحاذي بهما منكبيه واذا أراد ان يركع رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه
ثم قال الله أكبر وركع ثم اعتدل فلم يصوب رأسه ولم يقنع ووضع يديه على ركبتيه ثم قال سمع الله لمن
حمده ورفع يديه واعتدل حتى رجع كل عظم الى موضعه معتدلا ثم هوى الى الارض ساجدا ثم قال
الله أكبر ثم ثنى رجله وقعد عليها واعتدل حتى رجع كل عظم في موضعه ثم نهض ثم صنع في الركعة
الثانية مثل ذلك حتى اذا قام من السجدتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما صنع حين
افتتح الصلاة ثم صنع كذلك حتى اذا كانت الركعة التي تنقضي فيها صلاته اخرج رجله اليسرى
وقعد على شقه متوركا ثم سلم فقالوا جميعا صدقت يا أبا حميد هكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدا الصلاة يقول له اسبغ الوضوء كما أمرك الله
ثم كبر الله واحمده ومجده واقرأ ما تيسر من القرآن مما علمك الله وأذن لك فيه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام وضع يده اليمنى على اليسرى والرسغ والساعد تحت السرة
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المصلي بالنظر الى موضع السجود وينهى عن رفع البصر الى السماء
ويقول لينتهين اقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لتخطفن أبصارهم وكان صلى
الله عليه وسلم قبل نزول قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون يقلب بصره الى السماء كثيرا
فلما نزلت طأطأ رأسه صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في عدد السكتات والتكبير ودعاء الافتتاح﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسكت سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة بعد قوله ولا الضالين وكان أبو هريرة رضي الله عنه يتنفس
في قراءة الفاتحة ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض في الركعة الثانية استفتح
القراءة ولم يسكت ولم يتعوذ كما يفعل في الركعة الاولى وكان صلى الله عليه وسلم يكبر في
الرباعية اثنين وعشرين تكبيرة تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن التشهد الاول فهاتان
ثنتان وكان يكبر للركوع وللهوي للسجود الاول وللرفع منه وللهوي للسجود الثاني وللرفع منه
فهذه خمس تكبيرات في كل ركعة من الاربع ماعدا تكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام عن
التشهد الاول وكان صلى الله عليه وسلم يرفع بهذه التكبيرات صوته حتى يسمع من خلفه ولما صلى
في مرض موته جالسا كان أبو بكر رضي الله عنه يرفع صوته ليبلغ الناس تكبيره صلى الله عليه
وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام سكت هنيهة فيقرأ دعاء الافتتاح سرا وكان
صلى الله عليه وسلم تارة يقول في استفتاحه اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق
والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي
بالثلج والماء والبرد * وتارة يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما

أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين * وتارة يقول وأنا أول المسلمين * وتارة يقول اللهم أنت الملك لا اله الا انت أنت ربي وأنا عبدك عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب اليك * وتارة يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وكان أكثر مداومته صلى الله عليه وسلم على هذا حتى كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجهران به بحضرة جمع من الصحابة ليتعلمه الناس والله أعلم

(فصل في الاستعاذة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله تعالى عند كل قراءة وكان تارة يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتارة يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال أبو هريرة رضي الله عنه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ للقراءة في غير الاولى بل كان ينهض ثم يفتتح القراءة وكان ابن سيرين رضي الله عنه يستعيذ في كل ركعة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يجهر بالاستعاذة وكان ابن عمر رضي الله عنه يسر بها والله أعلم

(فصل في قراءة البسملة) قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي سبع آيات احداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي فاتحة الكتاب وام القرآن وفي رواية الحمد لله رب العالمين سبع آيات أولهابسم الله الرحمن الرحيم * وسئلت أم سلمة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قطعها آية آية وعدها عد الاعراب سبع آيات عد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم آية * وسئل أنس بن مالك رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم عد بسم الله الرحمن الرحيم وعد بالرحيم وكان جابر رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفتتح الصلاة ياجابر فقلت بالحمد لله رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم قل بسم الله الرحمن الرحيم وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل عن قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم يقول بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة وليس في القرآن سورة آيها سبع آيات الا الفاتحة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل وكان الزهري رضي الله عنه يقول اقرؤها في كل ركعة فانها لم تنزل على أحد بعد سليمان عليه الصلاة والسلام الا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابة المصحف الامام وفيه البسملة أول الفاتحة وأول كل سورة والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وقد استدل من قال انها ليست من الفاتحة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الآتي قريبا يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم

بدأ بالحمد لله رب العالمين وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكلهم كان يجهر بالحمد لله رب العالمين ويسرون في أنفسهم بسم الله الرحمن الرحيم اذا علمت ذلك فالحق الذي نعتقده انه صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم تارة ويجهر بها اخرى فطائفة من أصحابه لم تسمعها منه صلى الله عليه وسلم لقوة الخشوع والحضور ونحوه فتركت قراءتها خوفا من زيادة شئ لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان المخصوص وطائفة سمعتها منه صلى الله عليه وسلم في السرية والجهرية لقربها منه في موقف الصف فقالت بها في كل قراءة والعمل بهذا أولى ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم ترك قراءتها مطلقا سرا وجهرا أبدا فمن بلغه شئ في ذلك فليلحقه هاهنا فلما قررناه كان عمر وأبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يجهرون بها في أكثر أحوالهم فهذا سبب الخلاف بين السلف الصالح والحمد لله رب العالمين

﴿فصل في قراءة الفاتحة في كل ركعة وتركها خلف الامام في الجهرية وماجاء في عدم تعيين القراءة بها في الصلاة﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فلم يصل الا وراء الامام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج فقيل لأبي هريرة رضي الله عنه انا نكون وراء الامام فقال اقرؤا بها في أنفسكم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى على عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وفي رواية فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل (قال) شيخنا رضي الله عنه وهذا أقوى دليل على تعيينها في الصلاة لانه تعالى سماها صلاة وجعلها جزأ منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقرأن أحد منكم شيأ من القرآن اذا جهرت الا بأم القرآن فكان يأمر بقراءتها ويقول لا صلاة الا بفاتحة الكتاب امام أو غير امام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة مكتوبة أو تطوعا فليقرأ فيها بأم القرآن وسورة معها وفي رواية وآيتين معها وفي رواية وشئ معها فان انتهى الى ام القرآن فقد أجزأ ومن كان مع الامام فجهر فليقرأ بفاتحة الكتاب سرا في بعض سكتاته وكان أبو امامة الباهلي رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أفي كل صلاة قراءة قال نعم ذلك واجب وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للمأموم في ترك قراءة الفاتحة في الجهرية لاشتغاله بسماع قراءة الامام ويقول اذا قرأ الامام فانصتوا وفي رواية من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ بها خلف الامام ويقول اذا صلى أحدكم خلف الامام فحسبه قراءة الامام واذا صلى وحده فليقرأ وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الذي يقرأ خلف الامام في فيه حجر وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول ما أرى الامام اذا أم القوم الا قد كفاهم القراءة وكان مكحول رضي الله عنه يقول اقرؤا فيما جهر به الامام اذا قرأ

بفاتحة

بفاتحة الكتاب وسكت سرا فان لم يسكت الامام فاقرأ بها قبله ومعه وبعده ولا تتركوها على كل حال وسيأتى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سبب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القراءة خلفه فى الجهرية انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة يجهر فيها بالقراءة فقرب الناس ولم ينصتوا القراءته فلما سلم أقبل على الناس فقال لهم هل قرأ أحد منكم معى آنفا فقالوا نعم يا رسول الله قال انى أقول مالى أنازع القرآن فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر به من الصلاة دون السرية وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا فاتته الركعة الأولى والثانية فى الجهرية مع الامام قام فقرأ لنفسه جهرا وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ان فى كل صلاة قراءة فما أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلناه وما أخفى أخفيناه ولم يسر من أسمع نفسه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لم يزد على الفاتحة شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لبعض الاعراب فى قراءة غير الفاتحة من القرآن وقال للمسىء صلاته فاقرأ بما معك من القرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم رجلا الصلاة يقول له ان كان معك قرآن فاقرأ والا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع وجاءه رجل فقال يا رسول الله انى لا أستطيع ان أتعلم القرآن فعلمنى ما يجزينى فقال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اركع وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة الا بقراءة ولو بأم الكتاب قال ابن عباس رضى الله عنهما وكل ذلك انما كان عند نزول قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعيينها فى الصلاة أمر أبا هريرة رضى الله عنه أن يخرج فينادى لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب ومن كان مأموما فليقرأ بها فى سكتات امامه قال شيخنا رضى الله عنه فقوم بلغهم النداء فقالوا بتعيينها وقوم لم يبلغهم النداء فنقل عنهم القول بعدم تعيينها وقال ابن عمر رضى الله عنهما صلى عمر رضى الله عنه مرة فلم يقرأ الفاتحة فى الركعة الأولى فلما أخبر بذلك سجد للسهو قال شيخنا رضى الله عنه وفى ذلك دليل على ان حكم الفاتحة عنده كحكم التشهد الأول يسجد للسهو اذا تركه فهى من كمال الصلاة لانها شرط لصحته وسيأتى ذلك آخر سجود السهو وكان أنس رضى الله عنه يقول توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يقرأ الا بها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا بد من قراءة الفاتحة خلف الامام جهرا ولم يجهر فان لم يسكت الامام بعد قراءته الفاتحة فليقرأ المأموم معه قال شيخنا رضى الله عنه ولم ينقل لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الفاتحة من حين أمر بها أبدا فمن بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بغيرها فى وقت من الأوقات مقتصرا عليه فليلحقه هنا فهذه أدلة المذاهب كلها والله أعلم

﴿فصل فى التأمين﴾ كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين وكان أبو ميسرة رضى الله عنه يقول لما اقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال له جبريل قل آمين وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعا احدكم فليؤمن على دعاء نفسه وكان أنس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين يقول

عقبها مرا اللهم اغفر لى ولأمسى ابن ثم يقول آمين مادا بها صوته حتى يسمع من يليه من الصف الأول ويرتج المسجد وكذلك كان يجهر بها المأمومون فان كانت الصلاة سرية أسمع بها نفسه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أمن الامام فأمنوا فان الامام يقول آمين والملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين فأكثروا من قول آمين وكان بلال رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقنى بآمين والله أعلم ﴿فرع﴾ فى قراءة السورة بعد الفاتحة * تقدم آنفا قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وسورة وفى رواية وآيتين وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ غالبا سورة بعد الفاتحة كاملة أو طائفة من سورة طويلة فى الركعتين الأولتين من الرباعية والثلاثية والصبح وكثيرا ما كان يقرأ بالسورة فى الثالثة والرابعة من الرباعية أيضا وثالثة المغرب وكانت قراءته فيهما أخصر من القراءة فى الأولتين وقراءته فى الثالثة أخصر من الثانية وقراءته فى الرابعة أخصر من الثالثة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة أيضا فى السرية كما ذكرنا فى الجهرية وكان يسمعهم الآيات أحيانا وتارة كانوا يعرفون قراءته صلى الله عليه وسلم باضطراب لحيته كما سيأتى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان ابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهما وغيرهما يبسملون للسورة بعد الفاتحة والله أعلم

﴿فصل فى الفتح على الامام﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المأموم بالفتح على الامام اذا ارتج عليه وقال انس رضى الله عنه كنا نفتح على الأئمة ويلقن بعضنا بعضا فى الصلاة وكان عثمان رضى الله عنه اذا صلى نفلا يقعد بجنبه رجل يلقنه اذا نسى وكذلك أنس رضى الله عنه كان يجلس بجنبه غلام بالمصحف فاذا توقف فى شئ رده عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان على رضى الله عنه يقول اذا استطعمك امامك فاطعمه قال أنس رضى الله عنه وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فى صلاة جهرية فترك آية فلما قضى صلاته قال له رجل يارسول الله تركت آية كذا وكذا فسأل القوم عنها فلم يعرفها أحد غير هذا الرجل فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى قول الرجل وقال انى أنسى ليستن بى فهلا ذكرتنيها فقال يارسول الله ظننت انها نسخت أو رفعت ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم على القوم وقال ما بال اقوام يتلى عليهم كتاب الله عز وجل فلا يدرون ما تلى منه مما ترك هكذا خرجت عظمة الله عز وجل من قلوب بنى اسرائيل فشهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله من عبد عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم انما يلبس علينا القراءة لعدم احسان من وراءنا الطهور فى باب آداب الصلاة وكان بعض الصحابة رضى الله عنهم لا يرد على امامه اذا توقف وتبعه على ذلك بعض التابعين رضى الله عنهم أجمعين والله أعلم

﴿فصل فى القراءة فى الظهر﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين الأولتين من صلاة الظهر بعد الفاتحة فى كل ركعة قدر ثلاثين آية قدر سورة تبارك الذى بيده الملك وكانت قراءته فى الركعتين الأخيرتين نحو خمس عشرة آية وكان كثيرا ما يقرأ فى كل ركعة بنحو والليل اذا يغشى وكثيرا ما كان يقرأ فى الأولتين

منها

منها بسبح والغاشية وكثيرا ما كان يقرأ فيهما بالسماء ذات البروج والسماء والطارق وكانت قراءته بعد الى التخفيف * وسئل ابن عمر رضى الله عنهما كيف كنتم تعرفون قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السرية فقالوا كنا نعرفها باضطراب لحيته والله تعالى أعلم

﴿فصـــل فى القراءة فى العصر﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الأولتين من العصر قدر خمس عشرة آية وفى الأخيرتين نصفها وكان كثيرا ما يقرأ بالسماء والطارق ونحوها والله أعلم

﴿فصـــل فى القراءة فى المغرب﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى صلاة المغرب تارة بالطور وتارة بالمرسلات وتارة بالأعراف يفرقها فى الركعتين وتارة يقرأ فيها بحم الدخان وتارة يقرأ فيها بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية وتارة يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا طوّل فى المغرب يؤخر العشاء الى ثلث الليل وفى بعض الأحيان الى نصفه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعتنى أم الفضل ابنة الحارث رضى الله عنها وانا أقرأ والمرسلات عرفا فقالت يابنى لقد ذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى المغرب والله أعلم

﴿فصـــل فى القراءة فى العشاء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كثيرا فى العشاء بالتين والزيتون ونحوها فى كل ركعة من الاولتين وكثيرا ما كان يقرأ فيها بأوساط المفصل ولما أطال فيها معاذ القراءة قال له النبى صلى الله عليه وسلم أفتان أنت هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والله أعلم

﴿فصل فى القراءة فى الصبح﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل فى القراءة ما شاء ويقتصر اذا شاء بحسب الحاضرين وكان لا يطيل فى صلاة ما يطيل فى الصبح قال البراء بن عازب رضى الله عنه وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الصبح فقرأ بأقصر سورة فى القرآن فلما فرغ أقبل علينا بوجهه فقال انما عجلت لتفرغ أم الصبى الى صبيها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ فيها بنحو ق والقرآن المجيد وتبارك الملك ونحوهما فى الأولى وفى الثانية نحوهما وكثيرا ما كان يقرأ فيها بالروم يفرقها فى الركعتين وتارة بالتكوير والزلزلة وتارة بقل يا أيها الكافرون والاخلاص وتارة بالمعوذتين لكن فى السفر وصلى مرة بسورة المؤمنين فبلغ ذكر موسى وهارون فأخذته السعلة فركع وكان أبو بكر رضى الله عنه يقرأ فيها بسورة البقرة فى الركعتين وكان عمر رضى الله عنه يقرأ فيها بسورة آل عمران والحج وسورة يوسف قراءة بطيئة مرتلة وطوّل رضى الله عنه يوما فى القراءة فما انصرف حتى كادت الشمس تطلع فقيل له فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين ووقع مثل ذلك لأبى بكر رضى الله عنه أيضا وقال مثل ما قال عمر رضى الله عنه وكان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيها بسورة يوسف وكان ابن عمر رضى الله عنه يقرأ فى الصبح فى السفر بالفاتحة وسورة من أوائل المفصل وكان الأحنف بن قيس رضى الله عنه يصلى بالكهف وسورة يوسف والله أعلم ﴿فرع﴾ جامع لأمور متفرقة * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع النظائر فى

قراءته فكان يجمع الرحمن والنجم فى ركعة واقتربت والحاقة فى ركعة والطور والزاريات فى ركعة والواقعة ونون والقلم فى ركعة والمطففين وعبس فى ركعة وسأل والنازعات فى ركعة والمزمل والمدثر فى ركعة وعم والمرسلات فى ركعة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايصلى بسور المفصل فى الصلوات حتى يختم القرآن وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقرأ الثلاث سور وأكثر من سور المفصل وغيرها فى ركعة واحدة وكان كثيرا مايقرأ ببعض سورة فى كل ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يكرر فى بعض الاوقات السورة الواحدة مرتين فى ركعة قال الراوى فلا أدرى أكان ينسى أم كان يقرأ ذلك عمدا وكان رجل يؤم الناس فى مسجد قبا فكان يقرأ بقل هو الله أحد فى كل ركعة على الدوام فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة قال انى أحبها قال حبك اياها أدخلك الجنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدا يجهر بالقراءة على أحد فى الصلاة يقول الا ان كلكم يناجى ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة أو قال فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقارئ خلف الامام الجهر بالقراءة دون القراءة نفسها وكثيرا ما كان يقول لمن يجهر خلفه لا تسمعنى وأسمع الله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وغيره من الصحابة يقرؤن خلف الامام فى الجهرية بفاتحة الكتاب لاغير وفى السرية بالفاتحة وسورة بعدها وكان الأئمة من الصحابة يسكتون حتى يقرأ المأموم الفاتحة ثم يجهرون بالسورة بعدها قال نافع رضى الله عنه وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالناس مرة صلاة المغرب فلم يقرأ فيها بسورة بعد الفاتحة فلما انصرف قيل له ماقرأت شيأ فقال كيف كان الركوع والسجود قالوا حسنا قال لا بأس اذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية سجدة فى صلاة سرية سجد كما سيأتى بيانه فى باب سجود التلاوة * وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أكان يسر بالقراءة أم يجهر فقالت كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر بالقراءة وربما جهر وكان لايمر بآية رحمة الا وقف عندها يسأل ولا آية عذاب الا تعوذ منها وقام صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك قال ابن عمر رضى الله عنهما وصلى عمر رضى الله عنه مرة عشاء الآخرة فلم يقرأ فيها حتى فرغ فقال له عبد الرحمن بن عوف أرأيت ماصنعت هل هو شئ عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيأ رأيته أنت قال وما هو قال لم تقرأ فى العشاء قال أوفعلت قال نعم قال فانى سهوت جهزت عيرا من الشام حتى قدمت المدينة فأمر المؤذن فأقام فصلى العشاء للناس وقال لاصلاة لمن لم يقرأ فيها والله أعلم

* فرع فى تلاوة القرآن * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن خمس آيات خمس آيات فانه أحفظ لكم وكان عمر بن الخطاب وأبو العالية رضى الله عنهما يقولان نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن خمس آيات خمس آيات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ القارئ فأخطأ أو لحن أو كان أعجميا كتبه الملك كما أنزل وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثر منافقى أمتى

قراءتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل يا محمد اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقلت زدني فقال اقرأ على ثلاثة أحرف فقال ميكائيل استزده فقلت زدني كذلك حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يتل القرآن من لم يعمل به ولم يبر والديه من أحد النظر اليهما أولئك برآء مني وأنا منهم بري ٭ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قرآءة القرآن بحضرة من لا يصغي اليه ويقول أجلوا القرآن عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان الخلق لم يسمعوا القرآن حين يسمعونه من الرحمن يتلوه عليهم يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على تلاوة القرآن ويقول اقرؤه في سبع ليال (قال شيخنا رضي الله عنه) وانما حث أصحابه على ذلك لان الكلام صفة المتكلم فمن قرأ القرآن فهو حاضر مع الله تعالى فكان أمره صلى الله عليه وسلم لهم بقراءة اليسير منه دون ختمة كل ليلة مثلا رحمة بهم لعدم طاقتهم على الحضور مع الله تعالى من أول القرآن الى آخره في مجلس واحد أو مجالس فان القراءة مع الغيبة عنه تفرقة والقرآن جمع لمن فهم القرآن ما هو وكان ابن مسعود رضي الله عنه لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث وفي غير رمضان في سبع وكان عثمان رضي الله عنه يقرأه كله في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو جمع القرآن في اهاب ما أحرقه الله تعالى بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تحسين القراءة والتغني بها ويقول زينوا القرآن بأصواتكم وما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتابين وسيجيء بعدي أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ على القرآن أجرا فقد تعجل حسناته في الدنيا والقرآن يخاصمه يوم القيامة وكان أبو العالية رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ويبلى كما تبلى ثيابهم لا يجدون له حلاوة ولا لذة يبيعون تلاوته بعرض من الدنيا الا يخف عليهم تلاوته الا بذلك العرض ان قصروا عن العمل بما أمروا به فيه قالوا ان الله غفور رحيم وان عملوا عما نهوا عنه قالوا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أمرهم كله طمع في الدنيا وعدم خوف في العقبى يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم المداهن نسأل الله العافية قال عكرمة رضي الله عنه وجمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي ابن كعب وأبو أيوب الانصاري وأبو الدرداء رضي الله عنهم أجمعين

(فصل في الركوع)

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها

وكان صلى الله عليه وسلم اذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الطمأنينة فى الركوع والسجود والرفع منهما ويقول اذا قام أحدكم الى الصلاة فليسبغ الوضوء ثم يستقبل القبلة فيكبر ثم ليقرأ بما تيسر معه من القرآن ثم ليركع حتى يطمئن راكعا ثم ليرفع حتى يعتدل قائما ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليرفع حتى يطمئن جالسا ثم ليسجد حتى يطمئن ساجدا ثم ليفعل ذلك فى الصلاة كلها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن وضع الكفين بين الفخذين فى الركوع ويقول اذا ركع أحدكم فليجافى يديه عن جنبيه ويضع يديه على ركبتيه ويفرج بين أصابعه من وراء الركبتين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القراءة فى الركوع ويقول انى نهيت عن القراءة فى الركوع والسجود أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وتارة يقول فيه سبحان ربى العظيم وتارة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وتارة يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى وتارة غير ذلك كما هو مذكور فى كتب الأذكار وكان صلى الله عليه وسلم تارة يكرر هذه الاذكار ثلاث مرات وتارة خمسا وتارة سبعا وتارة عشرا ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن رفع أبصارهن اذا صلين خلف الرجال ويقول يا معاشر النساء لا ترفعن أبصاركن فى صلاتكن تنظرن الى عورات الرجال وكان الصحابة رضى الله عنهم يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم عاقدى طرف أزرهم كما يفعل الصبيان من ضيق الازار فربما بدت عوراتهم أو جزء منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة ثلاثة أجزاء ثلث وضوء وثلث ركوع وثلث سجود فمن أكملهن قبلن منه وما سواهن ومن أنقص منهن شيأ رددن عليه وما سواهن والله أعلم

﴿فصل فى الاعتدال﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله تعالى الى صلاة رجل لا يقيم صلبه فى ركوعه وسجوده وفى رواية لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الركوع والسجود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطيل الاعتدال حتى يقول الناس نسى وكان حذيفة رضى الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقوم قياما طويلا بعد قوله سمع الله لمن حمده وتارة يخففه جدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده فاذا انتصب قال ربنا ولك الحمد وتارة يزيد اللهم ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد يسمع الله لكم فان الله تعالى قال على لسان نبيه سمع الله لمن حمده وكان صلى الله عليه وسلم لا يقول ذلك فى الرفع من السجود وكان عبد الله بن مسعود ومطرف بن عامر رضى الله عنهما يقولان لا يقول المأموم خلف امامه سمع الله لمن حمده ولكن يقول ربنا لك الحمد الا أن يكون المأموم مبلغا عن الامام افعال الصلاة لان الامام كالمخبر عن الله عز وجل بأنه سمع حمد عبده يعنى استجاب له فيجيبه المأموم بقوله ربنا لك الحمد شكرا لله تعالى على استجابة دعاء عبده وكان ابن عمر لا يجمع بين هذين الذكرين اذا كان مأموما فكان اذا قال الامام سمع الله لمن حمده يقول رضى الله عنه اللهم ربنا ولك الحمد وكان أبو بردة

الاسلمي رضي الله عنه يجمع بينهما وهو مأموم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده لم ينحن أحد من الصحابة ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته على الارض والله أعلم

﴿فرع﴾ في القنوت قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير القنوت في النوازل في الركعة الأخيرة في الفرائض كلها فكان يدعو على قوم من المنافقين و يدعو لقوم من المستضعفين من المؤمنين ولما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم القراء الى قوم من بني سليم يدعوهم الى الاسلام قتلوهم وكانوا من خواص القراء فوجد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومكث شهرا يقنت ويدعو على رعل وذكوان وعصية جهرا ويؤمن من خلفه حتى نزل قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فترك القنوت بعد ذلك في كل نازلة وتبعه الخلفاء الراشدون فلم يقنت أحد منهم بعد ذلك لنازلة حتى ذهب بعض التابعين الى أنه بدعة لكونه لم ير أحدا من الصحابة يفعله وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في الصبح الا أن يكون يدعو لقوم أو على قوم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قنت في الركعة الأخيرة من الفرائض تارة يقنت قبل الركوع وتارة يقنت بعده وكان أنس رضي الله عنه يقول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركوع الا قليلا ومازال صلى الله عليه وسلم يقنت في الأخيرة من الصبح حتى فارق الدنيا وفي رواية ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل القنوت في الصبح قط وانما ترك الدعاء لقوم أو على قوم بأسمائهم وقبائلهم لا غير فقال بعضهم ترك القنوت وانما يعني ماذكرناه وكان عمر رضي الله عنه لا يقنت الا أن كان في قتال وحرب وكان لا يقنت في الامن وكان يقنت قبل الركوع وكان صلى الله عليه وسلم لا يقنت بكلمات مخصوصة بل بحسب الوقائع وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وكان علي ابن أبي طالب يقنت بهذا في صلاة الصبح وأما عمر رضي الله عنه فكان يقنت بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك و يكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم وكان عبد الله بن عمير الراوي لقنوت عمر رضي الله عنهما يقول بلغنا ان هذا القنوت سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سألتم الله تعالى فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ثم لا تردوها حتى تمسحوا بها وجوهكم فان الله تعالى جاعل

فيها بركة وكان البيهقي رضي الله عنه يقول لا أحفظ مسح الوجه باليدين عن أحد من السلف
ولكن ورد في حديث ان ذلك مستحب خارج الصلاة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في السجود﴾ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يعد الرجل صلبه في سجوده وكان أنس رضي الله عنه يقول وكان رسول الله عليه وسلم
يقول أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاذا سجد العبد طهر سجوده ما تحت جبهته الى سبع
أرضين وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد وجه أصابعه كلها قبل القبلة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول أمرت ان اسجد على سبعة أعظم ولا اكف شعرا ولا ثوبا الجبهة واليدين والركبتين
والقدمين وكان صلى الله عليه وسلم اذا هوى للسجود وضع ركبتيه قبل يديه ويقول اذا سجد
أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وسيأتي قريبا انه كان اذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه واعتمد على
فخذيه وكان صلى الله عليه وسلم يجنح في سجوده حتى يرى بياض ابطه ولم يكن ينبت بابطه شعر
وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد رفع عجيزته ولم يلصق بطنه بالارض ولا بأوراكه وكان يضم
عقبيه في سجوده ويسهما بثيابه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعتدلوا في السجود ولا يبسط
أحدكم ذراعيه انبساط الكلب ورأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا لا يتجافى عن الارض
بذراعيه فقال يا ابن أخي لا تبسط بسط السبع وادعم على راحتيك وابد ضبعيك فانك اذا فعلت
ذلك سجد كل عضو منك وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على
شيء من فخذيه ومكن أنفه وجبهته من الارض وفتح أصابع رجليه ووضع كفيه حذو منكبيه
وكثيرا ما كان يسجد على كور عمامته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله لا يقبل صلاة من لا يصيب أنفه الارض وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكشف عمامته
عن جبهته ثم يسجد وكذلك كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال خباب بن الارت رضي
الله عنه شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا واشتكى جماعة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة السجود اذا تفرجوا فقال لهم استعينوا بالركب وفي
رواية بالانضمام قال العلماء وذلك ان يضع مرفقيه على ركبتيه اذا اطال السجود والدعاء وكان
صلى الله عليه وسلم اذا كانت الارض مطيرة وأراد السجود وضع كساء عليه يجعله دون يديه الى
الارض اذا سجد وكان الحسن رضي الله عنه يقول كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا كانت
الارض حارة ولم يستطع أحدهم أن يمكن جبهته من الارض وضع ثوبه فسجد عليه وكان صلى الله
عليه وسلم كثيرا ما يصلي ويداه داخل ثوبه وفي رواية في ثوبه وكان ابن مسعود وغيره يفعل
ذلك قال الحسن رضي الله عنه وكان كبراء الصحابة رضي الله عنهم يسجدون على العمامة
والقلنسوة وفي المشانق والبرانس والطيالسة ولا يخرجون ايديهم وكان ثابت بن الصامت
الانصاري رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه كساء ملتف به
يضع يده عليه يقيه برد الحصباء وكان جابر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسجد على أعلى جبهته على قصاص الشعر ويديه داخل ثوبه قال نافع كان ابن عمر اذا
سجد وضع كفيه على الذي وضع عليه وجهه ولقد رأيته في يوم شديد البرد وانه ليخرج كفيه من
تحت برنس له حتى يضعهما على الحصباء وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول صلى النبي

صلى الله عليه وسلم محتبيا من رمد كان بعينيه وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا وجد احدكم الحر فليسجد على طرف ثوبه (وسئل) ابن عمر رضي الله عنهما أين يضع الرجل يديه اذا سجد فقال ارم بهما حيث وقعتا وكان رضي الله عنه يقول اذا سجد احدكم فليضم أصابعه ولا يفرجها وليستقبل بكفيه القبلة فانهما يسجدان مع الوجه وكان رضي الله عنه يقول اذا سجد أحدكم فليضع يده مع وجهه فان اليدين يسجدان كما يسجد الوجه واذا رفع أحدكم رأسه من السجدة فليرفع يديه معها فانهما يسجدان مع الوجه وكان وائل بن حجر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سجد يضع يديه قريبا من أذنيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا لم يستطع المريض السجود أومأ برأسه ايماء ولم يرفع الى جبهته شيأ وقال الحسن رضي الله عنه كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتكت ركبة احدهم جعل تحت ركبتيه وسادة اذا سجد ولم ينكر عليه أحد كما سيأتي بيانه في باب صلاة المعذور وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود وضع يديه على فخذيه واعتمد عليهما وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقوم من السجدة الثانية على صدور قدميه من غير جلوس للاستراحة وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يفعل ذلك الا اذا اشتكى من الجلوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول خطوة يكرهها الله تعالى وهي مد المصلي رجله اليمنى اذا نهض ووضع يده عليها ويثبت اليسرى ثم يقوم وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا رفع رأسه من السجود يقوم معتمدا على يديه قبل أن يرفعهما وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالطمأنينة في السجود وينهى عن نقرة الغراب فيه وكان يقول لمن يعلمه اذا سجدت فامكن جبهتك من الارض حتى تجد حجم الارض وكان صلى الله عليه وسلم اذا سجد استقبل بأصابع رجليه القبلة والله أعلم ﴿فرع في اذكار السجود﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا وخمسا وسبعا ونحو ذلك وتارة يقول اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره وتارة يقول رب اعط نفسي تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وتارة يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعلى يميني نورا وعلى شمالي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا أو قال واجعلني نورا وتارة يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وتارة يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتارة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وتارة يقول سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي وتارة يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب اصرف قلبي عن معصيتك وتارة يقول رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجمع بين أنواع مختلفة من هذه الاذكار ونحوها وتارة يقتصر على بعضها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في سجوده لبيك وسعديك والله أعلم

﴿فصل في الجلوس بين السجدتين﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالطمأنينة فيه ويقول لمن يعلمه الصلاة ثم ارفع يعني من السجود حتى تطمئن جالسا وكان صلى الله عليه وسلم يطيل كثيرا الجلوس بين السجدتين حتى تقول الناس نسي وتارة كان يخففه وكان يقول في جلوسه رب اغفر لي رب اغفر لي يكررها مرارا وتارة يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يجلس الرجل في الصلاة

وهو معتمد على يديه وهو افتراش السبع وكان ينهى عن اقعاء الكلب ويسميه عقب الشيطان ويقول صلى الله عليه وسلم اذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقعى الكلب ضع اليتيك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالارض وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالافتراش فى الجلوس بين السجدتين وفى التشهد الاول ويقول للمصلى افرش فخذك اليسرى ثم تشهد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من السنة أن تمس عقبيك اليتك فى جلوسك بين السجدتين وكان صلى الله عليه وسلم ينهض من السجود على صدر قدميه وقال سمرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا رفعنا رؤسنا من السجود أن نطمئن على الارض جلوسا ولا نستوفز على أطراف الاقدام وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول أدركت غير واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع أحدهم رأسه من السجدة الثانية فى الركعة الأولى والثالثة مضى كما هو ولم يجلس والله أعلم *فرع فى التشهد الاول* قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل التشهد الأول بالصلاة على نفسه وآله وبالدعاء بعده كما يفعل فى التشهد الأخير ويقول اذا قعدتم فى كل ركعتين فليتخير أحدكم بعد التشهد من الدعاء أعجبه اليه فليدع به ربه عز وجل وسيأتى قوله صلى الله عليه وسلم لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا يارسول الله وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل له من أهلك يارسول الله قال على وفاطمة والحسن والحسين قال العلماء وهذا هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن ثم حاجة والا فكثيرا ما كان يخفف الجلوس له رحمة للناس حتى قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى الركعتين الأولتين كأنه على الرضف حتى يقوم وكان جلوسه صلى الله عليه وسلم فيه مفترشا كالجلوس بين السجدتين وكان صلى الله عليه وسلم اذا نهض من التشهد الأول ينهض مكبرا رافعا يديه واستفتح القراءة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقدم الرجل احدى رجليه اذا نهض للقيام وسيأتى فى باب السجود للسهو انه صلى الله عليه وسلم لما قام من التشهد الأول ناسيا ولم يتشهد سجد سجدتين قبل السلام مكان مانسى من الجلوس والله أعلم

(فصل فى الجلوس الأخير والتشهد فيه) قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى الركعة الأخيرة يفرش رجله اليسرى وينصب الأخرى ويقعد على مقعدته وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن افتراش السبع فى الجلوس وهو ان يجلس مادا ذراعيه على الارض وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء أن يحتفزن أو يتربعن فى التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يختصر فى التشهد تارة ويطول أخرى وكان أكثر تشهده صلى الله عليه وسلم عبارواه ابن مسعود رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم وهو *التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله* وزاد فى رواية عن جابر نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار قال ابن مسعود وكنا نقول فى التحيات السلام عليك أيها النبى فلما قبض كنا نقول السلام على النبى وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول سلام

عليك أيها النبي وسلام علينا باسقاط الالف واللام وكثيرا ما كان يقول وان محمدا رسول الله بدل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وكان يقول قبل التحية بسم الله وتارة يتركها وكان عمر رضي الله عنه يقول بسم الله خير الأسماء التحيات لله الى آخرها قال ابن مسعود رضي الله عنه وكنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل وميكائيل فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هكذا وقولوا التحيات لله الى آخره فانه لا يجزي صلاة الا بتشهد وكان رضي الله عنه يقول من السنة أن يخفي التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يضع في التشهد كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى ويضع حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى ثم يقبض ثنتين من أصابعه ويحلق حلقة ثم يرفع أصبعه اليمنى التي تلي الابهام فيحركها ويدعو بها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبض أصابعه كلها الا المسبحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحريك الاصبع في الصلاة مذعرة للشيطان وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لهي أشد على الشيطان من الحديد يعني تحريك السبابة في الصلاة وكان ابن الزبير رضي الله عنه يقول لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك مسبحته الا عند اشارته وكان ينوي بها التوحيد والاخلاص ورأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يشير باصبعين فقال له انما الله اله واحد فأشر بأصبع واحدة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجاوز بصره اشارته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع سبابته حناها شيأ يسيرا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرفعون مسبحتهم وهم يصلون في البرانس والاكسية والله أعلم

﴿فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدعو بعد ما شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي فانها زكاة الصلاة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يتشهد في صلاته فترك الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ولم يأمر ذلك الرجل باعادة الصلاة وجاء بشر بن سعد رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمنى الحاضرون انه لم يكن سأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفي رواية كما صليت على ابراهيم باسقاط لفظة آل في الموضعين المتعلقين بابراهيم وجاء جماعة من الصحابة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وسيأتي كيفيات أخر في باب الاذكار قبيل كتاب البيع ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يفسر آله المصلي عليهم بالازواج والذرية وأهل البيت وتارة يقول آل كل مؤمن تقي آمن بي وصدقني ولم يرني وكان زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول آل النبي هم الذين حرموا الصدقة بعده من آل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله عنهم وكانت

أم سلمة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله انا من أهل البيت قال بلى ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا موالي القوم منهم فيدخل في الصلاة على الآل كما دخل في تحريم الصدقة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كثيرا على ناس من أمته ولا ينبغي بعده الصلاة من أحد على أحد الا تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم

﴿فرع في الدعاء بعد التشهد﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صلاة مؤمن ليس فيها دعاء للمؤمنين والمؤمنات فهي خداج وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال فانه ما بعد آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من أمر الدجال وانه رجل قصير أفحم أعور مطموس العين اليمنى ليست بناتئة ولا جحرا وان التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وكان صلى الله عليه وسلم تارة يزيد على ذلك اللهم اني أعوذ بك من المغرم والمأثم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وكثيرا ما كان يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع علي في ذاتي وبارك لي فيما رزقتني وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في تشهده اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيمة في الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتارة كان يقول غير ذلك مما هو مذكور في كتب الاذكار المأثورة والله أعلم

﴿فصل في السلام﴾ قد تقدم في الباب قوله صلى الله عليه وسلم وتحليلها التسليم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول فضلها التسليم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة قال عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله ثم قال عن يساره السلام عليكم ورحمة الله وكان صلى الله عليه وسلم يلتفت حتى يرى بياض خده في التسليمتين وكانوا قبل ان يؤمروا بالسلام يشيرون بأيديهم الى الجانبين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم تسلمون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس قولوا السلام عليكم السلام عليكم قالها مرتين وكان صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل التسليم يقبل بوجهه على الناس اذا فرغ من التشهد وكان صلى الله عليه وسلم يقتصر في بعض الاحيان على تسليمة واحدة فكان يسلمها تلقاء وجهه ثم يميل الى الشق الايمن وكان ابن عمر رضي الله عنه يفعل ذلك وهو امام بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يحذف السلام ولا يمده مدا قال ابن عمر رضي الله عنه ولما شرع السلام كان الناس يسلمون في أنفسهم لا يرفعون أصواتهم حتى رفع عمر رضي الله عنه صوته فتبعه الناس وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المأمومين بالرد على الامام وقال سمرة بن جندب رضي الله عنه أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسلم على أئمتنا وان نتحاب وان يسلم بعضنا على بعض وتقدم في باب شروط الصلاة حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قلت التشهد فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد وفي رواية اذا أحدث الرجل

وقد جلس لا خر صلاته قبل أن يسلم فقد جازت صلاته والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿خاتمة﴾ في آداب الفراغ من الصلاة وبيان بعض الاذكار المأثورة عقب الصلوات كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يقل أحدكم اذا انصرف من الصلاة انصرفت فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته انحرف فاقبل على المأمومين بوجهه منحرفا الى جهة من كان عن يمينه في الصلاة وقال البراء بن عازب رضي الله عنه كان يعجبني ان أصلي مما يلي يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان اذا سلم أقبل علينا بوجهه صلى الله عليه وسلم وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته يثورون اليه حتى يزدحموا فيأخذون يده صلى الله عليه وسلم فيمسحون بها وجوههم وصدورهم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالفصل بين الفريضة والنافلة بالتأخر عن مكان الفريضة أو التقدم كما سيأتي في باب صلاة الجماعة ان شاء الله تعالى وصلى رجل مرة الفريضة ثم قام فصلى النافلة فأخذ عمر بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لن يهلك أهل الكتاب الا انهم لم يكن بين صلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقال أصاب الله بك يا ابن الخطاب وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وراءه نساء يمكث بالرجال يسيرا حتى ينصرف النساء لكيلا يختلطوا بهن في الخروج وكان صلى الله عليه وسلم يمكث جالسا بعد السلام مقدار الذكر الذي يقوله ثم ينهض ان لم يكن له حاجة وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه وهو الاكثر من فعله وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا يجعلن أحدكم الشيطان عليه خيرا يرى حقا عليه ان لا ينصرف الا عن يمينه واني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كان ينصرف عن يساره وكان جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه وقال من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال جابر رضي الله عنه وكان يحب للرجل اذا طلع الفجر ان لا يطعم طعاما ولا يتكلم فيما لا يعنيه حتى تطلع الشمس ويصلي ركعتين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب لاصحابه أن لا ينصرفوا بعد صلاة الصبح حتى ينصرف هو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقبل على الناس بوجهه اذا صلى الصبح ويقول هل فيكم مريض نعوده فان قالوا لا يقول هل فيكم جنازة نتبعها وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس حسنا قام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات كانت له كأجر حجة تامة تامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من الغداة حتى تطلع الشمس أحب الي من ان اعتق أربعة من ولد اسماعيل وفي رواية من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم تمس جلده النار أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثابت في مصلاه بعد صلاة الصبح يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الآفاق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الي من أن اعتق أربعة وكان أبو امامة رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سأل

أحدكم فليكثر فانما يسأل ربا كريما وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت يا عائشة ان الله دلني على الاسم الذي اذا دعي به أجاب فقلت علمني اياه فقال انه لا ينبغي لك يا عائشة قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا نعرف انقضاء الصلاة الا برفع الناس اصواتهم بالتكبير وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته قال استغفر الله ثلاث مرات ثم يقول اللهم أنت السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما من أحد منكم الا وهو مشتمل على فتنة لان الله تعالى يقول انما أموالكم وأولادكم فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن وكان أبو عمران الجوني رضي الله عنه يقول لما نزل العذاب بقوم يونس فزعوا الى شيخ منهم فقال لهم قولوا ياحي حين لاحي يامحيي الموتى ياحي لا اله الا أنت فقالوها فكشف عنهم العذاب قال فاجعلوها دبر صلاتكم وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع رجلا يقول اللهم اغفر لي خطاياي يقول له استغفر الله في العمد فان الخطأ قد تجوز الله تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد السلام من الصبح اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا وكان صلى الله عليه وسلم يسبح بعد الصبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وتارة يسبح ثلاثا وثلاثين ويكبر كذلك ويحمد كذلك ويختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذه الاخيرة بعد صلاة الصبح عشرا وبعد المغرب عشرا ثم يقول اللهم اجرنا من النار سبعا وكان صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح باليد وتارة يعده بالنوى ويقول لا يغفلن أحدكم عن التسبيح والتهليل والتقديس فينسى الرحمة وليعقد أحدكم بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات ودخل صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وافضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم مرة على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بها فقال ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به فقالت علمني يارسول الله قال قولي سبحان الله وبحمده عدد خلقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عند انصرافه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وفي هذا القدر كفاية والله أعلم

﴿باب صلاة التطوع﴾

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم نافلة انما النافلة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر حين اغتسل

في

في بحر الرحمة ليلة الاسراء وماسواه من الامة فرغا يصلى مازاد على المكتوبة كفارة لما عمل من السوء والمعاصي وكان أنس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة خير موضوع فاستكثر من ذلك أوأقل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى النافلة المطلقة جماعة في بعض الاحيان قال عتبان بن مالك رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان السيول تحول بيني وبين مسجد قومي وأنا رجل ضرير البصر فاحب ان تأتيني فتصلي في بيتي فقال نعم فذهب معي الى بيتي فقال أين تحب أن اصلي لك فاشرت له الى موضع فصلى بنا ركعتين جماعة وسيأتي في باب صلاة الجماعة قوله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (وليذكر) أولا راتبة كل فريضة على حدتها (فأما الظهر) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها ركعتين وبعدها ركعتين وتارة يصلى قبلها أربعا وبعدها ركعتين وتارة يصلى قبلها أربعا وبعدها أربعا ويقول من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرمه الله على النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قبل الظهر وبعد الزوال أربعا كان كأنما تهجد من ليلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يصلى الظهر ومامن شئ الا وهو يسبح في تلك الساعة غير الشياطين وأغبياء بني آدم ثم يقرأ أولم يروا الى ماخلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ثم يقول انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة الى خلقه وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وكان صلى الله عليه وسلم يطيل القيام فيهن ويحسن فيهن الركوع والسجود وكان صلى الله عليه وسلم اذا فاتته هذه الأربع ركعات قبل الظهر صلاهن بعد الظهر بعد الركعتين وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الزوال أربع ركعات حين تزول الشمس يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين وتارة كان يجعل التسليم في آخرها وكان يطيل فيهن القراءة فيقرأ سورتين من الطوال أومن المئين وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مايقرأ فيهن بق ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم اذا فاتته سنة الظهر قضاها بعده وصلى مرة بعد العصر ركعتين فقالت له جارية لأم سلمة يا رسول الله سمعناك تنهى عن الصلاة بعد العصر فقال انه أتاني ناس من بني عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين قبل الظهر فهما هاتان والله أعلم (وأما الجمعة) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها أربع ركعات وأما بعدها فكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا فان عجل أحدكم شئ فليصل ركعتين في المسجد وركعتين في البيت وكان صلى الله عليه وسلم أكثر فعله لهما في البيت والله أعلم (وأما العصر) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبلها اربعا ولم يصل بعدها شيأ وكان يفصل بين كل ركعتين بالتسليم ويقول من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار وكان يقول كثيرا رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان قبل العصر فقضاهما بعده وقال ان وفد عبد القيس شغلوني عنهما

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر ركعتين في البيت مخافة أن يشق على أمته وكان اذا صلى صلاة دوام عليها وسيأتي في الباب الآتي ان النهي عن الصلاة بعد العصر خاص بالغروب وما قبله حريم له والله أعلم (وأما المغرب) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين كل أذانين صلاة يعني بالاذان الثاني الاقامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية أن يتخذها الناس سنة قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل المغرب شيأ وانما أمر الناس بركعتين فكانوا يبتدرون السواري فيركعونهما حتى ان الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت لكثرة من يصليهما والله اعلم * وأما بعد المغرب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعدها ركعتين في بيته ويقول هذه صلاة البيوت فصلوها في بيوتكم وكان عكرمة رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وادبار السجود هي الركعتان بعد المغرب وكان حذيفة رضي الله عنه يقول عجلوا بالركعتين بعد المغرب فانهما يرفعان مع المكتوبة وفي رواية حبس الركعتين بعد المغرب مشقة على الملكين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وغفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ومن صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الركعتين بعد المغرب في المسجد فطول فيهما حتى تفرق الناس كلهم قال انس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي المغرب ثم لم يزل يصلي تطوعا حتى ينادي للعشاء الآخرة وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرون ان في ذلك نزل قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع والله أعلم (وأما العشاء) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعدها أربعا ويقول من صلاهن بعد العشاء كان كمثلهن من ليلة القدر قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الأولى من الاربع ركعات بعد العشاء قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص والثالثة تبارك والرابعة الم السجدة وتارة يقرأ مع الفاتحة في الأولى الم تنزيل السجدة وفي الثانية مع الفاتحة حم الدخان وفي الثالثة مع الفاتحة يس وفي الرابعة مع الفاتحة تبارك الذي بيده الملك ويقول صلى الله عليه وسلم من صلى أربعا بعد العشاء لا يفصل بينهن بتسليم شفع في أهل بيته كلهم ممن وجبت له النار واجير من عذاب القبر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قط بعد العشاء الا صلى أربع ركعات أو ست ركعات ولقد مطرنا مرة من الليل فطرحنا له نطعا فكاني أنظر الى ثقب فيه ينبع من الماء وما رأيته صلى الله عليه وسلم متقيا الارض بشيء من ثيابه قط وسيأتي أوائل باب صلاة الجماعة الحث على فعل النافلة في البيوت ان شاء الله تعالى والله اعلم (وأما الصبح) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبلها ركعتين ولم يكن يصلي بعدها شيأ قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيل وكان صلى الله عليه وسلم يصليهما

ولو

ولو فجئه الصبح جدا ثم يصلى الصبح اعتناء بهما وقيل له مرة يا رسول الله انك أصبحت جدا فقال لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما واحسنتهما واجملتهما وكان سبب تأخيره صلى الله عليه وسلم الصبح ذلك اليوم ان عائشة رضى الله عنها شغلت بلالا فى حوائجها ولم تزل تسأله عن بعض الأمور فلم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة حتى طلع النهار وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لم يدع النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الفجر صحيحا ولا مريضا فى سفر ولا حضر غائبا ولا شاهدا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى بعد أذان الصبح غير ركعتى الفجر ويقول لا تصلوا بعد الفجر الا ركعتين وكان عمر رضى الله عنه يقول لا صلاة بعد طلوع الفجر الا ركعتا الفجر وهى ادبار النجوم وكان على رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى اثر كل صلاة مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وتقدم قريبا عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد العصر ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يقرأ فى ركعتى الفجر بسورتى الاخلاص وكان كثيرا ما يقرأ فيهما قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية فى الأولى وفى الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وتارة يقرأ فيهما ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وقوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم وكان صلى الله عليه وسلم يخففهما حتى يقول الناس هل قرأ فيهما بأم القرآن أم لا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على شقه الايمن وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلاهما فوجد من يحدثه تكلم معه وان لم يجده اضطجع ووضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل ركعتى الفجر قبل الصبح فليصلهما بعد ما تطلع الشمس وسيأتى فى باب أوقات النهى عن الصلاة جواز فعلهما قبل طلوع الشمس وأن النهى فى ذلك اغا هو سد لاسترسال المصلى فى صلاته حتى يوافق عباد الشمس وقد قضاهما صلى الله عليه وسلم لما نام عن الصبح فى السفر كما تقدم فى باب المواقيت (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على فعل هذه السنن الرواتب ويقول من صلى فى يوم وليلة ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر وفى رواية وركعتين قبل العصر بدل قوله بعد العشاء والله أعلم (فرع) كان أبو ذر رضى الله عنه يصلى النافلة بلا عقد عدد ويقول ان لم أدر فالله تعالى يدرى والله اعلم

(فصل فى الوتر) قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على صلاة الوتر من غير أن يعزم علينا ويقول الوتر حق لا واجب واوتروا يا اهل القرآن وكان على رضى الله عنه يقول الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وتر يحب الوتر ومن لم يوتر فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر أول الليل مسخطة للشيطان وأكل السحور مرضاة للرحمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من أصبح على غير وتر أصبح على رأسه خنزير قدر سبعين ذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الفجر أوتر بواحدة قيل لابن عمر ما مثنى مثنى قال يسلم من كل ركعتين وكان رضى الله عنه يسلم بين الركعة والركعتين فى الوتر ليأمر ببعض حاجته

ثم يرجع الى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة المغرب وتر النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوتر ركعة من آخر الليل وكان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث وتارة بخمس وتارة بسبع وتارة بتسع وتارة باحدى عشرة وتارة بثلاث عشرة قال العلماء وحقيقة الوتر انما هو ركعة واحدة فكان صلى الله عليه وسلم تارة يوترها بعد ركعتين زيادة على سنة العشاء وتارة بعد أربع وكان اذا قام يتهجد من الليل يجعلها آخر ما يصلى وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كثيرا ما يوتر بركعة من غير زيادة فاخبر بذلك ابن عباس رضي الله عنهما وقيل له ان معاوية يوتر بركعة واحدة فقال دعوه فانه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه في اقتصاره على ركعة وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يوتر بركعة وكذلك تميم الداري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان عثمان رضي الله عنه يحيي الليل كله بركعة واحدة قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم من كل ركعتين وتارة يتشهد فيما قبل الأخيرة ولا يسلم ثم يأتي بالأخيرة ويتشهد ويسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أوتر بثلاث تارة يفصل وتارة يصليها كالمغرب فلما فعله الناس نهى عن وصلها وقال أوتروا بخمس ولا تشبهوا بصلاة المغرب وكان صلى الله عليه وسلم اذا اوتر بثلاث يقرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بالاخلاص وسئلت عائشة رضي الله عنها متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل وبماذا كان يوتر فقالت كان يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك فيصلي عشر ركعات ويوتر بركعة ويركع ركعتي الفجر فتلك ثلاث عشرة ركعة وفي رواية فقالت كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين ثم يصلي احدى عشرة ركعة فتلك ثلاث عشرة ركعة * وفي رواية فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في صلاة الليل في رمضان وغيره على احدى عشرة ركعة يوتر بالاخيرة منها وهو قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك * وفي رواية فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة وتارة كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء منهن الا في آخرهن فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه اللحم كان يوتر بسبع يجلس في السادسة ولا يسلم ثم يأتي بالسابعة ويسلم وتارة كان يصلي السبع لا يجلس الا في آخرهن قالت رضي الله عنها وكان لا يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه وكان اذا غلبه نوم أو وجع منعه عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة قالت ولا أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ولا قام ليلة حتى أصبح وكنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله تعالى متى شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ قالت وكثيرا ما كان يوتر بتسع يجلس في الثامنة ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويسلم ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو جالس فتلك احدى عشرة ركعة ﴿ فرع في وقت الوتر ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقت الوتر ما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فاوتروا قبل ان تصبحوا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل ومن أوسطه ومن آخره فانتهى وتره الى السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خاف منكم ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد ومن وثق بقيام الليل فليوتر من آخره

فإن قراءة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل وتذاكر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الوتر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما أنا فأصلي ثم أنام على وتر فإذا استيقظت صليت شفعا حتى الصباح وقال عمر رضي الله عنه لكن أنام على شفع ثم أوتر من آخر السحر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر حذر هذا وقال لعمر رضي الله عنه قوي هذا وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا سئل عن الوتر يقول أما أنا فلو أوترت قبل أن أنام ثم أردت أن أصلي بالليل شفعت بواحدة ما مضى من وتري ثم صليت مثنى مثنى فإذا قضيت صلاتي أوترت بواحدة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وكان يقول لا وتران في ليلة وكان رضي الله عنه إذا كانت السماء مغيمة فخشي الصبح أوتر بواحدة فإذا انكشف الغيم وعليه شيء من قيام الليل شفع بواحدة ثم صلى ركعتين ركعتين فإذا خشي الصبح أوتر بواحدة وكان علي رضي الله عنه يقول الوتر على ثلاثة أنواع فمن شاء أن يوتر من أول الليل أوتر فإن استيقظ فشاء أن يشفعها بركعة ويصلي ركعتين ركعتين حتى يصبح ثم يوتر فعل وإن شاء ركعتين ركعتين حتى يصبح من غير انتهائه على وتر وإن شاء آخر الليل أوتر من غير أن يكون أوتر قبل أن ينام وتقدم آنفا قول عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع ركعتين بعد الوتر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الوتر يسلم تسليمة واحدة شديدة يكاد يوقظ بها أهل البيت من شدة تسليمه ثم يقول سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ويرفع صوته بالأخيرة منها ثم يقول اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره * وفي رواية من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل والله أعلم

((فصل في التراويح)) قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في صلاة التراويح من غير أن يأمر فيها بعزيمة ويقول إن الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد صلى بصلاته ناس قلائل فلما صلى الليلة الثانية كثر الناس ثم اجتمعوا في المسجد من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي التراويح في غير جماعة عشرين ركعة والوتر وكان يتروح فيها بين كل أربع ركعات ساعة ثم يقوم يصلي ما كتب فهذا هو الأصل في تروح الإمام في صلاة التراويح وكان أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه يقول أحدثتم قيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم إنما كتب عليكم الصيام فدوموا على ما فعلتموه ولا تتركوه فإن الله تعالى عاتب بني إسرائيل في قوله ورهبانية ابتدعوها الآية وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا في السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال إنه من قام مع الإمام حتى

ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا السحور وكان الناس يصلون في المسجد في رمضان أوزاعا يكون مع الرجل الشيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو السبعة أو أقل من ذلك أو أكثر يصلون بصلاته فلما صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه الناس أجمعون ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا يصلون أوزاعا متفرقين جماعة فرادى وجماعة بامام فقال عمر رضي الله عنه اني أرى أن أجمع الناس على قارئ واحد ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب رضي الله عنه فكان عمر رضي الله عنه يقول نعمت البدعة هي والذين يقومون آخر الليل أفضل من الذين يصلونها أول الليل ثم ينامون آخره ولما كان خلافة علي رضي الله عنه جعل للرجال اماما وللنساء اماما وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي التراويح فرادى في بيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل صلاة الرجل في بيته الا المكتوبة وكان الصحابة رضي الله عنهم يطولون فيها حتى كان القارئ اذا قرأ بالبقرة في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس انه قد خفف وكانوا يصلونها في أول زمان عمر رضي الله عنه ثلاث عشرة ركعة وكان القارئ يقرأ بالمئين من الآيات حتى كان الناس يعتمدون على العصي من طول القيام وكان امامهم أبي بن كعب وتميم الداري رضي الله عنهما ثم ان عمر رضي الله عنه أمر بفعلها ثلاثا وعشرين ركعة ثلاث منها وتر واستقر الامر على ذلك في الامصار والله أعلم

﴿فصل في قيام الليل﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض أو كسل صلى قاعدا وكان يصلي حتى ترلع قدماه وكان يحث أصحابه على قيام الليل ويقول لا تدعوا قيام الليل ولو حلب ناقة أو شاة وما كان بعد صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول طول القنوت يخفف سكرات الموت وكان صلى الله عليه وسلم يقول قيام الليل فريضة على قارئ القرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وجوف الليل الآخر أفضل وهو أقرب ما يكون الرب من العبد فان استطاع أحدكم أن يكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فليكن وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل فانه من دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومنهاة عن الآثام وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل ولو ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض كل جعظري جواظ صخاب في الاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يحث على النوم على الطهارة والعزم على قيام الليل ويقول من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا فاذا أخذ الله بروحه الى الصباح كتب الله تعالى له قيام ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم

اذهو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فاذا استيقظ فذكر
الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب
النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان وكان مجاهد رضي الله عنه يكره للذي يريد القيام من
الليل أكل الثوم والبصل والكراث والريح وقال ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى
الله عليه وسلم مرة على علي وفاطمة في الليل فأيقظهما فقالت فاطمة وهي تعرك في عينها والله
ما نصلي الا ما كتب الله لنا انما أنفسنا بيد الله ان شاء ان يبعثنا بعثنا فولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا وفي رواية ان القائل ذلك علي لا فاطمة
ولعلهما واقعتان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استيقظ من الليل وأيقظ أهله فصليا
ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فان أبت فلينضح في وجهها الماء
وان أبى فلتنضح في وجهه الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس أحدكم وهو يصلي
فليرقد حتى يذهب عنه النوم وما من امرئ يكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم الا كتب له أجر
صلاته وكان نومه عليه صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل الله جل ذكره كل ليلة اذا مضى
ثلث الليل أو نصف الليل فيقول لا أسأل عن عبادي غيري من ذا الذي يدعوني فأستجيب
له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر أو قال يفرغ
القارئ من صلاة الصبح ثم يصعد تعالى الى عزه ومكانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أحب
الصلاة الى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين يقرأ في الأولى منهما
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
وفي الثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يصلي بعد ذلك
ما كتب له وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في قيام الليل ماشاء وربما قرأ في الركعة الواحدة
البقرة وآل عمران والنساء وقال معبد بن خالد رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ ليلة بالسبع الطوال في ركعة وكان صلى الله عليه وسلم تارة يجهر بالقراءة وتارة يسر
وتقدم في باب صفة الصلاة قول أبي هريرة رضي الله عنه ما اسر من أسمع نفسه وقال أنس رضي
الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعمر في الليل فوجد أبا بكر يسر بقراءته
وعمر يجهر بها فلما أصبح سأل أبا بكر لم لا تجهر بقراءتك فقال يا رسول الله قد أسمعت من ناجيت
فقال له ارفع قليلا وسأل عمر فقال لم لا تسر بقراءتك فقال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد
الشيطان فقال له اخفض قليلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل سورة حظ من الركوع
فاركعوا في كل سورة قال ابن عباس رضي الله عنهما أراد ان لا يحرج أمته وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كانت السورة
اذا كانت أكثر من ثلاثين آية تسمى المثين كحم الاحقاف ونحوها قال شيخنا رضي الله عنه
وقد اعتبرنا الألف الأولى من القرآن بالفاتحة الى قوله تعالى في سورة الأنفال يا أيها الذين
آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا والألف الثاني الى قوله تعالى في سورة الكهف واضرب لهم

مثل الحياة الدنيا والألف الثالث الى آخر سورة الشعراء والألف الرابع الى آخر سورة الصافات والألف الخامس الى آخر سورة الواقعة والألف السادس الى آخر سورة الغاشية هذا هو العدد المتفق عليه بين القراء وما زاد فمختلف في عدده والله أعلم قالت أم سلمة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى ثم يصبح وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم مفسرة حرفا حرفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ في الليل فصلى ثم اضطجع ونام لا يجدد له وضوء من النوم ولو نفخ فكان لا يتوضأ الا ان أحدث من غير النوم وكانت عينه تنام ولا ينام قلبه وفي رواية عنها ما من نبي نام الا استنبه قلبه ولا نام قلبه الا استيقظت عيناه وقالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته جالسا ولم يكن قبل ذلك يصلي في قيام الليل جالسا قط ويقول أفضل الصلاة طول القنوت يعني القيام وكان يطيله على الركوع حتى تورمت قدماه وساقاه ويقول اذا سئل عن ذلك أفلا أكون عبدا شكورا وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجمع بين القيام والجلوس في ركعة واحدة فكان يقرأ وهو جالس حتى اذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم يركع وكثيرا ما كان يقرأ ويركع وهو جالس قالت رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فكان اذا قرأ وهو قائم يركع ويسجد وهو قائم واذا قرأ وهو قاعد يركع ويسجد وهو قاعد لا يحدث للركوع قياما وتهجد عمر رضي الله عنه طول ليلته بقراءة الفاتحة فقال له شخص من جيرانه رأيتك الليلة لا تزيد في قراءتك على الفاتحة ثم تركع فقال له عمر رضي الله عنه ثكلتك أمك أليست تلك صلاة الملائكة عليهم السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نام الى الصبح لم يصل من الليل فذلك رجل بال الشيطان في اذنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز عن قيام الليل فليقل اذا تعار من الليل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن قال ذلك ثم استغفر أو دعا استجيب له والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في صلاة الاشراق﴾ وهي ركعتان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما اذا ارتفعت الشمس من مطلعها قيد رمح أو رمحين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلاة الاشراق هي صلاة الضحى والله أعلم

﴿فصل في صلاة الضحى﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على صلاة الضحى سفرا وحضرا ويقول في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق كل يوم عن كل مفصل منها صدقة فقال رجل يا رسول الله من ذا الذي يطيق ذلك قال النخامة في المسجد يدفنها والشيء ينحيه عن الطريق فان لم يقدر فركعتي الضحى تجزي عنه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلاة الضحى في كتاب الله ولا يغوص عليها الا غواص واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح أي صل بالعشي والابكار وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت صلاة الضحى أكثر صلاة داود عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول

كتب على الأضحى وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى سبحة الضحى فى سفر ولا حضر وانى لأسبحها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك أشياء كراهية ان يشق على أمته وفى رواية عنها كان
لا يصلى الضحى الا أن جاء من مغيبه وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلى الضحى حتى نقول لا يتركها ويتركها حتى نقول لا يصليها وكذلك أبو بكر وعمر رضى الله
عنهما حتى كان عمر وأبو هريرة يقولان لا نصليها الا فى حين وكان صلى الله عليه وسلم اذا
صلاها تارة كان يصليها ركعتين وتارة أربعا وتارة ثمان ركعات وتارة اثنى عشر ويقول من صلى
الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا فى الجنة من ذهب وكان صلى الله عليه وسلم
يقول صلاة الأوابين اذا رمضت الفصال وهو مقدار ارتفاع الشمس من المشرق قدر ما يكون
ارتفاعها وقت العصر من جهة المغرب وكان كثيرا ما يصليها صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت
ركعتين ثم يمهل الى قريب من الزوال فيحرم بصلاة الزوال أربع ركعات وكان أنس رضى الله
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل نصف النهار أربع ركعات يصليها
الى بعد الزوال ثم يصلى سنة الظهر والله أعلم

﴿فصل فى صلاة ما بين الظهر والعصر﴾ كانوا يحيون ما بين الظهر والعصر بالصلاة ويشبهون
ذلك بصلاة الليل وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى فى هذا الوقت اثنى عشر ركعة

﴿فصل فى تحية المسجد﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا المساجد حقها قالوا
وما حقها يا رسول الله قال اذا دخلتم فصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا وكان كثيرا ما يقول اذا
دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين وفى رواية سجدتين وجاء أبو قتادة رضى الله
عنه يوما والنبى صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهرانى الناس فجلس فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منعك أن تركع ركعتين قبل أن تجلس فقال يا رسول الله رأيتك جالسا
والناس جلوس فقال اذا دخلت فلا تجلس حتى تصلى ركعتين ودخل عمر رضى الله عنه المسجد
مارا فركع فيه ركعة فقيل له انما ركعت ركعة فقال انما هو تطوع فمن شاء زاد ومن شاء نقص
وقد كرهت أن اتخذه طريقا وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان من اشراط الساعة
أن يمر الرجل بالمسجد فلا يصلى فيه ركعتين قال أبو سعيد رضى الله عنه وكنا نغدو الى السوق
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمر على المسجد فنصلى فيه والله أعلم

﴿فصل فى الصلاة عقب الطهارة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصلاة
عقب كل وضوء ولو ركعتين وتقدم فى باب الوضوء قوله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح
يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة فقال
ما عملت عملا أرجى عندى انى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور
ما كتب لى أن أصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم بهذا

﴿فصل فى صلاة الحاجة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت له الى الله تعالى
حاجة أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله بما هو
أهله وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله

رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا همّا الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين

﴿فصل في صلاة التوبة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم يقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وفي رواية ثم يصلي ركعتين او اربعا مفروضة أو غير مفروضة وتقدم في باب التوبة أوائل الكتاب قول ثوبان رضي الله عنه التوبة من الذنب هي ان تتوضأ وتصلي ركعتين والله أعلم

﴿فصل في صلاة رد الضالة﴾ وهي ركعتان كانوا يصلونهما اذا ضل لهم شيء فاذا فرغوا منها قالوا اللهم راد الضالة هادي الضالة من الضلالة رد علينا ضالتنا بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك وسيأتي في الباب الجامع آخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر من الامور فزع الى الصلاة ثم سأل الله كشفه والله اعلم

﴿فصل في صلاة الاستخارة﴾ كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته وكان صلى الله عليه وسلم لا يشاور اصحابه في شيء الا ان كان لم يؤمر به فان أمر به لم يشاورهم وكان الحسن رضي الله عنه يقول ما شاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا تعارض عنده امران خطب الناس وقال أشيروا علي يا معشر المسلمين والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا هم أحدكم بأمر فليستخر به فيه سبع مرات ثم لينظر الى الذي يسبق اليه قلبه فان فيه الخير وكان صلى الله عليه وسلم اذا تعارض عنده أمران يقول اللهم خر لي واختر لي والله أعلم

﴿فصل في صلاة التسبيح﴾ قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على صلاة التسبيح ويقول ان استطاع أحدكم ان يصليها في كل يوم مرة فليفعل فان لم يستطع ففي كل جمعة فان لم يستطع ففي كل شهر فان لم يستطع ففي كل سنة فان لم يفعل ففي عمره مرة فمن صلاها غفر الله له ذنبه أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ولو كان أعظم أهل الارض ذنبا لغفر الله له بذلك وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افعلها اذا زال النهار قلت يا رسول الله فان لم أستطع ان افعلها تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا علمها الرجل هي أربع ركعات يقول في كل ركعة منها بعد القراءة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

اكبر

أ كبر خمس عشرة مرة ويقول ذلك في الركوع عشرا وفي الرفع منه عشرا ولكل من السجدتين عشرا والجلوس بينهما عشرا وجلستي الاستراحة والتشهد عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة والله أعلم

﴿خاتمة في أمور متعلقة بالباب﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد وسيأتي أن ذلك في حق الصحيح من الامة وان صلاته صلى الله عليه وسلم قاعدا كقائم في الأجر وكانت حفصة رضي الله عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في سبحته قاعدا قط حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها وكان أكثر جلوسه في الصلاة آخر عمره متربعا وتارة مفترشا وتارة متوركا وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بكثرة السجود فان احدكم لن يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وجاءه مرة رجل فقال يارسول الله أسألك مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعني على نفسك بكثرة السجود وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اخفاء صلاة التطوع ويقول أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل التطوع مثنى مثنى ليلا كان أو نهارا وفي رواية الصلاة مثنى مثنى وتشهد وتسلم في كل ركعتين وتبأس وتمسكن وتقنع يديك يعني ترفعهما الى السماء مستقبلا ببطونهما وجهك وتقول اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له الا عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وتقدم في باب صفة الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل من عبده عملا حتى يشهد بقلبه مع بدنه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا يرى فيها خاشعا والله أعلم

﴿باب بيان الأوقات المنهي عن الصلاة فيها﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس كرمح وبعد العصر حتى تغرب وحين يقوم قائم الظهيرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الصبح فليقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم ليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح يعني يصير ظله تحته ثم ليقصر عن الصلاة فان جهنم تسجر وتفتح أبوابها فاذا تحولت الشمس من فوق الرأس حتى صارت على الجانب الأيمن فليصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يصلي العصر ثم ليقصر عن الصلاة حتى تغرب فانها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر وينهى عن الصلاة بعده ويواصل وينهى عن الوصال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ما أمر ونحن نفعل ما أمرنا وكذلك كان ابن الزبير يقول كان علي رضي الله عنه يقول ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر الا والشمس مرتفعة بيضاء نقية وكذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فقال له طاوس مرة

ليس النهى لذات الصلاة وانما نهى عنها خيفة أن تشبه بهم فقال له ابن عباس اسمع يا أخى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا أدرى أيعذب عليها المصلى أم يؤجر لان الله
تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم
وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ساعة النهى هى عند الطلوع وعند الغروب فقط وما
قبلهما حريم لهما وقد رأى زيد بن ثابت أبا أيوب الانصارى رضى الله عنه يصلى بعد العصر فنهاه
زيد فقال ابو أيوب ان الله لا يعذبنى على ان أصلى له ولكن يعذبنى على أن لا أصلى فقال زيد
ما عليك باس ان تصلى بعد العصر ولكنى أخاف أن يراك من لا يعلم هذا فيصلى حتى يصلى
فى الساعة التى نهى عن الصلاة فيها ورأى سعيد بن المسيب رجلا يصلى بعد طلوع الفجر أكثر
من ركعتين فنهاه فقال أيعذبنى الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك على خلاف السنة ورأى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه تميما الدارى يصلى بعد العصر فضربه بالدرة فأشار اليه تميم الدارى
أن اجلس فجلس عمر رضى الله عنه حتى فرغ تميم فقال تميم لعمر لم ضربتنى قال لانك صليت
هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما قال فى صليتهما مع من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر ليس كل الناس يعرف ذلك انما يعرفون النهى وأخاف أن يأتى قوم يصلون
ما بين العصر الى المغرب حتى يمرون بالساعة التى نهوا عن الصلاة فيها قال شيخنا رضى الله عنه
فعلمنا من هذا ان النفل بعد العصر والصبح جائز للعالم بذلك اذا لم يتبع عليه وانما النهى
خاص بنفس الطلوع والغروب تنفيرا من موافقة عباد الشمس ولهذا نهى عن الصلاة الى
العمود والقبر والنائم ونحو ذلك اذا كان الناس قريبى عهد بجاهلية وأما اليوم فلا أحد يقصد
بصلاته شيأ من الأوثان لكن قال العلماء بالاستصحاب سد الباب والله أعلم ﴿فرع﴾ وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى اعادة صلاة الجماعة وقضاء الفوائت فرضا ونفلا وفى
الطواف بالكعبة فى أى وقت شاء العبد من أوقات النهى وغيرها ويقول يا بنى عبد مناف
لا تمنعوا أحدا طاف وصلى بهذا البيت آية ساعة شاء من ليل أو نهار وكان صلى الله عليه
وسلم يرخص فى الصلاة نصف النهار فى يوم الجمعة ويقول ان جهنم تسجر كل يوم عند نصف
النهار الا يوم الجمعة لما فيه من تنزل الرحمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم فى بيته
أو رحله ثم أتى مسجد جماعة فليصل لها معهم فانها له نافلة وسيأتى ذلك فى باب صلاة الجماعة
ان شاء الله تعالى وتقدم الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة ركعتين بعد الوضوء
واذا دخل المسجد فى أى وقت شاء العبد وكذلك ركعتى الاستخارة وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن التطوع بعد الاقامة ويقول اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة قال ابن
عمر رضى الله عنهما ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا يصلى ركعتين وقد أقيمت
الصلاة فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم لاث الناس بالرجل قال له النبى صلى الله عليه
وسلم ألصبح أربعا الصبح أربعا ورأى صلى الله عليه وسلم مرة اخرى رجلا يصلى بعد الصبح فلما
قضى الرجل صلاته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلاتك هذه بعد المكتوبة قال
يا رسول الله دخلت المسجد وأنت فى الصلاة ولم اكن صليت ركعتى الفجر فدخلت فى الصلاة
معك وأخرتهما على الركعتين فلم ينكر ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿باب سجود التلاوة والشكر﴾

كان علي رضي الله عنه يقول عزائم السجود أربع الم السجدة وحم السجدة والنجم واقرأ باسم ربك وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه كثيرا ما يقول أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج قال قد فضلت هذه السورة بسجدتين وقرأ عمر رضي الله عنه مرة في الصبح بالحج فسجد السجدتين في التلاوة وصلى الصبح مرة أخرى فقرأ في الاولى سورة يوسف وفي الأخرى سورة النجم فلما أتى السجدة سجد ثم قام فقرأ اذا زلزلت ثم ركع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يسجد سجدتي الحج فلا يقرأهما ولما سجد صلى الله عليه وسلم في سورة النجم سجد معه جميع من كان حاضرا من المسلمين والمشركين والجن والانس غير شيخ من قريش لم يسجد وأخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا فقتل بعد ذلك كافرا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك وكان صلى الله عليه وسلم يسجد في ص ويقول سجدها داود توبة فنسجدها شكرا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد فيها ويقول أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان رضي الله عنه يقول ليست سجدة ص من عزائم السجود وقد سجدها النبي صلى الله عليه وسلم مرة فلما قرأها مرة أخرى تهيأ الناس للسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكن حيثما تهيأتم للسجود فاسجدوا فنزل من فوق المنبر فسجدها معهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بآيات السجدات في الجهرية والسرية ويسجد قال أبو هريرة رضي الله عنه سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء وقال ابن عمر رضي الله عنهما سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى من صلاة الظهر وكانرى انه قرأ بالم تنزيل السجدة قال رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ علينا السورة فيقرأ السجدة فيسجد ويسجد معه الناس حتى ما يجد أحدنا مكانا لموضع جبهته وكان رضي الله عنه يقول لا يسجد أحدكم في أوقات النهي فاني صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أرهم يسجدون حتى تطلع الشمس أو تغرب وكان رضي الله عنه اذا قرأ بالسجدة بعد الصبح يسجد ما لم يسفر ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع السجدة من غيره فان سجد القارئ سجد وان لم يسجد القارئ لم يسجد صلى الله عليه وسلم وكان يقول صلى الله عليه وسلم للذي لم يسجد أنت امامنا فلو سجدت لسجدنا قال زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما السجدة على من استمع وجلس الهادون من سمع وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اذا كانت السجدة في آخر السورة فان شاء المصلي سجد ثم قام فقرأ وان شاء ركع وأجزأه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا قرأت آية السجدة وهي جالسة تقوم ثم تسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسمع آية السجدة فلم يسجد ولا أحد من الحاضرين وقرأ صلى الله عليه وسلم عام الفتح سجدة بحضرة أصحابه فسجد منهم الراكب والساجد في الارض حتى

ان الراكب ليسجد على يده وقرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الجمعة على المنبر سورة النحل حتى جاء السجدة فقال يا أيها الناس انما أمرنا بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا اثم عليه فان الله تعالى لم يفرض علينا السجود الا أن نشاء وكان عبيد وابن عمر يجلسان يتحدثان والقرآن يقرأ فلا يصغون اليه فقيل لهما أليس الله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فقالا جميعا انما ذلك فى الصلاة المكتوبة حين يقرأ الامام وفى الخطبة حين يخطب وكان رضى الله عنه يقول انما السجدة فى المسجد عند الذكر وكان الحسن البصرى يقول ليس فى السجود تسليم وكان النخعى رضى الله عنه يسجد ولا يسلم وكان ابن عمر يقول لا يسجد الرجل الا وهو طاهر وكان صلى الله عليه وسلم يكبر لسجود التلاوة ثم يسجد سواء كان يصلى قائما أو جالسا ويقول فى سجوده سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت البارحة فيما يرى النائم كأنى أصلى الى شجرة فقرأت آية السجدة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم احطط عنى بها وزرا واكتب لى بها أجرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا سجد قال فى سجوده مثل الذى أخبره الرجل عن قول الشجرة

﴿فصل﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بشره أحد ببشارة فيها خير له أو لأمته خر لله ساجدا شكرا لله عز وجل ولما جاءه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه خر صلى الله عليه وسلم ساجدا شكرا لله عز وجل وسجد أيضا لما سأل الله عز وجل فى الشفاعة لأمته فأعطاه اياه فى جميع أمته وسجد أبو بكر رضى الله عنه حين جاءه قتل مسيلمة الكذاب وسجد على رضى الله عنه حين وجد ذا الثدية فى الخوارج مقتولا وقصته مشهورة ولما قدم معاذ بن جبل رضى الله عنه سجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال أتيت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفهم وبطارقتهم فوددت فى نفسى أن أفعل ذلك بك ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ذلك مع أحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا به زمانة أو شين يخر ساجدا ويقول أسأل الله العافية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب سجود السهو﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سها فى الصلاة سجد للسهو وكان تارة يسجد قبل السلام وتارة يسجد بعده وكان لا يمنعه عن العود الى الصلاة خروجه من المسجد وكلامه واستدباره القبلة وسلم عليه الصلاة والسلام مرة عن ركعتين من الظهر ومرة عن ثلاث من العصر فلما أعلموه بذلك قام فصلى ما عليه ثم سجد سجدتين كسجود الصلاة ثم سلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع من سجود السهو تارة يتشهد ثم يسلم وسلم ابن الزبير رضى الله عنه من ركعتين من المغرب ونهض ليستلم الحجر الأسود فسبح القوم فقال ما شأنكم فأخبروه فصلى ما بقى وسجد سجدتين فذكروا ذلك لابن عباس رضى الله عنهما فقال ما زال عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال أنس رضى الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة من ركعتين من الظهر

ودخل الحجرة فقام اليه ذواليدين فذكر له صنيعه فخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى الى الناس فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعتين ثم سجد سجدتين ثم سلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سئل عن السهو يقول هو أن تقوم موضع الجلوس أو تقعد موضع القيام أو تسلم من ركعتين وسيأتي في الباب عقبه ان أبا سعيد وابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم كانوا يقولون من أدرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى أم ثنتين فيجعلهما واحدة وان لم يدر ثنتين صلى أم ثلاثا فليجعلها اثنتين وان لم يدر ثلاثا صلى أم أربعا فليجعلها ثلاثا وليبن على ما استيقن ثم يسجد اذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم سجدتين فان كان صلى خمسا شفعتا له صلاته وان كان صلى اتماما لاربع كانتا ترغيما للشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يشك في النقصان فليصل حتى يشك في الزيادة فان العبد لا يحسب له من صلاته الا ما عقل منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ليستن بي فاذا نسيت فذكروني واذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد سجدتين بعد سلامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يدخل بين ابن آدم وبين نفسه فيقول له اذكر كذا اذكر كذا حتى لا يدري كم صلى فاذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل أن يسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقيت ركعة من الصلاة وخرج فأدركه طلحة بن عبد الله رضي الله عنه فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وأمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بالناس ركعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام أحدكم من الركعتين فلم يستتم قائما فليجلس للتشهد واذا استتم قائما فلا يجلس ويسجد سجدتي السهو ووقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح القوم فلم يرجع فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين ثم سلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهر خمسا فقيل له أزيد في الصلاة فقال لا وماذاك فقالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم ثم تشهد وسلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يفعل ذلك وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة بالناس فلم يقرأ في الركعة الأولى شيأ فلما قام في الركعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب وسورة فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلم وكان صلى الله عليه وسلم يترك تكبيرات الانتقالات في بعض الاحيان ولم يكن يسجد لتركها وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يسجدون لترك السورة غير الفاتحة ولا للجهر في موضع الاسرار وعكسه وجهر سعيد بن العاص رضي الله عنه مرة في صلاة الظهر فسبحوا الناس فمضى فلما قضى قال ان في كل صلاة قراءة وما حملني على ذلك خلاف السنة ولكني قرأت ناسيا فكرهت أن أقطع القراءة وجهر أنس وابن عمر رضي الله عنهما في الظهر والعصر ولم يسجدا للسهو قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا لا يسجدون للالتفات ولا لحديث النفس والتسلسل في الأفكار وكانوا لا يسجدون لسهوهم خلف الامام ويقولون الامام يحمل أوهام من خلفه من المأمومين وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم من سها خلف الامام فليس عليه سهو وامامه كافيه فان سها الامام فعليه وعلى من خلفه السهو

﴿خاتمة﴾ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان استطاع أحدكم أن لا يصلي صلاة الا سجد

بعدها سجدتين فليفعل وكان السلف فى السجود لترك القنوت قسمان قسم يسجد له قياسا على ترك التشهد الأول وقسم لم يسجد لكونه ليس بسنة عنده لترك النبي صلى الله عليه وسلم له كما تقدم بيانه فى بابه والله تعالى أعلم

﴿باب صلاة الجماعة﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على حضور الجماعات فى فى المساجد وغيرها لاسيما الصبح والعشاء ويقول ان الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر مبادرتهم الى الجمعة والجماعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله عز وجل فلا تخفروا الله فى عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه ومعنى تخفروا تنقضوا عهد الله تعالى يعنى جواره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اثقل الصلاة على المنافقين العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا على الركب وفى رواية لو يعلمون ما فى شهودهما لیلة الاربعاء لأتوهما ولو حبوا ولولا ما فى البيوت من النساء والذرية لامرت بالصلاة فتقام ثم آمرت رجلا يصلى بالناس ثم انطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم وفى رواية لقد هممت ان آمر فتيتى فيجمعوا حزما من حطب ثم آتى قوما يصلون فى بيوتهم ليس بهم علة فأحرقها عليهم حتى تكون صلاة المسلمين واحدة وقال أنس رضى الله عنه جاء رجل اعمى فقال يارسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فهل تجد لى رخصة أن أصلى فى بيتى فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فأجب وسأله عمرو بن أم مكتوم كذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أجد لك من رخصة وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر لا تقبل منه الصلاة التى صلى قيل ما العذر قال خوف او مرض وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليصل الرجل فى المسجد الذى يليه ولا يتتبع المساجد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد فقيل من جار المسجد قال هو من يسمع النداء وكان صلى الله عليه وسلم يقول بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفى رواية من مشى فى ظلمة الليل الى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة وفى رواية المشاؤن الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله عز وجل وحق على المزور أن يكرم الزائر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يلقى الله عز وجل غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى الليلة آت من ربى عز وجل وفى رواية رأيت ربى عز وجل

الليلة حين نعست في صلاتي في أحسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال هل
تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أعلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي أو
قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض أو قال ما بين المشرق والمغرب ثم قال لي يا محمد
أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات
واسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير
وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك فقال اذا صليت فقل اللهم انى
أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام وصلة الارحام والصلاة بالليل
والناس نيام والسبرات في الحديث شدة البرد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في المسجد
جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله بها عتقا من النار وكان
صلى الله عليه وسلم يقول أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم فان صلاة الرجل في بيته نور فنوروا
بيوتكم * وفي رواية اذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان
الله جاعل في بيته من صلاته خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على
صلاة الفذ في بيته أو سوقه بسبع وعشرين درجة * وفي رواية بخمس وعشرين صلاة كلها مثل
صلاته فاذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة ﴿فرع﴾ وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا
أعطاه الله عز وجل مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ﴿فرع﴾
وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للنساء في ترك حضور المساجد ويقول صلاتهن في بيوتهن خير
لهن واذا خرجن فليخرجن وهن متلفعات وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة أصابت
بخورا فلا تشهدن معنا الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ائذنوا للنساء بالليل الى المساجد
فكن لا يحضرن المسجد الا في صلاة العشاء والصبح الى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأين
لمنعهن من المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل وكانت عمرة تروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها
ثم تقول وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهن قالت وكنت أسمعه كثيرا ما يقول خير
مساجد النساء قعور بيوتهن وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم الناس في الصلاة أجرا
أبعدهم اليها ممشى ثم الابعد فالابعد وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الرجل مع الرجل
أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب
الى الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجل على فعل الجماعة في نافلة الليل ولو باثنين
أحدهما صبي أو امرأة ويقول من استيقظ من النوم وايقظ أهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بت عند خالتي
ميمونة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقمت أصلي معه وأنا ابن عشر سنين فأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم برأسي واقامني عن يمينه فصلى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى

الله عليه وسلم يأمر بالسعي الى المساجد بالسكينة ويقول اذا أتيتم الصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وفي رواية فاقضوا والله أعلم

﴿فصل في أمر الأئمة بالتخفيف﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الأئمة عن التطويل بالناس ويقول اذا صلى أحدكم للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة فاذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وكان صلى الله عليه وسلم يخفف الصلاة مع اتمامها ويقول اني لأدخل في الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه وصلى عمار بن ياسر بالناس فخفف من قراءته في صلاته ومن الطمأنينة فيها فقيل له لو تنفست فقال انما بادرت به الوسواس قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمنا بالصافات نرى انه قد خفف وكان صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فرأى الناس قليلا جلس وان رآهم جماعة صلى وكان صلى الله عليه وسلم يطول كثيرا في الركعة الاولى من الصلاة حتى لا يسمع وقع قدم مساعدة لمن تخلف بن ليدركوا الركعة وكان الظهر يقام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم يتوضأ ثم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدرك معه الركعة الاولى مما يطولها

﴿فصل في متابعة الامام﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن عدم متابعة الامام ويحث على متابعته ويقول انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون * وفي رواية اذا صلى الأمير جالسا فصلوا جلوسا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني قد بدنت فلا تسبقوني بالركوع والسجود وكان صلى الله عليه وسلم يقول أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وفي رواية ان يحول الله صورته صورة حمار وفي رواية صورة كلب وكان صلى الله عليه وسلم يقول الذي يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان وكان عمر رضي الله عنه يقول أيما رجل رفع رأسه قبل الامام في ركوع أو سجود فليضع رأسه بقدر رفعه اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول للنساء من كان منكن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهية أن يروا عورات الرجال من ضيق ثيابهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا يا أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف

﴿فصل في جواز المفارقة لعذر﴾ تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يحث الأئمة على التخفيف اذا صلوا بالناس وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يحب التطويل فطول يوما بالناس فجاء رجل يريد أن يسقي نخله فدخل المسجد مع القوم فلما رأى معاذا طول تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه فلما قضى معاذ الصلاة قيل له ذلك قال انه لمنافق أيعجل عن الصلاة من أجل سقي نخله فبلغ الرجل ما قال معاذ فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ عنده فقال يا نبي الله اني اردت أن أسقي نخلا لي فدخلت المسجد لأصلي مع القوم فلما طول تجوزت في صلاتي ولحقت بنخلي أسقيه فزعم اني منافق فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال أفتان انت أفتان أنت لا تطول بهم اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها ونحوهما وكان الصحابة رضي

الله

الله عنهم يكرهون اقامة جماعة ثانية فى المسجد الجامع عند خوف تفرقة الكلمة على امامه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتنفل وحده يريد التطويل فيراه ناس فيصلون بصلاته فاذا فطن بهم أمّ بهم فى تلك النافلة وخفف وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم بقوم فليقدرهم بأضعفهم

﴿فصل فى الاستخلاف عند الحاجة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب لأمر مهم وحانت الصلاة استخلف من يصلى بالناس وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لبلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبى بكر رضى الله عنه فقال أتصلى بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر رضى الله عنه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى الصلاة فتخلف حتى وقف فى الصف فصفق الناس وذلك قبل النهى عن التصفيق وكان أبو بكر لا يلتفت فى الصلاة فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يتأخر فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله تعالى على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى فى الصف فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقال يا أبا بكر ما منعك ان تثبت اذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبى قحافة ان يصلى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الامام مأموما فى هذه القصة حيث حضر من استخلفه وكذا الامر فى قصة صلاته رضى الله عنه فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم فكان حين حضر هو الامام وأبو بكر مأموما يسمع الناس التكبير وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فى مرضه كان الناس قسمان قسم يقول ان أبا بكر هو المقدم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف وقسم يقول انما كان المقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من قال ان أبا بكر صلى مأموما فذلك فى صلاة الظهر يوم الاحد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم ومن قال ان أبا بكر صلى فى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما فذلك يوم الاثنين فى صلاة الصبح فصلى وراء أبى بكر ركعة لما وجد خفة بعد ان صلى فى بيته صلى الله عليه وسلم ركعة من الصبح وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول شيآن لا أسأل عنهما أحدا الا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهما المسح على الخفين وصلاة الرجل خلف رعيته وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى خلف عبد الرحمن بن عوف فى السفر وذلك انه صلى الله عليه وسلم تخلف عن الركب ليقضى حاجته وكان اذا ذهب لحاجته أبعد فلما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق بالناس فوجد عبد الرحمن بن عوف أحرم بهم فى الصبح وهو فى الركعة الثانية قال المغيرة فأخذت أوذن عبد الرحمن فنهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا الركعة التى أدركناها خلف عبد الرحمن ثم قضينا ما فاتنا وسيأتى بزيادة قريبا ان شاء الله تعالى والله أعلم

﴿فصل فى أحكام المسبوق﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس ودخل شخص بعد ما صلى الناس يقول من يتصدق على هذا فيصلى معه فيقوم الناس يصلون معه جماعة ثانية وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له صيام ليلة وكان

صلى الله عليه وسلم يقول من فاته قراءة الفاتحة مع الامام فقد فاته خير كثير وسأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما فقال اني أصلي في بيتي ثم أدرك الصلاة في المسجد مع الامام أفأصلي معه قال نعم فقال الرجل فأيتهما أجعل صلاتي فقال ابن عمر رضي الله عنه أو ذلك اليك انما ذلك الى الله عز وجل يجعل أيتهما شاء وسيأتي آخر الفصل قوله صلى الله عليه وسلم واجعلها نافلة وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أصل مع الجماعة فقال ما منعك أن تدخل مع الناس في صلاتهم فقلت يا رسول الله اني كنت صليت في منزلي وأنا أحسب ان قد صليتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت فوجدت الناس في صلاة فصل معهم وان كنت قد صليت تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المسبوق أن يدخل مع الامام على اي حال كان ولا يعتد بركعة لم يدرك ركوعها ويقول اذا جئتم الى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوها ومن أدرك الركعة مع الامام فقد أدرك الصلاة كلها وفي رواية اذا أتى أحدكم الصلاة والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك ركعة مع الامام فقد أدرك فضل الجماعة ومن أدرك الامام جالسا قبل أن يسلم فقد أدرك الصلاة وفضلها وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا أدركت الامام راكعا فركعت قبل ان يرفع فقد أدركت وان رفع قبل أن تركع فقد فاتتك واذا انتهيت الى القوم وهم ركوع فكبرت تكبيرة فقد أدركت الركعة ولو لم تقرأ شيأ وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا أدركت الامام والناس جلوس في آخر الصلاة فكبر قائما ثم أجلس وكبر حين تجلس فتلك تكبيرتان الأولى وأنت قائم لاستفتاح الصلاة والأخرى حين تجلس كأنها للسجدة ثم لا يتكلم فقد وجبت عليه الصلاة واستفتح ولكن لا يعتد بجلوسه معهم وليقل كما يقولون وهو جالس معهم وكان عمرو بن الشريد رضي الله عنه يقول كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل وقد فاته من الصلاة شيء أشار الى الناس كم صليتم فيقولون بالاشارة واحدة أو ثنتين فيصلي ما فاته ثم يدخل في الصلاة يعني الجماعة حتى جاء معاذ بن جبل رضي الله عنه فأشاروا اليه فدخل مع الامام ولم ينتظر ما قالوا فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سن لكم معاذ قال العلماء فمن ثم كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يكره أن يستفتح الرجل الصلاة لنفسه ثم يدخل مع الامام وكان بعضهم يرخص فيه لما تقدم في صلاته صلى الله عليه وسلم ركعة من الصبح في بيته ثم خرج فأتم بأبي بكر والله أعلم وقال ابن أبي ليلى رضي الله عنه كان الناس لا يأتمون بامام واذا كان لهم وتر وله شفع يقومون وهو جالس ويجلسون وهو قائم حتى صلى ابن مسعود وراء النبي صلى الله عليه وسلم قائما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن مسعود سن لكم سنة فاستنوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قضى الامام الصلاة وتشهد فأحدث قبل أن يتكلم فقد تمت صلاته وصلاة من خلفه ممن أتم الصلاة وتقدم الحديث في باب شروط الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر المسبوق أن يقضي الا ما فاته من غير زيادة ولما تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك جاء فوجد الناس يصلون خلف عبد الرحمن بن عوف فأتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فصلى الركعة التي سبق بها ولم يزد عليها ثم أقبل على الناس وقال قد أحسنتم وأصبتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها

وفى الحديث دليل على جواز صلاة الرجل خلف من لم يتقدمه وكان أبو سعيد وابن الزبير وابن عمر رضى الله عنهم يقولون من أدرك الفرد من الصلاة فعليه سجدتا السهو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر من صلى فى بيته ثم أتى المسجد فوجد الجماعة تقام فيه أن يعيدها معهم ويقول واجعلها نافلة وكان ابن عمر اذا جاء المسجد وقد صلى الناس بدأ الناس بالمكتوبة ولم يصل قبلها شيأ وجاء رضى الله عنه يوما المسجد فصلى الناس ولم يصل معهم فقال له رجل ما منعك أن تصلى مع الناس فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا صلاة فى يوم مرتين وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليت فى أهلك ثم أدركت الصلاة فى المسجد مع الامام فصل معه غير صلاة الصبح وصلاة المغرب فانهما لا يصليان مرتين والله أعلم

﴿فصل فى الرخصة فى ترك حضور الجماعة﴾ تقدم فى باب آداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا فلا يقربن مسجدنا وقول عائشة رضى الله عنها آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه بصل وتقدم فى باب الاذان انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر المنادى بالصلاة أن يقول فى الليلة الباردة والمطيرة بدل الحيعلتين ألا صلوا فى رحالكم سمرا وحضرا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يأمر بذلك المنادى فى الجمعة ويقول ان الجمعة عزمة وانى كرهت ان أخرجكم فتمشوا فى الطين والدحض وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان أحدكم على الطعام فلا يعجل حتى يقضى حاجته منه وان اقيمت الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى ترك الحضور للمريض ولما مرض صلى الله عليه وسلم تخلف عن الخروج ثلاثة أيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الاخبثين فاذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الخلاء فليبدأ به قبل الصلاة وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول من فقه الرجل اقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ وتقدم بسط ذلك فى باب المواقيت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الامامة وصفة الأئمة﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أم أصحابه خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون اماما يصلى بهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فأكثر فليؤمهم احدهم وأحقهم بالامامة اقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى تكرمته فى بيته الا باذنه وزاد فى رواية فان كانوا فى السن سواء فأحسنهم وجها قال حذيفة رضى الله عنه وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل لان الصحابة كانوا يسلمون كبارا فيصلون قبل أن يقرؤا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلى بهم أكثرهم قرآنا وكان حذيفة يقول انا قوم أوتينا الايمان قبل أن نؤتى القرآن فازددنا به ايمانا وانكم قوم أوتيتم القرآن قبل أن تؤتوا الايمان فلم تزدادوا ايمانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار قوما فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم ومن هنا كان الصحابة يرون أن الامام الراتب أولى من الزائر وكان

ابن مسعود اذا جاء الى مسجد فقال له الناس صل بنا يقول امامكم أولى وكان سلمان الفارسى لا يؤم بالاكابر من الصحابة ويقول كيف نصلى بقوم هدنا الله بهم أو ننكح نساءهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول للاثنين اذا حضرت الصلاة فأذنا واقيما وليؤمكما أكبركما وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوما الا باذنهم ولا يخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى انسانا يخص نفسه بالدعاء يضرب على منكبه ويقول له عمم ففضل ما بين العموم والخصوص كما بين السماء والارض وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الاعمى واستخلف صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة مرتين يصلى بهم وهو أعمى وكان عتبان بن مالك رضى الله عنه يؤم قومه وهو أعمى وقال يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله انها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يارسول الله فى بيتى مكانا أتخذه مصلى فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تحب أن أصلى لك فأشار الى مكان فى البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضى الله عنه يكره امامة الاعمى حين رأى الناس مرة يقدمونه للقبلة حتى يقف وكان رضى الله عنه يؤخر من تقدم للامامة وهو عجمى اللسان أو يلحن وكان أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه يقول لا أحب أن أؤم قومى لما يخطر فى بال الامام انه لولا أن له فضلا على قومه ماقدموه عليهم ولما وقع له ذلك مرة قال لا أؤم بعدها أبدا وكان رضى الله عنه كثيرا ما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤمن امرأة رجلا وكان كثيرا ما يقول لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة الارقاء للاحرار وكان ذكوان غلام عائشة رضى الله عنها يؤمها فى دارها وكان سالم مولى حذيفة وعمر ومولى عائشة رضى الله عنهم يؤمون الناس وهم أرقاء لم يعتقوا فكان سالم يصلى بالمهاجرين من الاولين لما نزلوا قباقبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان أكثرهم قرآنا وكان فيهم عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الاسد وكان أبو عمرو رضى الله عنه يؤم بن أبى مليكة وعبيد بن عمير والمسور بن مخرمة وناسا كثيرا وقال نافع اقيمت الصلاة بطائفة المدينة ولعبد الله بن عمر رضى الله عنه هناك أرض وامام أهل ذلك المسجد خارج المدينة مولى فجاء ابن عمر يشهد الصلاة فقال له المولى تقدم فصل فقال له ابن عمر أنت أحق أن تصلى فى مسجدك فصلى المولى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة قال ابن عباس فمن ثم كرهت امامته وكان ابن بشر الاسدى يقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد الزنا انه شر الثلاثة ان أسلم أبويه ولم يسلم هو وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها تقول ماعليه من وزر أبويه شئ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باتخاذ المؤذن وان يؤم بعضهن بعضا وزار صلى الله عليه وسلم ام ورقة فى بيتها فاستأذنته يوما ان تتخذ فى دارها مؤذنا فأذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها من النساء وكانت عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما يؤمان النساء فيقفان بينهن ولا يتقدمن وسيأتى ذلك فى الباب عقبه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى امامة أئمة الجور ويقول صلوا خلف كل بر وفاجر وكان ابن عمر رضى الله عنهما يصلى خلف الخوارج ويقول من قال حى على الصلاة أجبته ومن قال حى على قتل أخيك وأخذ ماله قلت لا وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما يصليان

خلف مروان ثم لا يعيدا هافي بيوتهما وكان الصحابة رضي الله عنه يصلون خلف الحجاج وكفى به جائرا وقد أحصى الذين قتلهم من الصحابة والتابعين صبرا وظلما فبلغوا مائة ألف وعشرين ألفا منهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير رضي الله عنهما فأما ابن الزبير فالقاه بعد الصلب في مقابر اليهود وأما سعيد فالقاه على المزابل قال شيخنا رضي الله عنه وهذا كله اذا خيف الفتنة من ترك الصلاة خلف ذلك الامام كما سيأتي قريبا والا فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اجعلوا أئمتكم خيارا كم فانهم وفد كم فيما بينكم وبين ربكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته اذنيه قال العلماء هذا اذا كرهه أكثرهم لقصة اسامة بن زيد حين طعن بعض الناس في امارته وسيأتي في باب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة ولم يؤمر لم يقبل الله له صلاة وكان الصحابة رضي الله عنهم يرخصون في الصلاة خلف غير الامام المنصوب بغير اذنه وصلى علي رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصور فقال عبيد الله ابن عدي بن الخيار لعثمان اني أتحرج من الصلاة خلف هؤلاء وأنت الامام فقال له عثمان ان الصلاة أحسن ما عمل الناس فان أحسن أئمتكم فاحسنوا وان اساؤا فاجتنبوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن اعرابي مهاجرا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا أن يقهره سلطان يخاف سطوته أو سيفه وكان يقول ليقم الاعراب خلف المهاجرين والانصار ليقتدوا بهم في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في امامة الصبي المميز لا سيما ان كان أكثر القوم قرآنا وكان عمرو بن سلمة رضي الله عنه يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه بردة اذا سجد تقلصت عنه فقالت امرأة من الحي مرة ألا تغطون عنا است قارئكم فاشتروا فقطعوا له قميصا قال عمرو فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لا يؤم الغلام حتى يجب عليه الحدود وكذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يؤم الغلام حتى يحتلم وكان أيضا يقول كانوا يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحنث فيصلون بهم ويقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم أي أمثالهم كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسهم أي أمثالكم دونكم وكان يقول أيضا لا يأتم مسلم بكافر ولا يحكم باسلام الكافر بصلاته ما لم يتكلم بالاسلام وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لا بأس بصلاة الظهر خلف العصر ثم يقول انما الاعمال بالنيات وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا دخل أحدهم المسجد وعليه الظهر والناس في صلاة العصر فمنهم من يصلي الظهر خلف الامام ثم يصلي العصر ومنهم من يصلي معه العصر ثم يصلي الظهر ومنهم من يجعلها للمسجد ثم يصلي الظهر والعصر وكان لا يعيب بعضهم على بعض في ذلك وكان عطاء رضي الله عنه يقول اذا كان عليك الظهر وأدركت العصر فاجعل الذي أدركت مع الامام الظهر وكان صلى الله عليه وسلم يؤم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر يقصر وأقام صلى الله عليه وسلم زمن الفتح ثمان عشرة ليلة يصلي بالناس ركعتين ركعتين الا المغرب ثم يقول يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين اخريين فانا قوم سفر وفعل ذلك ابن عمر وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء المفترض بالمتنفل ويقول اذا صلى أحدكم معنا ثم رجع الى قومه فطلبوا منه أن يصلي بهم فليصل بهم وهي له نافلة ولهم مكتوبة وسيأتي في باب صلاة الخوف انه صلى الله عليه وسلم أتم بالطائفتين في صلاة ذات الرقاع

فصلى بكل طائفة ركعتين فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع وللقوم ركعتان وكان معاذ ابن جبل رضي الله عنه يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه بعدما ينامون فينادي بالصلاة فيخرجون اليه فيصلي بهم ولما شكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله نحن قوم أصحاب أعمال بالنهار فيجيئنا معاذ بعدما نمنا فينبهنا ويطول بنا حتى يذهب عامة الليل فقال صلى الله عليه وسلم اما أن تصلي معي واما أن تخفف على قومك فانه يصلي وراءك الضعيف والكبير وذا الحاجة والمسافر وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء القائم بالقاعد وعكسه وكان عليه الصلاة والسلام يصلي جالسا خلف أبي بكر قائما وقال في الصورة الاولى وهو اقتداء القادر بالعاجز عن القيام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعين ولا تفعلوا كما تفعل الاعاجم يقومون على ملوكهم وهم قعود ولما صدع صلى الله عليه وسلم حين وقع من الفرس على جذع نخلة فانفكت قدمه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس المكتوبة جالسا فقام الناس خلفه فأشار اليهم فقعدوا فلما قضى الصلاة قال اذا صلى الامام جالسا فصلوا جلوسا وجاء سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال يا رسول الله اما مناه مريض فقال اذا صلى قاعدا فصلوا قعودا وكان الشعبي وغيره يقول لا يؤمن أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع قدرته على القيام ولا يأتمن به أحد كذلك وانما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم سد باب المخالفة على الامام لكون الزمان كان زمن تنزل الشرائع ونسخ بعض الاحكام فاراد صلى الله عليه وسلم جمعهم على الامام حتى تكون الكلمة واحدة فلما تقررت الشريعة صار من الأدب مع الله تعالى الصلاة قائما مع القدرة ولو كان الامام مضطجعا وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اقتداء المتوضئ بالمتيمم ولو جنبا ووقع لابن عباس رضي الله عنهما ذلك فصلى بالصحابة يوما فضحك وأخبرهم أنه أصاب من جارية له رومية فصلى بهم وهو جنب متيمم ولم يعد أحد منهم تلك الصلاة وكان علي رضي الله عنه يكره أن يؤم المتيمم المتوضئين وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يكره الصلاة خلف الأقلف وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الاقتداء بمن ترك شرطا أو ركنا ولم يعلم به المقتدي ويقول يصلون بكم فان أصابوا فلهم ولكم وان أخطؤا فلكم وعليهم وصلى عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بالناس وكل منهم جنب فأعاد كل منهم ولم يعد القوم وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول من صلى وفي ثوبه دم أو جنابة أو لغير القبلة لا يعيد وصلى علي رضي الله عنه مرة بالناس الصبح وهو جنب فنادى الا ان عليا كان جنبا فمن صلى معه فليعد وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس وذكر أنه جنب أومأ اليهم أن مكانكم وفي رواية ان اجلسوا ثم يدخل البيت فيغتسل ويخرج ورأسه تقطر فيصلي بهم ويقول انما أنا بشر مثلكم واني كنت جنبا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رعف أحدكم في صلاته فليذهب فليغسل عنه الدم ثم ليعد وضوءه وليستقبل صلاته وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يقولان اذا رعف أحدكم أو لحقه وجع فليخرج من الصلاة وليستخلف قبل خروجه من يصلي بالناس ثم يتوضأ ثم يرجع فيصلي ويعتد بما مضى ولما طعن عمر رضي الله عنه قال قتلني الكلب ثم تناول يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فصلى بالناس صلاة خفيفة ولما طعن معاوية رضي الله عنه صلى الناس وحدانا من حين طعن ولم يستخلف أحدا

وكان

وكان علي رضي الله عنه اذا رعف في الصلاة أخذ بيد رجل فقدمه ثم انصرف وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم ينصرف يعني ستراً لحاله كأنه رعف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ومن أم قوماً وهم له كارهون وزاد في رواية أخرى رابعاً وهو الذي يأتي الصلاة بعد أن تفوته تهاوناً بفعلها في الوقت والله أعلم

﴿باب موقف الامام والمأموم وأحكام الصفوف﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يصلي وحده فجاء رجل يصلي خلفه اقامه عن يمينه فان جاء آخر أشار اليهما أن يتأخرا خلفه ويقول اذا كنتم ثلاثة فيتقدم أحدكم عن صاحبيه يؤمهما وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قمت عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم مرة في صلاة الليل فأخذني بيده وادارني من خلفه وأقامني عن يميني ولم يأمرني بافتتاح الصلاة ثانياً وفي الحديث دليل عن كراهة تقدم المأموم على موقف امامه لقوله فيه فأدارني من خلفه وكان أبو بردة يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن تكون خلف الامام والا فعن يمينه وكانت عائشة رضي الله عنها اذا جاءت فوجدت أحداً يصلي عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم صفت خلفه وجعلته بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول وسطوا الامام وسدوا الخلل ولينوا في أيدي أخوانكم وسووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واياكم وهيشات الاسواق وكان صلى الله عليه وسلم يقول أمنع الصفوف من الشيطان الصف الأول وكان صلى الله عليه وسلم يقول الرحمة تنزل على الامام ثم على من عن يمينه الاول فالأول وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يليه المهاجرون والأنصار وأولوا الاحلام والنهى على اختلاف مراتبهم ليأخذوا عنه الاحكام وكان صلى الله عليه وسلم يصف الرجال أمام الغلمان والغلمان خلفهم والنساء خلف الغلمان وكانت عائشة وأم سلمة يؤمان النساء فيقفان بينهن لا يتقدمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجمل النساء فكان الصحابة رضي الله عنهم يبادرون الى أول الصفوف حتى لا يروها فتأخر بعض الناس الى آخر صف وصار ينظر اليها من تحت ابطه اذا ركع فأنزل الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال عكرمة رضي الله عنه ولما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في الصف الأول ازدحموا وآذى بعضهم بعضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذي مسلماً فصلى في الصف الثاني أو الثالث أضعف الله له اجر الصف الأول وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يتحرى الصلاة في أخريات الصفوف ويقول بلغنا ان من هذه الأمة من يخر ساجداً لله فيغفر الله لمن خلفه فأنا أصلي في آخر صفوف الرجال لعل الله يغفر لي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمر جانب المسجد الأيسر لقلة اهله فله كفلان من الاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقف أحدكم خلف الصف وحده ورأى مرة رجلاً واقفاً وحده فقال هلا جررت اليك رجلاً فقام معك وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلاً يصلي خلف

الصف يقول له اذا سلم استقبل صلاتك فأعدها فانها لا صلاة لفرد خلف الصف وتارة يسكت على ذلك قال شيخنا رضي الله عنه لا سيما ان ترك الصف الأول حياء من الله كما يشهد له تقريره صلى الله عليه وسلم من جاء يجلس خلف الحلقة وقال ان هذا استحيا من الله فاستحى الله منه ولم يأمره صلى الله عليه وسلم بدخول الحلقة قال أنس رضي الله عنه ودخل أبو بكر رضي الله عنه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم راكعا فركع قبل أن يصل الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال زادك الله حرصا ولا تعد وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا عجل يدب الى الصف راكعا ودخل أبو بكر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما المسجد والامام راكع فركعا دون الصف ومشيا وهما راكعان حتى لحقا بالصف وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من صلى منفردا ثم جاء شخص يصلي أن يدنو منه فيقتدي به ويقف عن يمينه قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل على أصحابه بوجهه قبل أن يكبر فيمسح مناكبهم ويقول تراصوا واعتدلوا فان تسوية الصفوف وسد الخلل من اتمام الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا باديا صدره من الصف قال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم قال النعمان بن بشير فلقد رأيت الرجل عند ذلك يلزق كعبه بكعب صاحبه وركبته بركبته ومنكبه بمنكبه وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة جهرية لا يكبر للاحرام حتى يقول استووا وأنصتوا واذا صلى سرية يقول استووا فقط وكان صلى الله عليه وسلم يقول تراصوا في الصفوف فان الشيطان يدخل في الخلل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني أولاد الضان الصغار وكان عمر رضي الله عنه اذا صلى يأمر بتسوية الصفوف ويقول تقدم يا فلان تقدم يا فلان وكان رضي الله عنه يضرب بالدرة من يراه يتقدم على الناس من القصابين والزياتين ونحوهم عن لثيابه رائحة كريهة ويؤخرهم الى آخر صف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقالوا يا رسول الله كيف الملائكة عند ربها قال يتمون الصف الأول فالاول فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر قال العلماء وفي الحديث دليل على أنه لا يتقدم قريبا من الامام الا الأعلى فالأعلى كما لا يتقدم على أعلى الملائكة أدناهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته ليصلون على الذين يصلون على ميامن الصفوف وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى من أصحابه تأخرا يقول لهم تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من وراءكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل في النار وكان صلى الله عليه وسلم تارة يخرج من الحجرة للصلاة اذا أخذ الناس مصافهم وتارة يخرج قبل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني قد خرجت قال أنس رضي الله عنه وأقيمت الصلاة مرة وعدلت الصفوف قياما قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال مكانكم فمكثوا على هيئتهم قياما ثم رجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر فكبر فصلى بهم صلى الله عليه وسلم وكان حابس بن سعد الطائي الصحابي رضي الله عنه اذا دخل المسجد في السحر ورأى الناس يصلون في صدر المسجد يقول أرعبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله ان الملائكة تصلي من السحر في مقدم المسجد ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الناس كثيرا ان يصفوا بين السواري حتى قال معاوية بن قرة رضي الله عنه كنا نطرد عن

ذلك مطردا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى مكان أعلى من الامام والمأموم ويقول اذا أم أحدكم القوم فلا يقم فى مكان أرفع من مكانهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أضره السجود وهو فوق المنبر نزل فسجد وكانت الصحابة لا يرون بأسا بارتفاع الامام على المأمومين ليعلمهم أفعال الصلاة فاذا علمهم فالسنة المساواة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا بأس بالصلاة فى رحبة المسجد خلف الامام فى المسجد وكان أبو هريرة يصلى كثيرا على ظهر المسجد بصلاة الامام وكان انس بن مالك رضى الله عنه يجمع فى دار أبى نافع عن يمين المسجد فى غرفة قدر قامة منها لها باب مشرف على المسجد بالبصرة فكان أنس يجمع فيها ويأتم بالامام وكان الناس يصلون خلفه صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فى حجرته وتارة كان يحتجز بحصير حائل بينه وبينهم لا يرون من شخصه صلى الله عليه وسلم سوى رأسه الشريف فكان لا يمنعهم الجدار عن الاقتداء به وكانت الصحابة رضى الله عنهم خلف الائمة فى المقصورة وصلى نسوة مع عائشة فى حجرتها خلف الامام فقالت لهن لا تصلين بصلاة الامام فانكن دونه فى حجاب وكان مالك يقول لا ينبغى لاحد أن يصلى خلف امام المسجد فى دار مغلقة لا يدخل اليها الا باذن وانما كانت الصحابة يصلون فى حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وان كانت ليست من المسجد لان أبواب الحجر كانت شارعة فى المسجد لا يمنع منها أحد وكان عمر رضى الله عنه يقول من كان بينه وبين امامه نهر او طريق أو جدار فلا يأتم به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل عن ايطان المكان الواحد للفرض والنفل لا يصلى الا فيه ويقول لا ينبغى لأحد أن يتحرى موضعا للصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يصلى الامام النافلة بعد الفريضة فى مقامه الذى صلى فيه المكتوبة حتى يتنحى عنه يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه أو عن شماله

(باب صلاة المعذور)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يصلى المريض قائما ان استطاع فان لم يستطع صلى قاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه الأيمن مستقبل القبلة فان لم يستطع فمستلقيا رجلاه مما يلى القبلة وان لم يستطع أن يسجد أومأ وجعل سجوده أخفض من ركوعه وسأله رجل فقال يارسول الله كيف أصلى فى السفينة قال صل فيها قائما الا أن تخاف الغرق وكانت الصحابة رضى الله عنهم يصلون قياما فى السفينة يؤم بعضهم بعضا وكان أنس رضى الله عنه يصلى فى السفينة جالسا ما دامت تسير ويصلى قائما اذا حبست عن السير وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلى قاعدا فقلت يارسول الله حدثت أنك قلت صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة فقال عليه الصلاة والسلام أجل ولكن لست كأحد منكم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لصاحب البواسير أن يصلى جالسا وعلى جنب وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا فرآه يصلى على وسادة فأخذها فرمى بها فأخذ الرجل عودا ليصلى عليه فأخذه فرمى به ثم قال صل على الارض ان استطعت والا فأوم ايماء واجعل سجودك اخفض من ركوعك وكانت أم سلمة رضى الله عنها تسجد على الوسادة من رمد كان بها وكان عدى بن حاتم رضى الله عنه يصلى فى مرضه ويسجد على جدار فى المسجد ارتفاعه قدر ذراع وقالوا لابن عباس لما نزل الماء فى عينيه صل مستلقيا سبعة أيام ونحن نداويك فقال أرأيتم

ان كان الأجل قبل ذلك وتقدم فى شروط الصلاة صلاة الفريضة على الراحلة بالايماء فى المطر والوحل

﴿باب صلاة المسافر﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سافروا تصحوا وتغنموا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سافرتم فليؤمكم اقرؤكم وان كان أصغركم واذا أمكم فهو أميركم وكان صلى الله عليه وسلم يقصر فى السفر تارة ويتم أخرى ويصوم تارة ويفطر أخرى وكان أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم القصر والفطر ويقول هذه صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه * وفى رواية كما يكره أن تؤتى معصيته وكانت عائشة رضى الله عنها تقول من صلى أربعا فحسن ومن صلى ركعتين فحسن ان الله لا يعذبكم على الزيادة ولكن يعذبكم على النقصان وكان صلى الله عليه وسلم يقصر فى السفر بين مكة والمدينة مع الأمن لا يخاف الا الله فكان يصلى ركعتين * وسئل ابن عمر رضى الله عنهما فقيل انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر فى القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر رضى الله عنه يا ابن أخى ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيأ فانا نفعل كما رأيناه يفعل * وفى رواية سئل ابن عمر رضى الله عنه عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام من غير قصر انما القصر صلاة المخافة قيل وما صلاة المخافة قال يصلى الامام بطائفة ركعة ثم يجىء هؤلاء الى مكان هؤلاء ويجىء هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلى بهم ركعة فيكون للامام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة * وفى رواية أخرى قيل لابن عمر رضى الله عنه قول الله عز وجل واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح الآية فنحن آمنون لا نخاف أفنقصر فقال ويحك وأخذته ضجرة أما كان لك فى رسول الله أسوة حسنة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة فى السفر الا ركعتين وقال عبد الله بن مالك رضى الله عنه صليت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأيته يجمع المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وكان عثمان رضى الله عنه يقول لا يقصر الصلاة الا من كان شاخصا أو بحضرة عدو وأما من يخرج لتجارة أو جباية فلا يقصر وكذلك كان عبد الله بن مسعود يقول لا تقصروا الا فى حج أو جهاد وكانت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر تتم وتصوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر ويفطر ولا يعيب ذلك عليها وربما قال لها فى بعض الأوقات أحسنت يا عائشة وكان عمر وابن مسعود رضى الله عنهما يقولان صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فمن صلاها فى السفر أربعا أعاد * وفى رواية صلاة السفر ركعتان من خالف كفر وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى سفر يقصر اذا فارق المدينة وكان أنس رضى الله عنه يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا فسافر الى مكة فصليت معه العصر بذى الحليفة ركعتين وكان رضى الله عنه اذا سئل عن مسافة القصر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أيام أو ثلاث فراسخ شك الراوى عن انس صلى ركعتين وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا قصر الصلاة وكان ابن عمر رضي الله عنه يقصر في سفره اليوم التام وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل عن مسافة القصر يقول هي مثل ما بين مكة وجدة ومكة والطائف أو مكة وعسفان قال العلماء وذلك أربعة برد تقريبا والله أعلم

﴿فصل في اقتداء المسافر بالمقيم والمقيم بالمسافر﴾ تقدم في باب الامامة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتم بالمقيمين والمسافرين وهو مسافر يقصر ثم يقول يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين أخريين فانا قوم سفر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي وراء الامام أربعا فاذا صلى لنفسه صلى ركعتين ويقول من أدرك ركعتين من صلاة المقيمين فليصل بصلاتهم وصلى عمر رضي الله عنه للناس بمكة فلما انصرف قال يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر وجاء عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يعود عبد الله بن صفوان فصلى ركعتين ثم انصرف فقام القوم فأتموا ولما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج خرج من المدينة فدخل مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة فأقام بها الرابع والخامس والسادس والسابع وصلى الصبح في اليوم الثامن ثم خرج الى منى وكان يقصر مدة اقامته بمكة ثم من خروجه منها الى ان رجع الى المدينة قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم زاد على ذلك فنقف على حد ما ورد فمن زاد في الاقامة على أربعة أتم وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون من أجمع الاقامة بموضع لا يتم الا ان نوى الاقامة أربعا الحديث يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا قالوا فمن زاد كان بالمقيم أشبه ولما اتخذ عثمان رضي الله عنه الأموال بالطائف وأراد أن يقيم بها صلى بمنى أربعا ثم أخذ به الأئمة بعد وفي رواية انما صلى بمنى أربعا لانه أجمع على الاقامة بعد الحج وفي رواية انما أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب لانهم كثروا ذلك العام فصلى بالناس أربعا ليعلمهم أن الصلاة أربع وقيل لابن مسعود رضي الله عنه تعيب على عثمان ثم تصلي أربعا مثله قال الخلاف شر لكون عثمان كان لا يقصر وهو أمير الحاج ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك غير ناو للاقامة بها قصر عشرين يوما مدة توقع قضاء حاجته وكذلك في فتح مكة أقام ثماني عشرة ليلة يقصر لانه كان يتوقع الفتح كل يوم قال ابن عباس رضي الله عنهما فنحن اذا سافرنا وأقمنا ثماني عشرة ليلة قصرنا وان زدنا أتممنا وفي رواية تسع عشرة وفي أخرى سبع عشرة وأقام ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة وكان لم يرد الاقامة انما حبسه البرد والثلج وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا سافروا بتجارة الى مقصد معلوم ليبيعوها يمكثون يقصرون أربعة أشهر ومنهم من كان يقصر ستة أشهر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاتمام من اجتاز ببلد فتزوج فيه أو كان له فيه زوجة ويقول من تأهل في بلد فليصل صلاة المقيم وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا أجمع الرجل أن يقيم ببلد اثنتي عشرة ليلة فليتم الصلاة وكان هو اذا أجمع الاقامة بموضع أتم الصلاة ولو لم ينو اقامة أربعة وكان علي رضي الله عنه يقصر حتى يدخل حيطان الكوفة فقالوا له مرة هذه حيطان الكوفة أتتم الصلاة قال لا حتى تدخلوها وتدخلوا على أهاليكم ومواشيكم وتقدم في باب صلاة المعذور انما كان يصلي في السفينة جالسا اذا كانت سائرة ويصلي قائما اذا كانت محبوسة وكان السلف رضي الله عنهم لا يرون القصر للعاصي بسفره

و يقولون قال الله تعالى فى أ كل الميتة فمن اضطر غير باغ ولا عاد والله أعلم

﴿باب الجمع بين الصلاتين﴾

قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زاغت قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب وتارة يصلى معه العصر ثم يسير وكان اذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب وكان صلى الله عليه وسلم يؤخر المغرب اذا جد به السير وجمع صلى الله عليه وسلم مرة بين الظهر والعصر و بين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا سفر وفى رواية ولا مطر فقيل لابن عمر ما أراد النبى صلى الله عليه وسلم بذلك قال أراد أن لا يحرج أمته ولم يبلغ ذلك بعض الصحابة فقال لا يجوز الجمع الا لعذر من مطر أو خوف أو مرض كما فى المستحاضة حتى كان ابن عباس يقول من جمع فى الحضر بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من الكبائر وأما الجمع بالمطر فقد فعله الصحابة كثيرا وكان عمر وأبو سلمة بن عبد الرحمن وابن عمر يفعلونه و يقولون من السنة اذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء و بين الظهر والعصر وقال ابن عمر رضى الله عنهما مطرنا ذات ليلة فأصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصا فى ثوبه فيبسطه فقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا وكان صلى الله عليه وسلم يجمع بأذان واقامتين من غير تطوع بينهما ولا قبلهما وكان عمر وابن مسعود رضى الله عنهما يصليان فى السفر قبل المكتوبة وبعدها وتقدم فى باب المواقيت أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا جمع بين صلاتين وحضر الطعام يتعشى ثم يصلى الثانية وكان عمر يقول صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فلم أره يتطوع فى السفر وقد قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ولو كنت متطوعا لأتممت صلاتى وكان البراء رضى الله عنه يقول صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فى السفر ثمانى عشرة ليلة فما رأيته ترك ركعتين اذا زاغت الشمس وكثيرا ما كان يصلى فى السفر ركعتين بعد الظهر قال شيخنا رضى الله عنه فثبت من مجموع ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفل تارة و يترك أخرى تخفيفا على أمته ﴿خاتمة﴾ فى أداب السفر كان صلى الله عليه وسلم يقول من حسن الرفاق فى السفر أن يقف الأخ لأخيه اذا انقطع شسع نعله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قدم أحدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو أن يلقى فى مخلاته حجرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط ويقول لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردت سفرا أو تخرج مكانا فقل لأهلك استودعكم الله الذى لا تخيب ودائعه وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الفلاة وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وخير الصحابة أربع وسيأتى نهى المرأة عن السفر وحدها فى باب الحج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من بعير الا وفى ذروته شيطان فاذكروا اسم الله اذا ركبتموها كما أمركم الله ثم امتهنوها لأنفسكم فانما يحمل الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من راكب يخلو بالله وذكره الا أردفه ملك ولا يخلو بشعره ونحوه الا أردفه شيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول

لا

لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر أو جرس أو جلجل فان مع ذلك شيطان وقالت عائشة رضي الله عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع الأجراس يوم بدر من أعناق الدواب وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في السير بالليل ويقول عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل وكان عليه الصلاة والسلام يقول اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حظها من الأرض واذا سافرتم في الجدب فأسرعوا حتى تصلوا مقصد كم واياكم والتعريس على جواد الطريق فانها مأوى الحيات والسباع ولا تتفرقوا اذا نزلتم وكانت فاطمة رضي الله عنها اذا سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغها قدومه تخرج على باب البيت تنتظره صلى الله عليه وسلم فاذا رأته بادرت اليه فتقبل وجهه وتبكي رضي الله عنها وكانت الانصار رضي الله عنهم يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من السفر فيخرجون الى خارج المدينة وكانوا يخرجون له الحسن والحسين رضي الله عنهما وصبيان أهل البيت فيتلقاهم صلى الله عليه وسلم بالترحيب ويردفهم خلفه وأمامه قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وسبقوا بي مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من سفر فحملني بين يديه ثم جيء بالحسن بن علي رضي الله عنهما فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المدينة يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ثم يأتي بيت فاطمة ثم أزواجه فيبدأ بعائشة رضي الله عنها والله أعلم

﴿باب صلاة الجمعة﴾

كان جابر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة فريضة مكتوبة لمن وجد اليها سبيلا * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على فعل الجمعة في جماعة أكثر من غيرها ويقول من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه وتقدم في باب صلاة الجماعة جملة أحاديث من جملتها انه صلى الله عليه وسلم هم بتحريق بيوت الذين يصلون في بيوتهم ولا يشهدونها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل محتلم سمع النداء في جماعة الا عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض أو مسافر ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله تعالى عنه والله غني حميد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك صلاة الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم أو نصف درهم أو صاع حنطة أو نصف صاع أو مد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى رعاة الابل والغنم يوم الجمعة أن يبعدوا بها على رأس ميلين حتى لا يسمعوا النداء فلا يشهدون الجمعة ويقول لهم من فعل ذلك ثلاث جمع طبع الله على قلبه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الناس بحضور الجمعة من قباء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وكانت الصحابة رضي الله عنهم يأتون اليها من أبعد من ذلك اختيارا وكان أنس رضي الله عنه يأتي من فرسخين من البصرة ليشهد الجمعة واحيانا لا يأتي وكان أبو هريرة رضي الله عنه يأتي اليها من ذي الحليفة يمشي وهي على رأس ستة أميال وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في عدم الحضور وقت المطر ولو لم يبل أسفل النعل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الجمعة على من آواه الليل الى أهله وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في السفر يوم الجمعة لا سيما الأمر مهم

كالجهاد وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه تخلفت الجمعة عن سرية كان النبي صلى الله عليه وسلم بعثني فيها فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما خلفك عن أصحابك قلت الجمعة معك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفقت ما في الارض ما أدركت غدوتهم وكان عمر بن عبد العزيز لا يرسل له رسولا قط في يوم الجمعة خوف فوات الجمعة رضي الله عنه وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة رجلا يقول لولا الجمعة لسافرت اليوم فقال له اخرج لسفرك فان الجمعة لا تحبس عن سفر وتقدم في باب آداب المساجد قوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم مسافرين يعني عازمين على السفر فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي والله أعلم

﴿فصل في عدد الجماعة الذين تنعقد بهم الجمعة﴾ كان أبو امامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على الخمسين رجلا وليس على ما دون الخمسين جمعة وكان ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجمعة واجبة على كل قرية وان لم يكن فيها الا أربعة وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أول من جمع بنا أسعد بن زرارة في بقيع الخضمان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال أربعون رجلا تجمع بنا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال شيخنا رضي الله عنه والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وجد دون الاربعين لجمع بهم وأقام شعار الجمعة بدليل الحديثين قبله فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنه الى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب ابراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر الى انها تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما الى أنها تنعقد بأربعة أحدهم الامام وذهب الامام الليث بن سعد ومحمد وأبو يوسف الى صحتها باثنين مع الامام وذهب عكرمة الى صحتها بسبعة وذهب ربيعة الى أنها تصح بتسعة وفي رواية عنه باثني عشر وذهب اسحق الى صحتها بثلاثة عشر أحدهم الامام وذهب مالك الى صحتها بعشرين وفي رواية بثلاثين وذهب الشافعي الى صحتها بأربعين أحدهم الامام وفي قول له اربعين غير الامام وبه قال عمر بن عبد العزيز وطائفة وذهب الامام أحمد الى صحتها بخمسين وذهب طاوس الى صحتها بثمانين وذهب بعض علماء الحديث رضي الله عنهم الى صحتها بجمع كثير من غير حصر قال ومن تأمل ظواهر أدلة الشريعة كلها وجدها تشهد لوجوب اقامتها بجماعة يظهر بهم شعار الجمعة في كل مصر وبلد وقرية بحسبها من غير عدد مخصوص وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل صلى الجمعة في بستانه فرادى فقال لا حرج اذا قام شعار الجمعة بغيره رضي الله عنه قال شيخنا رضي الله عنه وانما شدد الشارع صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون في حضور الجمعة وعدم صحتها فرادى من غير حضور الجماعة خوفا أن يتساهل الناس في الحضور فيصلوا فرادى فلا يقوم للجمعة شعار فسدوا الباب بذلك كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف الصف أن يعيد الصلاة وكما قال لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وغيرهما من الاحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما وانفض الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء الصلاة فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا أو ثمانية رهط فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدركوه معهم وأنزل الله في ذلك قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا

انفضوا اليها الآية * وفي رواية ان هذه الآية نزلت في انفضاضهم في الخطبة قال شيخنا رضي الله عنه ولعل بعضهم انفض في الصلاة وبعضهم في الخطبة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأوّل جمعة جمعها بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في المسجد الذي في بطن وادي بني سالم فهي أوّل جمعة جمعت بالمدينة لانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم الاثنين فأقام الثلاثا والاربعا والخميس في بني عمرو بن عوف وأسس مسجدهم ثم خرج من عندهم فأدركته الجمعة في بني سالم فصلاها في مسجدهم قال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وأوّل جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بقرية من قرى البحرين يقال لها جوثا وهي أوّل قرية اقامت الجمعة بعد رجوع الناس الى الحق بعد الردة في زمن أبي بكر رضي الله عنه والله أعلم

﴿فصل في التطيب والتدهن وقلم الاظفار والتجمل والغسل والتكبير وغير ذلك﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما خفي ريحه وظهر لونه وكان عمر رضي الله عنه يجمر بالبخور يوم الجمعة في ثيابه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التنظيف بالسواك وقص الشارب ونتف الابط وقلم الاظفار وغير ذلك وكان يقول لأنس يوم الجمعة بعد الصلاة ائتني بالمقراضين فيأتيه فيقلم أظفاره ثم يقول ائتني بطينة رطبة فيجمع فيها صلى الله عليه وسلم أظفاره ثم يقول لأنس اجعلها في كوة ولا تجعلها في الطريق وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قلم أظفاره يوم الجمعة وقي من السوء الى مثلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالغسل والتنظيف قبل الحضور ويأمر بتقليم الاظفار ونتف الابط وازالة الشعر بعد الصلاة ويقول مثل المؤمن يوم الجمعة كمثل المحرم لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره حتى تنقضي الصلاة قيل يا رسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شاربه يوم الجمعة كان له بكل شعرة تسقط منه عشر حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يحث على لبس الثياب الحسنة يوم الجمعة ويقول ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم الغسل يوم الجمعة * وفي رواية من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل من الرجال والنساء * وفي رواية غسل الجمعة واجب على كل محتلم وان يستن بالسواك وأن يمس طيبا ان وجد فان لم يجد فالماء له طيب قال ابن عمر رضي الله عنه أما الغسل فأشهد انه واجب وأما السواك والطيب فالله أعلم أواجب أم لا ولكن هكذا الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام غسل يوم وهو يوم الجمعة * وفي رواية حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل رأسه وجسده وفيه دليل على مشروعية الغسل وان لم يرد حضورها وكان عمر رضي الله عنه يقول انما يغتسل من أراد الحضور وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا في كل جمعة يا معشر المسلمين ان هذا يوم جعله الله عيدا فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره ان يمس منه وعليكم بالسواك * وفي رواية من جاء منكم الجمعة فليغتسل وقال ابن عمر بينما عمر رضي الله عنه يخطب اذ دخل

عثمان أو رجل من المهاجرين الاولين فناداه عمر أية ساعة هذه فقال اني شغلت اليوم فلم أنقلب الى أهلى حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت فقال عمر رضى الله عنه والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ويقول اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا قال شيخنا رضى الله عنه وانما أمر بغسل الرأس وان كان داخلا فى الغسل لانهم كانوا يجعلون فى رؤسهم الخطمى وغيره فكانوا يغسلون رؤسهم منه ثم يغتسلون وكان عكرمة رضى الله عنه يقول سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الغسل يوم الجمعة أواجب هو أم لا فقال ليس بواجب ولكنه أطهر وخير لمن اغتسل ومن لم يغتسل فليس هو بواجب عليه وسأخبركم كيف كان بدء الغسل كان الناس مجهودين يلبسون الصوف ويعملون على ظهورهم وكان مسجدهم ضيقا مقارب السقف انما هو عريش كعريش موسى تصله الأيدى فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم حار وقد عرق الناس فى ذلك الصوف حتى ثارت منهم رياح آذى بعضهم بعضا فلما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الروائح قال يا أيها الناس اذا كان هذا اليوم فاغتسلوا وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دهنه وطيبه قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم جاء الله تعالى بالخير ولبسوا غير الصوف وكفوا العمل بغيرهم ووسع مسجدهم وذهب بعض الذى كان يؤذى بعضهم بعضا من العرق والصنان وكذا كانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت عن الغسل تقول كان الناس مهنة أنفسهم وكان اهل عمل ولم يكن لهم كفاة يكفونهم العمل وكانوا ينتابون الجمعة من العوالى فيأتون فى العباء ويصيبهم الغبار والعرق فيخرج منهم الريح الكريه فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بالغسل فلما فتح الله تعالى عليهم ولبسوا الثياب الحسنة وزالت تلك الروائح قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يروح الى الجمعة الا ادهن وتطيب الا أن يكون محرما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليغتسل أحدكم يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه ويتطيب ويدهن بما وجد فى بيته ثم يخرج وعليه السكينة حتى يأتى المسجد فيركع ان بدا له ولا يؤذى أحدا ثم اذا خرج امامه أنصت حتى يصلى فى فعل ذلك كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التكبير يوم الجمعة مع السكينة والوقار وخرج زيد بن ثابت رضى الله عنه يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل دارا فقيل له فى ذلك فقال من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على الدنو من الامام ويقول ان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وان دخلها والله أعلم

* فرع * فيما جاء فى فضل يوم الجمعة وبيان ساعة الاجابة * كان صلى الله عليه وسلم يبالغ فى تعظيم يوم الجمعة ويقول هو سيد الايام وأعظمها عند الله عز وجل واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى فيه خلق آدم وفيه أهبط الى الارض وفيه توفاه الله تعالى وفيه ساعة

لا يسأل العبد فيها شيأ الا آتاه الله اياه مالم يسأل حراما وقال بيده يقللها وفيه تقوم الساعة مامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل ربنا الى سماء الدنيا ليلة الجمعة من غروب الشمس الى طلوع الفجر فلا يرد سائلا قط مالم يسأل هجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول تضاعفت الحسنات يوم الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن وقت الاجابة فيقول انى علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر وكان تارة يقول هي ما بين أن يجلس الامام يعني على المنبر الى أن تقضى الصلاة وتارة كان يقول هي من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وتارة يقول هي آخر ساعة من ساعات النهار لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله شيأ الا قضى حاجته فقيل له في هذه انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة فهو في صلاة وتارة كان يقول هي بعد العصر وتذاكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في هذه الساعة فتفرقوا كلهم على انها آخر ساعة من يوم الجمعة قال شيخنا رضي الله عنه فتحصل من هذا انها تنتقل في ساعات اليوم كليلة القدر فان خبره صلى الله عليه وسلم صدق في كل مرة أجاب بها والله أعلم وكان عمر رضي الله عنه يقول ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحدا يوم الجمعة الا غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والله أعلم

﴿فصل في آداب اليوم والحضور﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي وفي رواية بقيام بدل صلاة قال شيخنا رضي الله عنه معناه في الليالي والله أعلم قوموا كلها بدليل ما ورد في قيام الليل وقد سئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيأ من الايام قالت لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع فعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة انما هو حث على القيام في جميع ليالي الأسبوع والله اعلم قال أبو هريرة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على الصلاة والتسليم عليه يوم الجمعة وليلتها ويقول أكثروا علي من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الأزهر فانه يوم مشهود مامن عبد يصلي علي فيه الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها قالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء وسيأتي في الباب الجامع للاذكار ان أقل الاكثار سبعمائة مرة في الليلة وسبعمائة مرة في النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين وفي رواية ما بينه وبين البيت العتيق وفي رواية سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين ومن قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يومها غفر له ذنوبه وأصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وبنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقيم الرجل أخاه

ثم يجلس موضعه ويقول لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفه الى مقعده ولكن ليقل تفسحوا وتوسعوا واذا قام أحدكم من مجلسه لحاجته ثم رجع اليه فهو أحق به وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه زجرا له *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تخطى الرقاب الا لحاجة ويقول لمن يتخطى اجلس فقد آذيت وتارة يقول من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى وهو يخطب من يراه يتخطى رقاب الناس ويقول من يتخطى رقاب الناس ويفرق بين الاثنين بعد خروج الامام كالجار قصبه فى النار والقصب هى الامعاء والمصارين قاله أئمة اللغة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى التخطى لحاجة وقد سلم صلى الله عليه وسلم يوما من صلاة العصر ثم جلس ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى أن دخل بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج اليهم فرآهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيأ من تبر كان عندنا فأمرت بقسمه خوفا أن يدركني الليل وكانت الصحابة رضى الله عنهم اذا رأوا أمامهم فرجة قريبة يتخطون الرقاب اليها ليسدوها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا نعس أحدكم فى مجلسه يوم الجمعة فليتحول منه الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الناس عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة وكان جابر رضى الله عنه يقول انما نهى عن التحلق يوم الجمعة فى مسجد صغير يضيق تحلقهم على المصلين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه عن الحبوة اذا كان بهم نعاس ويرخص لهم فى الاحتباء اذا كانوا يقظين لا نعاس عندهم وسيأتى فى الباب الجامع آخر الكتاب ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم كان أكثر جلوسه محتبيا والله أعلم *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى التنفل لمن حضر قبل الصلاة عند الاستواء يوم الجمعة مالم يخرج الامام ويقول ان جهنم تسجر فى هذا الوقت الا يوم الجمعة وتقدم فى باب المواقيت قوله صلى الله عليه وسلم أبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم وكان ابن مسعود رضى الله عنه يأمر الناس بالمشى الى الجمعة وينهاهم عن الركوب ويقول قد مشى اليها من هو خير منكم أبو بكر وعمر والمهاجرون رضى الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى صلاة ركعتين للداخل فى حال الخطبة ويأمره بالتجوز فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا التنفل قبل صلاة الجمعة فى بيته ودخل رجل مرة المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلس الرجل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل صليت ركعتين قبل أن تجىء قال لا قال قم فصلى ركعتين وتجوز فيهما ودخل أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه المسجد ومروان يخطب فقام فصلى ركعتين فجاء اليه الاحراس ليجلسوه فأبى حتى صلى ركعتين فقال له عياض بن عبد الله رضى الله عنه كادوا أن يقعوا بك يا أبا سعيد فقال ما كنت لأدع الركعتين لشىء بعد شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا دخل المسجد بهيئة بذة والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أصليت يا فلان قال لا قال فصل ركعتين ثم جاء فى الجمعة الثانية كذلك فقال له ذلك والله أعلم

(فصل فى وقت صلاة الجمعة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم فى كل جمعة حجة وعمرة فالحجة التهجير للجمعة والعمرة انتظار العصر بعد الجمعة وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يصلي الجمعة في أكثر أوقاته بعد الزوال وفي بعض الأوقات قبيل الزوال قال أنس رضي الله عنه وكنا كثيرا ما نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم نرجع الى القائلة فنقيل وكان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر أبرد بالصلاة يعني الجمعة وكان سهل بن سعد رضي الله عنه يقول ما كنا نقيل ولا نتغذى الا بعد صلاة الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا نرجع بعد صلاة الجمعة فنقيل قائلة الضحى وكان جابر رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة بنا ثم نذهب الى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس يعني بالجمال النواضح وكان عبد الله السلمي رضي الله عنه يقول شهدت الجمعة مع أبي بكر رضي الله عنه فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ثم شهدتها مع عمر رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى أن أقول انتصف النهار ثم شهدتها مع عثمان رضي الله عنه فكانت صلاته وخطبته الى أن أقول زال النهار فما رأيت أحدا عاب ذلك ولا أنكره وقال سلمة بن الأكوع رضي الله عنه كنا ننصرف من الجمعة وليس للحيطان ظل نستظل به وكذلك روي عن ابن مسعود وجابر وسعيد ومعاوية رضي الله عنهم انهم صلوها قبل الزوال والله أعلم

﴿فصل في الأذان والخطبة وغيرهما﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني آدم عليه السلام في اربعين ألفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي عهد الي فقال يا آدم اقلل كلامك ترجع الى جواري قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رقي المنبر سلم ثم جلس خفيفا مستقبل الناس واستقبلوه كذلك ثم يؤذن المؤذن وكان الأذان الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما اذا جلس الخطيب على المنبر فلما كثر الناس على عهد عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان التجميع غير مؤذن واحد يؤذن اذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ويقيم اذا نزل وكان الأذان على باب المسجد وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة وغيرها مشتملة على حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والموعظة والقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل خطبة ليس فيها حمد ولا تشهد فهي كاليد الجذماء قال شيخنا رضي الله عنه ويستدل لوجوب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبقوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ويجلس بين الخطبتين ويقرأ آيات ويذكر الناس ورأى كعب بن عجرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن الحكم رضي الله عنه يخطب قاعدا فأنكر عليه وقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا والله تعالى يقول وتركوك قائما وكان الشعبي رضي الله عنه يقول أول من أحدث القعود على المنبر معاوية قال شيخنا رضي الله عنه ويحتمل انه انما قعد لضعف أو كبر ثم لا يخفى ان وجوب القيام في الخطبة مبني على انها موضع الركعتين كما سيأتي قريبا عن عمر وأكثر الصحابة رضي الله عنهم على انها صلاة تامة في نفسها لقوله صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير لما بعثه الى المدينة انظر فاذا كان اليوم الذي يجهز فيه اليهود لسبتها فاجمع أصحابك بعد الزوال وقم فيهم

ثم صلى بهم ركعتين وكان صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هن كلمات يسيرات وكان تشهده صلى الله عليه وسلم أن يقول الحمد لله الذى نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ولا يضر الله شيأ قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما خطب ثابت بن قيس ابن شماس رضى الله عنهما قال ومن يعصهما فقد غوى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ومن يعص الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة ق على المنبر كثيرا حتى حفظها منه جماعة من كثرة تكرارها كل جمعة وكان عمر رضى الله عنه يقرأ فى خطبته يوم الجمعة باذا الشمس كورت الى قوله علمت نفس ما أحضرت ثم يقطع وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من جلوسه بين الخطبتين كما يفعل الناس اليوم فيخطب الخطبة الثانية قائما كالأولى وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين الخطبتين لا يتكلم بشئ فى جلوسه وكان جابر رضى الله عنه يقول من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب جالسا فقد كذب لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفى صلاة وكان صلى الله عليه وسلم يعتمد فى خطبته على قوس وتارة على عصا قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى شيأ من ذلك ولكن كان يتوكأ فى الحرب على السيف وفى الحضر على العصا يعنى لان الغالب فى السفر السيف وفى الحضر العصا وكان اذا خطب يحمد الله تعالى ويثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم يقول يا أيها الناس انكم لن تفعلوا وفى رواية لن تطيقوا كلما أمرتم به ولكن سددوا وقاربوا وأبشروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقصروا الخطبة فان من البيان لسحرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته من علامة فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وكان عمر رضى الله عنه وغيره يقولون جعلت الخطبة موضع الركعتين فمن فاته سماع الخطبة صلى أربعا وفى رواية فمن فاته الخطبة صلى أربعا قال شيخنا رضى الله عنه ومن هنا اشترط بعض العلماء الطهارة للخطبة والا فأعلى أحوالها أن تكون قرآنا والقرآن تجوز قراءته مع الحدث الأصغر والله أعلم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان منبر آدم عليه السلام الذى خطب عليه فى الجنة سبع درج وأول من اتخذ المنبر بعد آدم ابراهيم عليه السلام قال وكان منبره صلى الله عليه وسلم ثلاث درج من طرفا الغابة عمله له نجار من المدينة اسمه باقوم الرومى مولى سعيد بن العاص رضى الله عنه وكان أبو بكر رضى الله عنه بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم يقف على الدرجة الثانية فلما جاء عمر رضى الله عنه وقف على التى تليها فلما جاء عثمان رضى الله عنه زاد درج المنبر وصار يقف على اول الزيادة وخلف ظهره ثلاث درج فوقه أدبا منهم رضى الله عنهم اجمعين وجاء الحسن بن على رضى الله عنهما الى أبى بكر رضى الله عنه وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبى فقال صدقت انه مجلس أبيك واجلسه فى حجره وبكى فقال على رضى الله عنه والله يا خليفة رسول الله ما هذا عن أمرى فقال صدقت والله ما اتهمتك وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وكان صلى

الله

الله عليه وسلم اذا دعا وهو على المنبر رفع السبابة وحدها دون اليد وقال سهل بن سعد رضي الله عنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبر ولا غيره ما كان دعاؤه الا أن يضع يده حذو منكبيه ويشير باصبعه اشارة ويعقد الوسطى بالابهام ولما خطب بشر بن مروان فرفع يديه عند الدعاء قال له عمارة رضي الله عنه قبح الله هاتين اليدين وأنكر عليه وكان عمر بن عبد العزيز وعطاء رضي الله عنهما يكرهان التعرض لاحد في الخطبة بدعاء له أو عليه وخطب صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء وكذلك علي وعبد الله بن عمر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وكان جابر رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بمنى على بغلته وعليه بردين أحمرين في وسطه واحد وعلى كتفه واحد

﴿فصل في النهي عن الكلام والامام يخطب﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الكلام والامام يخطب ويرخص في تكلمه وتكليمه لمصلحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لمن يراه بعيدا عن سماع الخطبة تعال الى هنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحضر يوم الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو وهو حظه منها ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخطى رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهو كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك بأن الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من دنا من الامام فلغا ولم يستمع ولم ينصت كان عليه كفل من الوزر وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول المانزل قوله تعالى واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه لا يخرج أحدهم اذا أحدث حتى يستأذن الامام بالاشارة فيشير له الامام بالخروج وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا أحدث أحدهم وأراد أن يخرج أن يمسك بأنفه كما تقدم ذلك في آداب الصلاة وكان مجاهد وعطاء وغيرهما يقولون في قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا انها نزلت في الصلاة المكتوبة حين كان الناس يرفعون أصواتهم على امامهم وفي الخطبة دون غيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم والامام يخطب يوم الجمعة فشمتوه قال أنس فكنا نشمته تارة باللفظ وتارة بالاشارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ادنوا من الامام واجلسوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وهو كمثل الحمار يحمل أسفارا وكان أبي ابن كعب رضي الله عنه لا يكلم أحدا ولو سأل عن علم وكان عثمان رضي الله عنه وغيره لا يرون بأسا ان يذكر العبد ربه في نفسه تكبيرا وتهليلا وتسبيحا وقراءة وكان أنس رضي الله عنه يقول اذا تكلم شخص والامام يخطب فان كان بجنبك فاغمزه وان كان بعيدا منك فأشر اليه وكان عثمان رضي الله عنه يقول استمعوا وأنصتوا فان للمنصت الذي لا يسمع من الحظ مثل ما للمنصت السامع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاء شخص يسأل

عن أمر دينه وهو يخطب أقبل عليه بمشي فعوده ويترك خطبته فيصير يعلمه مما علمه الله عز وجل ثم بعد ذلك يأتي الخطبة فيتمها وكان عثمان رضي الله عنه يقول الرجل هل اشتريت لنا الشيء الفلاني ثم يرجع الى الخطبة وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل من المنبر يوم الجمعة فكلمه الرجل في حاجته يتكلم معه حتى تفرغ حاجته ثم يتقدم صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فيصلي وكانت الصحابة رضي الله عنهم يتحدثون يوم الجمعة وعمر جالس على المنبر فاذا سكت المؤذن قام عمر فلم يتكلم أحد حتى يقضي الخطبتين كلتيهما فاذا أقيمت الصلاة ونزل عمر تكلموا ﴿فرع فيما يدرك به الجمعة﴾ كان صلى الله عليه وسلم اذا انفض الناس في الخطبة وبقي معه جماعة يسيرة خطب لهم فاذا رجعوا صلى بهم جميعا ولم يعد لهم الخطبة وانفضوا مرة في أثناء الصلاة الا اثني عشر رجلا وامرأة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما الا ثمانية رهط فصلى بهم ما أدركوه معه ونزل في ذلك قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وفي رواية ان هذه الآية نزلت في انفضاضهم في الخطبة وكان ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل الجمعة خلف الغلام الذي لم يحتلم ويصلي وراءه في غيرها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك من الجمعة أو غيرها ركعة فقد تمت صلاته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك من الجمعة ركعة فليصل اليها أخرى ومن أدركهم في التشهد صلى أربعا وفي رواية أخرى من أدرك الامام في التشهد يوم الجمعة فقد أدرك الجمعة وكان علي رضي الله عنه يقول كثيرا من لم يدرك الركوع من الركعة الاخيرة فليصل الظهر أربعا وكذلك كان يقول ابن عمر وغيره رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون والثانية الاخلاص وكان يقرأ في صلاة العشاء ليلتها سورة الجمعة والمنافقين وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وتارة يقرأ الجمعة وهل أتاك حديث الغاشية وتارة سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات فان عجل به شيء فليصل ركعتين في المسجد وركعتين اذا رجع وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصلي قبل الجمعة أربعا فاذا انصرف من الصلاة صلى بعدها في بيته ركعتين وكان معاوية رضي الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصل الجمعة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج قال شيخنا رضي الله عنه وذلك لكثرة وفود الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة نسخ الاحكام بغيرها فخاف أن تنقل الأعراب صورة ذلك الفعل على ظن الزيادة الى من وراءهم من المسلمين وما كل وقت كان يمكن الاعراب مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم لما هو عليه من الهيبة ويؤيد هذا ما تقدم في باب الاوقات المنهي عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي ركعتين بعد الصبح فزجره وقال له الصبح أربعا الصبح أربعا والله أعلم

﴿فصل فيما اذا اجتمع جمعة وعيد﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة وعيد فقال صلى الله عليه وسلم قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فصلى العيد في أول النهار ثم رخص في الجمعة وقال من شاء أن يجمع فليجمع ومن شاء اجزأه عن الجمعة ثم

صلى الجمعة واجتمع عيدان أيضا على عهد ابن الزبير رضي الله عنه فأخر الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكر ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال أصاب السنة وفي رواية جمع ابن الزبير الجمعة وعيد الفطر فصلاهما ركعتين بكرة النهار ولم يزد عليهما حتى صلى العصر وفي رواية فجاء الناس اليه ليصلي بهم فلم يخرج فصلوا الجمعة وحدانا وفي هذا تأييد لمذهب ابن عباس رضي الله عنهما السابق ان الجمعة تسمع فرادى وفيه أيضا دليل على صحة الجمعة بدون خطبة قال العلماء ووجه ما فعله ابن الزبير أنه رأى تقديم الجمعة قبل الزوال فقدمها واجتزأ بها عن العيد ﴿خاتمة﴾ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته اذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه واذا اشتد الحر فليسجد على ثوبه وكان النساء يجمعن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض كان ابن عمر يخرجهن من المسجد يوم الجمعة ويقول هذا ليس لكن وكان عطاء رضي الله عنه يقول لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجدا في كل قبيلة وقال فاذا كان يوم الجمعة فانضموا الى مسجد الجماعة فاشهدوا الجمعة ثم كتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ثم كتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ثم كتب الى أمراء اجناد الشام ان ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا وان لا يتخذوا القبائل مساجد وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده وكان علي رضي الله عنه يقول لا جمعة ولا تشريق ولا صلاة فطر ولا أضحى الا في مصر جامع أو مدينة عظيمة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب صلاة العيدين﴾

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب التجمل بالثياب الحسنة في العيد ويكره لبس السلاح في يومه الا لخوف من عدو وانكر ابن عمر وغيره على الحجاج في حمله السلاح في يوم عيد وكان له صلى الله عليه وسلم برد حبرة يلبسه في كل عيد ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فرأى حلة من سندس فقال يا رسول الله لو اتخذت هذه للعيد قال انما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة وكانت الصحابة رضي الله عنهم يلبسون ذكورهم الصغار يوم العيد أحسن ما يقدرون عليه من الحلي والمصبغات من الثياب وكان ابن عمر اذا رأى في آذان المراهقين حلقا نزعها منهم وقال قد كبرتم عن مثل ذلك قال أنس رضي الله عنه وكان يقلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الفطر والتقليس هو الضرب بالدف والغناء الجيد وكان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يصلي العيد في الصحراء وأصابهم مطر في يوم فطر فصلى بهم في المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الصحراء الى العيد ماشيا وكان لا يخرج في عيد الفطر حتى يأكل شيأ من تمر ونحوه فيأكل ثلاث تمرات وكان لا يأكل في عيد الاضحى حتى يرجع وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باخراج العواتق والحيض وذوات الخدور حتى لا يدع صلى الله عليه وسلم أحدا من أهل بيته الا أخرجه وكان الحيض يعتزلن الصلاة والمصلى فيكبرن خلف الناس ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالخروج قالت امرأة يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب

فقال لتلبسها أختها من جلبابها وكان عمر رضي الله عنه يغضي لصلاة العيد حافيا ويغضي صدر الطريق ويقول الحافي أحق بصدرها من المنتعل وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا طلعت الشمس غدا الى المصلى وكان يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى اذا جلس الامام ترك التكبير وكان صلى الله عليه وسلم يرجع من العيد في غير الطريق الذي خرج منه وفي بعض الاوقات كان يرجع فيما جاء منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يعجل صلاة الأضحى ويؤخر صلاة الفطر على قريب من وقت الضحى واعتبار من ارتفاع الشمس قدر رمح وكان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين بغير أذان ولا اقامة ثم يخطب بعدهما ويقول ليس في العيدين أذان ولا اقامة وكان البراء رضي الله عنه يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يوم النحر قبل الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر وتارة على شيء يقف عليه وخطب مرة على ناقته وحبشي آخذ بزمامها وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة العيد بسبح والغاشية وتارة بقاف واقتربت الساعة وتارة بغير ذلك وكان علي رضي الله عنه اذا صلى العيد بالناس يسمع من يليه ولا يجهر ذلك الجهر وكان صلى الله عليه وسلم يكبر في الركعة الأولى سبعا قبل القراءة وفي الثانية خمسا قبل القراءة وكان حذيفة وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما يقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في الأضحى والفطر أربع تكبيرات كتكبيره على الجنائز وكان أبو موسى يكبر بالبصرة أربعا حين كان أميرا عليهم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا قال له شخص علمني صلاة العيد يقول كبر في الأولى خمسا وفي الثانية أربعا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي قبل العيد شيئا ولا بعده ولكن كان اذا رجع الى منزله صلى ركعتين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره الصلاة قبل العيد وكان ابن عمر لا يكره التنفل قبل صلاة العيد ويقول ان الله لا يرد على عبد حسنة عملها ورأى علي رضي الله عنه شخصا يصلي قبل العيد تطوعا فقيل له ألا تنهاه فقال كيف أنهى عبدا يصلي فأدخل في قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولكن سأحدثه بما شاهدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال له يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي قبل العيد ولا بعده شيئا فكان رضي الله عنه لا ينهى أحدا تطوع بشيء زائد على السنة ويقول فمن تطوع خيرا فهو خير له وكان صلى الله عليه وسلم يأتي النساء اللاتي لم يحضرن الخطبة مع الرجال فيحثهن على التوبة والصدقة حتى يلقين اخراصهن واسخابهن يتصدقن به فيجمعه بلال ويقسمه على المساكين وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الناس في المصلى يقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وان كان يريد أن يقطع بعثا أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف وخطب مروان يوما قبل الصلاة وأنكر عليه الصحابة رضي الله عنهم وقالوا له خالفت السنة وأنكر عليه أبو سعيد الخدري مرة خطبته قبل الصلاة فقال مروان ان الناس كانوا يجلسون للخلفاء قبلنا ولم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلناها قبل الصلاة ليسمعونا وكان علي رضي الله عنه يقول ليس من السنة أن يصلي أحد العيد قبل الامام وكان أنس رضي الله عنه اذا فاتته صلاة العيد مع الامام جمع أهله وبنيه وصلى بهم كصلاة أهل مصر وتكبيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر

التكبير بين أضعاف الخطبتين للعيدين قال بعضهم فحررناه نحو ثلاث وخمسين تكبيرة وكان يفصل بينهما بجلوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعض الأحيان اذا قضى صلاة العيد انا نريد نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب قال أنس رضى الله عنه وكان الصحابة رضى الله عنهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرفوا من صلاة العيد تقبل الله منا ومنك يا رسول الله فيقول نعم تقبل الله منا ومنكم وكذلك كان الناس يقولون لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فيرد عليهم ولا ينكر وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الناس فى العيدين تقبل الله منا ومنكم قال ذلك فعل أهل الكتابين وكرهه قال شيخنا رضى الله عنه ولعل الكراهة اغا هى فى حق قوم قريبين عهد باسلام فأراد صلى الله عليه وسلم تخليصهم بالكلية من موافقة أهل الكتابين قال ابن عباس رضى الله عنهما وغم هلال شوال على الناس مرة فأصبحوا صائمين فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم رأوا الهلال بالأمس فأمر الناس أن يفطروا من يومهم وأن يخرجوا لعيدهم من الغد وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحى الناس والصوم يوم يصومون والله أعلم

﴿فصل فى التكبير وغيره﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الذكر والطاعة فى ليالى العيدين ويقول من أحيى ليالى العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التكبير ليلة الفطر وكثرة ذكر الله تعالى فى أيام العشر وأيام التشريق ويقول ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام يعنى أيام العشر فأكثروا فيهن من التكبير والتحميد والتهليل وكانت الصحابة رضى الله عنهم يحثون على تكبير عيد الفطر أكثر من الأضحى لقوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول واذكروا الله فى أيام معلومات ايام العشر والأيام المعدودات أيام التشريق وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا أعيادكم بالتكبير والتهليل والتحميد والتقديس وكان ابن عمر وأبو هريرة رضى الله عنهما يخرجان الى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس لتكبيرهما وكان عمر رضى الله عنه يكبر فى قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منى وكان على وعمر رضى الله عنهما يكبران بعد صلاة الفجر يوم عرفة الى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق وكان ابن عمر رضى الله عنهما يكبر خلف الصلوات فى أيام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وكذلك الأئمة بعده وتارة كان يكبر الى صلاة الفجر من آخر أيام التشريق وكان أنس وغيره رضى الله عنهم يبتدؤن بالتكبير من صلاة الصبح يوم النحر الى آخر أيام التشريق وكان النساء يكبرن خلف عمر بن عبد العزيز أيام التشريق مع الرجال فلا ينكر عليهن والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب صلاة الخوف﴾

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف على أحوال مختلفة بحسب الوحي في ذلك فيوم ذات الرقاع فرقهم فرقتين فرقة صفت معه وفرقة وقفت تجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا تجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا فأتموا لأنفسهم فسلم بهم وكان جابر رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فأقام الصلاة وصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع وللقوم ركعتان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فصف الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا وبقي كيفيات أخر مذكورة في المطولات وإذا كان الناس في هذا الزمان ضيعوا الصلاة في الأمن فكيف بأيام الخوف

(فرع) وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فرض الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ليس في صلاة الخوف سجود سهو وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصف لأصحابه صلاة الخوف ثم يقول فإن كان خوفا أشد من ذلك فصلوا بالإيماء وصلوا رجالا وركبانا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يحملون السلاح في صلاة الخوف وكانوا يربطون مساويكهم بذوائب سيوفهم فإذا حضرت الصلاة استاكوا بها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص لهم في تأخير الصلاة عن وقتها إذا اشتد الخوف وتارة يأمرهم بفعلها بالإيماء وقال عبد الله بن أنيس بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن سفيان الهذلي وقال اذهب فاقتله فذهبت فرأيته وحضرت صلاة العصر فقلت إني أخاف أن يكون بيني وبينه ما يؤخر الصلاة فانطلقت أمشي وأنا أصلي وأومي إيماء نحوه فلما دنوت منه قال لي من أنت قلت رجل من العرب بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك لذلك فقال إني لفي ذلك فمشيت معه ساعة حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا مع هرم بن حيان رضي الله عنه نقاتل العدو فقالوا الصلاة الصلاة فقالوا ليسجد الرجل تحت جنته سجدة واحدة وتقدم في باب المواقيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب نادى في أصحابه ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقالوا لم يرد منا ذلك وقال آخرون لا نصلي إلا في بني قريظة حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت ففاتهم العصر والمغرب فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا من الفريقين والله أعلم

(باب ما يحل ويحرم من اللباس)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام وحواء نزلا من الجنة عاريين ليس عليهما إلا شيء من ورق الجنة وكانا لا يريان لهما عورة قبل ذلك فأصاب آدم عليه السلام الحر حتى جلس يبكي ويقول يا حواء قد آذاني الحر فنزل جبريل عليه السلام بقطن وأمر حواء أن تغزل وعلمها وأمر آدم بالحياكة وعلمه النسج وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد مما عمل له وأهدي إليه وكان لا يعير ما أهدي إليه عن هيئته من ضيق أو سعة أو قصر فإن أشكل بلاد

هيئة في ملابسهم وكل ذلك توسعة لامته وكان يلبس القميص الذي له جيب وازرار وتارة يلبسه
وقصة مدورة لا غير على طريقة المغاربة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل في لباس
أخضر تعلق به الدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتريت نعلا فاستجدها واذا اشتريت
ثوبا فاستجده وكان صلى الله عليه وسلم يقول الارتداء لبسة العرب والالتفاع لبسة الايمان
وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اظهار النعمة بلبس الثياب الحسنة ويقول ان الله تعالى يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي الاحوص ثوب دون فقال
له ألك مال قال نعم قال من أي المال قال من كل المال قد أعطاني الله تعالى من الابل والبقر
والغنم والخيل والرقيق قال فاذا أتاك الله مالا فليرى أثر نعمة الله عليك وكرامته قال ابن عمر
رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن هاتين اللبستين المرتفعة والدون
قال ثابت بن زيد رضي الله عنهما ورأيت لتميم الداري رضي الله عنه حلة اشتراها بألف درهم
كان يلبسها في الليلة التي يرجو أنها ليلة القدر فقط وقال سفيان الثوري كانت كسوة بكر بن
عبد الله المزني التابعي قيمتها أربعة آلاف درهم وكان بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه
يقول أدركنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذين يلبسون لا يعيبون على
الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون يعيبون على الذين يلبسون وكان أنس رضي الله عنه
يقول لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان قطريان فكان اذا قعد فعرق ثقلا عليه
والقطري نوع من البرود فيه خشونة وكان ابن أبي مليكة رضي الله عنه يقول أهدى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أقبية من ديباج مزررة بذهب فقسمها بين أصحابه وعزل واحدة منها
لمخرمة فلما بلغ مخرمة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ باب داره خرج اليه صلى الله
عليه وسلم وهو لابسها يريه محاسنها وكان في خلقه شئ فلما رآه مخرمة تهلل وجهه قال رضي
مخرمة قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن عليه مخرمة
يقول بئس اخو العشيرة فاذا دخل عليه أكرمه وألان له الكلام وهذه القصة كانت قبل تحريم
لبس الحرير فلما حرم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يقول أحل الحرير والذهب
للاناث من أمتي وحرم على ذكورها وكان بعد ذلك اذا أهدى اليه حلة حرير شققها خمرا بين
النساء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على الحرير والديباج كما ينهى عن
لبسه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يلبس الاستبرق فدخل عليه المسور بن مخرمة يوما
فأنكر عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما انما كره ذلك ان يتكبر فيه فلما خرج المسور قال
انزعوا هذا الثوب عني وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على المياثر وهي ما يضعه
النساء لبعولتهن على الرحال كالقطائف من الارجوان وهو صبغ أحمر شديد الحمرة وكان صلى
الله عليه وسلم ينهى عن الجلوس على كراسي الذهب ولما دخل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على هرقل أمرهم بالجلوس على كراسي الذهب فامتنعوا وقالوا انها نار رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في العلم والرقعة من الحرير اذا كانت
موضع اصبعين أو ثلاثة أو أربعة قال شيخنا رضي الله عنه وفي هذا دليل لأصحاب المرقعات
في ترقيعهم الألوان المختلفة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل أن يجعل في أسفل ثيابه

أو على منكبيه ثوبا مثل الأطناجم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى العصب وهو ضرب من البرود وكان له صلى الله عليه وسلم جبة طيالسية عليها شبر من ديباج كسروانى وفرجيها مكفوفين به وكانت بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم عند أسماء رضى الله عنها تغسلها للمريض يستشفى بها وكان ينهى غيره عن لبس الثوب المكفوف بالديباج وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ركوب جلود النمار والسباع وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لبس قميص الحرير للحكة والقمل وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لبس العمائم من الخز الاسود وكانت الصحابة رضى الله عنهم يلبسون عمائم الخز كثيرا وربما كساهم النبى صلى الله عليه وسلم منها ثم نهى بعد ذلك عن لبسها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لبس الثوب الذى سداه حرير وينهى عما كان قيامه حريرا وكان جابر رضى الله عنه يقول كنا ننزع الحرير عن الغلمان ونتركه على الجوارى ولبست أم كلثوم رضى الله عنها سيراوهو المضلع بالقز وكان صلى الله عليه وسلم يكسى بناته كثيرا خمر القز والابريسم فلما كبرت فاطمة صارت تلبس العباءة والكساء وربما اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى لابسة كساء من أوبار الابل وهى تطحن فيبكى ويقول يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجال عن لبس خواتم الذهب ويقول يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها فى يده وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس المعصفر من الثياب ويقول انها من ثياب الكفار فلا تلبسوها ولا بأس بها للنساء وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى لباس الاحمر المصبوغ بغير العصفر كالمغرة وكان ابراهيم النخعى يلبس اللباس المصبوغة بالزعفران والعصفر وكان من يراه لا يدرى أمن العلماء هو أم من الفتيان وكان عون بن عبد الله ابن عتبة رضى الله عنهم يلبس الخز أحيانا والصوف أحيانا فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيأة أن يجلس الى والصوف لئلا يهابنى ضعفاء الناس وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما يلبس فقال صلى الله عليه وسلم اما أنا فلا أركب الارجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفف بالحرير وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الثياب البيض والخضر والسود والبرود الحبرة وكانت الحبرة أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البيض فجاء يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض فلما نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم تبسم فقال العباس يا رسول الله ما الجمال قال صواب القول بالحق قال فما الكمال قال حسن الفعال بالصدق وقال ابن عباس رضى الله عنهما لبست مرة حلة فنظر الى الناس فقلت ما تعيبون على لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلل ورأيته مرة لابسا جبة مبطنة ومرة جبة رومية ضيقة الكمين وكان أنس رضى الله عنه يقول أهدى النجاشى رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخرقا وأهدى له دحية الكلبى خفين فلبسهما لا يدرى أذكى هما أم لا وكان عمر رضى الله عنه يقول انى لاحب أنظر الى القارئ أبيض الثياب وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الملاءة والقميص المصبوغة بالزعفران ولبس

صلى الله عليه وسلم مرة ثوبين كانا مبغا بالزعفران وقد نفضا وكان أنس رضي الله عنه يلبس البرنس الاصفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تغطية الرأس بالنهار فقه وبالليل ريبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رفع عيسى عليه السلام وعليه مدرعة وخفا زاج وحذافة يحذف بها الطير وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس القسي من الثياب وهي ثياب كتان مخططة بالحرير كانت تجلب من أرض مصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الفراش فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى عمامته ودخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وقال عروة لبس الزبير عمامة صفراء يوم بدر ونزلت الملائكة وعليها عمائم صفر على سيما الزبير وكانت عمامته صلى الله عليه وسلم بطحة يعني لاطية وكذلك أصحابه رضي الله عنهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يصبغ ثيابه كثيرا بالزعفران ويدهن به فقيل له في ذلك فقال لأني رأيته احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بخلاة بزعفران فقال له اذهب فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد فان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل في جسده شيء من خلوق قال بعض العلماء وهذا في حق من يتطيب به كالطيب لا ما يصبغ به الثوب وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع من نعليه شيء على قدميه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المشي في نعل واحدة ويقول اذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها وفي رواية فليخلعهما جميعا أو ينعلهما جميعا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن ينتعل الرجل قائما وقال القاسم بن محمد رضي الله عنه رأيت عائشة رضي الله عنها تمشي بنعل واحدة أو قال في خف واحد وهي تصلح الأخرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا يداخف المرأة بدا ساقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من النعال في السفر فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية وهي التي ليس عليها شعر ويتوضأ فيها وكان لنعله صلى الله عليه وسلم قبالان وكانت عائشة رضي الله عنها تنهى النساء عن لبس نعال الرجال وتقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضربة وكانت قلنسوته صلى الله عليه وسلم لاطية وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان على موسى عليه الصلاة والسلام يوم كلمه ربه سراويل صوف وجبة صوف وكساء صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت والكمة هي القلنسوة الصغيرة على الرأس وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم يحبون أن يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمر ويجالسوا الفقراء وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا تزاوروا تجملوا بالثياب الحسنة والرائحة الطيبة وزار آخ من التابعين أخاه وعليه ثياب من صوف فقال له هذا زي الرهبان ان المسلمين اذا تزاوروا تجملوا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ الستور التي فيها تصاليب أو صور وينهى عن التصوير لها ويقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم وكان يرخص في تصوير الشجر وما لا نفس له قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان بساط كسرى ستين ذراعا في ستين ذراعا من كل جانب

وكان مربعا على مساحة الايوان وكان مصورا فيه جميع ممالك كسرى وسائر بلادها بأنهارها وأشجارها وقلاعها وسائر حصونها وصفة الزرع والثمار وسائر ما في مملكته فكان اذا جلس على كرسي مملكته نظر في بلاده بلدا بلدا فيسأل عنه وعن من فيه فيزيل ما يخبرونه به من الظلم وكانوا قد جعلوا له البساط تذكرة للنظر في أمر مملكته ولما قسم الصحابة رضي الله عنهم هذا البساط أصاب علي رضي الله عنه قطعة قدر شبر فباعها بعشرين ألف دينار رواه أبو نعيم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت له ستور فيها تصاوير قطعها وسائد يرتفق عليها ويطأها وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاء في جبريل فوجد في بيتي كلبا جروا للحسن والحسين وتمثالا في ستر فلم يدخل وقال مر برأس التمثال الذي في باب البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ومر بالستر يقطع واجعله وسائد ومر بالكلب يخرج ففعلت ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ الستور على الجدران في البيوت ويقول ان الله لم يأمركم أن تكسوا الحجارة والطين وكان الصحابة رضي الله عنهم يرخصون في اتخاذ الستور على الأبواب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على لبس السراويل والازر ويقول خالفوا أهل الكتاب فانهم لا يتسرولون ولا يأتزرون وكان يقول اتخذوا السراويلات وحضوا عليها نساءكم اذا خرجن وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بجعل كم القميص الى الرسغ وهو المفصل وكان ذيله صلى الله عليه وسلم الى الكعب تارة وفوقه الى قريب من نصف الساق تارة وكان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذلك كان يفعل عبد الله بن عمر وسالم والقاسم وغيرهم رضي الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعتموا تزدادوا حلما وكان يقول العمائم تيجان العرب يعطى العبد بكل كورة يدورها على رأسه أو قلنسوته نورا وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه وكان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وكان يستحب أن يكون له فروة مدبوغة يجلس عليها ويصلي عليها وكان يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس وكان عبد الله بن بشر الصحابي مكشوف الرأس شتاء وصيفا لا عمامة له ولا قلنسوة وله جمة من الشعر وكان عبد الله بن عوف رضي الله عنه يقول عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فدلها من بين يدي ومن خلفي أصابع وكان صلى الله عليه وسلم يتقنع بردائه في الحر الشديد في بعض الأحيان وكان أنس رضي الله عنه يكره الطيلسان ونظر مرة الى الناس يوم الجمعة وعليهم طيالسة فقال كأنهم الساعة يهود خيبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليتخذ أحدكم الخاتم من الورق ولا يتمه مثقالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الخاتم لهذه وهذه يعني الخنصر والبنصر ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يحث على نظافة الثياب وحسنها ويقول ان الله جميل يحب الجمال وكان عمر رضي الله عنهما يقول ألبسوا من الثياب ما قيمته خمسة دراهم الى عشرين درهما وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم البس الخشن الضيق حتى لا يجد الفخر فيك مساغا وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يلبس المسوح على جسده والثياب الناعمة فوق ذلك ويقول لبسنا المسوح لله والثياب الناعمة للناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس صالح الثياب وهو يقدر عليه تواضعا لله عز وجل دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق حتى يخيره في حلل الايمان

أيتهن شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله عز وجل ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الرافل في الزينة أو الرافلة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها وسيأتي في باب ما تتزين به النساء مزيد أحاديث وكان جابر رضي الله عنه يقول حضرنا عرس علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما فما رأينا عرسا كان أحسن منه حشونا الليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشها ليلة عرسها جلد كبش وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أسفل من الكعبين من القميص أو الازار في النار فقال له أبو بكر رضي الله عنه يوما يا رسول الله ان أحد شقي ازاري يسترخي الا أن أتعاهده فقال انك لست ممن يفعل ذلك خيلا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الاسبال في العمامة وهو اطالة العذبة وقال أبو هريرة رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مسبلا ازاره فقال له اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء ثم قال له اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه فقال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره وان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وكان صلى الله عليه وسلم يقول أبغض الخلق الى الله تعالى من كانت ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة أن تلبس ما يحكي بدنها ويقول لها اجعلي تحت ثوبك غلالة فاني أخاف أن يصف حجم عظامك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما نزلت سورة النور عمد نساء الأنصار الى مروطهن فشققنها فاختمرن بها على جيوبهن حتى كأن على رؤسهن الغربان من الأكسية وتقدم في باب شروط الصلاة الترخيص للنساء في اسبال الازار والقميص شبرا وذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة اذا بلغت المحيض لن يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت أم سلمة رضي الله عنها لا تضع جلبابها في البيت طلبا للفضل وكان عمر رضي الله عنه ينهى الأمة أن تلبس كهيئة الحرائر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس العمائم وهو اللفافة الكبيرة على الرأس ويقول انما العمائم للرجال ودخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها وهي تختمر فقال لية لا ليتين يعني لا تكرريه طاقين فأكثر وكان تميم الداري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن لبس القلانس والنعال والجلوس في المجالس والخطر بالقضب ولبس الازار والرداء بغير درع وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى على أولاده قلادة ذهب أو فضة نزعها وقال ثوبان أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أذهب بقلادة كانت على فاطمة الى بني فلان وقال اشتر لها قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وفد عليه أحد من الوفود لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يصلح طيات عمامته في حب الماء ولما قدم عليه وفد كندة لبس حلة يمانية ولبس أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مثله وكان صلى الله عليه وسلم يقول حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء وكان صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدأ بميامنه واذا استجد ثوبا أو قميصا أو رداء أو عمامة سماه باسمه

ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يحمد الله ويصلي ركعتين ويكسو الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لان يلبس أحد كم ثوبا من رقاع شتى خير له من أن يأخذ بأمانته ما ليس عنده يعني يستدين وسيأتي آخر كتاب النفقات نبذة صالحة تتعلق بالباب ان شاء الله تعالى والله أعلم

﴿باب صلاة الكسوفين﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كسفت الشمس يبعث مناديا ينادي الصلاة جامعة وكان صلى الله عليه وسلم يصليها مختصرة ومطولة بحسب طول الكسوف وقصر زمانه وغير ذلك فتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة قيامان وركوعان يقرأ في كل قيام الفاتحة وسورة بعدها وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة ثلاث ركوعات وثلاث قيامات يقرأ في كل قيام ما يقرأ في الآخر من الفاتحة والسورة وتارة كان يصليها ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات وتارة كان يصليها في كل ركعة خمس ركوعات وتارة كان يصليها ركعتين بركوع واحد كسنة الظهر ويقول صلاتكم في الخسوف كما تصلون في غير الخسوف ركعة وسجدتان قال ابن عباس رضي الله عنهما ولكن كان تكراره الركوع في كل ركعة أكثر وقال النعمان بن بشير رضي الله عنهما انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يصلي ركعتين ويسلم ويصلي ركعتين ويسلم حتى انجلت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا تجلى لشيء خشع له وانه قد تجلى للشمس ولما كسفت الشمس يوم موت ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى الصلاة فصلوا واذكروا الله وفي رواية فاذا رأيتموهما فصلوا كأحدث صلاة مكتوبة صليتموها قال أنس رضي الله عنه وان كانت الريح لتشتد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبادر الى المسجد مخافة أن تكون القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يطيل في كل قيام وركوع وسجود ما شاء الله ولكن دون الذي قبله في كل ركعة فكان ركوعه نحوا من قيامه وسجوده نحوا من ركوعه وقيامه في الثانية نحوا من سجوده في الاولى وهكذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا انجلت الشمس قبل أن ينصرف قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله وكثيرا ما كان يجلس بعد الصلاة مستقبل القبلة يدعو حتى ينجلي كسوفها وكان أكثر قراءته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس جهرا يسمع الناس وكثيرا ما كان يسر بها حتى لا يسمع له صوت من الخوف والبكاء وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا رأوا عند النبي صلى الله عليه وسلم حزنا أو عدم انشراح لم يطعم أحد منهم طعاما حتى ينجلي ذلك الأمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يكثرون عند ذلك الصلاة في المساجد والبيوت وكان صلى الله عليه وسلم يجهر في كسوف القمر على الدوام وكان اذا هبت ريح حمراء يسمع له نشيج من شدة كتم البكاء ويصير يدخل الى حجر نسائه ويخرج ثم يدخل ثم يخرج ولا يكلم أحدا وكان على رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هاجت ريح شديدة فزع الى المسجد حتى يسكن الريح ويقول ان الله عز وجل

اذا نزل الى الارض بلاء صرفه عن أهل المساجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا حدث فى السماء حدث من كسوف شمس أو قمر يكون مفزعه الى المصلى حتى ينجلى وكان صلى الله عليه وسلم يحث الناس على الصدقة والاستغفار والذكر فى الكسوفين ويقول اذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا وصلوا وأعتقوا حتى ينجلى ﴿خاتمة﴾ كانت الصحابة رضى الله عنهم لا يصلون لمثل الزلازل وكان عمر رضى الله عنه يخطب للزلزلة ولا يصلى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يصلى للزلزلة ركعتين فى كل ركعة ركوعان ثم يقول هكذا صلاة الآيات والله أعلم

﴿باب صلاة الاستسقاء﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص قوم المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيأ وشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة رضى الله عنها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله تعالى وقال انكم شكوتم جدب دياركم وتأخر المطر عن زمانه عنكم وقد أمركم الله أن تدعوه وقد وعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه تفاؤلا بتحويل القحط ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال اشهد أن الله على كل شئ قدير وانى عبد الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم بدأ بالصلاة قبل الخطبة وخطب مرة ثم صلى كما فى الجمعة وكانت خطبته صلى الله عليه وسلم فى أكثر أحواله كهيئة خطبة الجمعة والعيد وكثيرا ما كان يدعو ويستغفر ثم ينصرف وكان صلى الله عليه وسلم يتوجه للقبلة فى أثناء الخطبة رافعا يديه ثم يقلب رداءه فيجعل الايمن على الايسر والايسر على الايمن ويفعل الناس كفعله واستسقى صلى الله عليه وسلم مرة وعليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ أسفلها فيجعله أعلاها فثقلت عليه فقلبها الايمن على الايسر والايسر على الايمن وكان صلى الله عليه وسلم يخرج للاستسقاء متواضعا متبذلا متخشعا متضرعا حتى يأتى المصلى فيرقى المنبر ولا يزال فى التضرع والدعاء والتكبير والاستغفار حتى يصلى بالناس ركعتين كما يصلى فى العيد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول السنة فى صلاة الاستسقاء مثل السنة فى صلاة العيد يكبر فى الاولى سبعا وفى الثانية خمسا ويجهر بالقراءة ثم ينصرف فيخطب ويستقبل القبلة ويحول رداءه ثم يستسقى وكان الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم يأمرون الرعية بالصيام ويقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان دعوة الصائم لا ترد قال ابن عباس رضى الله عنهما ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتكم هذه وكان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه يستسقي بالعباس بن عبد المطلب عم نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وكان عمر رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم اني قد عجزت عنهم وما عندك أوسع وكان رضي الله عنه يكثر في استسقائه من الاستغفار ومن قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ومن قوله وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وكان يقول الاستغفار مفتاح السماء فأكثروا منه وكان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء ويبالغ في الرفع من غير أن يحاذي بهما رأسه ويشير بظهر كفه الى السماء وبطنها الى الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يارسول الله هلكت الماشية وهلكت العيال وهلكت الناس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يدعو ورفع الناس أيديهم معه يدعون فما خرجوا من المسجد حتى مطروا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يستسقون لنواحي الارض وأطراف المدائن اذا بلغهم قحط بلادهم ويقولون من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ذلك وجاء مرة اعرابي من بلاد بعيدة فقال يارسول الله جئتك من عند قوم مايتزود لهم راع ولا يخطر لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا غير رائث ثم نزل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول اذا استسقى اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول عند المطر سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم على الظراب ومنابت الشجر وكان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كثر المطر وسألوه الدعاء برفعه يقول اللهم حوالينا ولا علينا وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل المطر حسر ثوبه حتى يصيبه من المطر قبل ان يصل الى الارض ويقول انه حديث عهد بربه عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يشار الى السحاب أو الى البرق وكان مجاهد رضي الله عنه يقول الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق بهن السحاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماهبت جنوب الا سألت واديا لان الله تعالى جعلها بشرى تهب بين يدي رحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب مغلق وانما يأتيكم الروح من خلال ذلك الباب ولو فتح ذلك الباب لأهلكت ما بين السماء والارض وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان الله يبعث الريح فتحمل الماء من السماء فتمر في السحاب فتدر كما تدر الناقة ثم ينزل أمثال العزالي فتضربه الرياح فينزل متفرقا والله تعالى أعلم

﴿كتاب الجنائز﴾

قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل ابن آدم والى جنبه تسعة وتسعون منية فان أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت وكان صلى الله عليه وسلم يحث على عيادة المرضى ويقول ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل في مخرفة الجنة حتى يرجع فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيئا فانه حظه من عيادته وكان أنس رضي الله عنه يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه جابرا فوجداه لا يعقل شيئا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم رش منه على جابر فأفاق وكان أنس رضي الله عنه يقول للمريض اذا دخل يعوده تطهر وصل ما استطعت ولو أن تومي وكان أنس رضي الله عنه يقول كنا اذا فقدنا الاخ أتيناه فان كان مريضا كانت عيادة وان كان مشغولا كانت عونا وان كان غير ذلك كانت زيارة وقال جابر لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كيف أصبحت يا رسول الله قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد سقيما وكانت فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة رضي الله عنها تقول أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء نعوده وقد حم فأمر بسقاء فعلق على شجرة ثم اضطجع تحته فجعل يقطر على فؤاده من شدة ما يجد من الحمى فقلت يا رسول الله لو دعوت الله تعالى أن يكشف عنك فقال ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول دعوا المريض يئن فان الانين من أسماء الله تعالى ولذلك يستريح اليه العليل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصبر يأتي من الله عز وجل على قدر البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده وكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله تعالى أن يغفر له وسيأتي مزيد أحاديث فيما جاء في الصبر على البلاء في كتاب الطب ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم لا يعود المريض في أكثر أوقاته الا بعد ثلاث من مرضه وكان أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه يقول اذا عدتم المريض فلا تقولوا اللهم عافه واشفه ولو افق أنفسكم اللهم ان كان أجله عاجلا فاغفر له وارحمه وان كان آجلا فعافه واشفه وأجره وكان صلى الله عليه وسلم اذا رقى مريضا قال بريقه بأصبعه بتربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وكان أبو أمامة رضي الله عنه يقول مر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله قالوا كان مريضا قال أفلا قلتم له ليهنك الطهور وكان زيد بن أرقم يقول عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني وسيأتي في باب الطب ماله تعلق بهذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يسأل نبي قط الموت الا يوسف عليه السلام فقال توفني مسلما وألحقني بالصالحين وقالت عائشة رضي الله عنها جاء بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما يستريح من غفر له وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتلقين المحتضر لا اله الا الله ويقول زودوا موتاكم لا اله الا الله فان من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية لقنوا موتاكم لا اله الا الله ووجهوهم الى القبلة واغمضوا بصرهم فان البصر يتبع الروح وقولوا عنده خيرا فانه يؤمن على ما قال أهل الميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا على موتاكم يس فانها قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وكان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن استقبال المحتضر القبلة قال والله ما هي الا أحجار نصبها الله قبلة

لاحيائنا ونوحها الى أمواتنا وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول كانوا يستحبون شدة النزع ويقولون لعله يكفر ما عمل العبد من السيآت وكان صلى الله عليه وسلم يقول احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حياله ولما حضرت وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ابنه عبد الله مسنده فقال عمر رضي الله عنه ضعوا رأسي على الأرض فوضعوه فعفره بالتراب وقال ويل عمر وويل أمه ان لم يغفر الله له ولما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي فتحت له أبواب السماء وتزحزح له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على قبره وقال هذا العبد الصالح شدد عليه حتى كان هذا فرج عنه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاء دين الميت وتعجيل دفنه ويقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى وكان صلى الله عليه وسلم يقول عجلوا بدفن الميت فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني أهله وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتغطية الميت اذا خرجت روحه ويرخص في تقبيله بعد موته وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وبكى حتى سالت دموعه على وجهه وقبل أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للمنافقين من أمتي الذين يقولون فلان في الجنة وفلان في النار والله أعلم

(فصل في غسل الميت وتكفينه)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره وكان صلى الله عليه وسلم يحث على غسل الميت والمبالغة في تنظيفه ويقول من غسل ميتا فأدى فيه الامانة ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وفي رواية غفر له أربعون كبيرة * وفي رواية طهره الله من ذنوبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أغسلوا الموتى فان معالجة جسد خطا وموعظة بليغة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليل غسل الميت وتجهيزه أقربكم ان كان يعلم فان لم يكن يعلم فمن ترون عنده حظا من ورع وأمانة فمن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وكان أبي بن كعب رضي الله عنه يقول لما مرض آدم عليه السلام مرض الموت قال لبنيه يابني اني مرضت واني اشتهي ما يشتهي المريض فابغوا الى شيأ من ثمار الجنة فخرجوا يسعون في الارض فلقيتهم الملائكة عيانا فقالوا يابني آدم ارجعوا فقد أمر بقبض روح أبيكم الى الجنة فقبضوا روحه وهم ينظرون قال كعب رضي الله عنه فلما قبض روح آدم عليه السلام غسلته الملائكة وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوه وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يابني آدم هذه سنتكم فلم يتول ذلك الا الملائكة وجميع أولاد آدم ينظرون فلم يساعدوا الملائكة في شيء قال ابن مسعود وكانت رسل الله تأتي الناس في الزمن الماضي جهرة فيقبضون أنفسهم جهرة فشق ذلك على الناس فنزل الداء وخفي عليهم القبض وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول غسلت آدم الملائكة بالماء القراح وترا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يغسلون أزواجهم وكانت نساؤهم تغسلهم وكانت عائشة رضي الله عنها

تقول

تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك ثم كفنتك ثم صليت عليك ثم دفنتك وكانت رضي الله عنها تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أزواجه وقال أنس رضي الله عنه وأوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن تغسله زوجته اسماء فغسلته وكان علي رضي الله عنه يقول اذا ماتت امرأة في السفر مع الرجال ليس معهم امرأة غيرها أو الرجل مع النساء ليس معهن غيره فانهما ييممان و يدفنان وهما بمنزلة من لا يجد الماء وكان الحسن وعطاء رضي الله عنهما يقولان اذا ماتت امرأة مع الرجال ليس معهم امرأة فليغسلها الرجال يصبوا الماء من فوق الثياب وأوصت فاطمة بنت عميس أن يغسلها علي بن أبي طالب وأسماء فغسلاها وغسل ابن مسعود رضي الله عنه امرأته حين ماتت وكانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يمشط شعر الميت بمشط ضيق الاسنان وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اذا غسل ميتا فوجد شعر عانته طويلا حلقه له وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الرجل أحق بغسل امرأته من النساء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة اذا غسلت الحبلى أن تمس بطنها ويقول اذا غسلت أحدا كن الحبلى فلا تحركنها فاني أخاف أن ينفجر منها شيء لا يستطاع رده وكان صلى الله عليه وسلم يقول للغاسلة طيبي شعر رأس المرأة ولا تغسليه بماء سخن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من غسل ميتا فليبدأ بعصره والله أعلم (فرع) في غسل الشهيد و بيان كيفية غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن غسل الشهداء والصلاة عليهم ويأمر بدفنهم في دمائهم ولما قلت الثياب يوم أحد وكثرت القتلى صار رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين والثلاثة في الثوب الواحد والقبر الواحد و يقول قدموا في اللحد أكثرهم أخذا للقرآن ولما ضرب عمار رضي الله عنه فقال اذا أنا مت فادفنوني في ثيابي فاني مخاصم أخاصم يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كل جرح في الشهيد يفوح مسكا يوم القيامة وليس أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع وله ما في الارض من شيء غير الشهيد فانه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وسيأتي أواخر الباب ان جابرا رضي الله عنه دفن أباه في وقعة أحد ثم أخرجه من جهة سيل وقع بعد مدة طويلة فاذا هو كيوم وضعه فلم يتغير من جسده شيء سوى شعيرات من لحيته مما يلي الارض ولما قتل حنظلة رضي الله عنه وهو جنب قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم لتغسله الملائكة وكانت زوجته تقول لما سمع حنظلة الهائعة خرج مسرعا ولم يمهل حتى يغتسل قال أنس رضي الله عنه واكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بغسل الملائكة ولم يأمرنا بغسله قال ابن عباس وكانت الصحابة يغسلون من قتل في غير معركة الكفار ظلما وغسل عمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم وقد ماتوا مقتولين وكذلك غسل عبد الله بن الزبير غسلته اسماء وماتت بعده بثلاثة أيام وصلى علي رضي الله عنه على عمار وغسله وقد قتلته الفئة الباغية قال ابن عمر رضي الله عنهما وضرب رجل من الصحابة رجلا من المشركين فأصاب نفسه فمات فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه فقالوا يا رسول الله أشهيد هو قال نعم وأنا له شهيد قال أنس رضي الله عنه ولما توفيت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على النساء وهن يغسلنها فقال ابدؤا بميامنها ومواضع

الوضوء منها واغسلنه وترا ثلاثا او خمسا او سبعا او أكثر من ذلك ان رأيتن بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيأ من كافور وضفرن شعرها ثلاثة قرون فاذا فرغتن فآذنني فلما فرغن آذناه فاعطانا حقوه فقال اشعرنها اياه والحقو هو الازار قالت عائشة رضي الله عنها ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا غسله اختلفوا فيه وقالوا والله لا ندري كيف نصنع أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فارسل الله عليهم السنة حتى والله ما من القوم من رجل الا وذقنه في صدره نائما ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو فقال اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه قالت عائشة رضي الله عنها فثاروا اليه فغسلوه صلى الله عليه وسلم وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر ويدلك الرجال بدنه صلى الله عليه وسلم من فوق القميص وكان آخر كلامه صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى نحبه صلى الله عليه وسلم وغسل صلى الله عليه وسلم من بئر غرس وهي من عيون الجنة وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى آخر السير والله أعلم

﴿فصل في الكفن﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج كفن الميت من رأس المال فان لم يوف كل من غيره وتارة يجعل الاذخر على رجليه ويدفنه ولا يأمر أحدا بكمالة الكفن كما فعل بمصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه قالت عائشة رضي الله عنها ولما مرض أبو بكر رضي الله عنه نظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران يعني أثر فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها قلت ان هذا خلق قال ان الحي أحق بالجديد من الميت انما هو للصديد والمهلة ولما احتضر حذيفة رضي الله عنه أتوه بحلة بثلثمائة وخمسين ليكفن فيها فقال لا حاجة لي بها اشتروا لي ثوبين أبيضين فانهما لن يتركا الا قليلا حتى أبدل خيرا منهما أو شرا منهما ولما احتضر أبو سعيد رضي الله عنه دعا بثياب جديدة فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الكفن الحلة يعني الثوبين فأحب أن يكون كفني ثيابي في الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الكفن فانه يسلب سلبا سريعا ولما مات حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نمرة في ثوب واحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمرتم الميت فاجمروه ثلاثا يعني به تبخيره عند ارادة غسله سترا للرائحة الكريهة ولما حضرت وفاة اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أوصت أن يجمروا ثيابها اذا ماتت ويذروا على كفنها الحنوط ولا يتبعوها بنار قال أنس رضي الله عنه وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض جدد سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة فأدرج فيها ادراجا وفي رواية وكان فيها قميص وفي أخرى كفن صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء ليس فيها قميص وجعل في لحده قطيفة كانت له وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الكفن المصبوغ قبل نسجه كثياب الحبرة ونحوها ولكن البياض كان أحب اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقر أصحابه على الاستعداد للكفن خوفا أن يأتيهم الموت بغتة وكسى صلى الله عليه وسلم رجلا بردة فقال يا رسول الله انما أخذتها لأكفن فيها اذا مت قال أنس رضي الله عنه فكفن فيها حين مات

وكان صلى الله عليه وسلم يقف على غسل أزواجه وبناته ومعه الاثواب يناولهن ثوبا ثوبا من وراء الباب وكان صلى الله عليه وسلم يناولهن أولا الحقى ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم يدرجنها بعد ذلك فى الثوب الآخر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بشد الفخذين والوركين بخرقة تحت الدرع وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتطييب بدن الميت وكفنه مالم يكن الميت محرما فانه كان يقول فى المحرم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبه ولا تحنطوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة محرما وان كان المحرم امرأة قال ولا تغطوا وجهها فانها تبعث محرمة قال أنس رضى الله عنه ولما ماتت فاطمة بنت أسد بن هشام أم على بن أبى طالب رضى الله عنهما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى كنت تجوعين وتشبعينى وتعرين وتكسينى وتمنعين نفسك أطيب الطعام وتطعمينى تريدين بذلك وجه الله ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه وألبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وأبا أيوب الانصارى وغلاما أسود وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ترابه بيده فلما فرغ اضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى يا ارحم الراحمين ثم صلى عليها وأدخلها اللحد هو والعباس وابو بكر رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل فى المشى مع الجنازة والقيام لها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الماشى بالجنازة يمشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها والراكب يكون خلفها وكان صلى الله عليه وسلم يمشى امام الجنازة وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكان على رضى الله عنه يمشى خلف الجنازة فقيل له ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يمشيان أمامها فقال انهما كانا يعلمان ان المشى خلفها أفضل كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده ولكنهما كانا يسهلان للناس وكان صلى الله عليه وسلم ينهى النساء عن اتباع الجنائز ويقول ليس للنساء فى اتباع الجنائز اجر وكانت ام عطية رضى الله عنها تقول نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا وكان ابو شيبة الوداعى رضى الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأى امرأة فأمر بها فطردت فلم يكبر حتى لم يرها وكانت زحلة مولاة معاوية رضى الله عنها تقول لم يكن يتبع الجنازة امرأة الا ان تكون نساء أو مبطونة تخرج معها امرأة من ثقاتها حتى يضعوها فى المصلى فتدخل المرأة بها فتنظر هل خرج شئ فلا يزال القوم جلوسا أو قياما حتى اذا توارت المرأة قالوا للامام كبر وكان عمر رضى الله عنه يقدم الرجال أمام النساء وقدمهن فى جنازة زينب ام المؤمنين رضى الله عنها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم مشفعون فامشوا بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وقريبا منها وكان صلى الله عليه وسلم يركب فى رجوعه من الجنازة دون الذهاب معها وأتى صلى الله عليه وسلم فى جنازة بدابة ليركبها فردها وقال ان الملائكة تمشى مع الجنازة فلم أكن لأركب وهم يمشون فاذا رجعنا ركبت ان شاء الله تعالى حين يذهبون وقال

جابر رضي الله عنه ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة ابن أبي الدحداح وكنا نمشي حوله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من يراه راكبا مع الجنازة ويقول ألا تستحيون ان ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة وحملها ثلاث مرات فقد قضى ما عليه من حقها وتقدم الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ في باب الغسل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها ثم ان شاء فليتطوع وان شاء فليدع قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولما مات ابراهيم بن النبي عليهما الصلاة والسلام حملت جنازته على معرج فرس وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاسراع بالجنازة من غير رمل ويقول أسرعوا بها فان كانت صالحة قربتموها الى الخير وان كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأسرع صلى الله عليه وسلم يوم مات سعد بن معاذ حتى تقطعت نعال القوم قال أبو بكر لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لنكاد نرمل بالجنازة رملا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينتظر بالجنازة أم الميت حتى تحضر ثم يصلي وقال شقيق أبو وائل رضي الله عنه ماتت أمي نصرانية فأتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال اركب دابة وسر أمام جنازتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضع الرجل الصالح على سريره قال قدموني واذا وضع الرجل يعني السوء على سريره قال ويلي أين تذهبون بي ومر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه قال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس بين مولده الى منقطع أثره في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن تتبع الجنازة بنياحة أو مجمرة أو راية وكان صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة اذا مرت به ويقول اذا رأيتم الجنازة فقوموا لها فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع بالارض وفي رواية في اللحد وتبع صلى الله عليه وسلم جنازة فلم يقعد حتى وضعت في اللحد فعرض له حبر من اليهود فقال له انا هكذا نصنع يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم خالفوهم واجلسوا وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يتبع الجنازة يقوم لها حتى تجاوزه ثم يجلس وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا رأى جنازة قام حتى تخلفه وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يتقدم الجنازة فيقعد حتى اذا رآها أشرفت قام حتى توضع وكان صلى الله عليه وسلم اذا شهد جنازة رؤيت عليه كآبة وأكثر الصمات وأكثر من حديث نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لجنائز اليهود فقيل له في ذلك فقال أليست نفسا وفي رواية انما قمت للملائكة وكان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام للجنازة ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس فنا من نسي ومنا من لم ينس وكان كثير من الصحابة رضي الله عنهم يقومون للجنازة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أخبروا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالجلوس تركوا القيام لان كل واحد منهم كان يعمل بما فارق عليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاذا بلغه تغير الحال بعده رجع عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الصلاة على الميت من الأنبياء فمن دونهم غير الشهداء﴾

تقدم آنفا انه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن غسل الشهداء وانه صلى على بعض الشهداء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحدث عن ربه عز وجل يا ابن آدم خصلتان أعطيتكهما لم يكن لك واحدة منهما جعلت لك طائفة من مالك عند موتك أرحمك وأطهرك به وصلاة عبادي عليك بعد موتك وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الناس ارسالا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغوا دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من الشهداء غير حمزة رضي الله عنه وكان جابر رضي الله عنه يقول أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالقتلى فجعل يصلي عليهم فيضع سبعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة ثم يدعو بسبعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم وكان أنس رضي الله عنه يقول لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد ولم يغسلوا ولم يجردوا من ثيابهم سوى الحديد والفرا ودفنوا في ثيابهم الملطخة بالدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على الطفل والسقط وادعوا لوالديه بالمغفرة والرحمة * وفي رواية أحق ما صليتم عليه أطفالكم وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم عليه السلام وكان أبو هريرة رضي الله عنه يصلي على المنفوس فقيل له مرة أتصلي على من لم يذنب ولم يعمل خطيئة قط فقال قد صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يعص الله طرفة عين وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي على من عصى بقتل نفسه ولا على من غل في الغنيمة ولا على من عليه دين كما سيأتي ايضاحه في باب الضمان ان شاء الله تعالى وكان علي رضي الله عنه اذا صلى على جنازة يقول انا القائمون وما يصلي على المرء الا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على من قتل في حد الله تعالى وصلى على الغامدية لما اعترفت بالزنا ورجمت وكذلك على رجل من بني سليم اعترف عنده أربع مرات بالزنا فرجمه وصلى عليه وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول شهدت ابن عمر يصلي على ولد زنا فقيل له ان أبا هريرة لم يصل عليه وقال هو شر الثلاثة فقال له ابن عمر بل هو خير الثلاثة وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من أثنى الناس عنه شرا نسأل الله العافية وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على الغايب عن البلد وعلى من دفن في مقبرة البلد الى مدة شهر ولما مات النجاشي رضي الله عنه بأرض الحبشة نعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات وقال توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه فصففنا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فكبر أربع تكبيرات كما كان يصلي على الميت الحاضر وأمرهم بالاستغفار له وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبر رطب فصلى عليه وصلوا خلفه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يصلون على بعض أعضاء من علم موته وصلى أبو عبيدة رضي الله عنه على رؤس وصلى الصحابة على يد في وقعة الجمل وكان قد ألقاها النسر وكانوا يصلون على القوم المسلمين يختلطون بالمشركين وينووا الصلاة على المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد أحوال من مات من الفقراء والمساكين

الذين لا يؤبه لهم ويقول اذا مات أحد من المساكين فآذنوني بموته لأصلي عليه ورب عالم يعلم به الا بعد دفنه فيقول دلوني على قبره فيدلونه فيصلي على القبر ثم يقول ان هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وان الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فصلى على أهل أحد صلاته على الميت بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم قال اني فرطكم واني شهيد عليكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر وأخبروه بأحد مات في غيبته من أهل المدينة أو غيرها صلى عليه وصلى مرة على ميت بعد ثلاث ومرة بعد شهر وكان صلى الله عليه وسلم يكره نعي الجاهلية وهو أن يطاف في المجالس فيقول انعي فلانا يعني فلان مات لا لقصد الصلاة عليه ولا الاستغفار له بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فيمن دفنوه من غير اعلامه هلا آذنتموني لأصلي عليه وكان صلى الله عليه وسلم ينعي من مات من أصحابه ويقول أخذ الراية فلان فأصيب ثم أخذها فلان فأصيب ثم أخذها فلان فأصيب وعيناه تذرفان صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفي رواية من خرج مع جنازة من بيتها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط والله واسع عليم ﴿فرع في انتفاع الميت بالصلاة عليه والدعاء له﴾ كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ومسكة من دينها ما لم يكلوا الجنائز الى أهلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من المسلمين يبلغون أن يكونوا ثلاثة صفوف الا غفر له وكان مالك بن هبيرة رضي الله عنه يتحرى اذا قل أهل الجنازة أن يجعلهم ثلاثة صفوف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يموت فيصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعهم الله فيه وفي رواية ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه وفي رواية ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أبيات من جيرانه الأدنين بخير الا قال الله تعالى قد قبلت علمهم فيه وغفرت له ما لا يعلمون وفي رواية أيما مسلم شهد له أربعة نفر بخير أدخله الله الجنة فقال الصحابة رضي الله عنهم وثلاثة قال وثلاثة فقالوا واثنان فقال واثنان قال عمر رضي الله عنه ثم لم نسأله عن الواحد ومات رجل كان مشهورا بالسوء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالسوء الا أبا بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أخبرني ان الناس صادقين في شهاداتهم ولكن الله تعالى أجاز شهادة أبي بكر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤخروا الجنازة اذا حضرت وتقدم آنفا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينتظر بالجنازة حضور أم الميت حتى تحضر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في التكبيرات وكيفية الصلاة على الميت﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما صلت الملائكة على آدم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه أربع تكبيرات وكان صلى الله عليه وسلم يكبر على الجنازة أربعا وكبر على أهل بدر خمسا وستا فقيل له في ذلك فقال انهم شهدوا بدرا وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وخمسا وستا وأربعا فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابة وأمرهم بأربع

تكبيرات كالطول الصلاة وكبر أنس رضي الله عنه مرة ثلاثا سهوا فقيل له في ذلك فاستقبل وكبر الرابعة ثم سلم قال الحسن رضي الله عنه ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في شيء من التكبيرات سوى التكبيرة الأولى فكان يرفع فيها ثم يضع يده اليمنى على اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة وسورة بعدها وكان يجهر تارة ويسر بالقراءة في نفسه أخرى وكان أسراره أكثر من جهره وكان اذا فرغ من القراءة كبر ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر ويخلص الدعاء للميت في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه قال فضالة بن أبي أمية رضي الله عنه وقرأ الذي صلى على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بفاتحة الكتاب وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يقرأ شيأ في الصلاة على الجنازة وكان عثمان رضي الله عنه يقول من صلى على جنازة فليتوضأ فانها صلاة وكان صلى الله عليه وسلم يدعو للميت بأدعية مختلفة بحسب الوحي ويقول اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء فتارة كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده وتارة يقول اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها الى الاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها فاغفر لها وتارة يقول اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار وتارة يقول اللهم ان فلانا ابن فلان في ذمتك وحل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم ثم كان صلى الله عليه وسلم يدعو بعد التكبيرة الرابعة قدر ما بين التكبيرتين وكان صلى الله عليه وسلم يسلم مرتين وكثيرا ما يسلم واحدة يرفع بها صوته حتى يسمع من يليه وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يسلم سرا كما مر آنفا وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلي على الطفل الا اذا استهل صارخا ويقول لا يصلي على الطفل ولا يرث ولا يورث حتى يستهل والاستهلال هو العطاس كما في رواية البزار وصلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم عليه السلام وهو ابن سبعين ليلة وفي رواية ثمانية عشر شهرا وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم والطفل يصلي عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول في الصلاة على الطفل اللهم أعذه من عذاب القبر واجعله لنا سلفا وذخرا وفرطا وأجرا وكان عمر رضي الله عنه اذا جاءته جنازة بعد الصبح يقول لأهلها اما ان تصلوا على جنازتكم الآن واما ان تتركوها حتى ترتفع الشمس وكان ابن عمر يصلي عليها بعد الصبح والعصر اذا صليتا لوقتهما ولكن كان لا يصلي عند طلوع الشمس ولا غروبها ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على جنازة ولم يؤمر لم يقبل الله له صلاة وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول أدركت الناس وهم يرون ان أحق الناس بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم قال وأوصى أبو بكر رضي الله عنه أن يصلي عليه أبو بردة رضي الله عنه وأوصى عمر رضي الله عنه ان يصلي عليه صهيب وأوصى ابن مسعود أن يصلي عليه الزبير وأوصت عائشة رضي الله عنها أن يصلي عليها أبو هريرة رضي الله عنه وأوصت ام سلمة رضي الله

عنها أن يصلي عليها سعيد بن زيد رضي الله عنه وكان أنس رضي الله عنه يقول لما مات الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال أخوه الحسين رضي الله عنه لسعيد بن العاص رضي الله عنه تقدم فلولا انها سنة ما قدمت وكان بينهم شيء فقال أبو هريرة رضي الله عنه أتنفسون على ابن نبيكم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقف عند رأس الرجل في الصلاة عليه وكان يقف عند وسط المرأة ليسترها من القوم ولم يكن اذ ذاك نعش وهو الاعواد التي يجعل عليها الخيمة وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضرت جنازة صبي وامرأة يقدم الصبي مما يلي الامام والمرأة وراءه مما يلي القبلة ويصلي عليهما وهكذا كان يفعل الخلفاء بعده يجعلون المرأة بين يدي الرجل والرجل مما يلي الامام وكان موسى بن طلحة رضي الله عنه يقول صليت مع عثمان رضي الله عنه على جنائز رجال ونساء فجعل الرجال مما يليه والنساء مما يلي القبلة وكبر عليهم أربعا وصلى ابن عمر رضي الله عنهما على تسع جنائز رجال ونساء فجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وصفهم صفا واحدا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما جاءت جنازة أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر رضي الله عنهما فصلى عليهما أمير المدينة فسوى بين رؤسهما وأرجلهما حين صلى عليهما فلم ينكر ذلك عليه وفي رواية فجعل الولد مما يلي الامام وامه وراءه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يجعل رؤس النساء الى ركبتي الرجال وكان صلى الله عليه وسلم لا يتحرى الصلاة على الجنائز في مكان مخصوص فكان اذا أتوه بجنازة وهو في المسجد قام فصلى عليها واذا أتوه بها وهو خارج المسجد صلى عليها في مصلى الجنائز بقرب موضع الدفن وقال أنس رضي الله عنه لما مات ابن أبي طلحة رضي الله عنه دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلهم فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة وراءه وأم سليم وراء أبي طلحة ولم يكن معهم غيرهم وكان أنس رضي الله عنه يقول صلى النبي صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء وأخيه في المسجد وتبعه الخلفاء الراشدون وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما اذا تضايق بهم المصلى انصرفوا ولم يصلوا عليها في المسجد قال ابن عباس رضي الله عنهما وصلى على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في المسجد ولكن كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وفي رواية عنه فلا شيء عليه وقال عطاء رضي الله عنه كان أكثر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز في المصلى قال شيخنا رضي الله عنه وذلك لأن من الاهتمام بشأن الميت في الغالب الخروج معه الى المقبرة والصلاة عليه في المصلى لانه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وكانت الصحابة رضي الله عنهم يمشون على ترتيب صلاتهم اذا سبقهم الامام ببعض التكبيرات ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا وكان ابن سيرين وابن شهاب رضي الله عنهما يقولان لا يقضي المسبوق ما فاته من صلاة الجنازة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الدفن واحكام القبور وما يتعلق بذلك﴾

كان أنس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فيه فكأنما أسكنه مسكنا حتى يبعث وفي رواية بنى الله له بيتا في الجنة وكان صلى الله عليه

وسلم يقول من مات بكرة فلا يقيلن الا فى قبره ومن مات عشية فلا يبيتن الا فى قبره وكان أنس
رضى الله عنه يقول ان الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى
الله عز وجل حتى ينفخ فى الصور وكان أنس رضى الله عنه يقول قتل رجل من المسلمين رجلا من
المشركين بعد ان قال المشرك لا اله الا الله فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فعتبه فى ذلك فقال
يا رسول الله انما قالها متعوذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه قال
أنس رضى الله عنه ثم مات قاتل الرجل فدفن فلفظته الارض حتى فعل ذلك به ثلاث مرات
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله عبرة فألقوه فى غار
من الغيران وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما أحيي عيسى عليه السلام حام بن نوح
بسؤال الحواريين له فى ذلك قالوا له ألا تنطلق به الى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا فقال كيف
يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله ترابا وتقدم أوائل الباب قوله صلى الله عليه وسلم عجلوا
بالدفن فانه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة الكتاب وكذلك عند
رجليه فاذا وضع فى قبره فليقرأ عند رأسه بخاتمة سورة البقرة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لعن الله المختفى والمختفية يعنى نباش القبور لسرقة الكفن وكان صلى الله عليه وسلم
يأمر بتعميق القبر والدفن فى اللحد ويقول للحافر أوسع القبر من قبل الرأس وأوسع من قبل
الرجلين رب عذق له فى الجنة قال ابن عباس رضى الله عنهما ولما شكى الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد كثرة القتلى وقالوا يا رسول الله الحفر علينا لكل انسان
شديد قال صلى الله عليه وسلم احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر
واحد وقدموا الى القبلة أكثرهم قرآنا ولما مرضت عائشة رضى الله عنها أرسلت الى عبد الله
ابن الزبير وقالت له ادفنى مع صواحبي فى البقيع ولا تدفنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانى أكره أن أزكى بذلك على صواحبي وكانت رضى الله عنها تقول فى حال صحتها قلت
يا رسول الله ان أعش من بعدك فتأذن لى أن أدفن الى جنبك فقال وانى لى بذلك الموضع ما فيه
الا موضع قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى بن مريم وقال أنس بن مالك رضى الله عنه دخل
جماعة على عائشة رضى الله عنها وهى محتضرة يبكون عندها فقال شخص يا أماه ألا ندفنك
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى أحدثت بعده صلى الله عليه وسلم أمورا فأنا أستحى
من لقائه صلى الله عليه وسلم وكانت رضى الله عنها قبل دفن عمر رضى الله عنه تدخل على
النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر تزورهما مكشوفة الوجه فلما دفن عمر رضى الله عنه عندهما
ما كانت تدخل الا متنقبة حياء من عمر قال أنس رضى الله عنهما وكانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعضهم يدفن فى اللحد وبعضهم فى الشق وهو الذى يسمى الضريح فلما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا هل يجعلوه فى اللحد أو الضريح فأرسلوا الى رجلين
أحدهما يلحد والآخر يضرح وهما أبو عبيدة وأبو طلحة وقالوا اللهم خر لنبيك فجاء الذى
يلحد وهو أبو طلحة فحفر والحد وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللحد لنا والشق
لغيرنا ولما احتضر سعد رضى الله عنه قال اذا مت فالحدوا لى اللحد وانصبوا على اللبن نصبا

كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن رضى الله عنه يقول اذا مات انسان فى البحر ولم يجدوا جزيرة يدفنوه فيها غسل وكفن وصلى عليه وطرح فى البحر فى زنبيل ومات أبو طلحة فى البحر فلم يجدوا له جزيرة الا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها وكان لم يتغير وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بادخال الميت القبر من قبل رأسه وأن يبسط على قبر المرأة ثوب عند ادخالها من فوق السرير وأن يقول من يضع الميت بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يحثى من حضر ثلاث حثيات فى القبر من قبل رأسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعونى أصلى وكان قبره صلى الله عليه وسلم بعد الدفن وكذلك قبر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لا مشرفا ولا لاطئا وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تسوية القبور وأن يرش عليها ماء لئلا تنسفها الرياح قال خارجة بن زيد رضى الله عنه ولقد رأيتنا ونحن شباب فى زمن عثمان رضى الله عنه وان أشدنا وثبة الذى يثب قبر عثمان بن مظعون وكان أنس رضى الله عنه يقول لما مات عثمان ودفن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن يأتيه بحجر فيعلم به قبر عثمان فأخذ الرجل حجرا فضعف عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه وحمله فوضعه عند رأس عثمان وقال أتعلم بها قبر أخى وادفن اليه من مات من أهلى فلما مات ابراهيم عليه السلام دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجلى عثمان رضى الله عنه قال الشعبى ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل على قبره طن من قصب والطن الحزمة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفرشوا الى قطيفتى فى لحدى فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان عمر رضى الله عنه يدفن المرأة من أهل الكتاب اذا كانت حاملا بمسلم فى مقابر المسلمين من أجل ولدها وكان الامام الليث بن سعد رضى الله عنه يقول سأل المقوقس عمرو بن العاص رضى الله عنه أن يبيعه سفح الجبل المقطم بمصر بسبعين ألف دينار فعجب عمرو رضى الله عنه من ذلك وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فأرسل اليه عمر رضى الله عنه سله لم أعطاك فيها ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط فيها ماء ولا ينتفع بها فسأله عمرو فقال المقوقس انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين فأقبر فيها من مات من قبلك من المؤمنين ولا تبعه بشئ وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرج ملك من بنى اسرائيل عن مملكته وانطلق الى سيف البحر يعمل فى اللبن ويأكل من عمل يده ويتصدق ببقيته فسمع به ملك بتلك الارض فجاءه فلما رأى حاله أعجبه فخرج الآخر عن مملكته وصارا يعبدان الله تعالى وسألا الله تعالى أن يموتا جميعا فماتا جميعا قال ابن مسعود فلو كنت برميلة مصر لأريتكم مكان قبريهما بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ذلك وكان ابن جبير يقول لما احتضر بريدة رضى الله عنه أوصى أن يجعل فى قبره جريدتان ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الحفارين عن كسر عظام الموتى ويقول ان كسر عظم الميت ككسر عظم الحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا حضر دفن امرأة

يقول للحاضرين أيكم لم يقارف الليلة يعني بالمقارفة الذنب فلينزل في قبرها يقبرها ولما ماتت زينب بنت جحش رضي الله عنها أراد عمر رضي الله عنه أن يدخل قبرها فأرسل اليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يقلن له أن لا يحل لك أن تدخل القبر وانما يدخل القبر من كان يحل له النظر اليها وهي حية فرجع عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وان يزاد على ترابه من غيره وان يبني عليه وان يوطأ وان يتكا وان يمشي عليه بنعل وكان يقول لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر أو يتكأ عليه * وفي رواية لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب الي من أن أمشي على قبر وقال عمارة بن حزم رضي الله عنه رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لأن أطأ على جمرة أحب الي من ان أطأ على قبر مسلم وكان علي رضي الله عنه يتوسد القبور ويضطجع عليها وكان ابن عمر وخارجة بن زيد وزيد بن ثابت رضي الله عنهم يجلسون على القبور ويقولون انما كره ذلك لمن أحدث عليها ولما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعت صايحا يقول ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا ورأى ابن عمر رضي الله عنه فسطاطا على قبر عبد الرحمن فقال يا غلام انزعه فانما يظله عمله وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج مع الجنازة الى المقبرة فوجد القبر لم يحفر يجلس مستقبل القبلة ويجلس أصحابه معه وكان صلى الله عليه وسلم يدفن الموتى ليلا قالت عائشة رضي الله عنها ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من آخر ليلة الأربعاء وقال جابر رضي الله عنه رأيت نارا بالبقيع فأتيناها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وهو يقول ناولوني الرجل فنظرت فاذا هو الذي كان يرفع صوته بالذكر وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدفنون الموتى ليلا من غير اعلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يكرهون ان يشقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بايقاظه في الليلة الظلماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم بذلك يزجرهم ويقول لا يقبر رجل بليل حتى أصلي عليه الا أن يضطر انسان الى ذلك ثم يأتي الى قبره فيصلي عليه قالت عائشة رضي الله عنها ودفن أبو بكر رضي الله عنه ليلا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينزل القبر ويتناول الميت ويضجعه في اللحد وكثيرا ما يكون ذلك على السراج ليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة في قبر رجل على سراج وهو يقول للميت رحمك الله ان كنت لأواها تلاء للقرآن وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل ثم يقول اللهم هذا عبدك نزل بك وأنت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله ولما حضرت الحكم بن الحارث السلمي الصحابي رضي الله عنه الوفاة قال لأصحابه اذا دفنتموني ورششتم على قبري الماء فقوموا على قبري واستقبلوا القبلة وادعوا لي وكان صلى الله عليه وسلم يقول الضمة في القبر كفارة لكل مؤمن وفي رواية كفارة لكل ذنب بقي عليه لم يغفر وكان عبد الله بن عمير الصحابي رضي الله عنه يقول يفتن المؤمن سبعا والمنافق يفتن أربعين صباحا ولا تلتئم الأرض

الاعلى منافق فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه قال راشد بن سعد التابعي رضي الله عنه وكانوا يستحبون اذا اسوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه أن يقال للميت عند قبره يافلان قل لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات قل ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف القائل عنه ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم عليه السلام وفرغ من دفنه قال سلام عليكم ثم انصرف وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن ايقاد السرج فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله زايرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج والله أعلم ﴿فرع في انتفاع الميت بالقراءة والدعاء والصدقة وسائر القربات﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الدعاء والصدقة والقرب المهداة للاموات من أقاربهم واخوانهم ويقولون ان ذلك كله ينفعهم وتقدم في الباب الاخر بقراءة سورة يس عند من حضرته الوفاة وبقراءة الفاتحة عند رأس الميت ورجليه وبقراءة خواتيم سورة البقرة عند وضعه في القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصدقة على الاموات سقي الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنفع الصدقة والصوم كل من أقر لله بالتوحيد ومات على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم بقبر كافر فبشروه بالنار والله أعلم

﴿فصل في التعزية وأجر الصابرين﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعزية المصاب بمصيبته ويقول ما من رجل يعزي أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة وصلى على روحه في الأرواح وكان له مثل أجره وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وان قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الصبر عند الصدمة الأولى قالت عائشة رضي الله عنها ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول ولا يرون له شخصا ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعوتم لاحد من اليهود والنصارى فقولوا أكثر الله مالك وولدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت أم سلمة رضي الله عنها فلما توفي أبو سلمة رضي الله عنه زوجي قلتها فأخلف الله عز وجل لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصايب وفي رواية سيعزي الناس بعضهم بعضا من بعدي بالتعزية بي وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ما أعطيت أمة من الأمم ما أعطيت هذه الامة اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب لقوله يا أسفى على يوسف ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر جيران أهل الميت بصنعة طعام لأهل الميت ويقول ان أهل الميت أتاهم ما يشغلهم وكانت الصحابة رضي الله عنهم يكرهون الاجتماع

عند أهل الميت لأكل الطعام بعد دفنه ويعدون ذلك من النياحة وكان أهل الجاهلية
يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة فلما جاء الاسلام نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك وقال لا عقر في الاسلام والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في جواز البكاء وتحريم النوح﴾ كان صلى الله عليه وسلم يرخص في البكاء
على الميت للرجال والنساء قال أنس رضي الله عنه ولما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبكت النساء جعل عمر رضي الله عنه يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكن ونعيق الشيطان فانه مهما
كان من العين والقلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان
ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع وان
الآخر منا يتبع الاول لوجدنا عليك يا ابراهيم وجدا أشد مما وجدنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون
ولما بلغ أبا بكر رضي الله عنه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مسرعا منشدا وهو
يقول واقطع ظهراه ولما اشتكى سعد بن عبادة رضي الله عنه أتاه النبي صلى الله عليه وسلم
يعوده ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلما
دخل عليه وجده في غشية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكا القوم لبكائه فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين
ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم قال أنس رضي الله عنه وأرسلت
احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم مرة تخبره ان صبيا لها في الموت فقال ارجع اليها وأخبرها
ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فرها فلتصبر ولتحتسب فرجع الرسول
اليها فأخبرها فأقسمت ليأتينها فجاء الرسول ثانيا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وقام
معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما حتى دخلوا عليها فرفع اليه الصبي ونفسه
تتقعقع في صدره كأنها في شنة ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول
الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء وكان
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يبكيان حتى يسمعان الجيران ولما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه
حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فبكيا فقالت عائشة رضي
الله عنها والله اني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر رضي الله عنهما وأنا في حجرتي ولما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة أحد جعل النساء يبكين على موتاهن فبكا نساء الانصار
على حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحهن يبكين الى الآن مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك
بعد اليوم ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن ثابت رضي الله عنه وجده
قد غلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع وقال غلبنا عليك يا أبا الربيع فصاح النسوة يبكين فجعل
ابن عتيك رضي الله عنه يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فاذا وجب فلا تبكين
باكية قالوا وما الوجوب يا رسول الله قال الموت وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوح

والندب وخمش الوجه ونشر الشعر ويرخص في يسير الكلام من صفات الميت وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وصاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه ومن نيح عليه يعذبه الله في قبره بما نيح عليه وكانت عائشة رضي الله عنها ترى أنه لا يعذب ببكاء الحي عليه الا الكافر وتقول انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع في امتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب واذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واجبلاه واسنداه واكاسياه جبذ الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها أنت جبلها أنت مسندها ولما حضرت عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الوفاة قالت أخته ذلك فقال لها عبد الله رضي الله عنه لا تقولي شيأ من ذلك فانك ما قلت شيأ الا قال لي الملكان أنت كما تقول أختك فلما مات لم تبك عليه رضي الله عنهما ولما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب أبتاه فقال ليس على ابيك كرب بعد اليوم فلما مات صلى الله عليه وسلم قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضي الله عنها يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم أنشدت تقول

قل للمغيب تحت أطباق الثرى * ان كان يسمع ذلتي وبكائيا
ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدا الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت فاطمة رضي الله عنها بعده بستة أشهر حزن عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا علي كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

ولما بلغت أبا بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نائما عند ابنة خارجة بالسنح جاء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه وخنقه البكاء ثم خرج للناس وسيأتي بسط ذلك آخر السيران شاء الله تعالى *(فرع في النهي عن سب الاموات)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن ذكر مساوي الاموات ويقول انهم قد أفضوا الى ما قدموا وفي رواية لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وكان قتادة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة سأل عنها فان أثني عليها خيرا قام فصلى وان أثني عليها غير ذلك قال لأهلها شأنكم بها ولم يصل عليها وقال نبيه بن شريط الاشجعي رضي الله عنه مر النبي صلى الله عليه

وسلم بقبر أبي أجيحة فقال أبو بكر رضي الله عنه هذا قبر أبي أجيحة الفاسق فقال خالد بن سعيد رضي الله عنه والله ما يسرني أنه في أعلا عليين وأنه مثل أبي قحافة فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الموتى فتغضبوا الاحياء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في زيارة القبور﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن زيارة القبور ثم رخص فيها للرجال دون النساء ثم رخص فيها مطلقا وقال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة ولا تقولوا عندها هجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكثروا من زيارة القبور قال شيخنا رضي الله عنه ولعل السر في ذلك زوال الاعتبار بالاموات من قلب الزائر لكثرة مشاهدته لهم ولذلك كان الحفارون للميت والحمالون له لا يحصل لهم اعتبار كما هو مشاهد من منازعتهم في أمور الدنيا حال مباشرتهم لذلك وكان أنس رضي الله عنه يقول رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة فوجد فاطمة رضي الله عنها فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعلك بلغت موضع كذا يريد المقابر فقالت لا فقال لو بلغتيه لم تدخلي الجنة حتى يدخلها جد أبيك وكان صلى الله عليه وسلم يقول استأذنت ربي عز وجل في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي قال انس رضي الله عنه ولما زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه بكى وأبكى من حوله وقال بريدة رضي الله عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح زار أمه في ألف مقنع فما رأى باكيا أكثر من ذلك اليوم وقال عبد الله بن أبي مليكة رضي الله عنه أقبلت عائشة رضي الله عنها ذات يوم من المقابر فقلت لها أليس كان ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور قالت نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء واشرفنا على حرة فاذا بها قبور بمحنية فقلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه قال لا هذه قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الزيارة ويقول اذا خرجتم الى المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في نقل الميت﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في نقل الميت ونبش قبره لمصلحة وقال ابن عباس رضي الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبي بعد ما دفن فأخرجه فنفث فيه من ريقه وألبسه قميصه فكانوا يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك مكافأة له بما صنع مع عمه العباس في كسوته له قميصا حال حياته رضي الله عنه وذلك أن الانصار طلبوا للعباس قميصا يكسونه حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له الا قميص عبد الله بن أبي فكسوه اياه وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى أحد بأن يردوا الى مصارعهم وكانوا انقلوا الى المدينة ومات سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بقصرهما بالعقيق فحملا الى المدينة ودفنا بها ودفن جماعة من البدو صاحبا لهم لم يغسلوه ولم يجدوا له كفنا فأخبر بذلك معاذ بن جبل فأمرهم أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى

عليه ثم دفن وقال جابر رضي الله عنه حرف السيل عن قبر أبي رضي الله عنه وعن قبر ميت آخر
كان الى جانبه فأخرجناهما فوجدناهما على هيآتهما يوم وضعناهما يوم أحد ورأيت أبي واضعا
يده على جرحه فنحيتها عن موضعها وأرسلتها فعادت كما كانت الى موضعها وكان بين يوم أحد
وبين يوم حرف السيل عن قبر أبي أربعون سنة ولم أنكر من جسد أبي شيئا الا شعيرات كن في
لحيته مما يلي الارض ووقع لجابر مرة أخرى انه أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر وذلك أنه كان
دفن معه رجل يوم أحد في قبر واحد قال جابر فلم تطب نفسي بذلك حتى أخرجته وجعلته في قبر
وحده ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك وكذلك لما أراد معاوية رضي الله عنه أن يجري
العين التي بأحد كتبوا اليه انا لا نستطيع أن نجريها الا على قبور الشهداء فكتب اليهم
انبشوهم قال جابر رضي الله عنه فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام
واصابت المسحاة طرف رجل حمزة رضي الله عنه فانبعث دما يجري ولما توفي عبد الله بن أبي
بكر رضي الله عنهما بالحبشي اسم مكان فحمل الى مكة ودفن بها فلما قدمت عائشة رضي الله عنها
أتت قبره وقالت والله لو حضرتك ما دفنتك الا حيث مت فكانت رضي الله عنها لا ترى بجواز
نقل الميت وكتب أبو الدرداء مرة الى سلمان الفارسي رضي الله عنهما أن هلم الى الارض
المقدسة لعلك تموت بها فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدس أحدا وانما يقدس الانسان عمله
والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب أحكام الزكاة بأنواعها﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول بني الاسلام
على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم
رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر الا فتحت له أبواب الجنة وقيل له ادخل بسلام
وكان صلى الله عليه وسلم يقول الزكاة قنطرة الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدى
زكاة ماله فقد ذهب عنه شره وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول انما نزلت آية الكنز قبل أن
تفرض الزكاة فلما فرضت جعلها الله تعالى طهرة للاموال وما أبالي لو كان لي مثل أحد ذهبا أعلم
عدده وأزكيه وأعمل فيه بطاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول كل مال أديت زكاته
فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا على
وجه الارض وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعتدي في الصدقة كمانعها وكان ابن عمر يقول
ليس في مال العبد زكاة حتى يعتق كله وفي رواية عنه زكاة مال العبد على مالكه وفي أخرى في
مال كل مسلم زكاة وكان قتادة رضي الله عنه يقول أحل الكنز لمن كان قبلنا وحرم علينا وحرمت
الغنيمة على من كان قبلنا وأحلت لنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول حصنوا أموالكم بالزكاة
وداووا مرضاكم بالصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أديت الزكاة فقد اديت ما عليك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقي من أموالكم
وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد لا يؤدي
زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق به عنقه ثم يقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون

بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع أغنياؤهم الا وان الله محاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى المال لحقا سوى الزكاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما خالطت الصدقة أو قال الزكاة مالا الا أفسدته طهرت لهم الصلاة فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فأكلوها أولئك هم المنافقون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا والاحاديث فى الأمر باخراجها وذم مانعها كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم

باب زكاة الحيوان وبيان النصاب فيه

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الصدقة من الابل والبقر والغنم اذا كانت سائمة ترعى من الكلأ المباح طول عامها وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ من الخيل ولا من الرقيق ولا من الحمير وكان كثيرا ما يقول ما أنزل الله على فى الحمر شيأ وكان يقول ليس على المسلم صدقة فى عبده ولا فرسه ولا رقيقه لا زكاة الفطر فى الرقيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على من أسلف مالا زكاة وكان عثمان رضى الله عنه يقول تجب الصدقة فى الدين الذى لو شئت تقاضيته من صاحبه والذى على ملى تدعه حياء أو مصانعة ففيه الصدقة ولما دخل عمر الشام جاءه أهل الشام فقالوا انا اصبنا أموالا وخيلا ورقيقا نحب ان يكون لنا فيها زكاة وطهور قال ما فعله صاحباى قبلى فكيف أفعله ثم انه استشار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال على هو حسن ان لم يكن جزية راتبة يأخذونها من بعدك وكان صلى الله عليه وسلم يقول عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ومن ولى يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الأوقاص لا فريضة فيها والاوقاص هى ما بين مراتب النصب الآتى بيانها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أخذ الشافع وهى التى ولدها فى بطنها ويقول أخرجوها من أوسط أموالكم فان الله لم يسألكم خيرها ولم يأمركم بشرها ولكن من تطوع بخير قبلناه منه وأجره على الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذاق طعم الايمان من عبد الله وحده وانه لا اله الا هو وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا اللئيمة والدرنة هى الجرباء واللئيمة هى العجفاء وكان صلى الله عليه وسلم يصرف زكاة كل بلدة فى أهلها ولما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفر من كفر من العرب قاتلهم أبو بكر رضى الله عنه حتى دفعوها وضرب عنق جماعة امتنعوا من دفعها وقال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها ثم استقر الامر من الخلفاء بعده على أخذها من الممتنع قهرا وصرفها لمستحقها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى بيان نصاب الابل والبقر والغنم وزكاة الخلطة) تقدم آنفا ما لا تجب فيه

الزكاة من الخيل والرقيق والحمير وكان على رضى الله عنه يقول ليس على العوامل من البقر المثيرة شىء من الزكاة وكان أنس رضى الله عنه يقول ان أبا بكر رضى الله عنه كتب لهم ان هذه فرائض الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين الذين أمر الله تعالى بها رسوله فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل والغنم فى كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل الى ستين واذا كانت واحدة وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الفحل الى عشرين ومائة ففى كل أربعين ابنة لبون وفى كل خمسين حقة فاذا تباين أسنان الابل فى فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له أو عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا جذعة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده وعنده ابنة لبون فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له أو عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده الا حقة فانها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده ابنة لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض فانها تقبل منه ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له أو عشرين درهما ومن بلغت صدقته ابنة مخاض وليس عنده الا ابن لبون ذكر فانه يقبل منه وليس معه شىء ومن لم يكن عنده الا أربع من الابل فليس فيها شىء الا ان يشاء ربها * وفى صدقة الغنم فى سائمتها اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فاذا زادت بعد فليس فيها شىء حتى تبلغ أربعمائة فاذا كثرت الغنم ففى كل مائة شاة ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عور ولا تيس الا ان يشاء المصدق ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية واذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة شاة واحدة فليس فيها شىء الا أن يشاء ربها وفى الرقة ربع العشر فاذا لم يكن المال الا تسعين ومائة درهم فليس فيها شىء الا ان يشاء ربها * وفى رواية فى صدقة الابل فاذا بلغت احدى وعشرين ومائة ففى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة * وفى رواية فاذا بلغت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة فاذا بلغت ثلاثين ومائة ففيها بنتا لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وثلاثين ومائة فاذا بلغت أربعين ومائة ففيها حقتان وبنت لبون حتى تبلغ تسعا وأربعين ومائة فاذا بلغت خمسين ومائة ففيها ثلاث حقاق حتى تبلغ تسعا وخمسين ومائة فاذا بلغت ستين ومائة ففيها أربع بنات لبون حتى تبلغ تسعا وستين ومائة فاذا بلغت سبعين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون وحقة حتى تبلغ تسعا وسبعين ومائة فاذا بلغت ثمانين ومائة ففيها حقتان وبنتا لبون حتى تبلغ تسعا وثمانين ومائة فاذا بلغت تسعين ومائة ففيها ثلاث حقاق وابنة لبون حتى تبلغ تسعا وتسعين ومائة فاذا بلغت مائتين ففيها أربع حقاق أو خمس

بنات لبون أي السنين وجدت أخذت هو وأما صدقة البقر فكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن أمرني ان آخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة ومن كل حالم دينارا أو عدله معافر وعرضوا على ان آخذ الى ما بين الاربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فلما قدمت أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني ان لا آخذ فيما بين ذلك وقال ان الاوقاص لا فريضة فيها وكان الزهري رضي الله عنه يقول أخبرني سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد كتب الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفي قال فأخرجها أبو بكر رضي الله عنه من بعده فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عمر من بعده فعمل بها قال فلقد هلك عمر يوم هلك وان ذلك لمقرون بوصيته

﴿باب زكاة الذهب والفضة﴾

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا زكاة في حجر ولا جوهر ولا ياقوت ولا لؤلؤ وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطوا صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهما ليس في تسعين ومائة شيء فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة أواق من الورق صدقة ولا فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان آخر الزمان كان قوام دين الناس ودنياهم الدراهم والدنانير وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم وليس في الذهب شيء حتى يكون لك عشرون دينارا فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار وكان صلى الله عليه وسلم يأمر النساء باخراج زكاة حليهن اذا بلغ نصابا وسألته أم سلمة رضي الله عنها عن حلي لها من الذهب أهو كنز فقال صلى الله عليه وسلم ما بلغ ان يؤدى زكاته فزكي فليس بكنز وكانت عائشة رضي الله عنها تقول امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخرج زكاة حليي وقال هي جنتك من النار وكانت رضي الله عنها تلي بنات أخيها محمد يتامى في حجرها ولهن الحلي فلا تزكيه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحلي بناته وجواريه الذهب ثم لا يخرج من حليهن الزكاة وكان يحلي كل بنت بأربعمائة دينار قال رضي الله عنه وكان سيف عمر رضي الله عنه فيه أربعمائة درهم فضة وكان أنس رضي الله عنه يقول اذا كان الحلي يعار ويلبس فانه يزكى مرة واحدة وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول زكاة الحلي عاريته وكان حماد بن زيد يقول أول من ضرب الدنانير تبع الاكبر وأول من ضرب الدراهم تبع الاصغر وأول من ضرب الفلوس وأدارها في أيدي الناس نمرود بن كنعان وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم بخواتم الفضة ويجعل فصها مما يلي كفه صلى الله عليه وسلم ﴿خاتمة﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بين يديه نحو البيضة من ذهب فقال له صلى الله عليه وسلم ما هذا قال هذا جميع ما أملك فخذه فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد ثانيا وثالثا فرماها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو أصابته لاوجعته ثم قال يأتي أحدكم بجميع ماله فيعطيه ثم يصير يسأل الناس خير الصدقة ما كانت عن ظهر غنى وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة يوما فجاء

الناس فطرحوا ثيابهم فجاء رجل له ثوبان لا يملك غيرهما فطرح أحدهما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خذ ثوبك فأنت أحق به

﴿باب زكاة المعشرات﴾

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ان ذلك كان قبل ان تنزل آية الزكاة فلما نزلت آية الزكاة نسختها وكان أنس رضى الله عنه يقول المراد بحقه ان يعطى شيأ منه للفقراء ولو عرجونا من البلح وقال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما سقت السماء والغيم والعيون من الزروع والثمار العشر وفيما سقى بالسانية أو النضح نصف العشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فيما دون خمسة أوسق زكاة والوسق ستون صاعا وقدر ذلك بالكيل المصرى نحو أربعين ويبة وكان الزهرى رضى الله عنه يقول مضت السنة فى زكاة الزيتون ان يؤخذ من عصر زيتونه حين يعصره فيما سقت السماء والانهار أو كان بعلا العشر وفيما يسقى برشا الناضح نصف العشر وليس فيه شئ الا ان بلغ حبه خمسة أوسق كالقمح وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بأخذ الزكاة مما زرع فى أرض الخراج وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يجتمع على المسلم خراج وعشر وكان صلى الله عليه وسلم يسقط الخراج عمن اسلم اذا كان الخراج بدلا من الجزية كما يسقط عنهم جزية الرؤس ويقول لهم ما أسلموا عليه من أمر الشرع بيدهم ودورهم وأرضيهم وماشيتهم ليس عليهم فيه الا الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس فى الخضروات صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث خارصا يخرص النخل والعنب والثمار حين تطيب قبل ان يؤكل منها فكان الخارص يحصيها عليهم ليعرف مقدار ما يخرجون منها قبل ان تؤكل وتفرق وينقص التمر والزبيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول للخارصين تحروا ودعوا الثلث فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحصاد والجذاذ بالليل قال جعفر رضى الله عنه أراه من أجل المساكين والسائلين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخراج الردئ ويقرأ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل بفلاة من الارض اذ سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان فتبع الصوت حتى جاء السحاب على حديقة ذلك الرجل فأفرغ ما فيه من الماء عليها فجاء الرجل الى صاحب الحديقة فقال ما شأنك فى حديقتك فانى سمعت صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان فقال يا أخى انى جزأتها ثلاثة أجزاء جزأ لى ولأهلى وجزأ أرده فيها وجزأ للمساكين والسائلين وابن السبيل وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق فى المسجد للمساكين ورأى مرة رجلا علق قنو حشف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن فى ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذا ان رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيامة ﴿فرع فى زكاة عسل النحل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ من كل عشر قرب من عسل النحل قربة وكان صلى الله عليه وسلم يحمى الجبال لأقوام ويأخذ منهم عشر عسلها وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لعماله من أدى اليكم عشر عسله فاحموا له أرض نحله والا فانما هو ذباب غيث يأكله من يشاء وكان بعض الحفاظ يقول لا يصح فى العسل شئ والله سبحانه وتعالى أعلم

باب

﴿باب زكاة المعدن والركاز﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس وسيأتي في باب اقطاع العمال ان شاء الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبيلة بناحية أرض الفرع فتلك المعادن كلها لا يؤخذ منها الى الآن الا الركاز يعني الخمس وقال بعض العلماء المعدن غير الركاز لقوله صلى الله عليه وسلم المعدن جبار وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول تخرج معادن مختلفة بقرية يقال لها فرعون فيها اتلال الذهب يذهب اليها شرار الناس وبينما هم يعملون فيها اذ حسر لهم عن الذهب فأعجبهم معتمله اذ خسف به وبهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في العنبر ليس بركاز غما هو شيء دسره البحر وقال المقداد رضي الله عنه ذهبت مرة لحاجتي فاذا فأرة تخرج من جحر دنانير فأخذتها فاذا هي ثمانية عشر دينارا فذهبت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خذ صدقتها فقال صلى الله عليه وسلم هل أهويت الى الجحر قلت لا فقال بارك الله لك فيها وكان مالك رضي الله عنه يقول الذي سمعته من أهل العلم ان الركاز غما هو دفن يوجد من دفين الجاهلية مالم يطلب تحصيله بمال ولا يتكلف فيه نفقة ولا كبير عمل ولا مؤنة فأما ما طلب بمال وتكلف فيه فأصيب مرة وأخطأ مرة فليس بركاز وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وجدتم في قبور الجاهلية فخذوه وقال ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر أبي رغال كان من قوم ثمود فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به منعه لمكانه من الحرم ودفعه عنه فلما خرج موضع قومه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فمات ودفن معه غصن من ذهب ان أنتم بشتم عنه وجدتموه معه فابتدره الناس فأخرجوا منه الغصن وأخذوه وكان عمر رضي الله عنه يقول كثيرا من وجد في قبور الجاهلية شيأ فهو له والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب زكاة الفطر﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع الا بزكاة الفطر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باخراج زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو صاعا من سلت أو صاعا من زبيب أو صاعا من طعام أو صاعا من أقط وفي رواية أو صاعا من دقيق على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير والغني والفقير من المسلمين وزاد في رواية أما الغني فيزكيه الله وأما الفقير فيرد الله عليه أكثر مما أعطى وكان صلى الله عليه وسلم يقول صدقة الفطر على الحاضر والبادي وكان يبعث مناديا ينادي بذلك لأهل البادية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول يخرج الرجل زكاة الفطر عن كل مملوك وان كان يهوديا أو نصرانيا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يؤدي زكاة كل مملوك في أرضه وغير أرضه وعن كل انسان يعوله صغيرا وكبيرا وعن رقيق امرأته وعن بني نافع وكان له مكاتبان بالمدينة فكان لا يؤدي عنهما زكاة الفطر وكان رضي الله عنه يعطي التمر الا عاما واحدا أعوز التمر فأعطى الشعير قال ابن عباس رضي الله عنهما وكنا نخرج على عهد النبي صلى

الله عليه وسلم الصاع من الطعام ولما ضاق بالناس الحال رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل كل صاع حنطة عن اثنين وكان بعضهم يؤدي صاعا من لبن ولا ينكر ذلك عليه ولما قدم معاوية رضي الله عنه المدينة قال إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر فأخذ بعض الناس بقوله وتوقف بعضهم في ذلك وفي الدقيق السابق ذكره وقالوا لا نزال نخرج كما كنا نخرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرج من الحنطة نصف صاع مكان صاع شعير أو غيره وتبعه الناس فلما كان أيام خلافة علي رضي الله عنه كثرت الحنطة فزاد ذلك نصفا فصارت صاعا كما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بإخراج زكاة الفطر قبل خروج الناس للصلاة وكان يقول أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم فكان لا يخرج إلى المصلى حتى يقسمها وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول لأصحابه من استطاع منكم أن يخرج صدقة الفطر قبل أن يخرج فليفعل فإن الله تعالى يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان ابن عمر رضي الله عنهما يعجلها قبل الفطر بيوم أو يومين أو ثلاثة ولا ينكر ذلك عليه وكان فقراء الصحابة يأخذون زكاة الفطر ثم يؤدون عن أنفسهم وكان الصحابة رضي الله عنهم يدفعون زكاة فطرهم لمن تصرف له الزكاة من الأصناف الثمانية وكانوا يتولون صرف ذلك بأنفسهم لأنه أبرأ للذمة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وكان قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت لم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله قال شيخنا رضي الله عنه وهذا لا يدل على سقوط فرضيتها لأن نزول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر وكان الإمام مالك يقول أدركت الصاع الذي كانوا يؤدون به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خمسة أرطال وثلث بالعراقي وقدر ذلك بالكيل المصري قدحان والله أعلم

باب كيفية إخراج الزكاة وتعجيلها

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يبيت عنده شيء من من الصدقة وقد تقدم في باب صلاة الجمعة أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس العصر يوما ثم خرج إلى بيته مسرعا يتخطى رقاب الناس ثم رجع فقيل له في ذلك فقال تذكرت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن يبيت عندي فقسمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول يكون قد وجب عليك في مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام الحلال فإن الصدقة ما خالطت مالا إلا أهلكته وسئل الحسن رضي الله عنه عمن وجبت عليه الزكاة فلم يزكِ حتى ذهب ماله كله فقال هو دين عليه حتى يقضيه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في تعجيل إخراج الزكاة قبل محلها للأغنياء رفقا بالفقراء والمساكين وربما أخر أخذها عن تجب عليه عامين وقال ابن عباس رضي الله عنهما تسلف النبي صلى الله عليه وسلم من العباس صدقة عامين بسؤاله رضي الله عنه لكونه كان غنيا وكثيرا ما كان الخلفاء الراشدون يؤخرون أخذها إذا رأوا المصلحة في ذلك وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف على أهل

الصدقة

الصدقة فاذا جاءتهم قضى عنهم من سهم ما تهم واستسلف من رجل بكرا فجاءته ابل من الصدقة فأمر أبا رافع أن يقضيه اياه منها وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يأخذ من صاحب مال زكاة حتى يحول عليه الحول وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول ليس في مال المستفيد زكاة حتى يحول عليه الحول وتقدم أول الزكاة قوله صلى الله عليه وسلم ليس على من أسلف مالا زكاة وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا أعطاه الناس عطياتهم يقول هل عندكم من مال وجبت عليكم فيه الزكاة فان قالوا نعم أخذ من عطياتهم زكاة ذلك المال وان قالوا لا سلم اليهم عطاياهم ولم يأخذ منهم شيأ وتقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتفرقة كل زكاة على فقراء بلدها ولما استعمل عمران بن حصين رضي الله عنه على الصدقة ورجع قيل له أين المال قال أخذناه من حيث كنا نأخذه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعناه حيث كنا نضعه وفي كتاب معاذ الى اليمن من خرج من مخلاف الى مخلاف فان صدقته وعشره في مخلاف عشيرته

(فصل في حكم أخذ القيمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأخذ صدقة الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقر من البقر كما مر بيانه قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا انه أمر بأخذ القيمة في شيء منها انما كان يأمرهم بمراعاة المنصوص لا غير وكان معاذ رضي الله عنه يقول لأهل اليمن ائتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس مكان الشعير والذرة فانه أهون عليكم وخير لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساكين المدينة وقال أنس رضي الله عنه صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل سبأ على سبعين حلة من قطن كل سنة ولم يؤدوها المامات أبو بكر رضي الله عنه انتقض ذلك وصارت على مقتضى الصدقة وقال سمرة بن جندب رضي الله عنه أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المزكي اذا أعطى زكاة ماله أن يقول اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم والله أعلم

(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم باعطاء الزكاة لكل من ظنوا فيه الفاقة ولو كان باطن الامر بخلافه ويقول هي مقبولة بكل حال فان وقعت في يد سارق فلعله يستعف عن سرقته أو في يد زانية فلعلها تستعف به عن زناها أو في يد غني فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في اجزاء دفع الزكاة الى ولد المزكي ونحوه اذا كان الوكيل في الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه وسلم للمزكي لك ما نويت وللآخذ لك ما أخذت وقضى بذلك الخلفاء بعده وقال ابن عمر رضي الله عنهما سئل عمر رضي الله عنه عمن وكل في دفع زكاته الى الفقراء والمساكين فأعطى الوكيل منها ولد المزكي لظنه فقره ومسكنته فرخص عمر في ذلك ولم يأمر الوكيل باستعادته من الولد ودفعه الى مستحقه . (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأرباب الزكاة من أدى زكاته الى رسول الامام فقد برئت ذمته منها الى الله ورسوله فله اجرها واثمها على من بدلها من أئمة الجور وكان صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها فقال رجل فما تأمرنا يا رسول الله قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا الامراءكم ولو منعوكم حقكم فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

ان علينا أئمة جور يأخذون منا زائدا على حقهم ظلما فهل نكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا وفي رواية فقال يا رسول الله ما يأخذه أئمة الجور منا ظلما هل يقع بدلا عن الصدقة قال لا وكان عمر رضي الله عنه يولي الناس تفرقة زكاة أموالهم الباطنة وجاء رجل مرة بمائتي درهم فقال له يا أمير المؤمنين هذه زكاة مالي فخذها فقال اذهب بها أنت فقسمها وكان رضي الله عنه يكل أمر الأموال الظاهرة الى الولاة أحب الناس ذلك أم كرهوه ويقول ادفعوا صدقات أموالكم الى من ولاه الله أمركم فمن بر فلنفسه ومن أثم فعليها وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الساعي بأن يعد الماشية حيث ترد الماء ولا يكلف أربابها حشرها اليه ويقول تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم وفي رواية في ديارهم وكان صلى الله عليه وسلم يسم ابل الصدقة والجزية وغنمها اذا تنوعت عنده مخافة أن تختلط بغيرها وكان يسم الغنم في آذانها بنفسه صلى الله عليه وسلم ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل اذا أخرج زكاته أن يشتريها ثانيا من الفقير وقال عمر رضي الله عنه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشتري فرسا كنت حملت عليها في سبيل الله ثم وجدته يباع وقال لي لا تشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول المراد أن يشتريها لنفسه مع الغنى عنها أما اذا احتاج اليها فاشتراها لنفسه أو ليجعلها صدقة مرة ثانية فلا حرج قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه وكانوا يعطون الشيء للفقراء وهم ساكتون ويكرهون للرجل أن يقول للفقير خذ هذا مني لوجه الله أو احتسب به الخير ونحو ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب بيان الاصناف الثمانية﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي مكتسب وفي رواية ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع والمدقع هو الشديد والغرم ما يلزم اداؤه تكليفا الا في مقابلة عوض والمفظع الشنيع وذو الدم الموجع هو الذي يتحمل دية عن قريبة أو حميه أو نسيبه القاتل ويدفعها الى اولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميه الذي يتوجع لقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا تصدقوا الا على أهل دينكم فلما أنزل الله عز وجل وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقوا الا ابتغاء وجه الله الآية صار يقول صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الاديان وقال ابن عباس سأل رجل من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أن يعطيه ثم قال ليس على ديني فمنعه فنزلت ليس عليك هداهم الا أعطيته وما تنفقوا من خير فلأنفسكم الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول للسائل حق وان جاء على فرس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف ❊ وفي رواية من سأل وعنده ما يغنيه فانه يستكثر من جمر جهنم قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال يغديه أو يعشيه ❊ وفي رواية يغديه ويعشيه ❊ وفي رواية قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو حسابها من الذهب وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول بتحريم ادخار ما زاد على قوت يوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين الذي يتعفف ❊ وفي رواية انما المسكين الذي لا يجد غنى

يغنيه

يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وكان صلى الله عليه وسلم يعطي العامل عمالته فان أبى عزم عليه وقال عمر رضي الله عنه عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة فلما فرغت منها وأديتها اليه أمر لي بعمالة فقلت يا رسول الله انما عملت لله فقال خذ ما أعطيت من غير مسئلة فكل وتصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ساعيا فغل كساء من صوف مخطط فلما جاء قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أف لك ثم قال للحاضرين انه قد درع على مثلها في النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن شكا اليه ما يلقى من شدة العمل والحرفة لعلك ترزق بمن تسعى عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول المعتدى في الصدقة كمانعها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الخازن المسلم الأمين الذى يعطي ما أمر به كاملا موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه الى الذى أمر له به أحد المتصدقين وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يكون العامل على الصدقة من ذوى القربى وقد جاءه الفضل بن عباس مرة فقال يا رسول الله أمرنى على هذه الصدقات لأصيب ما يصيب الناس من المنفعة وأؤدى اليك ما يؤدى الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وانما هى أوساخ الناس وكان صلى الله عليه وسلم يكرم المؤلفة قلوبهم بالبر والاكرام وسأله رجل منهم يوما فأمر له بشاء بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر قال أبو هريرة رضي الله عنه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم مال فقسمه فأعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين لم يعطهم عتبوا عليه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله انى لأعطي الرجل وأدع الرجل والذى أدع أحب الى من الذى أعطي ولكني أعطي أقواما لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما الى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ليس فى الناس اليوم مؤلفة ثم يقرأ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بمساعدة المكاتبين وجاءه رجل مرة فقال يا رسول الله دلنى على عمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار فقال اعتق النسمة وفك الرقبة قال يا رسول الله أوليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى ثمنها وكان صلى الله عليه وسلم يعين الغارمين ويقول ان المسئلة لا تحل الا لثلاثة لذى فقر مدقع أو لذى غرم مفظع أو دم موجع وقد تقدم الحديث بمعناه وحمل بعضهم الحديث على من غرم لاصلاح ذات البين لا لمصلحة نفسه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان المسئلة لا تحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش فما سواهن فسحت يأكله صاحبه سحتا وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص ضمن ضمانة ولم يجد له وفاء يقول له صلى الله عليه وسلم أقم عندنا حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي الغازى وابن السبيل من الصدقة وان كانا غنيين ويقول لا تحل الصدقة لغنى الا فى سبيل الله وابن السبيل أو جار فقير أو مسكين يتصدق عليه فيهدى

لغنى أو يدعوه ليأكل منها ورجل اشتراها بماله من الفقير وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول ثلاثة حق على الله عونهم الغازى فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الأداء والناكح المتعفف * وسئل عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن الصدقة أى مال هى فقال هى مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به وكان قبيصة لا يدفع الصدقة الى من سأله من الشباب فى المعونة فى النكاح ويقول ان ذلك سحت يأكله من يأخذه وكان يعينه من غير الصدقة ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يستعمل ابل الصدقة وربما حمل الناس عليها الى الحج ونحوه من القربات فاذا قيل له فى ذلك يقول ان صاحب الحمل جعله فى سبيل الله وان الحج والعمرة فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا وجد الأصناف الثمانية دفعها اليهم ويقول ان الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فمن كان من أهل تلك الأجزاء أعطيناه وكان كثيرا مايقول لمن جاء يطلب الصدقة قد علمت ماقسمه الله فى كتابه من الأجزاء الثمانية فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد الأصناف كلها دفعها الى من وجده منهم وربما أمر بدفعها الى واحد وقال سلمة بن صخر جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الصدقة فقال لى اذهب الى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك ﴿فرع﴾ وكان عمر رضى الله عنه اذا رأى شيخا من أهل الذمة يسأل على الأبواب يجرى له من بيت المال مايصلحه ثم يقول أخذنا منه الجزية فى شبيبته ثم ضيعناه فى كبره ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى صرف الصدقة الى الزوج والاقارب وقد جاءت امرأة يوما فقالت يارسول الله ان لى مالا ولى زوج فقير وأيتام فى حجرى أفيجزئنى الصدقة عليه وعليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولك أجران أجر القرابة وأجر الصدقة * وفى رواية أيجزئ عنى أن أنفق على زوجى وعلى أيتام فى حجرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة * وفى رواية ان الصدقة على ذى قرابة يضعف أجرها مرتين وفى رواية أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح يعنى المضمر العداوة فى جنبه لايظهرها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا كان ذو قرابة لاتعولهم فاعطهم من زكاة مالك وان كنت تعولهم فلا تعطهم ولا تجعلها لمن تعول والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم دون موالى أزواجهم﴾ قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم سهم ذوى القربى على بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى نوفل وعبد شمس ويقول انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد قال ابن اسحاق وكان عبد شمس وهاشم والمطلب أخوة لأم وأمهم عاتكة بنت مرة وكان نوفل أخاهم لأبيهم قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول عن الصدقة انما هى أوساخ الناس وانها لاتحل لمحمد ولا لآل محمد وقال أنس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ضيق من العيش أول الاسلام وكان مع ذلك يؤثر على نفسه فكان أصحابه يواسونه بما يحتاج اليه فكان الرجل منهم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وأغناه الله تعالى عن ذلك وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ماسأل نبى الصدقة قط فقيل

له ان أخوة يوسف قالوا وتصدق علينا فقال اغنيا أرادوا وردعلينا أخانا وكان انس رضى الله عنه يقول أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما يوما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها أما علمت انا لا نأكل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لبنى هاشم وبنى المطلب ان لكم فى خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان فلانا عاملك على الصدقة دعانى لا كون مساعداله و يعطينى منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم وفى رواية من أنفسهم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما وصل الى الفقراء من الصدقات و يقول قد بلغ محله وكانت فقراء الصحابة رضى الله عنهم كثيرا ما يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا مما بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من الصدقات فيأكله صلى الله عليه وسلم وقالت جويرية رضى الله عنها قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لحما فقال من أين لكم هذا اللحم فقالت اعطته لى مولاتى من الصدقة فقال صلى الله عليه وسلم قربيه فقد بلغت الصدقة محلها وقال أنس رضى الله عنه قدم الى النبى صلى الله عليه وسلم مرة لحم فقال ما هذا فقالوا شىء تصدق به على بريرة فقال صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية والله أعلم

﴿باب ما جاء فى الحث على التعفف وترك المسئلة وغير ذلك﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالقناعة والتعفف وترك السؤال ويحث القادر على الكسب أن يأكل من كسب يمينه و يقول لا يزال العبد يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله وجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو أفقرته لكفر وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو أغنيته لكفر وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو أصححته لكفر وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو أسقمته لكفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس فى غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم وتقدم فى الباب قبله ان الغنى الذى لا يحل له السؤال هو من عنده ما يغديه أو يعشيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فتح باب مسئلة من غير فاقة نزلت به فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم يقول أو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد الى احد يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مسئلة الغنى نار ان أعطى قليلا فقليل وان أعطى كثيرا فكثير وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وفى رواية من سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيامة ورضفا يأكله فى جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وقال ابن عباس رضى الله عنهما سأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لأستعملك على غسالة ذنوب الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا المسئلة كدوح فى وجه صاحبها فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا أن يسأل الرجل فى أمر لا يجد منه بدا أو ذا سلطان قال يزيد بن عقبة فحدثت به الحجاج بن يوسف فقال أسألنى فانى

ذو سلطان وكان ابن الفراسي رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله أسأل فقال صلى الله عليه وسلم لا ثم قال ان كنت ولا بد سائلا فاسأل الصالحين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى وفي رواية الأيدي ثلاثة فيد الله عز وجل العليا ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلى فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما يفرق الصدقة أما والله ان أحدكم ليخرج بمسئلته من عندي يتأبطها حتى تكون تحت ابطه نارا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله فلم تعطيها اياهم قال فما أصنع يأبون الا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل وكان صلى الله عليه وسلم يقول استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب الغني الحليم المتعفف ويبغض البذي الفاجر السائل الملح وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع وتقدم في الباب قبله قوله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح آمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال أنس رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله شيأ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء فقال ائتني بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا فقال رجل بدرهمين فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل ثم جاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجيء المسئلة نكتة في وجهك يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نزلت به فاقة فأنزلها بالله تعالى فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل وفي رواية من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفضى به الى الله عز وجل كان حقا على الله تعالى أن يفتح له قوت سنة من حلال

﴿فصل في التحذير من أخذ ما دفع من غير طيب نفس المعطي﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فمبارك له فيه ومن أعطيته عن مسئلة وشره لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل

عليكم

عليكم السائل بغير اذن فلا تطعموه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تلحفوا فى المسئلة فانه من يستخرج منا بها شيأ لم يبارك له فيه ومعنى لا تلحفوا لا تلحوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليأتينى فيسألنى فأعطيه فينطلق وما يحمل فى حضنه الا النار وكان جابر رضى الله عنه يقول ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى ترغيب المرأة فى الصدقة من مال زوجها اذا أذن﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أنفقت المرأة وفى رواية تصدقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لا يحل للمرأة أن تصدق من بيت زوجها الا من قوتها والأجر بينهما ولا يحل لها أن تصدق من مال زوجها الا باذنه فان أذن لها فالأجر بينهما فان فعلت من غير اذنه فالاجر له والاثم عليها وقالت اسماء رضى الله عنها قلت يارسول الله مالى مال الا ما أدخل على الزبير أفأتصدق قال تصدقى ولا توعى فيوعى عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذنه فقيل يارسول الله ولا الطعام قال ذاك أفضل أموالنا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اهدى لنا ضب فسألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهانى عن أكله فجاء سائل فأمرت له به فنهانى عن ذلك وقال أتطعمين مالا تأكلين والله أعلم

﴿فصل فى ترغيب الانسان فى قبول ماجاء من غير مسألة ولا أشراف نفس﴾ قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما آتاك الله من أموال السلطان من غير مسئلة ولا اشراف فكله وتموله وفى رواية ماجاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليك فان شئت كله وان شئت تصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ اعطيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من عرض له من هذا الرزق شئ من غير مسئلة ولا اشراف فليتوسع به فى رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه

﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعى عليهم استجيب له وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما الذى يعطى من سعة بأفضل من الآخذ اذا كان محتاجا وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يقول حبذا السائل يحمل زادى الى الآخرة يأتى الى بابى فيقول هل عندك شئ أحمله لك حتى أضعه بين يدى الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول هدية الله للمؤمن السائل على بابه وسيأتى جملة من الاحاديث فى الحث على الانفاق فى وجوه الخير فى الباب الجامع آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿فصل فى النهى أن يسأل العبد ربه عز وجل ان يبسط عليه الدنيا﴾ قال أنس رضى الله عنه جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله لى أن يكثر مالى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء الثانية فقال يارسول الله ادع الله لى أن يكثر مالى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم جاءه الثالثة فقال له يا ثعلبة أما ترضى ان تكون مثل نبى الله فقال ثعلبة والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأوتين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى صار يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم كثرت غنمه حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بخبره فقال ياويح ثعلبة فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الى القبائل لاخذ الصدقات وبيانها وقال لمن معه الكتاب وهما رجلان أحدهما من بنى سليم اذا مررتما بثعلبة فاسألاه الصدقة واقرآ عليه كتابى فلما مرا عليه واخبراه هز رأسه وقال ماهذه الا جزية ماهذه الا اخت الجزية ما أدرى ماهذا انطلقا الى بنى سليم ثم عودا الى فذهبا الى بنى سليم فرحبوا بهما وقالوا مرحبا برسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نظروا الى خيار ابلهم فعزلوها لهما فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بخيارها فقالوا ان أنفسنا بها طيبة فساقوها فلما رجعوا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومروا على ثعلبة قال اورونى الكتاب حتى أنظر فيه ثانيا فنظر فيه وامعن النظر وقال ماهذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال ياويح ثعلبة قبل ان يكلماه ودعى لبنى سليم بالبركة فأنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله حتى بلغ بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصدقاء ثعلبة فخرج الى ثعلبة فاخبره وقال ويحك قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة من الوادى يحثو التراب على رأسه حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعنى أن أقبل صدقتك فجعل يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فرجع ثعلبة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبض منه شيأ فلما استخلف أبو بكر أتاه فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فقال له أبو بكر شىء لم يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبله ثم جاء عمر أيام خلافته فلم يقبله ثم جاء عثمان أيام خلافته فلم يقبله فمات فى خلافة عثمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الله عبدا أغلق عنه أمور الدنيا وفتح له أمور الآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى الحث على تذكر النعم والاعتراف بها وعدم التعرض لزوالها بالكفران﴾ قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله عز وجل أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فى صورة آدمى فأتى الأبرص فقال أى شىء أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس لاجله فمسحه فذهب عنه قذره فقال له أى المال أحب اليك قال الابل فأعطى ناقة عشراء وقال له بارك الله لك فيها ثم أتى الاقرع فقال أى شىء أحب اليك قال شعر حسن فدعى له فذهب ما به فقال له أى المال أحب اليك قال البقر فأعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ثم أتى الاعمى فقال أى شىء أحب اليك قال ان يرد الله تعالى على بصرى فأبصر الناس فمسحه فرد الله تعالى عليه بصره فقال أى المال أحب اليك قال الغنم فأعطى شاة والدا فقال بارك الله لك فيها فأنتج هذان وولد هذان فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم ان الملك أتى

الابرص

الابرص فى صورته وهيئته الاولى فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحيل فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال أن تعطينى بعيرا أتبلغ به فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ثم أتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص ورد عليه الاقرع مثل ما رد عليه ثم انه أتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبل فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ به فى سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله على بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشئ اخذته لله ثم لك فقال له الملك امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك والله أعلم

﴿فصـــل فى النهى عن أن يسأل الانسان بوجه الله تعالى غير الجنة﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن الخضر عليه السلام و يقول بينما الخضر ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندى شئ اعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر عليه السلام آمنت بالله ما عندى شئ أعطيكه ثم سأله الثالثة فقال له الخضر ما عندى شئ أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتنى بأمر عظيم اما انى لا أخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشترى زمانا لا يستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس خير عندى فأوصنى بعمل قال اكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة قال أحسنت واجملت واطقت مالم أرك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال انى أحسبك أمينا فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة قال أوصنى بعمل قال انى أكره أن أشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللبن لتبنينى حتى أقدم عليك قال فرار الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله ما سبيلك وما أمرك قال سألتنى بوجه الله ووجه الله أوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذى سمعت بى سألنى مسكين صدقة فلم يكن عندى ما أعطيه فسألنى بوجه الله فأمكنته من رقبتى فباعنى وأخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم عليه يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبى الله احكم فى أهلى ومالى كيف شئت أو اختر فاخلى سبيلك قال أحب أن تخلى سبيلى فأعبد ربى فخلى سبيله فقال الخضر عليه السلام الحمد لله الذى أوبقنى فى العبودية ثم نجانى منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم رد سائله مالم يسأل هجرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل بوجه الله الا الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سأل بالله فأعطوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه وكان صلى الله عليه وسلم

يقول ألا أخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه فقبلها من قبلها وردها من ردها ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ردد ثم السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليكم أن تزبروه وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل يلين له الكلام ويعده بالعطا في وقت آخر والله أعلم

﴿فصل فيما جاء في جهد المقل وذم البخيل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ردوا المسكين ولو بظلف محرق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم من أحد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم فينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان التمرة تسد من الجائع مسدها من الشبعان وفي رواية عليكم بالصدقة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وفي رواية عليكم بالصدقة فان الله تعالى ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من البلاء أيسرها الجذام والبرص وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما الى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة رضي الله عنه فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأصبعه هكذا في جيبه يوسعها فلا تتوسع ومعنى قلصت انجمعت وتشمرت وهي ضد استرخت وانبسطت وكانت عائشة رضي الله عنها لا تتصدق الا بما تأكل منه وتقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطعموا المساكين مما لا تأكلون وكانت تتصدق بما وجدت قليلا كان أو كثيرا حتى كانت تعطي السائل حبة العنب والتمرة من الحشف وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا دخل المسجد فوجد سائلا يسأل يعطيه حتى ربما أخذ الكسرة من ولده الصغير وأعطاها السائل وقال أنس رضي الله عنه كانت عائشة رضي الله عنها تأكل مرة عنبا فاستطعمها مسكين فقالت للخادم خذ حبة عنب فاعطه اياها فجعل ينظر اليها ويتعجب فقالت عائشة أتعجب كم في هذه الحبة من مثقال ذرة وقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكان الصحابة رضي الله عنهم يتصدقون بكل شيء حتى بالبصلة وكان واثلة بن الاسقع رضي الله عنه لا يكل اعطاء الصدقة الى غيره ويقول اذا قام المتصدق ليضع الصدقة في يد الفقير كتب له بكل خطوة حسنة فاذا صارت في يده كتب له بكل خطوة عشر حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة تزيد في العمر ويذهب الله تعالى بها الكبر والفخر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله تعالى في صومعة ستين عاما فأمطرت الارض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله تعالى فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض اذا جاءته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادته ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت تلك الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته

فرجحت

فرجحت حسناته فغفرله وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل وكيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم فتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربا ويربي الصدقات وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح الانصاري وان الله ليريد منا القرض قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أرني يدك يارسول الله فناوله يده فقال اني أقرضت الله عزوجل حائطي وكان فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها وجاء أبو الدحداح فنادى يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجي من الحائط فاني اقرضته ربي عزوجل فعمدت الى صبيانها وبناتها تخرج مافي افواههم وتنفض مافي اكمامهم وهي تقول ربح البيع ربح البيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح في الجنة لابي الدحداح رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الاعزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ذبحنا شاة فتصدقنا بها غير كتفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قلت يا رسول الله ما بقي منها الا كتفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بقي كلها غير كتفها وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ماسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يعطي العطاء الكثير حتى ربما يخرج جميع أمتعة البيت للفقراء والمساكين وقال له مرة وكيله ان المال قد فني فقال له ان كان المال فني فالعمر أيضا قد فني وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة لتدفع غضب الرب وتذهب ميتة السوء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصدقة لتطفئ عن اهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في احصاء الصدقة﴾ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ما كان من خلف فهو منة من الحق تعالى فقد ينفق الانسان جميع ماله كله ثم لم يزل عائلا حتى يموت من غير خلف وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ذكرت مرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة مساكين أو عدة من صدقة فقال لي يا عائشة اعطي ولا تحصي فيحصي عليك وكانت رضي الله عنها تقول دخل علي سائل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فأمرت له بشئ ثم دعوت به فنظرت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تريدين ان لا يدخل بيتك شئ ولا يخرج الا بعلمك قلت نعم قال مهلا يا عائشة انفقي ولا تحصي ولا تحصي فيحصي الله عليك وفي رواية ولا توعي فيوعي الله عليك وفي رواية اخرى ولا توكي فيوكي الله عليك يعني لا تغلقي ما في يدك فتنقطع مادة بركة الرزق عنك

﴿فصل في صدقة السر﴾ كان الحسن رضي الله عنه يقول جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه بصدقة ماله وأخفاها وقال يارسول الله هذه صدقة ولي عند الله مزيد وجاء عمر رضي الله عنه

بنصف ماله صدقة وأعلنها وقال يارسول الله هذه صدقة وعندي لله مزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم وتر أبو بكر القوس بوترها ما بين صدقتيهما كما بين كلمتيهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تميل وتنكفئ فأرساها الله تعالى بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبل فقالت يارب هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا أشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق صدقة بيمينه فأخفاها عن شماله وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في النهي﴾ عن ان يسأل الانسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه أو يصرف صدقته الى الاجانب واقرباؤه محتاجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له في الكلام ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصدقة ما تصدق به على مملوك عند مالك سوء وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صدقته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعا أقرع والأقرع هو الذي ذهب شعر رأسه من كثرة السم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم القيامة

﴿فصل في صدقة الكافر على الكافر﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر الا أثابه الله تعالى فقيل له ما اثابة الكافر يارسول الله فقال اذا وصل رحما أو تصدق أو عمل حسنة اثابه الله تعالى في الدنيا المال والولد والصحة واشباه ذلك فقيل وما اثابته في الآخرة يارسول الله قال عذابا دون العذاب ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه لا تصدقوا الا على أهل دينكم ثم أمرهم بالصدقة على المشركين وقال تصدقوا على أهل الاوثان واعطى صلى الله عليه وسلم المشركين من الصدقات مرارا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الصيام﴾

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول احيل الصوم على ثلاثة احوال قدم الناس المدينة ولا عهد لهم بالصيام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويأمر بها الناس حتى نزل صوم شهر رمضان فاستنكر غالب الناس ذلك وشق عليهم لكون الناس لم يتعودوا الصيام فكان كل من لم يصم اطعم ستين مسكينا حتى نزل فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأمر به من اطاق الصوم دون من لم يطقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل ولم يأت فراشه حتى ينسلخ وكان اذا دخل رمضان تغير لونه

وكثرت صلاته ودعاؤه قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان يقول أتاكم رمضان شهر مبارك تحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعاء وينظر الله تعالى فيه الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا قال الله تبارك وتعالى الصوم لي وأنا أجزي به قال العلماء وفيه دليل على أن الصوم لا يعطى منه شيء للخصوم بخلاف سائر الاعمال يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس هؤلاء الكلمات اذا جاء رمضان اللهم سلمني لرمضان وسلم رمضان لي وتسلمه مني متقبلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنف رجل أدرك رمضان ثم لم يغفر له وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول انما سمي رمضان لان الذنوب ترمض فيه وانما سمي شوالا لانه يشول الذنوب كما تشول الناقة ذنبها وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه سريعا وقال اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله هلال رشد وخير آمنت بالذي خلقك يقول ذلك ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام رمضان اذا أخبره واحد من المسلمين انه رآه وكان عمر رضي الله عنه يقبل واحدا في هلال شوال ويفطر ويأمر الناس بالافطار وقال ابن عمر رضي الله عنهما رأيت الهلال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فصام صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالصيام وقال أبو هريرة رضي الله عنه جاء اعرابي مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت الهلال يعني هلال رمضان فقال صلى الله عليه وسلم للاعرابي أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس أن يقوموا وان يصوموا غدا وقال أنس رضي الله عنه اختلف الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى لأهل الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا وأن يخرجوا الى مصلاهم وكان عمر رضي الله عنه يقول ان الاهلة بعضها أعظم من بعض فاذا رأيتم الهلال نهارا بعد الزوال آخر يوم من رمضان فلا تفطروا حتى يشهد رجلان ذوا عدل منكم انهما أهلاه بالامس واذا رأيتموه قبل الزوال تمام ثلاثين فأفطروا وكان ابن عمر يقول ان ناسا يفطرون اذا رأوا الهلال نهارا وانه لا يحل لكم ان تفطروا حتى تروه ليلا من حيث يرى وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وانسكوا لها فان غم عليكم فأتموا ثلاثين وان شهد شاهدان مسلمان وفي رواية شاهدا عدل فصوموا وافطروا وكان صلى الله عليه وسلم يقول شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة يعني هما كاملان وان خرجا تسعا وعشرين وقال انس رضي الله عنه صام الناس على عهد علي رضي الله عنه فخرج الشهر في حساب الصائمين تسعة وعشرين فأمرهم علي رضي الله عنه بقضاء يوم وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول من رأى الهلال وحده ولم يعمل بقوله يصوم على رؤيته نفسه قال شيخنا رضي الله عنه ولكن ينبغي له اخفاء صومه بقرينة ما سيأتي من قوله صلى الله عليه وسلم الصوم يوم يصومون وكان يقول صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام فقال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فان غم

عليكم فأكملوا العدة عدة شعبان ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا وسيأتي بسطه آخر صوم التطوع وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يوما يبعث من ينظر فان رأى فذاك وان لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر أصبح مفطرا وان حال دون منظره سحاب أو قتر اصبح صائما وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقدموا شهر رمضان بصيام يوم ولا يومين الا أن يكون شيأ يصومه أحدكم ولا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه فان حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم افطروا وكان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان مالا يتحفظه من غيره ويقول احصوا هلال شعبان لرمضان والله أعلم ﴿فرع﴾ في صوم يوم الشك وجواز العمل باختلاف المطالع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم يوم يصومون والفطر يوم يفطرون والاضحى يوم يضحون قال العلماء رضي الله عنهم معناه انما الصوم والفطر مع الجماعة ومعظم الناس ولا ينفرد أحد بعقله ورأيه وان كان له مستند صحيح في نفس الأمر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم الشك وكان عمار رضي الله عنه يقول من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وكان مالك رضي الله عنه يقول كثيرا سمعت أهل العلم ينهون عن صوم اليوم الذي يشك فيه انه من شعبان أو من رمضان اذا نوى به الفرض ويرون أن على من صامه على غير رؤية ثم جاء الثبت أنه من رمضان القضاء ولا يرون ذلك في صيامه تطوعا ورأى ابن عباس رضي الله عنهما رجلا صائما في يوم الشك فقال له ما حملك على هذا فقال أنا صائم فان كان من شعبان كان تطوعا وان كان من رمضان لم يسبقني فقال له افطر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستقبلوا الشهر استقبالا ولا تستقبلوا رمضان بيوم من شعبان وكان عمر رضي الله عنه يقول لا يقل أحدكم في اليوم الذي يشك فيه ان صام فلان صمت وان قام فلان قمت فمن صام أو قام فليجعل ذلك تطوعا لله عز وجل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وكان ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما يأمران بفطر يوم الشك حتى كان ابن مسعود يقول لان أفطر يوما من رمضان ثم اقضيه احب الي من ان أزيد فيه يوما ليس منه وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا أصبحوا يوم الشك لا يريدون الصوم ثم ثبت كونه من رمضان يمسكون بقية يومهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فيمن طعم يوم عاشوراء قبل وصول المنادي من طعم منكم فليصم بقية يومه وكانت حفصة تقول لا يتم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له وكانت الصحابة رضي الله عنهم لا يأمرون أهل بلد بعيد بالصوم لرؤية أهل بلاد أخرى كالمدينة والشام ومصر والمغرب ونحو ذلك وكانوا لا يرون بأسا بتقديم أهل بلد بيوم على أهل بلد أخر عملا باختلاف المطالع قال كريب رضي الله عنه بعثتني أم الفضل أم عبد الله بن عباس رضي الله عنهم الى معاوية بالشام فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل رمضان وأنا بالشام فرأينا الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس متى رأيتم الهلال قلت رأيته ليلة الجمعة قال انت رأيته قلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية قال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصومه حتى يكمل ثلاثين أو نراه فقلت أفلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه قال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿فصــــل فى النيــة ومن يجب عليه الصوم﴾ قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام تعنى ولا أجر له وكان صلى الله عليـه وسلم يأمرنا بالنية فى رمضان قبل الفجر و يقول من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له وفى رواية من لم يجمع الصوم قبـل الفجر فلا صيام له قال شيخنا رضى الله عنه وشـذ من قال بوجوب النية من صـلاة العشاء لان موضوع النيـة فى جميع ابواب العبـادات انما هو عند الشروع فى العمل فتأمل وكان صلى الله عليـه وسـلم يرخص فى تأخير النية عن الفجر فى صوم التطوع مالم تزل الشمس وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسـلم يدخل بيته فيسألهم هل عندكم شئ نتغـدى به فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال فانى اذا صائم وكان حذيفة رضى الله عنه اذا نوى صوم النفل بعد ما زالت الشمس صام وكذلك عبـد الله بن مسعود وكان يقول أحدكم بالخيار مالم يأكل أو يشرب وسيأتى فى باب صوم التطوع جواز الخروج منه بأكل وجماع وغير ذلك قال ابن عباس كان الناس أول فرض رمضان اذا صلوا العتمة حرم عليهـم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى الليلة القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته بعد العشاء ولم يفطر فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت آية أحل لـكم ليلة الصـيام الرفث الى نسائكم الى قوله من الفجر والرفث هنا الجماع وكان صـلى الله عليـه وسـلم يأمر الصبيان بالصـيام حين يطيقون الصوم سواء الفرض والنفل وكان أنس رضى الله عنـه يقول اذا قوى الصبى على صيام ثلاثة أيام متتابعة تأكد فى حقه الصوم وكان صلى الله عليـه وسلم يرسل غداة عاشوراء الى قرى الانصار التى حول المدينـة فيأمر المنادى فيقول الا من كان أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه قال ابن عباس رضى الله عنهما فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا الصغار ونذهب الى المسجد فنجعل لهـم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم من الجوع أعطيناها اليـه حتى يجئ الافطار وكان عمر رضى الله عنـه يضرب بالدرة من يراه يأكل من الصبيان ويقول لامه ويلك صبياننا صيام وكان صلى الله عليه وسـلم اذا بلغ أحد من الصبيان فى اثناء الشهر أو أسلم أحد من الرجال فيـه لا يأمره باعادة ما مضى من الشهر قال أبو هريرة ولما قدم وفد ثقيف على رسول الله صـلى الله عليه وسلم فى رمضان ضرب عليهم قبة فى المسجد فلما أسلموا صاموا ما بقى عليهم من الشهر فقط وكان صلى الله عليه وسـلم يأمر من أسلم فى يوم باتمامه وقضاء يوم آخر بعد تمام الشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما يبطل الصوم وما يستحب وما يكره فيه﴾

قال أبو معشر رضى الله عنـه أرسلت أم الحـكم الى أبى هريرة رضى الله عنه تقول له انه يصيبنى ما يصيب النساء فى شهر رمضان فما أصنع فقال لهـا صومى كيف شئت واقضى العدة انما يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال أنس رضى الله عنـه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة قال رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحجامة للصائم من أجـل الضعف وكان يرخص فى ذلك للاقوياء ويقول ثلاثة لا يفطرن الصائم الحجامة والقئ والاحتـلام وكان رضى الله عنـه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم صائم وذلك بعد ما قال افطر الحاجم والمحجوم وكان رضى الله عنه

يقول اغاقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر الحاجم والمحجوم ونهى عن الوصال فى الصيام ابقاء على أصحابه وشفقة ولم يكن يحرمهما وكان جابر رضى الله عنه يقول اغاقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطر الحاجم والمحجوم لانه مر عليهما وهما يغتابان رجلا فى رمضان وكان ابن عمر رضى الله عنهما يحتجم وهو صائم ثم ترك ذلك بعد فكان اذا صام لم يحتجم حتى يفطر وسيأتى الكلام على الحجامة مبسوطا فى كتاب الطب ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذرعه القىء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استقاء فأفطر ثم أتى بماء فتوضأ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاكتحال بالاثمد المروح عند النوم ويقول ليتقه الصائم وكان أنس رضى الله عنه كثيرا ما يكتحل وهو صائم وكان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اشتكت عينى أفاكتحل قال نعم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ربما اكتحل النبى صلى الله عليه وسلم وهو صائم وكان هودة الانصارى يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آتيته ومسح على راسى لا تكتحل بالنهار وأنت صائم وكان ابن عباس يقول لا بأس بذوق الصائم الطعام وفى رواية لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشىء يعنى المرقة ونحوها وكانت أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تنهى عن مضغ العلك للصائم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يكرع فى حياض زمزم وهو صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خير خصال الصائم السواك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى فانه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشى الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وقال عامر بن ربيعة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أعد ولا أحصى وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لك السواك الى العصر فان صليت العصر فالقه فان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وكان ابن عمر يقول يستاك الصائم أول النهار وآخره (فرع) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه ولا قضاء عليه وفى رواية من أفطر يوما من رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للصائم فيما لا يسمى آكلا وشاربا قالت عائشة رضى الله عنها وكثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلنى وهو صائم ويمص لسانى وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى المضمضة والاستنشاق للصائم ويقول لا بأس بذلك مالم يبالغ وكان عكرمة يقول من احتقن أو استعط أفطر وكان ابن عباس كثيرا ما يقول الفطر مما دخل وليس مما خرج وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم ويدخل الماء فى اذنيه ولم يكن يسدهما باصبع ولا غيره وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى القبلة للشيخ وينهى عنها الشاب وسأل رجل ابن عمر عن القبلة وكان شابا وقال لا تقبلوا فقال شيخ عنده لم تضيق على الناس والله ما بذلك بأس فقال له ابن عمر أما أنت فقبل فليس عند استك خير وكان عروة يقول لم أر القبلة تدعو لخير ابدا قال شيخنا رضى الله عنه وهذا كله لمن لم يملك أربه والا فقد كانت عائشة رضى الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ولكنه كان

املكم

أملككم لأربه وكان أنس يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقبل امرأته في رمضان فقال لا بأس ريحانة يشمها وفي رواية كل شيء للرجل حل من المرأة في صيامه ما خلا ما بين رجليها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لعبد الرحمن بن أبي بكر ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبلها وتلاعبها فيقول لها أقبلها وأنا صائم فتقول له نعم وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن القبلة وكان شابا فنهاه عنها ثم جاء شيخ فسأله عنها فأباحها له فقال له الشاب فكيف تهيتني عنها ونحن في دين واحد فقال له ابن عباس ان عرقك معلق بالانف فاذا شم الانف تحرك الذكر واذا تحرك دعى لأكثر من ذلك والشيخ أملك لأربه وكان ذلك بعد ما أصيب بصر ابن عباس فقيل له ان خلفك امرأة سمعت كلامك فقال أفلكم من جلساء قوم هلا أعلمتموني وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يصبح في نهار رمضان جنبا من جماع غير احتلام لعصمته منه ثم يصوم ذلك النهار ولا يقضي وكان يقول لمن يتنزه عن ذلك والله اني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي وكان أبو هريرة يقول من أصبح وهو جنب فلا يصم ذلك اليوم فبلغ ذلك عائشة فأرسلت اليه وأخبرته بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا فرجع أبو هريرة عن قوله وقال انما سمعت ذلك من الفضل بن عباس ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يحث الصائم على التحفظ من الغيبة والفحش والكذب ويقول اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم اني امرؤ صائم وفي رواية اذا جهل على أحدكم وهو صائم فليقل أعوذ بالله منك اني امرؤ صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس في الصوم رياء فان الله يقول الصوم لي وأنا أجزي به وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصيام جنة ما لم يخرقها قيل وبم يخرقها قال بكذب أو غيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس الصيام من الاكل والشرب وانما الصيام من اللغو والرفث وكان صلى الله عليه وسلم يقول للصائم ان سابك أحد فقل اني صائم وان كنت قائما فاجلس وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوصال في الصوم ويقول لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست كهيئتكم اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فاكلفوا من العمل ما تطيقون فلما أبوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا وفي رواية ما بال أقوام يواصلون وانكم لستم مثلي أما والله لو مد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم والله أعلم

(فصل في وقت الافطار والسحور والترغيب في تفطير الصائمين) تقدم في الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكتب علينا صيام الليل فمن صام تعنى ولا أجر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم وأفطر صهيب رضي الله عنه هو وأصحابه يوما ثم طلعت الشمس وزال الغيم فقال طعمة الله أتموا صيامكم الى الليل واقصوا يوما مكانه وسيأتي بسط ذلك آخر الباب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الفطر

قبل الصلاة ويقول لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم ينتظروا بفطرهم النجوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون وكانت عائشة رضى الله عنها تقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم يترصد غروب الشمس بتمرة فلما توارت ألقاها فى فيه وكان صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يفطر بعد الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد رطبات أفطر على تمرات فان لم يكن تمرات حسى حسوات من ماء ثم قال انه طهور وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شىء لم تصبه النار وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب اذا افطر أن يفطر على لبن * وفى رواية كان يعجبه أن يفطر على الرطب ما دام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تمجوا الماء الذى تفطرون عليه ثم تشربون غيره ولكن اشربوا الاول فانه خير وكان عمر وعثمان رضى الله عنهما لا يفطران الا بعد الصلاة وذلك فى رمضان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أفطر اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يحث على اطعام الصائم ويقول من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء * وفى رواية من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه فقيل له يا رسول الله أفرأيت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قيل أفرأيت ان لم يكن عنده قال فمذقة من لبن قيل أفرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبضة هى ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابسطوا فى النفقة فى شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من فطر صائما فى رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الصائم تصلى عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لمن أفطر عنده قال أنس رضى الله عنه وأفطرنا مرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربوا اليه زبيبا فأكل وأكلنا فلما فرغ قال أكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون

(فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يقول تسحروا فان فى السحور بركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة فى ثلاث فى الجماعة والثريد والسحور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وكان العرباض بن سارية رضى الله عنه ما يقول دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور فى رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك وكان صلى الله عليه وسلم يقول استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل * وفى رواية من أحب أن يقوى على الصيام فليتسحر وليشم طيبا ويأكل قبل الشرب وليقل * وفى رواية أربع من فعلهن قوى على صيامه أن يكون أول فطره على

ماء ولا يدع السحور ولا يدع القائلة وان يشم شيأ من طيب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط فى سبيل الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم سحور المؤمن التمر وكان صلى الله عليه وسلم يحث على تأخير السحور الى قريب الفجر الأول قال أنس رضى الله عنه وقدر ذلك قراءة خمسين آية ثم يطلع الفجر * وفى رواية كنا نفرغ من السحور فنبادر الى صلاة الفجر وكان عمر رضى الله عنه يقول كان المؤذنون لا يؤذنون الا ان بزغ الفجر وكان حذيفة رضى الله عنه يقول كنا نتسحر فى الغلس الا ان الشمس لم تطلع * وفى رواية عنه كنا نتسحر ثم نخرج الى المسجد فنصلى ركعتين ثم نقوم الى صلاة الصبح وسيأتى فى الخصائص ان انسا رضى الله عنه لما كبر كان يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده يشرب منه فلا يدعه حتى يقضى حاجته وكان صلى الله عليه وسلم يقول الفجر فجران فأما الاول فانه لا يحرم الطعام ولا تحل فيه الصلاة وأما الثانى فانه يحرم الطعام ويحل الصلاة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا نودى بالصلاة والرجل على امرأته لم يمنعه ذلك أن يصوم اذا أراد الصيام فيقوم يغتسل ويتم صيامه وكان عدى بن حاتم رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود فقال ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت أظن قبل ذلك ان المراد به الخيط وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا واشربوا حتى يعترض لكم الفجر الاحمر يعنى المنتشر فى نواحى السماء وكان أبو بكر رضى الله عنه يتسحر مرة فدخل عليه رجلان فقال أحدهما طلع الفجر وقال الآخر لم يطلع بعد فقال أبو بكر رضى الله عنه لنفسه كل قد اختلفا والله أعلم

﴿فصل فى كفارة الجماع فى نهار رمضان﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالكفارة من أفسد صومه فى نهار رمضان بالجماع ويقول له اعتق رقبة فان قال لا أجد قال صم شهرين متتابعين فان قال لا أستطيع قال أطعم ستين مسكينا وتارة يقول له صم يوما آخر مع الاطعام وقال أبو هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال يا رسول الله أفطرت فى رمضان فقال اعتق رقبة أو صم شهرين متتابعين أو اطعم ستين مسكينا قال شيخنا وليس فى هذه الرواية تقييد بجماع * وفى رواية ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما على من أفطر يوما من رمضان فى الحضر فقال عليه أن يهدى بدنة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع على امرأته فقال يا رسول الله أتيت أهلى فى رمضان فأمره بكفارة الظهار فلم يجده صلى الله عليه وسلم يقدر على خصلة من الثلاث فقال له اجلس فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم فقال له تصدق بهذا على المساكين فقال على أفقر منا يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اذهب فأطعمه أهلك واستغفر الله تعالى وفى رواية فاقض يوما مكانه واستغفر الله من غير ذكر اطعام قال سعيد بن المسيب وكان فى ذلك العرق من التمر ما بين خمسة عشر صاعا الى عشرين صاعا وكان الزهرى رضى الله عنه

يقول كان ذلك رخصة لذلك الرجل خاصة فلو أن رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بد من التكفير ووقع عمر رضي الله عنه مرة على جارية له وهو صائم نفلا فاستفتى من حضره من الصحابة فقالوا أجنبت حلالا ويوما مكان يوم فقال عمر الحمد لله وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول من أفطر يوما من رمضان متعمدا بغير جماع صام يوما مكانه واستغفر الله تعالى فقيل له أليس في ذلك كفارة فقال لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ في ذلك وكان عطاء وغيره يقولون من جامع ناسيا في رمضان فلا قضاء ولا كفارة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول الكفارة على الزوجين قال المؤلف ويؤيده ما جاء في رواية جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت وأهلكت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما يبيح الفطر وأحكام القضاء﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في الافطار في رمضان من غير عذر ويقول من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أفطر يوما من رمضان في الحضر فليهد بدنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم والمال شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان * وفي رواية من ترك واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الفطر للمسافر وكثيرا ما كان يقول للمسافر ان شئت صم وان شئت فافطر وكانت الصحابة رضي الله عنهم يسافرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم الصائم ومنهم المفطر ولم يعب على من أفطر ولا على من صام وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالفطر في يوم الحر الشديد الذي يجهدهم فيه الصوم ويقول ليس من البر الصيام في السفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه قال عمار بن ياسر رضي الله عنه ولقد أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة فسرنا في يوم شديد الحر فنزلنا في بعض الطريق فانطلق رجل منا فدخل تحت شجرة فاذا أصحابه يلوذون به وهو مضطجع كهيئة المريض يرشون عليه الماء فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال صاحبكم قالوا صائم قال عليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطر ولو أجهده الصوم وربما أفطر في بعض الأحيان تطييبا لقلوب أصحابه قال أبو الدرداء رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى ان كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وقال أنس رضي الله عنه كنا اذا سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من يصوم ومنا من يفطر فنزلنا يوما منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول الصيام في السفر كالافطار في الحضر ترغيبا في الافطار شفقة عليهم وكان عمر رضي الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوتين بدرا والفتح فأفطرنا فيهما قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتغذى في السفر في رمضان يقول لأصحابه هلم الى الغداء ان الله قد وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة وأرخص له في الافطار كما أرخص للمرضع والحبلى اذا خافتا على ولديهما وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يصوم في السفر أبدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر فهل علي جناح فقال هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لأصحابه في السفر انكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا فتكون عزمة فيفطرون كلهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم الفطر في السفر وانما يؤخذ من أمره بالآخر فالآخر وكانوا يرون ذلك الناسخ المحكم وقال أنس رضي الله عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر رمضان ومعه عشرة آلاف صام صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه وكان أكثر الصحابة مشاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم راكب فروا على نهر في الطريق فعطش الناس وجعلوا يمدون أعناقهم وتتوق نفوسهم الى الشرب منه فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه وما كان يريد أن يشرب * وفي رواية قال لهم اشربوا أيها الناس فأبوا فقال اني لست مثلكم اني راكب فأبوا فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه فنزل فشرب وشرب الناس معه صلى الله عليه وسلم فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان في سفر على حمولة تأوي الى شبع وري وأدرك رمضان في السفر فليصمه حيث أدركه وحمل هذا العلماء على الاستحباب لا الوجوب والله أعلم

(فرع متى يترخص للمسافر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر في أثناء اليوم الذي هو فيه صائم يشرب أول ما يستوي على راحلته والناس ينظرون فيقول المفطرون للصوام افطروا وكان مقدار السفر الذي كانوا يفطرون فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اميال فأكثر وكان علي رضي الله عنه يقول من ادركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فقد لزمه الصوم لان الله تعالى يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقول وقالت أم درة رضي الله عنها أتيت عائشة رضي الله عنها يوما فقالت من أين جئت فقلت من عند أخي ودعته يريد السفر فقالت عائشة رضي الله عنها اقريه مني السلام وأمريه أن يصوم فلو أدركني شهر رمضان وأنا ببعض الطريق لأقمت وكان دحية الكلبي رضي الله عنه اذا سافر في رمضان الى مسيرة ثلاثة اميال يفطر ويقول لمن صام وكره الافطار ما كنت أظن اني أعيش الى زمن يرغب فيه عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اللهم اقبضني اليك وكان انس بن مالك رضي الله عنه اذا أراد سفرا يرحل راحلته ويلبس ثياب السفر ثم يدعو بطعام فيأكل فيقال له سنة فيقول سنة ثم يركب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كان في سفر في رمضان فعلم انه داخل المدينة في أول يومه دخل وهو صائم وكان

أبو بصرة الغفاري رضي الله عنه يأكل في رمضان حين يعزم على السفر في البحر قال يوماً حين خرجت السفينة من شاطئ البحر وهو بين البيوت ولم يجاوزها فقيل له في ذلك فقال هي السنة وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل في سفره بلداً يفطر ما لم يجمع إقامة ولما غزا غزوة الفتح في رمضان صام حتى إذا بلغ الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان أفطر فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر وكان الفتح لعشر بقين من رمضان ﴿فرع في فطر أصحاب الأعذار﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في الفطر للمريض والشيخ والعجوز والحامل والمرضع وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم إن الله قد وضع عن الحامل والمرضع الصوم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما نزل قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر ويفتدي فعل فلما نزل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه أثبت الله صيامه على المقيم الصحيح إذا لم يكن حاملاً ولا مرضعاً ورخص فيه للمريض والمسافر وأثبت الإطعام للحامل والمرضع والكبير الذي لا يقدر على الصيام من الرجال والنساء فيطعم كل منهم مكان كل يوم مسكيناً وكان أنس بن مالك رضي الله عنه لما كبر وعجز عن الصوم يفتدي قال ابن عمر رضي الله عنهما لما عرف أبي عام توفي أنه لا يستطيع القضاء جفنا له جفاناً من خبز ولحم فأطعمنا العدة وأكثر يعني من ثلاثين رجلاً لكل يوم رجلاً وقال ابن أبي ليلى دخلت على عطاء بن أبي رباح في رمضان وهو يأكل فرمقته بعيني فقال الصيام واجب على كل أحد إلا المسافر والمريض والشيخ الكبير مثلي وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول إذا خافت الحامل على ولدها واشتد عليها الصيام تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة بمد النبي صلى الله عليه وسلم وكان القاسم بن محمد رضي الله عنه يقول من كان عليه قضاء رمضان فلم يقضه وهو قوي على صيامه حتى جاء رمضان آخر فإنه يطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة وعليه مع ذلك القضاء

﴿فرع في صفة قضاء الصوم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في قضاء رمضان متفرقاً ويقول قضاء رمضان إن شاء فرق وإن شاء تابع وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه فإنه لا يقبل منه حتى يصوم ما عليه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا بأس أن يفرق في قضاء رمضان لقوله تعالى فعدة من أيام أخر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول نزلت فعدة من أيام أخر متتابعات فسقطت متتابعات تعني نسخت وكان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إذا سئل عن قضاء رمضان يقول إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه فأحصوا العدة واصنعوا ما شئتم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول يصوم رمضان متتابعاً من أفطره من مرض أو في سفر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من أغمي عليه في خلال صومه فلا قضاء عليه ومن أغمي عليه اليوم كله قضى وإن لم يأكل لأن الله تعالى يقول في الصائم يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي وكانت الصحابة رضي الله عنهم لا يقضون ما فاتهم من رمضان في السفر ويقولون لو أمرنا بالقضاء في السفر أمرنا بالصيام ابتداء في السفر ولم يرخص لنا في الفطر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثرة صومه في شعبان فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أقضيه قبل شعبان وكان

على

علي رضي الله عنه يكره قضاء رمضان في ذي الحجة من أجل صوم العيد لكونه كان يرى وجوب التتابع في القضاء وكانت أم سلمة رضي الله عنها تقول من كان عليه شيء من رمضان فليصمه من الغد من يوم الفطر فمن صام من الغد من يوم الفطر فكأنما صام من رمضان والله أعلم

﴿فرع في الاطعام وصحة الصوم عن الميت﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مرض في رمضان ثم مات ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عليه قضاء وان نذر قضى عنه وليه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا يصم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد وفي رواية عنه وعن ابن عباس أيضا عكس ذلك وان القريب يصلي عن قريبه اذا نذر الصلاة ومات قبل الوفاء وجاءت ابن عمر امرأة فقالت ان أمي ماتت وعليها صلاة جعلتها على نفسها ثم بعد قباء فقال صلي عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض في رمضان وافطر ثم صح ولم يصم حتى أدركه رمضان آخر صم الذي أدركته ثم صم الشهر الذي أفطرت فيه واطعم كل يوم مسكينا وكان ابو هريرة يقول من أفطر رمضان من مرض ثم لم يصح حتى مات فلا شيء عليه قال شيخنا رضي الله عنه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل مات وعليه رمضانان ولم يصح بينهما فقال عليه اطعام ستين مسكينا ولا قضاء عليه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في صوم النذر عن الميت ويقول من مات وعليه صيام صام عنه وليه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان امي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها قال أرأيت لو كان على امك دين فقضيتيه أكان يؤدي ذلك عنها قالت نعم قال فصومي عن أمك وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اني تصدقت على أمي بجارية وانها ماتت فقال وجب أجرك وردها عليك الميراث قالت وعليها صوم وحج أفأصوم وأحج عنها قال صومي وحجي عنها (خاتمة) قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أفطرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم غيم ثم طلعت الشمس فقيل لهشام رضي الله عنه فأمرنا بالقضاء قال لابد من قضاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أفطر عمر رضي الله عنه في يوم غيم من رمضان فرأى أنه قد أمسى وغابت الشمس فجاءه رجل فقال طلعت الشمس فقال عمر رضي الله عنه الخطب يسير وقد اجتهدنا وفي رواية أخرى عنه فقال والله لا نقضيه ولا تجانفنا الاثم وفي رواية أخرى فقال عمر رضي الله عنه للمؤذن قم فناد في الناس الا من كان أفطر معنا فليصم يوما مكانه ولم يطلع الامام مالك رضي الله عنه على هذه الرواية فقال يريد عمر رضي الله عنه بقوله الخطب يسير القضاء فيما يرى والله أعلم خفت مؤنته بقوله يصوم يوما مكانه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب صوم التطوع﴾

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صام رمضان ثم اتبعه بعد الفطر ستا من شوال كان كصيام الدهر فان الله تعالى جعل الحسنة بعشر أمثالها فشهر بعشرة أشهر وستة أيام بشهرين فذلك تمام السنة وفي رواية من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكأنما صام

السنة كلها وفي رواية خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (فرع في صوم عشر ذي الحجة) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عشر ذي الحجة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط (فرع في صوم يوم عاشوراء) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم عاشوراء يكفر السنة الماضية وفي رواية يكفر السنة التي بعده وكان صلى الله عليه وسلم يصومه ويأمر بصيامه وكان صلى الله عليه وسلم لا يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء وكان قتادة رضي الله عنه يقول هبط نوح عليه السلام من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن كان معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطرا فليصم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سائر سنته وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء في الجاهلية مع قريش فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه وكان يأمر منادياً ينادي للناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء تركه فكان بعض الصحابة يصومه وبعضهم يأكل فيه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام المحرم كله قط وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يصوم يوم عاشوراء الا أن يوافق صيامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنتم أحق بتعظيمه من اليهود فصوموه ولئن سلمت الى قابل لأصومن التاسع وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يقول خالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما وفي رواية صوموا التاسع والعاشر قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم عاشوراء تاسع المحرم لا عاشره فقيل له هكذا كان يصومه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي رواية عنه اذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائما فكان يتأول قوله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع يعني عاشوراء والله أعلم بحقيقة الحال وكان صلى الله عليه وسلم يحث على صوم شهر الله المحرم ويقول أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم فيه تاب الله على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما وفي رواية ثلاثون حسنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لا يسألكم يوم القيامة الا عن صيام رمضان وصيام يوم الزينة يعني يوم عاشوراء (فرع في صوم عرفة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على صوم يوم عرفة ويقول صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صوم يوم عرفة بعرفات وعن صوم العيدين والتشريق ويقول عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وفي رواية كان ينهى عن صوم العيدين ويقول أما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد المسلمين وأما يوم الأضحى فكلوا من لحم نسككم وقال انس رضي الله عنه شك الصحابة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فأرسلت اليه أم الفضل رضي الله عنها باناء من لبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة وقال ابن أبي نجيح حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فما رأيت أحدا منهم يصومه وأنا لا آمره ولا آمر به ولا أنهى عنه وكذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما ودخل مسروق رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما أنت

يا مسروق بصائم قال لا انى أخاف أن يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام أوما سمعت يا مسروق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بألف يوم ﴿فرع في صوم رجب﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رجب ويشرفه وكان أبو قلابة رضى الله عنه كثيرا ما يقول ان فى الجنة قصرا لصوام رجب ﴿فرع فى صوم شعبان﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الصوم فيه ويقول انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وكان أنس رضى الله عنه يقول كان أحب الصيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يطلع على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم أو مسبل أو عاق لوالديه أو مدمن خمرا أو قاتل نفسا وفى رواية ان الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر الله للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر والله أعلم ﴿فرع فى صوم الاشهر الحرم﴾ ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ورجب مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الاشهر الحرم واكلفوا من العمل ما تطيقونه فان الله لا يمل حتى تملوا وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا ناحل الجسم فقال له مالى أرى جسمك ناحلا قال يا رسول الله ما أكلت نهارا منذ سنة قال من أمرك أن تعذب نفسك قال يا رسول الله انى أقوى قال صم شهر الصبر يعنى رمضان ويوما بعده قال انى أقوى قال صم شهر الصبر ويومين بعده قال انى أقوى قال صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده وصم أشهر الحرم والله أعلم ﴿فرع فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر وبيان كيفية صومها﴾ كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام فلن أدعهن ما عشت وكان صلى الله عليه وسلم يقول صيام ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول صام نوح الدهر الا يوم الفطر والأضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر وسأل رجل مرة أبا ذر رضى الله عنه هل أنت صائم قال نعم ثم دخلا على عمر رضى الله عنه فأتوا بقصاع فأكل أبو ذر فقال الرجل حركته بيدى أذكره فقال انى لم أنس ما قلت لك أخبرتك انى صائم انى أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبدا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وفى رواية صوم شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر والوحر الغش والحقد والوساوس وفى رواية ثلاثة أيام من كل شهر يكفر كل يوم منها عشر سيآت وينقى من الاثم كما ينقى الماء الثوب قال انس رضى

الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر ويقول صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله بعد الله عن وجهه النار سبعين خريفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صام أحدكم من الشهر ثلاثا فليصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاليوم بعشرة أيام وفى رواية عن أبى ذر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ويقول هو كصوم الدهر وكانت عائشة رضى الله عنها اذا سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الثلاثة أيام من كل شهر فقالت كان لا يبالى من أى الشهر كان يصوم وكان أنس رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صامها يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وتارة كان يصوم أول خميس من الشهر ثم الاثنين ثم الخميس وتارة يصوم الاثنين الاول ثم الخميس الذى يليه ثم الخميس الذى يليه وتارة كان يصوم الاثنين والخميس من جمعة والاثنين من الجمعة المقبلة وتارة يصوم الخميس ثم الاثنين ثم الاثنين من الجمعة المقبلة والله أعلم ﴿فرع فى صوم الاثنين والخميس﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يتحرى صومهما ويقول يوم الاثنين يوم ولدت فيه وانزل على فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل اثنين وخميس لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا وفى رواية تفتح أبواب الجنة وتنسخ دواوين أهل الارض فى دواوين أهل السماء فى كل اثنين وخميس وينادى هل من مستغفر فيغفر له وهل من تائب فيتاب عليه وترد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا والله أعلم ﴿فرع فى صوم الاربعاء والخميس﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوم الاربعاء والخميس كتب له براءة من النار وبنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا ﴿فرع فى صوم يوم الجمعة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصومه أحدكم وفى رواية لا تصوموا يوم الجمعة الا وقبله يوم أو بعده يوم وفى رواية يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدا صائما يوم الجمعة يقول له أصمت امس فان قال لا قال أفتصوم غدا فان قال لا امره بالافطار وكل صلى الله عليه وسلم معه ورئى تناول الاناء فشرب بحضرته ليريه انه لا يصوم يوم الجمعة وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة والله أعلم ﴿فرع فى صوم يوم السبت والاحد﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه واللحاء هو القشر قال العلماء النهى خاص بما اذا لم يصم قبله يوم الجمعة بقرينة حديث لا تصوموا يوم الجمعة الا أن تصوموا يوما قبله أو يوما بعده وكانت أم سلمة رضى الله عنها تقول أكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد فكان صلى الله عليه وسلم يصومهما ويقول انهما يوما عيد للمشركين وأنا

أريد أن أخالفهم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل صام يوم السبت لا لك ولا عليك والله أعلم ﴿فرع في صوم يوم وإفطار يوم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصيام صيام أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر وتقوم الليل قلت نعم فقال اذا فعلت ذلك هجمت له العين العين ونقهت له النفس لا صام من صام الابد صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الشهر كله قلت فإني أطيق أكثر من ذلك قال فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى فلا تزد على ذلك ثم قال لي صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لأهلك عليك حقا وان لزورك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه والله أعلم (فرع في صوم الشتاء) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وفي رواية الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقام وقصر نهاره فصام (فرع في صوم الدهر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صام من صام الابد وفي رواية من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هذا وقبض كفه صلى الله عليه وسلم وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رجل انه يصوم الدهر فأحضره وصار يضربه بالدرة ويقول كل يادهر كل يادهر وكان أبو طلحة رضي الله عنه لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل الغزو فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير مفطرا الا يوم الفطر ويوم النحر وكانت عائشة رضي الله عنها لا تفطر في حضر ولا سفر حتى انها ارادت مرة أن تركب بعد العصر في السفر فلم تطق الركوب من شدة السموم (فرع في صوم المرأة تطوعا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته الا باذنه وفي رواية لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفي رواية من حق الزوج على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها وسيأتي في كتاب النكاح انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر الشاب بالصوم اذا عجز عن مؤن النكاح والله تعالى أعلم (فرع في جواز الفطر من صوم التطوع) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر تارة من صوم التطوع وتارة لا يفطر وكان أنس رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام رضي الله عنها فقدمت اليه تمرا وسمنا فقال ردوا هذا في وعائه وهذا في سقائه فاني صائم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا تصحوا وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحدا أفطر من صوم تطوع بشيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء أفطر وفي رواية انما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يخرج صدقته فان شاء أمضاها وان شاء حبسها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفطر من صوم التطوع بعد أن نواه وكان أبو هريرة رضي الله عنه وابن عباس وحذيفة وابو الدرداء وأبو طلحة وغيرهم رضي الله عنهم كثيرا ما يدخلون البيت فيقولون لأهلهم هل عندكم طعام فان قالوا لا قالوا انا صائمون يومنا هذا وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا دعي أحدكم الى طعام فليقل اني صائم ولا يقل لا آكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نزل بقوم فلا يصومن الا باذنهم واذا دعي أحدكم الى طعام فليجب

فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل يعني يدعو وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحفة الصائم الزائر أن تغلف لحيته وتجمر ثيابه و يذرر وتحفة المرأة الصائمة الزائرة أن تمشط رأسها وتجمر ثيابها وتذرر وقال ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على أم هانئ رضي الله عنها فشرب صلى الله عليه وسلم ثم ناولها لتشرب فشربت ثم قالت اني صائمة ولكن كرهت أن أرد سؤرك فقال صلى الله عليه وسلم ان كان قضاء من رمضان فاقضي يوما مكانه وان كان تطوعا فان شئت فاقضي وان شئت لا تقضي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أهدت لنا حفصة طعاما وكنا صائمتين فأفطرنا ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله ان حفصة أهدت لنا هدية واشتهيناها فأفطرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليك صومي مكانه يوما آخر قالت عائشة رضي الله عنها ولما حضرت أبا بكر الوفاة أوصى أسماء بنت عميس أن تغسله وكانت صائمة فعزم عليها لتفطرن وقال لانه أقوى لك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر الصائم تطوعا اذا قدم عليه ضيف أن يفطر و يأكل مع ضيفه و يقول ان لزورك عليك حقا ﴿فرع في النهي عن صوم العيدين وأيام التشريق﴾ تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن صوم العيدين والتشريق ويقول عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى وفي رواية أما يوم الفطر ففطركم من صومكم وعيد المسلمين وأما يوم الأضحى فكلوا من لحم نسككم وكانت عائشة رضي الله عنها وابن عمر رضي الله عنهما يقولان رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم أيام التشريق لمن لم يجد الهدى وفي رواية عنهما الصيام لمن تمتع بالعمرة الى الحج الى يوم عرفة فان لم يجد هديا ولم يصم صام أيام منى ﴿فرع في النهي عن استقبال رمضان بصوم يوم أو يومين﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى النصف من شعبان فلا تصوموا لا رجل كان له عادة وفي رواية لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين الا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك الصوم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول افصلوا بين صوم رمضان وشعبان بفطر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للناس على المنبر قبل شهر رمضان الصيام يوم كذا وكذا ونحن متقدمون فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر قال بعض العلماء وهذا محمول على من صام قبل اليومين لقول أم سلمة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من السنة شهرا كاملا الا شعبان كان يصله برمضان وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول للرجل أصمت من سرر الشهر شيأ فان قال لا قال صم يوما بعد الفطر وسرر الشهر أوله وقيل آخره قال شيخنا وأراد به اليوم أو اليومين اللذين يستتر فيهما القمر قبل يوم الشك وقيل السرر الوسط وسرر كل شيء جوفه فعلى هذا المراد أيام البيض ﴿خاتمة في الطاعم الشاكر﴾ كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وفي رواية ان للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الاعتكاف﴾

قال الحسين بن علي رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف ما بين

المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة وقرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرا في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاما لكونه كان مسافرا فلما كان العام القابل اعتكف عشرين وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأمر بخبائه فضرب فدخل معتكفه مرة وأمر بخبائه فضرب فأمرت زينب بخبائها فضرب وأمر بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأخبيتهن فضربت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر نظر فاذا الاخبية فقال صلى الله عليه وسلم البر يردن فأمر بخبائه فنزع وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الشابة من النساء عن الاعتكاف في المسجد ويرخص في ذلك للعجائز وكان جابر يقول لا تعتكف المطلقة ولا المتوفى عنها زوجها حتى تنقضي عدتها وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاعتكاف يطرح له فراشه ويوضع له سرير وراء اسطوانة وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت أرجل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض وهو معتكف في المسجد وأنا في حجرتي يناولني رأسه صلى الله عليه وسلم وقال أنس لما مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما اعتكفت عنه عائشة رضي الله عنها بعد ما مات وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان معتكفا لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكانت عائشة تقول كنت اذا دخلت البيت للحاجة والمريض فيه فلا أسأل عنه الا وأنا مارة خوفا على اعتكافي وكانت تخبران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل كذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه أحد من أزواجه يزوره وهو معتكف يقوم معها يشيعها الى البيت ثم يرجع الى اعتكافه وربما كان البيت بعيدا عن المسجد ولما أتته زوجته صفية وهو معتكف في المسجد قام معها ليشيعها فمر به رجلان من الأنصار فقال على رسلكما انها هي صفية فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخفت أن يقذف في قلوبكما شيأ فتهلكا وفي روايه ان صفية عمية أم الزبير واعلمهما اوقعتان وكانت عائشة رضي الله عنها تقول السنة للمعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه قال مجاهد رضي الله عنه وكانوا يجامعون وهم معتكفون في المساجد فنزلت ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا في مسجد جامع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من البدع الاعتكاف في المساجد التي في الدور وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كل مسجد فيه امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصلح وكان صلى الله عليه وسلم اذا سأله أحد عن نذر نذره في الجاهلية يقول له أوف بنذرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على المعتكف صيام الا أن يجعله على نفسه وكان ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكفن معه وهن مستحاضات يرين الدم والصفرة ويصلين معه صلى الله عليه وسلم وربما وضعت احداهن الطشت تحتها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في الحث على الاعمال الصالحة في العشر الاخير من رمضان﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر مالا يجتهد في غيرها فكان يحيي ليله ويوقظ أهله ويشد مئزره ويعتزل نساءه حتى ينسلخ الشهر وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان تغير لونه وطوى فراشه حتى ينقضي الشهر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلط من عشرين من رمضان بين صلاة ونوم ولكن كان نومه قليلا وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر اجتهد من صبيحة الحادي والعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام ليلة القدر ويقول من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وكان عبد الله بن أنيس يقول قلت يارسول الله أخبرني في أي ليلة ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تترك الناس الصلاة الا تلك الليلة لأخبرتك ولكن ابتغها في ثلاث وعشرين من الشهر وكان بلال يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من رأى ليلة القدر ان يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هي ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم وتطلع الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء لاشعاع لها وفي رواية لقد رأيتني اسجد صبيحتها في ماء وطين وفي رواية انه كان صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه عن ليلتها او صفتها كل سنة فمرة يقول لا مطر فيها ومرة يقول فيها مطر ومرة يقول في الوتر ومرة يقول في الشفع وهكذا واخبار اته كلها صدق في كل سنة ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بها في سنة واحدة في وقتين مختلفين ابدا والاحاديث الواردة في تعيينها كلها صحيحة لا تناقض فيها وملخص القول فيها انها تدور في جميع الايام ولا يعلمها حقيقة الا من كشف الله تعالى عن بصيرته والسلام والله أعلم

﴿كتاب الحج والعمرة واحكامهما﴾

كان ابن عباس وجابر رضي الله عنهما يقولان لم يحج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة غير حجة واحدة هي حجة الوداع وحج قبل الهجرة حجتين وتلك ثلاث حجج قال انس واعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر سوى التي مع حجة الوداع قال انس ولما انزل الله عز وجل فريضة الحج قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام رجل فقال يارسول الله أ كل عام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى قالها ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم الا انه انما أهلك الذين من قبلكم أئمة الحرج والله لواني أحللت لكم جميع ما في الارض من شئ وحرمت عليكم مثل خف بعير لوقعتم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في كراء الرجل نفسه في طريق الحج وجاءه رجل مرة فقال يا رسول الله انا نكرى الناس ونحملهم الى مكة والناس يزعمون انه ليس لنا حج فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فدعى الرجل وقال بل انتم حجاج * وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني اكرى نفسي الى مكة وقد زعم الناس انه ليس لي حج فقال بل انت ممن قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا وفي رواية فقال اذا فعلت المناسك فأنت حاج وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في النيابة في الحج وسأله رجل

فقال يارسول الله ان ابي شيخ كبير وقد أدركته فريضة الحج ولا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج عن أبيك واعتمر وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وكان جابر يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وان تعتمروا هو أفضل وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لولا اني لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة شيأ لقلت العمرة واجبة وكان قتادة رضي الله عنه يقول استقر الامر من أكثر الصحابة رضي الله عنهم على وجوب العمرة كالحج ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وكان صلى الله عليه وسلم يقول العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقال رجل يارسول الله ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام وافشاء السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج يهدم ما كان قبله وفي رواية الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام أتى البيت ألف اتية لم يركب فيهن قط من الهند على رجليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على أهل البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة يعني بعد الثالثة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لما اهبط الله آدم من الجنة قال اني مهبط معك بيتا أو منزلا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يحجون ولا يعلمون مكانه فبوأه الله تعالى لابراهيم فبناه من خمسة أجبل حراء وثبير ولبنان وجبل الطير وجبل الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام أن يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث الموت قال وما يحدث علي يا رب قال ما لا تدري وهو الموت قال وما الموت قال سوف تذوق قال من أستخلف في أهلي قال اعرض ذلك على السموات والارض والجبال فعرض على السموات فأبت وعرض على الارض فأبت وعرض على الجبال فأبت وقبله ابنه قاتل أخيه فخرج آدم من أرض الهند حاجا فما نزل منزلا أكل فيه وشرب الا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء فقالوا السلام عليك يا آدم بر حجك اما انا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان من يطوف يرى من في جوف البيت ومن في جوف البيت يرى من يطوف فقضى آدم نسكه فأوحى الله اليه يا آدم قضيت نسكك قال نعم يارب قال فاسأل حاجتك تعط قال حاجتي أن تغفر لي ذنبي وذنب ولدي قال أما ذنبك يا آدم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك واما ذنب ولدك فمن عرفني وآمن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال داود عليه السلام الهي ما العبادك عليك اذا هم زاروك في بيتك فان لكل زائر حقا على المزور قال يا داود ان لهم علي أن أعافيهم في الدنيا وأغفر لهم اذا لقيتهم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج والله أعلم ﴿فرع في بيان أجر من

مات فى طريق مكة﴾ تقدم فى كتاب الجنائز قوله صلى الله عليه وسلم فى المحرم الذى وقصته ناقته
فمات أغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة
ملبيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم
القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمرين الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب
له أجر الغازى الى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات فى طريق مكة ذاهبا
أو راجعا لم يعرض ولم يحاسب وفى رواية غفرت له ذنوبه ﴿فرع فى النفقة فى الحج﴾ كانت
عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرتى ان لك من الاجر
على قدر نصبك ونفقتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله
بسبعمائة ضعف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أمعر حاج قط يعنى ما افتقر وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا خرج الانسان للحج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز يعنى فى الركاب
فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال
وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك نادى
مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور
وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه اذا سافروا جماعة أن يجمعوا نفقتهم عند أحدهم ويقول
ان ذلك أطيب لنفوسهم والله أعلم ﴿فرع﴾ فى الأمر بالتواضع فى الحج ولبس الدون من
الثياب اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان أنس يقول حج النبى صلى الله عليه وسلم
على رحل رث وقطيفة لا تساوى أربعة دراهم ثم قال اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة وحج
أنس بن مالك رضى الله عنه على رحل ولم يكن شحيحا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بوادى الازرق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى موسى عليه السلام مهبطا واضعا أصبعه فى أذنه له جوار الى
الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم أتينا على ثنية هرشا فرأيت الجحفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام
ناقته خلبة يعنى ليفا مارا بهذا الوادى ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلى فى مسجد
الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه السلام كأنى أنظر اليه وعليه عباءتان وهو محرم على بعير
من ابل شنوءة مخطوم بخطام من ليف له ضفيرتان وكان أنس رضى الله عنه يقول مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان وقال لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف
ازرهم العباء وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز
وجل يباهى بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا الى عبادى هؤلاء جاؤنى شعثا غبرا
﴿فصل فى بيان الاستطاعة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تعجيل الحج عند
الاستطاعة ويقول تعجلوا الحج يعنى الفريضة فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له *وفى رواية من
أراد الحج فليتعجل فانه قد يعرض المريض وتضل الراحلة وتعرض الحاجة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول حجوا قبل أن لا تحجوا فكأنى أنظر الى حبشى أصمع أفدع بيده معول يهدمها حجرا
حجرا والأصمع صغير الاذن والأفدع ريع فى اليد والرجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحج

قبل

قبل التزويج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين وكان ابن أبي داود يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فمن لم يحج ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من حج لم يرج ثوابه وجلس لا يخاف عقابه فقد كفر وكان عكرمة يقول لما نزل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قال أهل الملل كلها نحن مسلمون فأنزل الله تعالى ولله على الناس حج البيت فحج المسلمون وقعد الكفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه وأوسعت عليه في رزقه لا يفد الى في كل خمسة أعوام مرة انه لمحروم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للاقارب والاجانب أن يحجوا عن من مات وفي ذمته حجة الاسلام أو النذر ويقول حجوا عنهم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفسر لهم قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا بالزاد والراحلة قال شيخنا رضي الله عنه وما يفعله من لا كشف له من العباد من السفر للحج بلا زاد ولا راحلة فهو خلاف السنة * وفي الصحيح لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وما جاء به صلى الله عليه وسلم الأمر بالزاد والراحلة فتأمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه من حج ماشيا فليشد وسطه بردائه أو بازاره وعليه بالهرولة فانها تذهب التعب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ركوب البحر عند ارتجاجه ويقول من ركب البحر عند ارتجاجه فمات برئت منه الذمة وكثيرا ما كان يقول لا يركب أحدكم البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله عز وجل فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سفر المرأة للحج وغيره مسيرة يومين أو ثلاثة الا بمحرم يصحبها ويقول لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم أو زوج أو أب أو ابن أو أخ وفي رواية لا تسافر المرأة بريدا * وفي رواية يوما وليلة وفي رواية ليلة قال شيخنا رضي الله عنه ولعل ذلك بحسب الخوف والأمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول سفر المرأة مع عبدها ضيعة وكان صلى الله عليه وسلم يحث النساء بعد حجة الاسلام أن يلزمن قعور بيوتهن وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر وكان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة وكانتا يقولان والله لا تحركنا دابة بعد اذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذه الحجة ثم عليكم بالجلوس على ظهور الحصر في البيوت وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج وبعث معهن عثمان وابن عوف فنادى عثمان في الناس لا يدنو منهن أحد ولا ينظر اليهن الا مد البصر وهن في الهوادج على الابل وأنزلهن صدر الشعب ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنبه فلم يصعد اليهن أحد رضي الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا لا يحج أحد عن غيره حتى يحج عن نفسه ورأى مرة رجلا محرما عن غيره فقال حج عن نفسك ثم حج عن غيرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما صبي حج به أهله فمات أجزأت عنه فان أدرك فعليه الحج وكان الصحابة رضي الله عنهم يحجون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاطفال والارقاء كثيرا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب المواقيت للحج الزمانية والمكانية﴾

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من السنة أن لا يحرم الناس بالحج الا فى أشهر الحج وهى شوّال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى يوم عيد النحر يوم الحج الاكبر وكذلك أبو بكر رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للناس فى العمرة أن يحرموا بها فى جميع السنة قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمر فى رجب ويعتمر فى ذى القعدة ويعتمر فى شوّال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن فاته الحج اعتمر فى رمضان فان عمرة رمضان تعدل حجة معى وكان على رضى الله عنه يقول فى كل شهر عمرة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبين للناس المواقيت ويقول يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن المنازل ويهل أهل اليمن من يلملم ويهل أهل العراق من ذات عرق ثم يقول هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يكره أن يحرم الرجل من مثل خراسان وكرمان وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يهل بعمرة أن يخرج الى الحل ثم يهل ويدخل الحرم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أهل من المسجد الاقصى بعمرة أو حجة غفر له ما تقدم من ذنبه والله تعالى أعلم

﴿باب كيفية الاحرام وآدابه﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاحرام يغتسل ويتطيب بأطيب ما يجد وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى الاحرام للحائض والنفساء وتحرم وتقضى المناسك كلها غير أن لا تطوف بالبيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليحرم أحدكم فى ازار ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج الى الاحرام أدهن بدهن ليس له رائحة طيبة واختلف الصحابة رضى الله عنهم فى محل اهلال النبى صلى الله عليه وسلم فطائفة قالت أهل حين صلى ركعتين وطائفة قالت أهل حين استوى على راحلته وطائفة قالت أهل حين علا على البيداء قال ابن عباس رضى الله عنهما الاخلاف فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وهى حجة الوداع فلما أهل حين صلى ركعتين رآه قوم ولما أهل حين استوت به راحلته رآه قوم ولما أهل حين علا البيداء رآه قوم فحدث كل قوم بما رأوا واتبعت كل طائفة من الرواة ما رأونه وكلها حق والله أعلم وكان على وابن عباس رضى الله عنهما يقولان تمام الحج والعمرة أن تحرم من دويرة أهلك لا تريد الا الحج والعمرة فى الميقات وليس تمامهما أن تخرج لتجارة أو لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزى ولكن التمام أن تخرج لهما لا لغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس كيفية احرامهم ويقول للنساء أصحاب الضرورات حجى واشترطى وقولى اللهم محلى حيث حبستنى فانك ان حبست أو مرضت فقد حللت من ذلك بشرطك على ربك عز وجل ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحرام فى حجة الوداع قال من أراد منكم أن يهل بحج أو عمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليفعل ومن أراد أن يهل بعمرة فليفعل فانقسم الناس فى حجة الوداع ثلاث فرق فكان منهم من أهل بعمرة وتمتع بها الى الحج

ومنهم من أهل بحج وعمرة ومنهم من أهل بحج وسيأتي في باب دخول مكة أنه صلى الله عليه وسلم تمتع عام حجة الوداع تخفيفا على الناس حين امتنع بعضهم من ذلك وتبعه أبو بكر وعمر وعثمان وخلق كثير وكان معاوية رضي الله عنه يقول أحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمرة بأخذ الشعر ولم يزل محرما بالحج راغم أنف من شعره تطييبا لقلوب أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أهل بحج وعمرة قولوا لبيك اللهم عمرة في حجة قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن القران ثم رخص فيه بأمر جبريل عليه السلام وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم قد أهل بعمرة ثم قال وهو بالعقيق أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة فقرن عند ذلك فلذلك اختلفت مقالات الناس فروى بعضهم أنه أحرم بالحج منفردا حين رأوه ساق الهدي وروى بعضهم أنه تمتع بالعمرة حين رأوه أخذ من شعره وروى بعضهم أنه قرن وكل صحيح فلما دخلوا جميعا مكة فمن كان محرما بالعمرة طاف وسعى وحلق وحل له الطيب والمخيط ومن كان محرما بالحج طاف وسعى حتى اذا كان يوم عرفة وقف ثم ساق وحلق ورمى ثم حل من احرامه وكذلك من كان قارنا كما سيأتي بسطه في باب دخول مكة ان شاء الله تعالى وكان ابن المسيب رضي الله عنه يقول بلغني أنه شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ينهى عن العمرة قبل الحج والله أعلم

﴿فصل في التلبية﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من التلبية عند الاحرام ويقول بر الحج العج والثج قال ابن عباس رضي الله عنهما العج هو رفع الصوت بالتلبية والاهلال والثج نحر البدن وكانت تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان بعض الصحابة يزيد على هذه التلبية لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل ونحو ذلك من الكلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ذلك فلا يقول لهم شيأ وكان جابر رضي الله عنه يقول لما حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبينا عن النساء والصبيان وكان قتادة رضي الله عنه يقول الذي أجمع عليه أهل العلم أن المرأة لا يلبي عنها غيرها وكان صلى الله عليه وسلم كلما فرغ من تلبيته يسأل الله تعالى رضوانه والجنة ويستعيذ به من النار وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون للملبي اذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يلبي المعتمر حتى يستلم الحجر الاسود ويلبي الحاج حتى يرمي جمرة العقبة والله أعلم

﴿باب محرمات الاحرام﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس أو زعفران ولا الخفين الا ان لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين وما مس الورس والزعفران من الثياب ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب معصفرا أو خزا أو حليا أو سراويل أو قميصا او خفين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس السراويل قالت عائشة وكانت الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم محرمات فاذا حاذونا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزونا كشفناه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يأمر بقطع الخفين للمرأة المحرمة فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص للنساء فى الخفين ترك ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى من أحرم فى قميص جاهلا يأمره بنزعه ولم يكن يأمره بفدية واذا رأى من عليه طيب يأمره بغسله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يغير ثوبه الذى أحرم فيه اذا اتسخ وكان أنس رضى الله عنه يكره أن يطرح عليه قميص وهو محرم يعنى من غير لبس له وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا أحرم لا يعقد رداءه عليه وانما كان يغرز طرفى ردائه فى ازاره بأن يخالف بين طرفى ثوبه من ورائه ثم يعقده وكان كثيرا ما يقول للمحرم لا تعقد شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للمحرم فى تظلله من الحر وغيره وينهاه عن تغطية رأسه وكان عثمان رضى الله عنه يغطى وجهه وهو محرم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ما فوق الذقن من الرأس فلا يغطيه المحرم وقال شيخنا رضى الله عنه ويشهد لذلك ما يأتى قريبا من قوله صلى الله عليه وسلم فى المحرم الذى مات ولا تخمروا وجهه قال أنس رضى الله عنه ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى جمرة العقبة فى الحر كان بلال واسامة يظلانه بثوب من الحر وهما واقفان على رأسه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بغسل من مات محرما ويقول اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثيابه ولا تخمروا وجهه ولا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم وهو محرم ويغسل رأسه بالسدر ويدلكهما بيديه يقبل بهما ويدبر وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يغسل رأسه وهو محرم الا من الاحتلام وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا يدخل المحرم الحمام وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا بأس بأكل الخبيص والخشكنانج للمحرم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الاحرام لبد شعره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن لبس السلاح ويرخص له فى لبسه فى الخوف ونحوه ولبسه صلى الله عليه وسلم حين صدته قريش عن البيت والله أعلم ﴿فرع فى استعمال الطيب﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى استدامة الطيب الذى دخل به فى الاحرام وينهى عن استعماله بعد الاحرام وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كأنى أنظر الى وبيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أحرم وكان طيبا ليس له بقاء وكان ابن عمر رضى الله عنهما يكره شم الريحان للمحرم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ليشم المحرم الريحان وينظر فى المرآة ويتداوى بالزيت والسمن ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدهن وهو محرم بالزيت الغير المطيب قالت عائشة رضى الله عنها ولما خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ضمدنا جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فكانت احدانا اذا عرقت سال على وجهها فيراه النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها ﴿فرع فى أخذ الشعر﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم أن يأخذ من شعره الا لعذر ويأمره بالفدية وقال كعب بن عجرة رضى الله عنه كان بى أذى من رأسى فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر عن وجهى فقال ما كنت أرى ان الجهد قد بلغ منك ما أرى أتجد شاة قلت لا فنزلت الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال هو صوم ثلاثة ايام أو اطعام ستة مساكين نصف صاع نصف صاع طعاما لكل مسكين * وفى رواية فقال يا كعب

احلق وأنسك وصم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين فرقا من زبيب أو أنسك شاة قال كعب فحلقت رأسي ثم نسكت يعني ذبحت ﴿وسئلت عائشة رضي الله عنها عن المحرم يحك جسده قالت نعم ولو بشدة ثم قالت لو ربطت يدي ولم أجد الا رجلي لحككت بها وكان أنس رضي الله عنه يقول ضرب أبو بكر رضي الله عنه غلامه حين أضل بعيره فصار يضربه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بعير واحد تضله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان الأعمش رضي الله عنه يقول ليس من بر الحج ضرب الجمال ﴿فرع في نكاح المحرم وانكاحه﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب وكان عمر رضي الله عنه اذا رأى من تزوج وهو محرم يفرق بينهما وكان عمر وعلي وأبو هريرة رضي الله عنهم يقولون من أصاب أهله وهو محرم بالحج فلينفذا لوجههما حتى يقضيا حجهما ثم عليهما الحج من قابل والهدي فاذا أهلا بالحج من عام قابل فرق بينهما حتى يقضيا حجهما وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من وقع بأهله وهو بمنى قبل ان يفيض فلينحر بدنة وفي رواية فليعتمر وليهد والله أعلم ﴿فرع في تحريم أكل صيد البر على المحرم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل كل حيوان ليس فيه ضرر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا ضرا الحيوان غيرك لا تقتله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل الصيد ويقول هو مضمون بنظيره وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في قتل الغراب والحية والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور ويقول انهن يقتلن في الحل والحرم وليس على قاتلهن جناح قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما نزل قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الضبع كبش وفي الظبي شاة وفي الأرنب عناق وفي اليربوع جفرة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الحمامة شاة وكان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن قتل صيد يقول فيه كذا ثم يدعو شخصا معه فان قال بقوله يقول اذهب فخذ هديا الى الكعبة فقال له شخص لم تحكم فيه وحدك فقال اما تقرأ قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المحرم عن أكل لحم الصيد الا اذا لم يصد لأجله ولا أعان عليه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين فاستقبلنا رجل من جراد فجعلنا نضربه بأسياطنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يقول الجراد نثرة حوت في البحر ينثره في كل عام مرتين من أنفه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أكره للمحرم ان ينزع حلمة أو قرادة عن بعيره وكان عمر رضي الله عنه يحكم فيمن قتل جرادة بالتصدق بتمرة وكان كعب الاحبار رضي الله عنه يحكم فيها بدرهم وقال أنس رضي الله عنه قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده على صاحبه فلما رأى ما في وجهه قال انا لم نرده الا انا حرم أطعمه لأهلك الحل وقدم اليه مرة بيض نعام فرده وقال أنا حرم وكان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حرم فاهدي لنا طيرا فأكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمير بن سلمة الضمري رضي الله عنه يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد مكة فلما كنا في وادي الروحاء وجد الناس حمارا وحشيا

عقيرا فقال لنا صاحبه الذى عقره يارسول الله شأنكم هذا الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر رضى الله عنه فقسمه فى الرفاق وهم محرمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقى معكم منه شئ قالوا نعم فناولناه عضدا فأكلها وهو محرم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول لمن سأل عن حكم الصيد هل أشار على ما اصطاده أحد منكم أو أمره بصيده فان قالوا لا قال فكلوه فان صيد البر حلال لكم ما لم تصيدوه أو يصد لكم * فحاصل الاحاديث والله أعلم ان الصيد حرام على المحرم وان اكل لحم صيد حلال لغير من اصطاد من المحرمين حرام على من اصطاد فقط والله أعلم ﴿فرع فى تحريم قطع شجر حرم مكة والمدينة وتفضيلهما﴾ كان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا البلد حرام لا يعضد شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا لمعرف فقال له العباس يارسول الله الا الاذخر فانه لا بد لهم منه للقيون والبيوت وغيرهما فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وكان صلى الله عليه وسلم يفضل مكة على سائر البلاد ويقول والله انك لخير أرض الله عز وجل وأحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ما خرجت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن أشاد بها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يهرق فيها دم ولا يقطع فيها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ماذعرتها قال ابو هريرة رضى الله عنه والذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر ميلا حول المدينة وجعلها حمى وهو ما بين عير الى ثور فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة حرم ما بين عير الى ثور اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وكان صلى الله عليه وسلم يقول آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول غبار المدينة شفاء من الجذام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هى طابة هى طابة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحدث فى المدينة حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها وكان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ساكنا بالعقيق وكان اذا رأى شخصا يقطع شجرا أو يخبطه فى حرم المدينة الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلبه ثيابه فسلب يوما ثياب رجل فجاء أهله اليه أن يرد اليهم سلب صاحبهم فأبى وقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حرم هذا الحرم من رأيتموه يصيد فيه شيأ فلكم سلبه فلم أكن أرد عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم غنمه أعطيكم اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله عز وجل ووج واد بالمدينة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما يتعلق بدخول المحرم مكة الى الدفع الى عرفة للوقوف﴾

قال أنس رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره لمن دخل الحرم أن يدخله بغير نسك تعظيما لله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى دخول مكة من غير احرام لمن له عذر وقد دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من غير احرام وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يدخل مكة من الثنية العليا التي بالبطحاء ويخرج من الثنية السفلى وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى البيت رفع يديه ويقول ترفع الايدي في الصلاة واذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى البيت اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ثم يدخل المسجد ويبدأ بطواف القدوم وكان صلى الله عليه وسلم يأمرهم اذا طافوا بالبيت الطواف الاول أن يخبوا ثلاثا ويمشوا أربعا وكان صلى الله عليه وسلم يسعى ببطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة قال أنس رضي الله عنه ولما دخل عليه الصلاة والسلام مكة معتمرا هو وأصحابه وطاف اضطبع برداء له أخضر فجعل رداءه تحت ابطه ثم قذفه على عاتقه الايسر وفعل أصحابه كلهم كذلك وقد بلغه أن المشركين قالوا لبعضهم تقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا الاشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ليرى قريشا قوتهم فكانوا اذا بلغوا الركن اليماني وتغيبوا عن قريش مشوا فاذا طلعوا عليهم رملوا فتقول قريش كأنهم الغزلان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يمنعه صلى الله عليه وسلم أن يأمرهم أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيم الرمل الآن والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الاسلام ونفى الكفر وأهله فقال ومع ذلك لا ندع شيأ كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم لا يرمل لطواف الافاضة وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود أول طوافه بيده ثم يقبل يده في كل طوفة ومرة كان يقبله وتارة كان يشير الى الحجر بالمحجن الذي بيده ثم يقبل المحجن وكثيرا ما كان يفعل ذلك وهو على البعير ثم يكبر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الطواف بزمام ولقد رأى مرة رجلا يطوف بخزامة في أنفه فقطعها وقال لقائده قده بيده وكان عمر رضي الله عنه يمنع المجذوم أن يخالط الناس في الزحمة ويقول له طف من وراء الناس وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف فان وجدت خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر وكان النساء يطفن مع الرجال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعهن من الاختلاط وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتي الحجر الاسود يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وكان عمر رضي الله عنه يقبل الحجر ثم يقول اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وكان صلى الله عليه وسلم لا يقبل مع الحجر الاسود من الاركان سوى الركن اليماني فكان يقبله ويضع خده عليه في كل طوفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر والمقام من ياقوت الجنة وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم الا شفي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مسح الركن والحجر الاسود يحط الخطايا حطا وكان معاوية وابن الزبير رضي الله عنهما يستلمان الاركان كلها ويقولان ليس شيء من البيت مهجورا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الملتزم هو ما بين الركن والباب وكان صلى الله عليه وسلم اذا طاف يجعل البيت عن يساره ويخرج في طوافه عن الحجر

ويقول انه من البيت ولكن قصرت بهم النفقة حين بنوا البيت فأخرجوه منه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت كثيرا ما أحب ان أدخل البيت وأصلي فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني الحجر فقال لي صلي في الحجر اذا أردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت ولكن قصرت بقومك النفقة قالت رضي الله عنها فقلت له فما شأن باب البيت مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من يشاؤا ولولا ان قومك حديثو عهد بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لأدخلت الحجر في البيت وألصقت بابه بالارض والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في شرط الطواف واذكاره وسننه﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الطائف بالطهارة من الحدث والخبث وبالستر كالصلاة وكان يقول الحائض تقضي المناسك كلها الا الطواف فاذا طهرت واغتسلت طافت وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد الطواف يتوضأ ثم يطوف ويقول الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم لا يتكلم الا بخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحج البيت عريان قال عروة رضي الله عنه وكانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس بطن من قريش فكانوا يطوفون مستورين ويعطون العراة الاثواب يعطي الرجال الرجال والنساء النساء فيستترون وان لم يعطوهم شيأ طافوا عراة وكان صلى الله عليه وسلم يقول في طوافه بين الركن اليماني والحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم يقول صلى الله عليه وسلم انه وكل بالركن اليماني سبعون ملكا فمن قال اللهم اني أسئلك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محيت عنه عشر سيآت وكتب له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله تعالى وكان أبو الطفيل رضي الله عنه اذا سئل عن حديث وهو في الطواف يقول ان لكل مقام مقالا وان هذا ليس موضع مقال وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المريض بالركوب وان يطوف من وراء الناس قال أنس رضي الله عنه ولما أحدق الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع يسألوه وهو يشتكي وجعا ركب ناقته صلى الله عليه وسلم ليره الناس ويسألوه ولا تناله أيديهم فانهم أحدقوا به حتى خرج العواتق من البيوت وصاروا يقولون هذا محمد هذا محمد وكان لا تضرب الناس بين يديه قال شيخنا رضي الله عنه فكان ركوبه لاجل ذلك والا فمعلوم ان المشي في الطواف والسعي أفضل للصحيح من أمته صلى الله عليه وسلم وسيأتي في باب النكاح ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث مادام راكبا عليها ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه أناخ راحلته فصلى ركعتين وكان لا يطوف اسبوعا الا صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان يقرأ في الاولى منهما قل يا ايها الكافرون والثانية الاخلاص ثم يقوم فيستلم الحجر ثم يخرج للصفا ان أراد السعي وكان عطاء رضي الله عنه يقول تجزي المكتوبة عن ركعتي الطواف وكان الزهري رضي الله عنه يقول السنة افضل قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان مقام ابراهيم

ملتصقا بالبيت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه وهذا الموضع هو الذي كان فيه قديما قبل الاسلام وكان أكثر طوافه صلى الله عليه وسلم نهارا وأخر صلى الله عليه وسلم طواف الزيارة يوم النحر الى الليل فطاف ليلا ﴿فرع في السعي وما يتعلق به﴾ كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من باب الصفا للسعي بدأ بالصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله فابدؤا بما بدأ الله به يعني في الذكر فيرقى على الصفا حتى ينظر الى البيت ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويحمد الله تعالى ويدعو بما شاء الله أن يدعو ويكبر ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثلاث مرات ثم ينزل للسعي والناس بين يديه وهو وراءهم يسعى حتى ترى ركبتاه من شدة السعي ودار به ازاره حتى أنصب قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعد مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس السعي في بطن الوادي بين الصفا والمروة سنة وانما كان أهل الجاهلية يفعلونه ويقولون لا يقطع الوادي الا شداء فوافقهم النبي صلى الله عليه وسلم تاليفا لهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التحلل بعد السعي الا للمتمتع الذي لم يسق هديا وكان جابر رضي الله عنه يقول حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين ساق البدن معه وقد أهل الناس بالحج مفردا فقال لهم أحلوا من احرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا ثم أقيموا حلالا لا يحل لكم كل شيء حتى اذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واجعلوا الذي قدمتم متعة فقالوا كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلوا ما أمرتكم به ولكن لا يحل شيء حرام حتى يبلغ الهدي محله وفي رواية لولا هديي لحللت فلما فعل الناس ذلك قام رجل فقال يارسول الله أرأيت متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي للابد قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم وصفر كذلك ويقولون اذا ادبر الدبر وعفي الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة فتعاظم ذلك عندهم وضاقت به صدورهم فلما بلغه ذلك دخل على عائشة رضي الله عنها وهو غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت من أغضبك أغضبه الله تعالى فقال ومالي لا أغضب وأنا آمر بالأمر ولا اتبع قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما كان يوم التروية أمر النبي صلى الله عليه وسلم من قلد الهدي أن يهل بالحج عشية التروية واذ قد فرغوا من المناسك ان يجيئوا بطواف بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجهم وعليهم الهدي كما قال تعالى فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم والله أعلم ﴿فرع في اهلاله صلى الله عليه وسلم والوقوف بعرفة﴾ كان وهب ابن منبه رضي الله عنه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعد البيت ان يحجه كل عام ستمائة ألف فان نقصوا كملهم بالملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من تحلل بعمرة ان يهل بالحج من الابطح ثم يتوجه الى منى قال أنس رضي الله عنه ولما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ركب وتوجه الى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء

والفجر فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ألا نبني لك بيتا يبني يظلك من الشمس فقال صلى الله عليه وسلم منى مناخ لمن سبق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعد صلاة الفجر حتى طلعت الشمس فأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عند المشعر الحرام ثم سار حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بناقته فرحلت له فأتى بطن الوادي فجمع بالناس فصلى بهم الظهر والعصر جمعا ثم خطب وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت ثلاث مرات وكان أنس رضي الله عنه يذكر هذا الحديث ثم يقول في أمر الصلاة افعلوا كما يفعل أمراؤكم قال رضي الله عنه ولما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى الى عرفة فنا من كان يلبي ومنا من كان يكبر ولا ينكر علينا قال ابن عباس رضي الله عنهم لو جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاة الصبح بالمزدلفة قال يا رسول الله اني جئت من جبل طيء كلت راحلتي واتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلا ونهارا فقد تم حجه وقضى تفثه وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهو بعرفة الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج وأيام منى ثلاثة أيام فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف وفي رواية وعرفة كلها موقف وارتفعوا عن عرفة والمزدلفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن محسر فانه واد في النار وفي رواية ووقفت هنا وجمع كلها موقف وكان الحمس يفيضون من مزدلفة ويقولون نحن جيران الله عز وجل فلا نقف الا بمزدلفة من الحرم ولا نخرج منه فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعني من عرفات وفي رواية كل فجاج مكة طريق ومنحر وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء وهو واقف بعرفة ويرفع يديه فلما سقط خطام ناقته تناول الخطام باحدى يديه وهو رافع يده الاخرى وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ويقول افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي فلما زالت الشمس أتى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الدفع الى المزدلفة)

بعد الوقوف بعرفة ثم منها الى منى وما يتعلق بذلك من الرمي والحلق والتحلل وغير ذلك * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات قال للناس عليكم السكينة وهو كاف ناقته فلما دخل وادي محسر وهو من منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل

واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن وادي محسر فحرك راحلته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها وكانت قدر حصى الخذف قال أنس وكان رميه لها وهو واقف في بطن الوادي فلما رماها انصرف الى المنحر قال ابن عباس رضي الله عنهما ورخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة للضعفة أن يتقدموا وكانت سودة رضي الله عنها ضخمة ثبطة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفيض من جمع بليل فأذن لها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكنت انا ممن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة أهله قال جابر رضي الله عنه ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة العقبة يوم النحر ضحى وكان لا يرمي بعد يوم النحر الا بعد الزوال قال ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول لنا خذوا عني مناسككم فاني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه وكان صلى الله عليه وسلم يرمي كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقول اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله قال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس فرمى ناس منهم قبل الفجر وجماعة مع الفجر وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال أبو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لنا في رمي الجمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه وفي رواية فقال للسائل قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال أنس وكان صلى الله عليه وسلم يخبرنا ويقول لما أتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الشيطان ترجمون وملة أبيكم ابراهيم تتبعون وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول قلنا يا رسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لولا أن كل ما تقبل مع الجمار يرفع لكانت أعظم من ثبير وكان صلى الله عليه وسلم اذا علمهم رمي الجمار يضع اصبعيه السبابتين ثم يقول بحصى الخذف هكذا قال أنس رضي الله عنه ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم منى أتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى فنحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانب رأسه الايمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس ثم أفاض الى مكة فطاف ثم رجع فصلى الظهر بمنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول بمنى اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ان يتحللن قلن له ما لك أنت لم تحلل قال اني قلدت هديي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أحل من حجتي واحلق رأسي وفيه دليل على وجوب الحلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على النساء حلق انما على النساء التقصير وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شيء الا النساء قال رجل والطيب يا رسول الله

قال والطيب وفي رواية اذا رميتم جمرة العقبة وحلقتم فقد حل لكم الطيب والثياب وكل شيء الا النساء وفي رواية ان هذا يوم رخص لكم اذا أنتم رميتم الجمرة ان تحلوا من كل ما حرمتم منه الا النساء فاذا أمسيتم قبل ان تطوفوا بهذا البيت صرتم حرما كهيئتكم قبل ان ترموا الجمرة حتى تطوفوا به قالت عائشة رضي الله عنها كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله بعد ما يرمي جمرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ رأسه بالمسك يوم النحر قبل أن يطوف قال رضي الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر جاء الناس اليه أفواجا أفواجا يسألونه عن احكام الحج والتقديم والتأخير في النحر والحلق والرمي والافاضة بعضها على بعض فكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم لا حرج قال وجاء رجل فقال يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر فقال انحر ولا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله اني أفضت قبل ان احلق قال احلق أو قصر ولا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله اني ذبحت قبل ان أرمي قال ارم ولا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله اني رميت بعد ما أمسيت قال لا حرج وجاء آخر فقال يا رسول الله زرت قبل ان أرمي قال لا حرج فما سئل صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر يومئذ الا قال افعل ولا حرج وكان أنس رضي الله عنه يقول كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمرات أيام منى بعد الزوال يقف عند الجمرة الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة وهي جمرة العقبة فلا يقف عندها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للرعاة وسقاة الماء أن يرموا يوما واحدا ويتركوا يوما ورخص للعباس رضي الله عنه أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته قال سعد بن مالك رضي الله عنه ولما رجعنا من الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعضنا يقول لبعض رميت بسبع حصيات وبعضنا يقول رميت بست حصيات ولم يعب بعضهم على بعض وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار الثلاث يأتي اليهن ماشيا ولم يركب الا في جمرة العقبة لعذر كان به صلى الله عليه وسلم وكان مجاهد يقول انما سمي يوم النحر يوم الحج الاكبر وان كان أيامه كلها كذلك لانها سنة حج فيها أبو بكر ونبذت العهود فيه والله أعلم

﴿باب حكم القارن والحائض﴾

واستحباب شرب ماء زمزم وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام الحج * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص للقارن في الاكتفاء للحج والعمرة بطواف واحد وسعي واحد ويقول من قرن بين حجته وعمرته أجزأه لهما طواف واحد وسعي واحد حتى يحل منهما جميعا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لما أحرمت بالعمرة قدمت مكة حائضا فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكيت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت ذلك فلما قضينا الحج أرسلني مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما الى التنعيم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيأ تابعني عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط ايام التشريق قال يا أيها الناس الا ان ربكم واحد وان أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا احمر على اسود ولا اسود على احمر الا

بالتقوى ألا هل بلغت قالوا ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نفر من منى نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم هجع هجعة ثم دخل مكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقيم المهاجر بمكة بعض قضاء نسكه ثلاثا وكانت عائشة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان ليس المحصب بشيء انما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان أسمح لخروجه وكان أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم ينزلونه اقتداء به صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل وهو قرير العين طيب النفس فدخل الكعبة ثم خرج حزينا فقال يا عائشة وددت انى لم أكن فعلت انى أخاف ان أكون قد أتعبت أمتي من بعدى قال أنس رضي الله عنه ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين جلس لحمد الله تعالى واثنى عليه وكبر وهلل ثم قام الى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده ويديه ثم هلل وكبر ودعا ثم فعل ذلك بالاركان كلها ثم خرج فاقبل على القبلة وهو على الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة هذه القبلة ثلاث مرات ثم نزل فوجد أصحابه قد استلموا من الباب الى الحطيم وقد وضعوا خدودهم الى البيت وهم يبكون ويتضرعون ثم اتى صلى الله عليه وسلم السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال صلى الله عليه وسلم اسقني فقال العباس يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه قال اسقني فشرب ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا ان تغلبوا على سقايتكم لنزلت حتى أضع الحبل يعنى على عاتقي واشار الى عاتقه ثم ناولوه دلوا فشرب منه ثم قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى به شفاك الله وان شربته يشبعك به أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسماعيل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابن السبيل أول شارب يعنى من زمزم وكان صلى الله عليه وسلم يقول آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا شرب ماء زمزم اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان عبد الله ابن المبارك رضي الله عنه يقول اذا شرب من زمزم اللهم ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا قد شربته لعطش يوم القيامة ثم يشرب وكانت عائشة رضي الله عنها تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله قال أنس رضي الله عنه ولما فرغ الناس صاروا ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفر أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت فأمر الناس بطواف الوداع ورخص في تركه للحائض اذا كانت قد طافت في الافاضة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث أمته على زيارة قبره الشريف بعد مماته ويقول من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يزرني فقد جفاني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسلم على أحد من حر أو عبد أو أمة الا سلمت عليه ولا يصلى على أحد الا صلى الله تعالى وملائكته عليه وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يعدون زيارة قبره صلى الله

عليه وسلم من أعظم القربات ويرون ان الحاج انما يكمل الاخلاق الحسنة عند زيارته لرسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿باب الفوات والاحصار﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج او مرض فقد حل وعليه حجة أخرى وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس أحدكم عن الحج طاف بالبيت وبالصفا والمروة ثم يحل من كل شئ حتى يحج عاما قابلا فيهدى او يصوم ان لم يجد هديا ولما غلط ابو أيوب الانصارى وهبار بن الاسود رضي الله عنهما فظنا ان هذا اليوم يوم عرفة فغلطا فى العدد قال الناس فاتهما الحج فلما أتيا يوم النحر واخبرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقصتهما أمرهما ان يحلا بعمرة ثم يرجعا حلالا ثم يحجا عاما قابلا ويهديا ولو شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى أهله وكان مجاهد رضي الله عنه يقول فى قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ان شاء صامها فى الطريق انما هي رخصة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا حصر الا حصر العدو وكان صلى الله عليه وسلم يأمر المحصر اذا تحلل بعمل العمرة ان ينحر ثم يحلق حيث أحصر من حل أو حرم ولا قضاء عليه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب عمرة الحديبية والصلح قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول انما القضاء على من نقض حجه بالتلذذ فأما من حبسه عدو أو غير ذلك فانه يحل ولا يرجع وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من حج أو غزو أو عمرة يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الهدى﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد الحج فأتى على ذى الحليفة فصلى الظهر ثم دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ثم اهل بالنسك بعد أن ركب راحلته قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أهدى الى البيت غنما قلدها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ابدال الهدى المعين من غير حاجة ويقول انحروها وكان عمر رضي الله عنه يقول قلت يارسول الله أهديت نجيبا فأعطيت بها ثلاثمائة دينار أفأبيعها وأشترى بثمنها بدنا قال لا انحرها وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اهداء سبع شياه عن البدنة من الابل والبقر كما فى الاضحية ويقول من لم يجد بدنة فليهد سبع شياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتركوا فى الابل والبقر كل سبعة منكم فى بدنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه بدنة وهو لها موسر ولا يجدها فيشتريها فليبتع بدلها سبع شياه فليذبحهن قال حذيفة رضي الله عنه وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بين كل سبعة من المسلمين فى بقرة وكان صلى

الله عليه وسلم يرخص فى ركوب الهدى بالمعروف للضرورة حتى يجد الشخص ظهرا غيرها
ويقول اركبوه قال نافع رضى الله عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يجلل بدنة القباطى
والانماط والحلل ثم يبعث بها الى الكعبة فيكسوها اياها فلما كسيت الكعبة كان يتصدق بها
وكان رضى الله عنه يقول اذا نتجت البدنة فليحمل ولدها حتى ينحره معها فان لم يجد محملا حمله على
أمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لسائق بدنه ان عطب منها شئ قبل المحل فخشيت عليها موتا
فانحرها ثم اغمس قلائدها ونعلها فى دمها ثم اضرب به صفحتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من
أهل رفقتك وأطعمها الناس * وفى رواية فقال خل بين الناس وبينها فليأكلوها وكان ابن
المسيب رضى الله عنه يقول من ساق بدنة تطوعا فعطبت فأكل منها أو أمر من يأكل منها
غرمها وان كانت نذرا أبدلها وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من دم التمتع والقران والتطوع
وكان مجاهد رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى فكلوا منها انما هى رخصة فان شاء أكل
وان شاء لم يأكل مثل قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ومثل قوله واذا حللتم
فاصطادوا وكان صلى الله عليه وسلم ينحر بدنة قائمة معقولة احدى يديها وكان ابن عمر
رضى الله عنهما يفعل بها كذلك فلما كبر وضعف نحرها وهى باركة قال جابر رضى الله عنه
ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه مائة بدنة فلما كان يوم النحر انصرف الى المنحر
فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أعطى عليا فنحر معه ما بقى وأشركه فى هديه ثم أمر أن يؤخذ من كل
بدنة بضعة لحم فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها * وفى رواية أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما أتى المنحر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى الحربة وأخذ على
بأسفلها فطعنا بها البدن كلها قال أنس رضى الله عنه وأكلت عائشة رضى الله عنها
من دم قرانها الذى ذبحه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قارنة وكان ابن
عباس رضى الله عنهما يقول من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه فبلغ
ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت ليس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما أنا فتلت قلائد هدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ثم قلدها بيده ثم بعث بها مع أبى بكر فلم يحرم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم شئ أحله الله تعالى له حتى نحر أبو بكر رضى الله عنه الهدى والله أعلم

﴿باب الأضحية وما جاء فى فضلها﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب الى الله تعالى من دم
يهراق الا أن يكون رحما توصل وانه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وان الدم
ليقع عند الله بمكان قبل أن يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا فانها سنة أبيكم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قال معاوية رضى الله عنه جاء اعرابى مرة فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فسئل
معاوية ما الذبيحان قال اسماعيل وعبد الله فان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل
أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله فأراد ذبحه فمنعه
أخواله من بنى مخزوم فقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسماعيل
الذبيح قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان مذبح اسماعيل من بيت ايلياء على ميلين ولما

علمت سارة بما سنع به مرضت يومين وماتت يوم الثالث قال وذبح وهو ابن سبع سنين ولدته سارة وهى بنت تسعين وكان زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول قلت يا رسول الله ما هذه الاضاحى فقال بكل شعرة حسنة قلت فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وكانت فاطمة رضى الله عنها تقول لما ضحيت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى الى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر الله لك ما سلف من ذنبك فقلت يا رسول الله ألنا خاصة أهل البيت أم لنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وكان على رضى الله عنه يقول لا تذبح ضحايا كم اليهود ولا النصارى وكان يقول نسخت الاضحية كل ذبح كما نسخ رمضان كل صوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أنفقت الورق فى شىء أفضل من نحيرة فى يوم عيد وكان صلى الله عليه وسلم لا يعزم على أصحابه فيها وكان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من عيد الاضحى يؤتى بكبشين سمينين أقرنين أملحين فى مصلاه وهو قائم فيذبح أحدهما بنفسه ثم يقول اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه فيقول هذا عن محمد وآل محمد فيطعمهما جميعا للمساكين ويأكل هو وأهله منهما قال أبو رافع رضى الله عنه فمكثنا سنين ليس رجل من بنى هاشم يضحى قد كفاه الله المؤنة والغرم بتضحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أئمة اللغة والأملح هو الذى بياضه أكثر من سواده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم هلال ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره فلا يأخذ منها شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الاضحية الكبش قال شيخنا رضى الله عنه انما كان الكبش أفضل من الانثى اتباعا لسنة أبينا ابراهيم فان مدار الباب عليه وقد كان الفداء كبشا لا نعجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تذبحوا الا مسنة الا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التضحية بالمنيحة الانثى ويقول لمن لم يجد غيرها خذ من شعرك وأظفارك فذلك تمام أضحيتك عند الله تعالى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يضحى عن صغار ولده وكان أبو بكر رضى الله عنه لا يضحى عن أهله خوفا أن يستن به وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يضحى عن ما فى بطن المرأة حتى تضع وقال ابن عمر رضى الله عنهما وكان الرجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحى بالشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس بعد ذلك فتوسعوا وكانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتركون فى البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة اذا كانوا أهل بيت واحد فان كانوا أجانب فالبقرة عن واحد والبدنة عن واحد والشاة عن واحد وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فحضر الأضحى فذبحنا البقرة عن سبعة والبعير عن عشرة ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن ذبح داجنا من المعز شاتك شاة لحم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول فى الضحايا والبدن الثنى فما فوقه وكان على رضى الله عنه يقول اذا ولدت الاضحية فاذبح ولدها معها قيل له فهل تجزى مكسورة القرن قال لا بأس أمرنا أن نستشرف العينين والاذنين وان لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقا ولا خرقا والمقابلة هى المقطوعة طرف الاذن والمدابرة هى ما قطع جانب أذنها والشرقا هى المشقوقة

الاذن

الاذن والخرقاء هي المثقوبة الاذن قال أبو هريرة رضي الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي داجن جذعة من المعز أفأذبحها قال اذبحها ولا تصلح لغيرك قال بعض العلماء وفي هذا الحديث دليل على جواز التضحية بالمعيب للذي لا يجد غيره بخلاف من وجد سليما والاحاديث كلها محمولة على هذا في جميع أبواب الكفارات والقربات وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعمت الاضحية الجذعة من الضأن فانها توفي مما توفي منه الثنية وقال انس رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي عتود أفتجزي أضحية قال نعم والعتود من ولد المعز ما رعى وقوي وأتى عليه حول وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع لا تجزي في الاضاحي العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التي لا تنقي وكان علي رضي الله عنه يقول نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اضحي بأعضب القرن والاذن وهو الذي ذهب منه النصف فأكثر من قرنه أو أذنه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المصفرة والعجفاء والمستأصلة والمشيعة والكسراء فالمصفرة التي استؤصلت أذنها فبدا صماخها والعجفاء التي تنجف عينها والمستأصلة هي المقلوع قرنها من أصله والمشيعة التي لا تتبع الغنم عجفا وضعفا والكسراء التي لا تنقي كما مر وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول اشتريت كبشا أضحي به فعدى عليه الذئب فأخذ أليته فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضح به وفيه دليل على ان العيب الحادث بعد التعيين لا يضر وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمنون ضحاياهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لدم عفراء أحب الى الله من دم سوداء والعفراء هي التي بياضها غير ناصع قال أبو سعيد رضي الله عنه وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن فحيل يأكل في سواد ويمشي في سواد وينظر في سواد وكان كثيرا ما يضحي بالكبش الخصي السمين

﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينحر ويذبح بالمصلى قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يحث على احسان الذبح ويقول اشحذوا المدية ثم يأخذها ويضع رجله على صفحة الذبيحة ويذبح أو ينحر قائلا بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن آل محمد ومن أمة محمد ويكبر عند الذبح ويقول حين يوجه الذبيحة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم هذا منك ولك عن محمد وأمته وكان صلى الله عليه وسلم ينحر الابل قائمة معقولة يدها اليسرى ويقول قال الله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف قال ابن عباس رضي الله عنهما صواف قياما قال أنس رضي الله عنه وكنا نأكل من ذبائح النساء والصبيان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نكره للرجل أن يتولى ذبح نسكه النصارى واليهود وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأكل من ذبائح النصارى في السوق وكان لا يأكل مما ذبحوه من الاضاحي

﴿فرع في وقت الذبح﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أيام التشريق ذبح وكان صلى الله عليه وسلم يذبح بعد الصلاة ويقول من ذبح قبل الصلاة فانما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين وقال أنس رضي الله عنه انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة مرة فرأى لحما في السوق عرف أنه ذبح قبل الصلاة فقال صلى الله

عليه وسلم من ذبح قبل ذبحنا وصلاتنا فاعادة ذبح لنفسيكه فليذبح مكانها أخرى ومن ذبح حين صلينا فليذبح بسم الله تعالى وكان على وابن عمر رضي الله عنهم يقولان زمان الاضحية يومان بعد العيد وفي رواية عن على "ثلاثة أيام بعد العيد وكان أبو امامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقت الاضحية الى رأس المحرم لمن أراد ان يتأنى ذلك وكان سهل بن حنيف رضي الله عنه يقول وقت الاضحية الى آخر ذي الحجة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فرع في الاكل والادخار والانتهاب﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من لحم الاضحية ويطعم غيره منها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الادخار من لحم الاضاحي ويقول يا أهل المدينة لا تأكلوا لحوم الاضاحي فوق ثلاث فشكى الناس اليه وقالوا يا رسول الله ان لنا عيالا وحشما وخدما فرخص لهم فيه وقال كلوا وتزودوا واحبسوا وادخروا وانما كنت نهيتكم العام الماضي عن الاكل منها بعد ثلاث ليوسع ذو الطول على من لا طول له حين كان بالناس جهد فأراد صلى الله عليه وسلم أن يعين الناس بعضهم بعضا في تلك السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا من لحم الاضاحي ما شئتم ولا تبيعوا من لحمها شيأ وتصدقوا منها واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وان أطعمكم أحد من لحومها فكلوا أنى شئتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باع جلد أضحيته فلا أضحية له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيمه على ذبح البدن تصدق بلحومها وجلودها واجلالها ولا تعطى الجزار منها شيأ فانا نحن نعطيه من عندنا وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للفقراء في انتهاب لحم الاضاحي ويقول اذا نحر اضاحيه من شاء اقتطع فينتهبها الناس وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى بجزور فنحرت فانتهب الناس لحمها وآذى بعضهم بعضا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان الله ورسوله ينهيانكم عن النهبة وسيأتي مزيد على ذلك في باب الوليمة ﴿خاتمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعظم الايام عند الله تعالى يوم النحر ثم يوم القر يعني اليوم الثاني والله أعلم

﴿باب استحباب الذبح عن المولود اماطة للاذى عنه﴾

قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الذبيحة عن المولود عقيقة ثم نهى بعد ذلك عن تسميتها بذلك وقال لا يحب الله العقوق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ولد للرجل جارية بعث الله تعالى لها ملائكة يزفون البركة زفا ويقولون ضعيفة خرجت من ضعيف القيم عليها معان الى يوم القيامة واذا ولد للرجل غلام بعث الله تعالى اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله تعالى يقرئك السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا البنات فانهن المؤنسات الغاليات يعني تفلي رأس أبيها من القمل وكان عبد العزيز بن أبي رواد التابعي الجليل رضي الله عنه يقول حدثتني امي أن امرأة عمرو كانت تلد البنات فولدت سبع بنات متوالية ثم حملت فاجتمع اليها النساء فقلن لها يا فلانة ان ولدت جارية ثامنة فاحمد الله تعالى فقالت والله لئن ولدت جارية لاحمدت الله تعالى فولدت قردة قالت أمي فأتيتها فرأيت القردة بين يديها فعاشت ثلاثة أيام ثم ماتت وكان صلى الله عليه وسلم يقول صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان وفي رواية ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين الا

عيسى بن مريم وأمه ذهب يطعن فطعن فى الحجاب وكان قتادة رضى الله عنه يقول بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة وقطع العقيقة اربا اربا وطبخها بماء وملح وقال عند ذبحها بسم الله والله اكبر هذه عقيقتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا وينثر عليه من تراب حفرته وفى رواية ما من مولود الا وفى سرته من تراب تربته التى يولد منها فاذا رد الى أرذل العمر رد الى تربته التى خلق منها حتى يدفن وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن وكان صلى الله عليه وسلم يقول مع الغلام عقيقة فأهريقوا عليه دما وأميطوا عنه الاذى وفى رواية كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابع ولادته ويسمى فيه ويحلق رأسه وفى رواية ويدمى بدل يسمى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة ولا يضركم ذكرانا كن أو اناثا وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يسأله أحد من أهله عقيقة الا أعطاه اياها وكان على رضى الله عنه يعق عن ولده بشاة شاة عن الذكور والاناث وكذلك كان يفعل ابن عمرو وعروة بن الزبير وغيرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ولد له ولد فأحب أن ينسك عن ولده فليفعل فكان لا يعزم عليهم فى ذلك وكانوا فى الجاهلية اذا ولد لأحدهم غلام ذبح شاة ولطخ رأس المولود بدمها فلما جاء الله بالاسلام صاروا يذبحون شاة ويحلقون رأسه ويلطخونه بالزعفران وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين ويقول من كان له صبى فليتصاب له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا فرع ولا عتيرة والفرع أول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة كانوا يذبحونها فى رجب ثم رخص صلى الله عليه وسلم فيهما وقال اذبحوا لله وبروا الله واطعموا الله فى أى شهر كان واستقر الامر كذلك وفى رواية على أهل كل بيت أن يذبحوا شاة فى رجب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذبح الجن فسئل الزهرى عن ذلك قال كان أهل الجاهلية اذا اشترى أحدهم الدار أو البئر أو نحوها يذبح لها ذبيحة للطيرة دفعا لاذى السكان من الجان وكان انس رضى الله عنه يقول لما ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وكانت قابلته سلمى امرأة أبى رافع ولما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادة ابراهيم أعطاه عبدا وحلق شعره يوم سابع ولادته ودفن شعره بعد أن تصدق بزنته فضة وسماه ثم دفعه الى أم سيف بالمدينة لترضعه لكون مارية كانت مشغولة بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يذهب الى أم سيف فتناوله ابراهيم عليه السلام فيشمه ويقبله ثم يدفعه اليها قال أبو هريرة رضى الله عنه وذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين كل واحد كبشين وفى رواية عنه كبشا واحدا وقال لفاطمة احلقى شعرهما وتصدقى بوزنه من الورق قال أنس رضى الله عنه وكان زنة شعر كل واحد درهما أو بعض درهم قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أذن الحسين حين ولدته فاطمة بالصلاة وقرأ فى أذنه سورة الاخلاص وكان مولد الحسن رضى الله عنه فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ثم ولد الحسين بعده فى شعبان سنة أربع من الهجرة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى الاسماء والكنى﴾ قال أنس رضى الله عنه كانت الانصار يرسلون أولادهم بتمرات أول ما يولدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمضغها ويحنكهم ويتفل بريقه فى فيهم ويسميهم

وكان صلى الله عليه وسلم يقول سموا السقط يثقل الله تعالى به ميزانكم فانه يأتي يوم القيامة ويقول أي رب أضاعوني فلم يسموني . وجاء رجل من أهل اليمامة بصبي يوم ولد ملفوفا في خرقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكبر * قال العلماء رضي الله عنهم وتكلم في المهد أحد عشر طفلا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم الخليل وموسى بن عمران وعيسى بن مريم ومريم جريج وشاهد يوسف وطفل صاحب الاخدود والطفل الذي مر عليه بالأمة التي قيل فيها بأنها زانية وطفل ماشطة فرعون ومبارك اليمامة عليهم كلهم السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم وسيأتي في باب الخصائص ان هذه الامة تدعى يوم القيامة بامهاتهم سترا لهم فاهنا في حق من يتشرف بذكر أبيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تسموا بأسماء الانبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يحفظ اسم الرجل قال له يا ابن عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وأراد صلى الله عليه وسلم ينهى عن التسمية بيعلى وبركة وأفلح وميمون ويسار ونافع ونحو ذلك ثم سكت بعد عنها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنها فلما كبر عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه أراد أن ينهى عنها ثم تركها ورأى رضي الله عنه رجلا يكنى أبا عيسى فنهاه عن ذلك فقال له انما كناني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكناه بأبي عبد الله فلم يزل ذلك الرجل ينادى بأبي عبد الله حتى مات وقال ابن عمر رضي الله عنهما جمع عمر مرة كل غلام في المدينة اسمه اسم نبي فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم فجاء آباؤهم فأقاموا البينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي سماهم فخلى سبيلهم قال أنس رضي الله عنه وكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا تراب حين رآه نائما في المسجد وقد أصابه التراب فما كان اسم أحب الى علي رضي الله عنه من ذلك الاسم ولما ولد ابن الزبير أرسله أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وتفل في فيه ودعا له وجاء أبو موسى الاشعري رضي الله عنه بولده حين ولد الى النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعى له بالبركة فصار يتلمظ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قلت يا رسول الله كل صواحبي لهن الكنى فقال لي صلى الله عليه وسلم تكني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بأم عبد الله لان الخالة ام والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في تغيير بعض الاسماء الى أحسن منها﴾ تقدم قريبا ماله تعلق بهذا * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغير الاسم القبيح الى غيره قال أنس رضي الله عنه وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جويرية وكان اسمها برة وكذلك زينب بنت أبي سلمة كان اسمها برة فقال تزكي نفسها فسماها زينب ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال حازم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت مطعم فسماه به قال ابن مسعود رضي الله

عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينادى يا أبا الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله هو الحكم واليه الحكم فلا تكنى أبا الحكم قال ان قومى اذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كل من الفريقين بحكمى فقال ما أحسن هذا فمالك من الولد قال جماعة ومنهم له واحد اسمه شريح قال فأنت أبو شريح ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا اسمه أصرم فقال بل أنت زرعة وغير صلى الله عليه وسلم عبد شمر الى عبد خير وحزنا الى سهل قال ابن المسيب وكان اسم جدى حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا فقال لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت فينا حزونة بعد وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان وغراب وحباب وشهاب وحرب وسماه سلما والاجدع وقال ان الاجدع شيطان وغير عمر رضى الله عنه اسم الاجدع وسماه مسروق بن عبد الرحمن فكان ينادى به وغير صلى الله عليه وسلم اسم منبطح الى منبعث قال ابراهيم النخعى وكانوا يكرهون ان يسمى الرجل غلامه عبد الله مخافة أن يكون ذلك معتقه ﴿فرع فى التكنى بابى القاسم﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما نادى رجل رجلا وقال يا أبا القاسم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل لم أعنك يا رسول الله انما دعوت فلانا فقال صلى الله عليه وسلم حين ذاك تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى وفى رواية من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ومن اكتنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى وبلغه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سمى ابنه أبا القاسم فقال سمه عبد الرحمن فانما جعلت قاسما اقسم بينكم ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى ذلك حتى صار يقول ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى وما الذى حرم كنيتى وأحل اسمى ﴿فرع فى فضل التسمى بمحمد وذكر من تسمى به فى الجاهلية﴾ كان محمد بن الحنفية يقول قال أبى رضى الله عنه قلت يا رسول الله ان ولد لى بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار عبد تسمى بأحمد أو محمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تقبحوه وأكرموه وأوسعوا له فى المجالس وفى رواية بورك فى محمد وفى بيت فيه محمد وفى مجلس فيه محمد قال ابن عمر رضى الله عنهما ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصا يلعن ولده وكان سماه محمدا فقال صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى وكان عطاء رضى الله عنه يقول بلغنا انه ما يسمى مولود فى بطن بمحمد الا جاء ذكرا قال ابن وهب فنويت سبعة كلهم جاؤا ذكورا من أجل تسميتهم محمدا فى بطن أمهم قال كعب الاحبار رضى الله عنه وقد حمى الله تعالى اسم محمد واحمد ان يتسمى بهما أحد قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم فاما أحمد الذى ذكر فى الكتب وبشر به عيسى عليه السلام ثم منع الله تعالى أن يسمى أحد به قبله حتى لا يدخل اللبس وشك على ضعيف اليقين وأما محمد فلم يتسم به أحد من العرب ولا غيرهم الا حين شاع قبيل مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى جماعة من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو فمنهم محمد بن عدى بن ربيعة التميمى السعدى ومنهم محمد بن احيحة بن الجلاح ومنهم محمد بن اسامة بن مالك بن حبيب العنبرى ومنهم محمد بن البراء البكرى ومنهم محمد بن الحارث بن خديج بن حويص ومنهم محمد بن حمار بن مالك اليعمرى ومنهم محمد بن حمران

الجعفي ومنهم محمد بن خزاعي السلمي ومنهم محمد بن خولي الهمداني ومنهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومنهم محمد بن اليحمدي الازدي ومنهم محمد بن يزيد ومنهم محمد الاسيدي ومنهم محمد الفقيمي وكل هؤلاء لم يدركوا الاسلام الا الرابع فانه صحابي (خاتمة) جاء رجل الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى قال عمر رضي الله عنه ادرك أهلك فقد احترقوا فذهب الرجل فوجدهم قد احترقوا كما قال عمر رضي الله عنه

﴿كتاب الصيد والذبائح وما يجوز اقتناؤه من الكلاب وقتل الاسود البهيم﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع الصيد غفل ومن سكن البادية جفا ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتخذ كلبا الا كلب صيد أو زرع أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب الا كلب صيد أو كلب ماشية وفي رواية لولا أن الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الاسود البهيم قال جابر رضي الله عنه فكنا حين أمرنا بقتل الكلاب تدخل المرأة من البادية ومعها كلبها فتقتله ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها عموما وقال عليكم بالاسود البهيم ذي الطفيتين فانه شيطان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في صيد الكلب المعلم والباز ونحوهما﴾ قال أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه قلت يا رسول الله انا بأرض صيد فتارة أصيد بقوسي وتارة بكلبي المعلم وتارة بكلبي الذي ليس بمعلم فما يصلح لي منها فقال ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول اذا قتل الكلب المعلم الصيد فكل وان لم يبق الا بضعة واحدة وقال نافع رميت طيرين بحجر وأنا بالجرف فأصبتهما فأما احدهما فمات فطرحه عبد الله وأما الآخر فذهب عبد الله بن عمر يذكيه بقدوم فمات قبل أن يذكيه فتركه عبد الله بن عمر وقال عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أرسلت كلبك المعلم أو بازك المعلم فاذكر اسم الله فان أمسك عليك فأدركته حيا فاذبحه وان أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله وان أخذ الكلب ذكاة وفي رواية فكله فانما أمسك عليك وهو دليل على الاباحة سواء قتله الكلب جرحا أو خنقا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول في الكلب المعلم كل ما أمسك عليك ان قتل وان لم يقتل وفي رواية وان أكل وان لم يأكل وكان ابراهيم التيمي يقول اذا أرسلت كلبك فقتل فكل وان أكل فلا تأكل واذا أرسلت بازك فأكل منه فلا بأس فانه لا يحفظ حتى يأكل والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء فيما اذا أكل الكلب من الصيد ووجوب التسمية﴾ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك الا أن يأكل الكلب من الصيد فلا تأكل فاني اخاف أن يكون انما أمسك على نفسه وفي رواية وان أكل منه فكل مما ردت عليه يدك يعني قوسك وفي رواية فكل مما أمسك عليك قال عدي فقمت يا رسول الله ذكي وغير ذكي قال ذكي وغير ذكي قلت وان أكل منه قال وان أكل منه فقلت يا رسول الله أفتني في قوسي قال كل ما ردت عليك قوسك قلت ذكي

وغير ذكي قال ذكي وغير ذكي قلت يا رسول الله فان تغيب عني قال وان تغيب عنك مالم يصل يعني يتغير وينتن أو تجد فيه أثرا غير سهمك قلت اني أرمي بالمعراض الصيد فأصيد قال اذا رميت بالمعراض فخرق فكله وان أصابه بعرضه فلا تأكله وفي رواية فان أصابه بحده فكل وان أصابه بعرض فلا تأكل وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية ويقول لعن الله من ذبح لغير الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نسي التسمية فلا بأس ومن تعمد فلا يؤكل فقيل لابن أبي مليكة فما قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فقال انما ذبحت بدينك ولم تذبح على اسم الاوثان وجاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قوما يأتونا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا فقال سموا انتم وكلوا وكان القوم حديثي عهد بالكفر وهو دليل على ان التصرفات والافعال تحمل على حال الصحة والسلامة الى أن يقوم دليل الفساد وكان الزهري رضي الله عنه يقول اذا سمعت النصراني يسمي لغير الله تعالى فلا تأكل وان لم تسمعه فكل فقد أحله الله وعلم كفرهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اكل صيد المجوس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله تعالى فان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل فلا تأكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره وفي رواية فانك لا تدري ايهما قتله وهو دليل على انه اذا أوجاه أحدهما وعلم بعينه فالحكم له لانه قد علم انه قاتله وفي رواية اخرى واذا خالط كلبك كلابا لم تذكر اسم الله عليها فأمسكن وقتلن فلا تأكل فانك لا تدري أيها قتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميتم بالقوس فذكرتم اسم الله عليه وخرقتم فكلوا منه وهو دليل على أن ما قتله السهم بثقله لا يحل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فغاب ثلاثة أيام فأدركته فكله مالم ينتن واذا رميت سهمك وذكرت اسم الله فوجدته قد قتل فكل الا أن تجده قد وقع في ماء فانك لا تدري الماء قتله أو سهمك وهو دليل على أن السهم اذا أوجاه أبيح لانه قد علم أن سهمه قتله وفي رواية اذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به الا اثر سهمك فكل فان وقع في الماء فلا تأكل وفي رواية فان غاب عنك يوما فلم تجد فيه الا اثر سهمك فكل ان شئت فان وجدته غريقا في الماء فلا تأكل وفي رواية انا نرمي الصيد فنقتفي اثره اليومين والثلاثة ثم نجده ميتا وفيه سهمه قال يأكل ان شاء وفي رواية ان أحدنا يرمي الصيد فيغيب عنه ليلة أو ليلتين فيجد فيه سهمه قال اذا وجدت سهمك ولم تجد فيه اثر غيره وعلمت ان سهمك قتله فكله وفي رواية اذا علمت ان سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل والله أعلم ﴿فرع في النهي عن الرمي بالبندق وما في معناه﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ويقول انها لا تصيد صيدا ولا تنكي عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة قيل يا رسول الله وما حقه فقال يذبحه ولا يأخذ بعنقه فيقطعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رميت فسميت فخرقت فكل وان لم تخرق فلا تأكل ولا تأكل من المعراض الا ما ذكيت ولا تأكل من البندقة الا ما ذكيت والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل في كيفية الذبح وما يجب فيه وما يستحب﴾ تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله

عليه وهي الميتة لانها لم تذبح ولم يذكر اسم الله عليها وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان لنا غنم ترعى بسلع فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فكسرت حجرا فذبحتها به ثم قلت لاهلي لا تأكلوا حتى أسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمرنا بأكلها وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه وثب ذئب على شاة فذبحها أهلها بمروة نوع من الحجر فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكلها * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن شاة عدا الذئب عليها فبقر بطنها فوقع قصبها بالارض فأدركها الراعي فذبحها بمروة فقطع العروق وأهرق الدم فقال ليقطع ما أصاب الارض منها وليرم به فانه قد مات وليأكل سائرها وقال عدي بن حاتم قلت يا رسول الله انا نصيد الصيد فلا نجد سكينا الا الظرار وشقة العصا فقال صلى الله عليه وسلم أنهر الدم بما شئت واذكر اسم الله تعالى * وسئل أبو هريرة رضي الله عنه عن شاة ذبحت فتحرك بعضها فقال للسائل كلها ثم خرج السائل فسأل زيد بن ثابت فنهاه عن أكلها وقال ان الميتة لتحرك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل البهيمة التي تصبر للنبل وعن الشاة التي أخذها الذئب فاستنقذت بعد اليأس منها وقال رافع بن خديج رضي الله عنه قلت يا رسول الله انا نلقى العدو غدا وليس معي مدى فقال صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن سنا أو ظفرا وسأحدثكم عن ذلك أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته ويواريها عن البهائم وليجهز ويرح ذبيحته ومعنى يجهز يسرع ذبحها ويتمه وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن نخع الذبيحة وهو أن يكسر قفاها من موضع الذبح قبل ان يبرد تعجيلا لزهوق الروح وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال أفلا قبل هذا أتريد ان تميتها موتتان هلا أحددت شفرتك قبل ان تضجعها وقال أبو هريرة رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديل بن ورقاء يصيح في فجاج منى ألا ان الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس ان تزهق وأيام منى أيام أكل وشرب وبعال وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن شريطة الشيطان وهي التي تذبح فتقطع الجلد ولا تفرى الاوداج ثم تترك حتى تموت وكانت اسماء رضي الله عنها تقول نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فأكلناه وفيه دليل على استحباب نحر كل ما كان طويل العنق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو طعنت في فخذها لاجزأك قال العلماء وهذا فيمن لم يقدر على ذبحه في الحلق واللبة كبعير ونحوه ند وتوحش [illegible] وكان رافع بن خديج رضي الله عنه يقول ند بعير من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل منهم بسهم فحبسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما فعل منها هكذا فافعلوا به هكذا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اذا [illegible] موقوذة والمنخنقة أو المتردية أو نطيحة أو ما أكل السبع فلا بأس بها وكان علي رضي الله عنه يقول اذا أدركت ذبح الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدا أو رجلا فكلها والله أعلم [illegible] فرع في [illegible] قطع من [illegible] ميتة قال ابو

سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذكاة الجنين ذكاة أمه وقال رجل يا رسول الله انا ننحر الناقة أو نذبح البقرة أو الشاة وفي بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال صلى الله عليه وسلم كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة أمه اذا كان قد تم خلقه ونبت شعره فاذا خرج من بطن أمه ذبح حتى يخرج الدم من جوفه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ولد البهيمة اذا ذبحت بمنزلة ذنبها وكبدها فيحل أكله اذا خرج ميتا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول جنين البقرة من بهيمة الأنعام التي أحلت لنا قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجدهم اناسا يعمدون الى أليات الغنم واسنمة الابل يجبونها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في السمك والجراد وحيوان البحر﴾ تقدم في كتاب الطهارة قوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وكان عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه يقول غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل معه الجراد وكان جابر رضي الله عنه يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا ثلاثمائة نرصد عير القريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكها حتى ثابت اجسامنا وكان أميرنا في تلك الغزوة أبا عبيدة رضي الله عنه فأخذ ضلعا من اضلاع ذلك الحوت فنصبه ثم نظر الى اطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه فمر راكبا على البعير من تحت الضلع وكان يجلس في نقرة عينه ثلاثة عشر رجلا قال جابر رضي الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله عز وجل لكم أطعمونا ان كان معكم فأتوه بشيء منه فأكله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول احل لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ذبح ما في البحر لبني آدم وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول الطافي يعني الميت حلال وكان عمر رضي الله عنه يقول في قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه ان صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صيده ما اصطيد طريا وطعامه ميتته الا ما قذرت منها وقال ابن المسيب رضي الله عنه طعامه ما تزودتموه لرحالكم في سفركم وكان أبو مجلز رضي الله عنه يقول ما كان يعيش من الصيد في البر والبحر فلا تصده وما كان حياته في الماء فذلك وما كان يعيش في البحر أكثر أو عكسه فالحكم للاكثر حيث يفرخ فيه وكان رضي الله عنه يقول كل من صيد البحر صيد نصراني أو يهودي أو مجوسي أي لان الله قد ذبحه وكان الحسن رضي الله عنه يركب على سرج من جلود كلاب الماء * وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عما لفظه البحر فنهى السائل عن أكله فلما دخل عليه أبو هريرة رضي الله عنه أحل لكم صيد البحر وطعامه فرجع ابن عمر رضي الله عنهما وقال لا بأس بأكله وسئل رضي الله عنه أيضا عن الحيتان يقتل بعضها بعضا او يموت صردا فقال ليس بها بأس وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ألقاه البحر أو جزر عنه فكلوه وما مات فيه فطفا فلا تأكلوه وكان أبو هريرة رضي الله عنه وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم لا يرون بما لفظه البحر بأسا وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كل دابة من

دواب البر والبحر ليس لها دم ينعقد فليست لها ذكاة ﴿خاتمة﴾ كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجراد أكبر جنود الله لا آكله ولا احرمه ثم دعا عليه وقال اللهم اهلك الجراد اقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهها عن معائشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على الجراد وهو جند من جنود الله أن يقطع دابره فقال انه نثرة حوت في البحر قال كعب رضي الله عنه في كل عام مرتين والنثرة هي العطسة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه دخلت انا وأبو عبد الله المغافري على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت الينا جرادا مقلوا بسمن فقالت كل يا مصري من هذا العل الصبر أحب اليك منه قال قلت انا لحب الصبر فقالت كل يا مصري ان نبيا من الانبياء سأل الله تعالى لحم طير لا ذكاة له فرزقه الله الحيتان والجراد وقال كعب رضي الله عنه سألت مريم ابنة عمران ربها يطعمها لحما فاطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع يعني صوت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الاطعمة﴾

وبيان ان الاصل في الاعيان والاشياء الاباحة الى ان يرد منع أو غيره * قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سئل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسئلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماتركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفرا فقال صلى الله عليه وسلم الحلال ما أحل الله تعالى في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما قد عفي عنه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك من عمل النصارى فدعى بسكين فسمى فقطع وأكل * وسئل عمر رضي الله عنه عن قوم من السامرة يقرؤن بعض التوراة أو قال الانجيل ولا يؤمنون بالبعث هل تحل ذبائحهم فقال رضي الله عنه هم كأهل الكتاب تحل لنا ذبائحهم وكان علي رضي الله عنه يقول لا بأس بطعام المجوس انما نهى عن ذبائحهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أطيب اللحم لحم الظهر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الطين ويقول من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه وحوسب على ما نقص من لونه وجسمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلوا هذا الذي تسميه أهل فارس الخبيص وكان صلى الله عليه وسلم يقول المرق أحد اللحمين فأكثروا من المرقة فمن لم يجد لحما أصاب مرقا والله أعلم ﴿ورع فيما جاء في النهي عن أكل الثوم وأباحته﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الثوم والبصل ويقول من أكلهما فليمتهما طبخا ولا يقرب المسجد حتى يذهب ريحه منه وفي رواية الا من عذر وفي رواية من أكل من هذه الخضراوات البصل والثوم والكراث والفجل فلا يقربن مساجدنا الا من عذر ووجد صلى الله عليه وسلم ريح هذه المذكورات من رجل فأمر به فأخرج الى البقيع فقال بعض الناس حرمت حرمت فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انه ليس تحريم ما أحل الله لي ولكنها

شجرة أكره ريحها فأخاف ان أوذى صاحبى يعنى الملك وكان على رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على كل الثوم نيئا فلولا ان الملك يأتينى لأكلته وفى رواية كل الثوم نيئا فان فى أكله شفاء من سبعين داء والله أعلم

﴿فصل فيما يباح ويحرم من الحيوان الانسى﴾ كان جابر رضى الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل وحمر الوحش وألبانهما فكنا نأكلها ونشرب ألبانها وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما تقول ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه نحن وأهل بيته منه وكان أبو موسى الاشعرى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم دجاج وكان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى وكان ملقام بن ثابت رضى الله عنه يقول سمعت أبى يقول صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة فلم أسمع لحشرات الارض تحريما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحمر الانسية نضيجها ونيئها وعن لحوم البغال وفى رواية والخيل وكان البراء بن عازب يقول نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر وكان الناس أصابتهم مجاعة يوم خيبر فوقعوا فى الحمر الاهلية فانتحروها فلما غلت القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكفوا القدور ولا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا فأكفأناها واختلف العلماء فى سبب النهى فقال جماعة انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال آخرون نهى عنها البتة وعليه أكثر العلماء وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا أدرى أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الاهلية من أجل انها كانت حمولة للناس فكره ان تذهب حمولتهم أو لانها لم تخمس وكان غالب بن أبجر رضى الله عنه يقول أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطعم أهلى فى سنة أصابتهم لحم الحمر الاهلية قال اطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية وكان ذلك بعد يوم خيبر وقوله جوال جمع جالة وهى التى تأكل العذرة والجلة مستعارة لها قال ابن شهاب رضى الله عنه ولم يبلغنا عن ألبان الحمر أمر ولا نهى وأما أبوال الابل فقد أدركنا المسلمين يتداوون بها فلا يرون بذلك بأسا وكان جابر رضى الله عنه يقول أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخيل فأكلنا منها والله أعلم ﴿فرع فى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير﴾ كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ويقول ان ذلك حرام وكان العرباض بن سارية رضى الله عنه يقول حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الخلسة والمجثمة والخلسة هى التى يأخذها الذئب والسبع فيفترسها فتموت فى يده قبل أن يدركها الرجل الذى يريد خلاصها من الذئب أو السبع والمجثمة ان ينصب الطير فيرمى والله أعلم

﴿فصل فيما جاء فى الهر والقنفذ والضب والضبع والارنب﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الهرة وأكل ثمنها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ذكرت القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيثة من الخبائث وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة رضى الله عنها ضب مشوى فأهوى بيده اليه

فقالت امرأة من النسوة الحضور أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن هو الضب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد بن الوليد أحرام الضب يا رسول الله قال لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه قال خالد فاجتررته فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فلم ينهني وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم للقوم كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعامي وفي رواية فأبى ان يأكل فقال لا آكله ولا أنهى عنه فان الله عز وجل لعن أو قال غضب على سبط من بني اسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الارض واني لا أدري أي الدواب هي وفي رواية فلعل الضب من القرون التي مسخت وكان عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل لحم الضب وكان عمر رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرم الضب وان الله تعالى لينفع به غير واحد وانما طعام عامة الرعاة منه ولو كان عندي طعمته قال العلماء رضي الله عنهم قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الممسوخ لا نسل له والظاهر انه لم يعلم ذلك الا بوحي وان تردده صلى الله عليه وسلم في أكل لحم الضب كان قبل الوحي بذلك وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير وانهما مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يجعل للممسوخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك وفي رواية ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا فالله أعلم بالحال * وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن الضبع أهو صيد قال نعم قيل له تأكله قال نعم قيل أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وجعل فيه كبشا اذا صاده المحرم وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ذبح أبو طلحة رضي الله عنه أرنبا وطبخها وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبلها وأمر أصحابه بأكلها ولم يأكل منها وقال انها تحيض وكان خزيمة بن جزء رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضبع فقال أو يأكل الضبع أحد وسأله رجل آخر عن أكل الذئب فقال أو يأكل الذئب أحد فيه خير والله أعلم

﴿فصل فيما جاء في أكل الجلالة﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وعن شرب لبنها وعن ركوبها وقال جابر رضي الله عنه أفلتت بقرة على خمر فشربته فخافوا عليها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوها وقال لا بأس بأكلها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في بيان ما استفيد تحريمه من الامر بقتله أو النهي عن قتله﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الابقع والفأرة والكلب العقور والحدأة وقال أبو هريرة رضي الله عنه كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فقدت أمة من بني اسرائيل لا يدرى ما فعلت واني لا أراها الا الفأرة فانها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشرب واذا وضع لها ألبان الشاء شربت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أرى هذه الفويسقة الا من الممسوخ وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الوزغ ويسميه فويسقا ويقول انه كان ينفخ على ابراهيم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون

ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا العنكبوت فانه شيطان مسخه الله عز وجل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد والضفدع
وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الطبيب أن يجعل الضفدع فى الدواء وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى عن أكل الرخم وعن قتل الحيات التى تكون فى البيوت الا الأبتر وذا الطفيتين
فانهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان ما فى بطون النساء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
لبيوتكم عمارا فحرجوا عليهن ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك شىء فاقتلوه والله أعلم

﴿فصل فى أكل الميتة للمضطر﴾ قال أبو واقد الليثى رضى الله عنه قلت يا رسول الله انا بأرض تصيبنا مخمصة فما يحل لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها ومعنى تصطبحوا وتغتبقوا أى لم تجدوا ما يسد الرمق فى الصباح والمساء وكان جابر بن سمرة رضى الله عنه يقول كان بالحرة أهل بيت محتاجين فماتت عندهم ناقة لهم أو لغيرهم فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكلها قال جابر فعصمتهم بقية شتائهم أو سنتهم ＊وفى رواية أن رجلا نزل بالحرة ومعه أهله وولده فقال رجل ان ناقة لى ضلت فان وجدتها فأمسكها فوجدها فلم يجد صاحبها فمرضت فقالت امرأته انحرها فأبى فنفقت فقالت اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله فقال حتى أسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فسأله فقال هل عندك غنى يغنيك قال لا قال فكلوه قال فجاء صاحبها فأخبره الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحييت منك وهو يدل على جواز امساك الميتة للمضطر وقال أنس رضى الله عنه جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من الميتة فقال ما طعامكم قالوا نغتبق ونصطبح يعنى قدحا بكرة وقدحا عشية قال ذاك وأبى الجوع فأحل لهم الميتة على هذه الحالة وجعلهم مضطرين وقال تميم الدارى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ناس يجبون أسنمة الابل وهى أحياء وأذناب الغنم وهى أحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذوا من البهيمة وهى حية فهو ميتة وتقدم حكم تنجيس الادهان وتحريم أكلها فى باب النجاسة والله أعلم

﴿فصل فيما جاء فى ادمان أكل اللحم﴾ كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول عرضت لاسرائيل عليه السلام الانسا فأضنت جسده فجعل الله عليه ان شفاه أن لا يطعم عرقا فلذلك صارت اليهود تنزع من اللحم العروق وكان عكرمة رضى الله عنه يقول لولا قوله تعالى أودما مسفوحا لتتبع المسلمون عروق اللحم فنزعوها كما تتبعها اليهود وكان عمر رضى الله عنه يقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض أهل البيت اللحمين وقال جابر رضى الله عنه أدركنى عمر رضى الله عنه وأنا أجىء من السوق ومعى حمل لحم فقال ما هذا قلت قدمنا الى اللحم فاشتريت بدرهم لحما فقال أما يريد أحدكم ان يطوى بطنه عن جاره وابن عمه أين تذهب عنكم هذه الآية اذهبتم طيباتكم الآية وكان عمر رضى الله عنه اذا بلغه ان الناس محتاجون الى سمن أو غيره لم يأكل منه حتى يتسع الحال على الناس قالت عائشة رضى الله عنها لما أرادت امى أن تسمننى لدخولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أقبل عليها بشىء مما تريد حتى أطعمتنى القثاء بالرطب فسمنت عليه كأحسن السمن وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم المرق

أحد القسمين فأكثروا من المرقة فمن لم يجد لحما أصاب مرقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول أثردوا ولو بالماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللحم بالبر مرقة الأنبياء وكان صلى الله عليه وسلم يقول شكى نبي من الأنبياء الى ربه عز وجل ما يجد من الضعف فأمره بأكل البيض وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بجفنة علوه مخا فقال ماهذا فقلت والذي بعثك بالحق لقد نحرت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ فأكل صلى الله عليه وسلم منه ودعا لي بخير والله أعلم

﴿فصل في النهي عن أن يأكل طعام الانسان بغير اذنه الا أن يكون صديقا له وهو الذي يجد في قلبك انشراحا عنده اذا أكلت طعامه أو أخذت ماله أو غير ذلك﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته يعني غرفته فينتثل طعامه وانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته أيام منى ولا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما طابت به نفسه فقال رجل أرأيت يارسول الله لو لقيت غنم ابن عمي في موضع فأخذت منها شاة فذبحتها هل علي في ذلك شيء فقال ان لقيتها تحمل شعرة وأزبادا فلا تمسها وقال أبو عمير مولى أبي اللحم أقبلت مع سادتي نريد الهجرة حتى اذا دنونا من المدينة دخلوا وخلفوني في ظهورهم وأمتعتهم فأصابني مجاعة شديدة فمر بي بعض من يخرج من المدينة فقال لي لو دخلت المدينة فأصبت من تمر حوائطها قال فدخلت حائطا فقطعت منه قنوين فأتاني صاحب الحائط فأخذني وأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبري وكان علي ثوبان فقال لي أيهما أفضل فأشرت له الى أحدهما فقال خذه وأعط صاحب الحائط الآخر فخلى سبيلي وقال عباد ابن شرحبيل أصابتني سنة فدخلت حائطا من حيطان الانصار ففركت منه سنبلا وحملته في ثوبي فجاء صاحبه فأخذني وضربني وأخذ ثوبي فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له ما علمت اذ كان جاهلا ولا أطعمت اذ كان جائعا فأمره فرد علي ثوبي وأعطاني وسقا أو نصف وسق من طعام وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها الا حل الشاة التي أهديت له بخيبر مسمومة والله أعلم

﴿فصل فيما جاء من الرخصة في ذلك لابن السبيل اذا لم يكن حائط أو حظار ولم يحمل معه منه﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل حائطا فليأكل ولا يتخذ خبنة يعني يحمل معه وقال سمرة بن جندب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى احدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها صاحبها فليصوت ثلاثا فان أجابه فليستأذنه وان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم حائطا فأراد أن يأكل فليناد صاحب الحائط ثلاثا فان أجابه والا فليأكل قال الراوي يعني مما سقط واذا مر احدكم بابل فأراد أن يشرب من ألبانها فليناد يا صاحب الابل أو يا راعي الابل فان أجابه والا فليشرب وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرعى غنما فقال يا غلام هل من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن فولى عني وكان أبو رافع رضي الله عنه يقول كنت

أرمي نخل الانصار فأخذوني فذهبوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا رافع لم ترمي نخلهم قلت يا رسول الله الجوع قال لا ترم وكل ما وقع في أسفلها ثم مسح برأسي وقال أشبعك الله وأرواك

﴿فصل فيما جاء في الضيافة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ابراهيم الخليل عليه السلام أول من أضاف الضيف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مخافة عقل الرجل أن يستخدم ضيفه وكان صلى الله عليه وسلم يقول وا كل ضيفك فان الضيف يستحي أن يأكل وحده وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من أعمال الجنة ولا خير فيمن لا يضيف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف واجبة على كل مسلم فان أصبح بفنائه محروما كان دينا عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفي رواية من نزل بقوم فعليهم أن يقروه فان لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه وفي رواية أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محروما فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم قوم لا ينزلون الضيف وكان عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرون ولا يطعمون فما ترى فقال ان نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وجائزة الضيف يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف أن يثوي عندهم حتى يحوجهم ومعنى جائزته يوم وليلة أن يكرمه ويتحفه ويحفظه يوما وليلة ومعنى يحوجهم أن يقيم عندهم ولا شيء لهم يقرونه به فيضيق عليهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه الضيف تحرك له وان كان ما دار رجله قبضها والداخل وفد عبد القيس عليه فرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحب بهم ودعا لهم ثم نظر اليهم فقال من سيدكم وزعيمكم فقالوا المنذر بن عائذ وأشاروا اليه واذا هو متخلف بعد القوم يعقل رواحلهم ويضم متاعهم فلما فرغ أخرج من صالح ثيابه فلبسها وألقى ثياب السفر وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقد بسط صلى الله عليه وسلم رجله واتكأ فلما دنى منه المنذر أوسع له القوم وقالوا هاهنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم واستوى قاعدا وقبض رجله هاهنا يا منذر فقعد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب به وألطفه وسأله عن بلادهم ثم أقبل على الانصار فقال يا معاشر الانصار أكرموا اخوانكم فانهم أشباهكم في الاسلام فلما أصبحوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتم كرامة اخوانكم وضيافتهم اياكم قالوا خير اخوان يا رسول الله ألانوا فرشنا وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحوا يعلمونا كتاب ربنا وسنة نبينا فأعجبت النبي صلى الله عليه وسلم وفرح بها وكان صحابه رضي الله عنهم كثيرا ما يخرجون في الغزو فيمرون بالقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن فيقولون لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبوا الا أن تأخذوا كرها فخذوا وكان عوف بن مالك رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله الرجل آمر به فلا يقريني ولا يضيفني ثم يمر بي أفأجزيه قال لا بل أقره وكان أبو

قتادة رضي الله عنه يقول لما قدم وفد النجاشي على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لا يخدمهم أحد غيري فكان صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك الخدمة يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم عن أصحابي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداءه من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه طعاما فليأكل منه ولا يسئل عنه واذا سقاه شرابا فليشرب منه ولا يسئل عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل مع جماعة يكون آخرهم أكلا وكان السلف رضي الله عنهم يقدمون للضيف ما يجدونه ولو كان شيأ يسيرا و يقولون هو أحسن من العدم وقد دخل ضيف على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقدم اليه نصف رغيف ونصف خيارة وقال له كل فان الحلال في هذا الزمان لا يحتمل السرف قال شيخنا رضي الله عنه وفي ذلك دليل على أنه لا يجب قرى الضيف الا من حلال الا أن يكون الضيف مضطرا يحل له مثل ذلك الطعام وكذلك حكم دابته والله أعلم قال ابن عمر رضي الله عنهما وأخرج سلمان الفارسي رضي الله عنه الى ضيف خبزا وملحا وقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف لتكلفت لك وقال ابراهيم النخعي رضي الله عنه كان يعجبهم أن يكون في بيوتهم التمر للزائر والسائل وقالت عمرة بنت حرام رضي الله عنها استضفت النبي صلى الله عليه وسلم فأجابني فكنست له مكانا تحت نخل عندنا لتف ورششته بالماء وطيبته بالبخور والطيب ثم ذبحت له شاة وطبختها فأكل صلى الله عليه وسلم منها ثم صلى العصر ولم يتوضأ قال أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفره نحر جزورا أو ذبح بقرة أو شاة وأطعم الناس وتقدم في باب اللباس قوله صلى الله عليه وسلم فراش للرجل وفراش لامرأته وفراش للضيف والرابع للشيطان ﴿خاتمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن تركهما جاع في ذلك الزمن وكان أنس رضي الله عنه يقول ان من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الاشربة﴾

و بيان تحريم شرب الخمر ونسخ اباحتها المتقدمة * قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ولا أبو بكر رضي الله عنه لا في جاهلية ولا اسلام وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مدمن الخمر كعابد وثن وكان أبو سعيد رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الله يعرض بالخمر ولعل الله تعالى سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به فما لبثنا الا يسيرا حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبتع قال فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فأراقوها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية من خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله تعالى حرمها فأقبل الرجل على

غلامه فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى حرم شربها حرم بيعها فأمر بها فأفرغت فى البطحاء وهو دليل على ان الخمر المحترمة وغيرها تراق ولا تستصلح بتخليل ولا غيره قال شيخنا رضى الله عنه انما كان ذلك حين أنزل التحريم سدا للباب وأما الآن فلا بأس بامساكها القصد التخليل والاعمال بالنيات والسلام * وفى رواية فقال الرجل يارسول الله أفلا أكارم بها اليهود قال ان الذى حرمها حرم أن يكارم بها اليهود وكان على رضى الله عنه يقول صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرق حوانيت الخمر التى تباع فيها حتى تصير فحما وكان رضى الله عنه يكره أن يداوى دبر دابته بالخمر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى بيان ما يتخذ منه الخمر وان كل مسكر حرام﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخمر من هاتين الشجرتين النخل والعنب وكان أنس رضى الله عنه يقول حرمت الخمر علينا حين حرمت وما نجد خمر الاعناب الا قليلا وكان عامة خمرنا البسر والتمر قال رضى الله عنه وكنت مرة أسقى أبا عبيدة وأبى بن كعب من فضيخ زهو فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها وكان النعمان بن بشير رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن العسل خمرا وأنا أنهاكم عن كل مسكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام واياكم والغبيراء * وفى رواية ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكان عمر رضى الله عنه يقول على المنبر ألا ان الخمر ما خامر العقل وكان أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد فقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام قال أبو موسى وكان صلى الله عليه وسلم قد أعطاه الله عز وجل جوامع الكلم بخواتيمه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول كل مسكر حرام وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام وفى رواية ما أسكر كثيره فقليله حرام فقال له رجل يوما يارسول الله انا نكسره بالماء فقال هو حرام وكان عمر رضى الله عنه اذا أتوه بشراب يشمه فان وجده منكر الريح قال صبوا عليه ماء فان وجد ريحه باقيا يصب عليه ثانيا وثالثا حتى يطيب ويقول اذا رابكم من شرابكم شئ فافعلوا به هكذا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد ان حرمت الخمر ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها ويستحلونها لا تذهب الليالى والايام حتى يشربونها قال شيخنا رضى الله عنه وهذا الحديث من اعلام النبوة فان الناس قد سموا الخمر بأسماء لم تكن بأيام السلف فمنها الشمول والساهرية والكاس والزنجبيل والحبابية والنبير والخطمة والمنومة والمدامة والطيبة والسلسل وأم زنبق وأم ليلى والسارية والقهوة والعقار والاسفنط والدرياق والعاتق والخفية والخرطوم والصهباء والمروق

والمعتقة والطلاء والقرقف والعروس والحيا والسكيت والبكر وغير ذلك والله أعلم

﴿فصل في بيان الاوعية المنهي عن الانتباذ فيها وبيان نسخ تحريم ذلك﴾ قالت عائشة رضي الله عنها اقدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن النبيذ فنهاهم أن ينبذوا في الدباء والنقير والمزفت والحنتم والمزادة المجبوبة وقال ليشرب أحدكم في سقائه ويوكه والحنتم الجرار الخضر والنقير هو الجزع ينقر وسطه نقرا وينسح نسحا والدباء القرعة قال العلماء رضي الله عنهم والمعنى في النهي عن الشرب في هذه الاوعية دون غيرها ان النبيذ فيها يكون أسرع الى الفساد والاشتداد حتى يصير مسكرا وهو في الاسقية أبعد منه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد نهيه عن الانتباذ في الظروف المذكورة كنت نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا فان الظروف لا تحل شيأ ولا تحرمه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لنا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاوعية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجد سقاء فرخص لهم في الجرار غير المزفت وان يشربوا فيما يشاؤا غير ان لا يشربوا مسكرا والله أعلم

﴿فصل فيما جاء في الخليطين واتخاذ الخمر خلا﴾ كان جابر رضي الله عنه يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتبذ التمر والزبيب جميعا وان ينتبذ الرطب والبسر جميعا وأن ينتبذ الزبيب والبسر جميعا وان ينتبذ الرطب والزبيب جميعا ويقول انتبذوا كل واحد على حدته ومن شرب ذلك منكم فليشربه زبيبا فردا أو تمرا فردا أو بسرا فردا وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يخلط البلح بالزهو وان يجمع بين شيئين فينبذا وكان أنس رضي الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضيخ فنهاني عنه قال وكان يكره المذنب من البسر مخافة ان يكون شيئين فكنا نقطعه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء يوكأ اعلاه وله عزلاء فنأخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فنطرحهما فيه ثم نصب عليه الماء فننبذه غدوة ويشربه عشية وننبذه عشية فيشربه غدوة وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الخمر تتخذ خلا يقول لا وكان أبو طلحة رضي الله عنه يقول كان في حجري يتيم فاشتريت له خمرا فلما حرمت الخمر قلت يارسول الله نتخذها خلا قال لا وسيأتي في باب البيع حديث الايتام الذين ورثوا خمرا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أهرقوها قالوا أفلا نجعلها خلا يارسول الله قال لا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في شرب العصير مالم يغل أو يأت عليه ثلاث وماطبخ قبل غليانه فذهب ثلثاه﴾ تقدم حديث انتباذ عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم التمر والزبيب وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له أول الليل فيشربه اذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شيء سقاه للخادم أو امر به فصب وانما كان يسقيه للخادم يبادر به الفساد وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول علمت يوما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فأتيته عند فطره بنبيذ صنعته في دباء فاذا هو ينش فقال اضرب بهذا الحائط فان هذا شراب من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اشربوا العصير مالم تأخذه شيطانه قيل وفي كم تأخذه شيطانه قال في ثلاث وكان ابو موسى

الاشعرى رضي الله عنه وعمر وأبو الدرداء رضى الله عنهم يشربون من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقى ثلثه قال شيخنا رضي الله عنه وهذا لا يمشي الا على مذهب من يرى ان النار تطهر والا فيحرم استعماله من حيث النجاسة ولو لم يسكر وكان أبو عبيدة ومعاذ رضي الله عنهما يشربان الطلا على الثلث والبراء بن عازب وأبو جحيفة يشربانه على النصف وقيل للامام أحمد رضي الله عنه انهم يقولون ان شرب الطلا اذا ذهب ثلثاه وبقى ثلثه يسكر فقال لو كان يسكر ما أحله عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وسيأتي في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى بيان حد شارب الخمر والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿باب آداب الاكل وبيان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه وتقلله من الدنيا وغير ذلك﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة وفي رواية اذا أكلت فاخلع نعليك فانه أروح لقدميك وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان أصحاب الصفة ينادي مناديهم للطعام الصلاة الصلاة قال شيخنا رضي الله عنه وفيه دليل على أن كلما أريد به وجه الله تعالى صلاة ويشهد له خبر ابن عباس الآتي في الباب الجامع في اماطة الاذى عن الطريق أمرك بالمعروف صلاة ونهيك عن المنكر صلاة وحملك على الضعيف صلاة وانحاؤك القذر عن الطريق صلاة وكل خطوة تخطوها الى الصلاة صلاة والله أعلم وكان أنس رضي الله عنه يقول ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا غربال بل كان يأكل على السفرة أو الارض وكان رضي الله عنه يقول ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا مرققا حتى مات وقيل لسهل بن سعد رضي الله عنه هل كان لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله عز وجل حتى قبض فقيل كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير منه ما طار وما بقي ثريناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي في أوله فليقل بسم الله على أوله وآخره فان قال ذلك قاء الشيطان كل شيء كان أكله وكان حذيفة رضي الله عنه يقول كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا فيه حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده فحضرنا مرة طعاما فجاءت جارية كأنما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم قال ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بها والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما أنا فلا آكل متكئا قال ذلك حين خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا قال ابن عباس رضي الله عنهما فما أكل بعد ذلك طعاما متكئا حتى لحق بالله عز وجل وكان واثلة بن الاسقع رضي الله عنه يقول صنعت طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فأكل متكئا قال أبو هريرة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل مرة طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فأكله بلقمتين فقال صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد انه يأكل ولا يشبع يقول لعلكم تفترقون ثم يقول

اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وكان عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول كل طعام لا يذكر اسم الله عليه فهو داء ولا بركة فيه وكفارة ذلك ان كانت المائدة موضوعة أن تسمي وتعيد يدك وان كانت قد رفعت أن تسمي الله تعالى وتلعق اصابعك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول البركة تنزل في وسط الطعام وأعلاه فكلوا من حافته وأسفله ولا تأكلوا من وسطه ولا من ذروته وقال عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه كنت غلاما في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرخصون لمن قرب اليه طعام أن يقدمه الى من قعد معه وسيأتي آخر الكتاب عن أنس رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء فجعلت أجمعه بين يديه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدباء كل شجرة أخذتها فتبعك أصلها كالقثاء والبطيخ واسم اليقطين يعم ذلك كله وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لعق أصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والتي تليها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل مما يسقط من المائدة عاش في سعة من الرزق وعوفي من الحمق هو وولده وولد ولده وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بلعق القصعة ويقول انكم لا تدرون في أي طعامكم البركة وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأمر بجنب فشوي ثم أخذ صلى الله عليه وسلم الشفرة فجعل يحز لي منها ويطعمني وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادن العظم من فيك فانه اهنى وأمرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه اهنى وأمرى وهذا محمول على اللحم اليسير على العظم أما ما يشق حمله لكبره فيقطع منه بالسكين كما في حديث المغيرة السابق وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلب فرحة عند اكل اللحم وما دام الفرح بامرئ الا أشر وبطر فرة ومرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهدى اليه أحد هدية يفرقها على الحاضرين وأهدى اليه مرة طبق من زبيب فقال صلى الله عليه وسلم نعم الطعام الزبيب ثم فرقه على الحاضرين وأهدى له صلى الله عليه وسلم تمر فجعل يقسمه وهو محتفز يأكل منه أكلا ذريعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتبعن أحدكم بصره لقمة أخيه وقال أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا سمينا فطعن في بطنه وقال لو كان بعض هذا في غير هذا المكان لكان خيرا لك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في النهي عن أكل الطعام المعيون وعن الشبع وغير ذلك﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل الطعام المعيون وقال ابو طلحة رضي الله عنه دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهم قدر تفور لحما فأعجبتني شحمة فأخذتها وازدردتها فاشتكيت عليها سنة ثم اني ذكرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها نفس سبعة انفس ثم مسح بطني فألقيتها خضرا وكان خدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا طبخوا فغطوا القدر حتى يذهب فوره يعني بخاره و يقولون انه أعظم للبركة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الشبع المفرط و يقول المسلم يأكل فى معاء واحد والكافر أو المنافق يأكل فى سبعة أمعاء وكان عمر رضى الله عنه لا يجمع قط بين لونين من الطعام وكانوا اذا أتوه بلونين يرد أحدهما و يأكل من لون واحد و ربما خلطهما جميعا فى اناء واحد ثم أكل وكان رضى الله عنه اذا طبخ له عصيدة يقول للخادم انضج العصيدة تذهب حرارة الزيت وكان ابن عمر رضى الله عنهما لا يجلس للأكل ولا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه قال نافع رضى الله عنه فأدخلت مرة اليه رجلا يأكل معه فأكل كثيرا فقال يا نافع لا تدخل مثل هذا على فانه أكول وكان صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية وكان جابر رضى الله عنه يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بعض حجر نسائه ثم أذن لى فدخلت فقال هل من غداء قالوا نعم فأتوه بثلاثة أقرصة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه وأخذ قرصا آخر فوضعه بين يدى ثم أخذ الثالث فكسره باثنتين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدى ثم قال هل من أدم قالوا الا شئ من خل فقال هاتوه فنعم الأدم هو وكان صلى الله عليه وسلم أمر بتصغير القرص ويقول البركة فى ثلاث فى صغر القرص وطول الرشا وقصر الجدول* وفى رواية صغروا الخبز وأكثروا عدده يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالأكل مما يليهم ويرخص فى نحو أكل الرطب من نواحى الوعاء و يقول كلوا حيث شئتم فانه غير لون واحد وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بتمر عتيق فيه دود يفتشه حتى يخرج السوس منه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن فتح التمرة وقشر الرطبة وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل التمر يلقى النوى بين أصبعيه ويجمع السبابة والوسطى وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الأكل من نواحى القصعة فى الثريد ونحوه و يقول كلوا مما يليكم فانه لون واحد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن القران بين التمر ونحوه الا أن يستأذن الرجل رفيقه وصنع رجل طعاما للنبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه ائتنى أنت وخمسة معك فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ائذن لى فى السادس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيتوا القمامة فى حجركم فانها مقعد الشيطان ولا تبيتوا المنديل الذى تمسحون فيه أيديكم فى بيوتكم فانه مضجعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمسح يدك فى ثوب من لا تكسوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكل أحدكم مع جماعة وشبع فلا يرفع يده حتى يرفع القوم فان ذلك يخجل جليسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاكل فى السوق دناءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة وقالت اعتقك الله من النار كما أعتقتنى من الشيطان وتقدم فى باب الاحداث قوله صلى الله عليه وسلم توضؤا مما مست النار وكان جابر رضى الله عنه اذا سئل عن الوضوء من ذلك يقول لقد كنا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد احدنا من ذلك الطعام الا قليلا فاذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل الا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا ثم نصلى ولا نتوضأ وقال أنس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الخلاء فقدم

البيطعام فقالوا ألا نأتيك بوضوء فقال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وقدم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه طعام وقد جاء من الخلاء فقيل له ألا تتوضأ فقال لولا التعطرس ما غسلت قال ثابت رضي الله عنه وأكل الجبار وعند عمر رضي الله عنه مرة فلما فرغ طلب المنديل يمسح يديه فقال له عمر امسح يدك باستك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بات وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول قرأت في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده ثم ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت في التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل التمر ونحوه لا يغسل يديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع الذباب في طعام احدكم أو شرابه فليغمسه كله فان في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا الخبز فان الله اكرمه وهو من بركات السماء والارض وسيأتي في باب عشرة النساء أنه صلى الله عليه وسلم رأى كسرة في بيت عائشة وقد علاها الغبار فرفعها صلى الله عليه وسلم وقال يا عائشة احسني جوار نعم الله فانها قل ما نفرت عن أهل بيت فعادت اليهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ترد اللبن والدهن والوسادة وزاد في رواية الريحان والمشط واللحم والطيب والتمر والسواك وفي رواية الحلوى بدل التمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعشوا ولو بكف من حشف فان ترك العشاء مهرمة وكان صلى الله عليه وسلم لا يذم طعاما قط بل كان ان اشتهاه أكله والا تركه وكان أنس رضي الله عنه يقول دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فوجدنا بين يديه حريرة مدخنة يأكل منها فدعا القوم الى الاكل فما كلوا

﴿فرع﴾ وكان جابر رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة هو وأهله طاوين لا يجدون عشاء وانما كان أكثر خبزهم الشعير وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أفقر من أدم بيت فيه خل ومعنى ما أفقر ما خلا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وكلما أتذكر الحال التي فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بكيت وفي رواية والله ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز ولحم مرتين في يوم ولو شئنا لشبعنا ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه وقال أنس رضي الله عنه ناولت فاطمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال ما هذه فقالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام وكانت خولة بنت قيس رضي الله عنها تقول دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ تحت حمزة بن عبد المطلب فصنعت له صلى الله عليه وسلم سخينة فأكل منها وأكلنا فضلته صلى الله عليه وسلم وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم يكثر مرق الطعام

ويتعاهد

ويتعاهد جيرانه ويقول ان الجيران اذا تواصلوا وعطف بعضهم على بعض أجرى الله عليهم الرزق وكانوا فى كنف الله عز وجل وقال ابن عمر رضى الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لى يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكنى اشتهيه وهذه صبح أربعة منذ لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربى عز وجل فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ثم قال كيف بك يا ابن عمر اذا بقيت فى قوم يخبؤن رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمرنى بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دنانير يريد بها حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل الا وانى لا أكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخوف ما أخاف على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول أول ما سمعنا بالفالوذج ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال ان أمتك ستفتح عليهم الارض وتكثر عليهم الدنيا حتى انهم ليأكلون الفالوذج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون العسل والسمن جميعا فشهق النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما ولما دخل عمر رضى الله عنه الشام قدم اليه خبيص فقال ما هذا فقالوا طعام نصنعه من العسل ورقيق الدقيق فقال كل الناس يأكلون منه قالوا لا قال لا حاجة لنا فيه وكان رضى الله عنه يقول كلوا الخبز الفطير بالجبن فانه أبقى فى البطن قال الحسن رضى الله عنه وكان بعض الصحابة رضى الله عنهم لا يتحرج من طعام أحله الله تعالى ويرون التورع عن ذلك من أفعال الجاهلية قال شيخنا ما فعله عمر أكمل فى حق المؤمنين وما فعله بعض الصحابة أكمل فى حق العارفين الذين يشهدون ان كل شىء قدم اليهم هدية من الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير قليل ولا كثير وفى رواية ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه وعليها فضلة من طعام قط وكان كعب بن عجرة رضى الله عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متغير اللون قال فقلت بأبى أنت مالى أراك متغيرا قال ما دخل جوفى ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث قال فذهبت فاذا يهودى يسقى ابلا له فسقيت له على كل دلو بتمرة فجمعت تمرا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أين لك يا كعب فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم أتحبنى يا كعب قلت بأبى أنت نعم قال ان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه وقال الحسن رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسى الناس بنفسه حتى جعل يرقع ازاره بالادم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاء حتى لحق بالله تعالى وكانت أم أيمن رضى الله عنها تقول غربلت مرة دقيقا فصنعت للنبى صلى الله عليه وسلم رغيفا منه فقال ما هذا قلت طعام نصنعه بأرضنا فأحببت ان أصنع لك منه رغيفا فقال رديه فيه ثم اعجنيه فانا لا نأكل دقيقا مغربلا يعنى منخولا وكان أنس رضى الله عنه يقول لم ينخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق أبدا انما

كانوا ينفخون الدقيق فيطير منه ماطار ومابقي عجنوه وكان عمر رضي الله عنه يأكل الدقيق
الخشن ويقول للخادم املكي العجين فانه أحد الطحينين قال ابن عمر رضي الله عنهما ولقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي من الجوع مايجد من الدقل مايملأ بطنه والدقل
هو رديء التمر وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ان كان ليمر بآل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الأهلة ولايسرج في بيت أحد منهم سراج ولايوقد فيه نار ان وجدوا دهنا ادهنوا به وان
وجدوا ودكا أكلوه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أرسل الينا آل أبي بكر رضي الله عنه
بقائمة شاة ليلا فامسكت وقطع النبي صلى الله عليه وسلم قالت وذلك على غير مصباح ولو كان
عندنا دهن مصباح لأكلناه وكانت رضي الله عنها تقول من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد
كذبكم ولكن لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة أصبنا شيأ من التمر والودك وكان
أبو طلحة رضي الله عنه يقول شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا ثيابنا
عن حجر حجر الى بطوننا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين وقال أنس رضي الله عنه
جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض
أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من الجوع فذهبت الى أبي طلحة وهو
زوج أم سليم فقلت ياأبتاه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصابة فسألت
بعض أصحابه فقالوا من الجوع فدخل أبو طلحة على امي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسرة
من خبز وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وان جاء آخر معه قل عنهم
وقالت سلمى امرأة أبي رافع رضي الله عنها دخل على الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله
ابن عباس رضي الله عنهم فقالوا اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم أكله
قلت يابني اذا لاتشتهونه اليوم فقمت فأخذت شعيرا فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة وكان
ادامه الزيت ونثرت عليه الفلفل فقربته اليهم وقلت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجب هذا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد أخفت في الله ومايخاف أحد ولقد أوذيت في الله
ومايؤذى أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء
يواريه ابط بلال وكان عروة رضي الله عنه يقول قالت لي عائشة رضي الله عنها والله ياابن أختي
انا كنا ننظر الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ومايوقد في جميع أبيات رسول الله
صلى الله عليه وسلم نار قلت ياخالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار لهم منائح فيرسلون لنا من ألبانها فنشرب منها
وسيأتي ان شاء الله تعالى في الباب الجامع مزيد على هذا والله أعلم (خاتمة) كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأكل مع المجذوم والابرص ويأخذ بيده ويضعها معه في القصعة ويقول صلى
الله عليه وسلم كل ثقة بالله وتوكلا عليه وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر حتى كان عمر يناول المجذوم
الاناء فيشرب ثم يضع عمر رضي الله عنه فمه موضع فمه قال بعض العلماء وهذا خاص بالأقوياء من
المؤمنين فقد جاء في وفد ثقيف رجل مجذوم فتطير الناس منه فأرسل اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من باكورة الثمار وكان اذا
أتوه بأول ثمرة تطلع المدينة قال اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع

بركة ثم يعطيها اصغر من يحضره من الولد وفي رواية كان اذا أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بباكورة الثمار يضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره وتقدم في
باب الصدقات قول عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة وفرقناها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مابقي منها قلت مابقي منها الا كتفها قال بقي كلها الا كتفها قال نافع رضي الله عنه
وأهدى رجل من العراق الى ابن عمر رضي الله عنهما جوارشن فقال ماتصنع بهذا قال اذا
كظك الطعام أخذت منه قال والله ماشبعت منذ كذا وكذا فلا حاجة لي فيه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم بحلوى فليصب منها واذا أتى بالطيب فليمس منه واذا أتى بهدية
فجلساؤه شركاؤه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا
تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أكلتم عند أخيكم فادعوا له
بالبركة فذلك ثوابه منكم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع مائدته يقول الحمد لله حمدا طيبا كثيرا
مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وتارة يقول الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير
مكفي ولا مكفور وتارة يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر
له ما تقدم من ذنبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا
فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه والله أعلم

باب آداب الشرب

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب يشرب على ثلاث مرات
وكان يتنفس خارج الاناء عقب كل مرة ويقول انه أروى وأبرى وأمرى وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وكان أبو قتادة رضي
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب أحدكم فليشرب بنفس
واحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشربوا ولا تكرعوا ولا يغسل أحدكم يده اذا لم يجد اناء
يشرب به ثم يشرب بها اى اناء أنقى من يده اذا غسلها وفي رواية لا يلغ أحدكم كما يلغ الكلب ولا
يشرب باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا يشرب بالليل من اناء حتى يحركه
الا أن يكون الاناء مخمرا ومن شرب بيده وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه
حسنات وهو اناء عيسى بن مريم اذ اطرح القدح وقال ان هذا من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم
ينهى عن التنفس في الاناء والنفخ فيه فقال رجل يوما يا رسول الله القذاة أراها في الاناء فقال
أهرقها قال يا رسول الله فاني لا أروى من نفس واحد قال فأبن القدح اذن عن فيك وكان صلى
الله عليه وسلم يستعذب له الماء من مسيرة يومين وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
اذا دخل دار أحد من أصحابه وطلب ما يشربه ان كان عندكم ماء بات هذه الليلة في شنه
والا كرعنا وكان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فان منه الكباد وهو وجع
الكبد وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن يعبه عبا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن الشرب من ثلمة الاناء ويقول ان الشيطان يشرب منها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن

الا كل والشرب قائما ويقول من أ كل أوشرب قائما ناسيا فليستقئ ثم رخص صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيه حتى كان يشرب قائما من زمزم وغيرها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول كنا نأ كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة وقف فى رحبتها وقال بلغنا ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائما وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن تختنث الاسقية ليشرب من أفواهها واختناثها هوان يقلب رأسها ثم يشرب منه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن الشرب من فم السقاء فتهاون رجل فشرب فخرجت له حية وكانت عائشة رضى الله عنها تقول الشرب من فم الاناء يورث النتن فى الفم وكانت أم سليم رضى الله عنها تقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت قربة معلقة فقام صلى الله عليه وسلم فشرب منها فقمت الى فيها فقطعته فاتخذته ركوة أشرب بها تبركا بما كان شربه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب اللبن تمضمض وقال ان له دسما وقال أنس رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابى وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الاعرابى وقال الايمن فالايمن وقال سهل بن سعد اتى النبى صلى الله عليه وسلم بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الاشياخ فقال للغلام أتأذن لى أن أعطى هؤلاء فقال الغلام والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبى منك أحدا فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وسقاه منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساقى القوم آخرهم شربا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الطب﴾

كان اسامة بن شريك رضى الله عنه يقول جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنتداوى قال نعم فان الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمى أصحابه من التخم والزيادة فى الا كل على الحاجة ويقول ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المريض بألطف ما كان اعتاده من الاغذية وكان كثيرا ما يأمرهم أن يصنعوا له التلبينة ويقول هى مجمة لفؤاد المريض والتلبينة هى دقيق الشعير بعد نضجه بالنار يشربه المريض ممزوجا بالماء ويسمى أيضا البغيض النافع وكان عمر وعائشة رضى الله عنهما يقولان اذا اشتهى مريضكم الشئ فلا تحموه فلعل الله اغا اشتهاه ذلك ليجعل شفاءه فيه وقال أبو هريرة رضى الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم فقال له رجل كلنا نحب ذلك يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات والذى بعثنى بالحق ان العبد ليكون له الدرجة فى الجنة فما يبلغها بشئ من عمله فيبتليه الله بالبلاء ليبلغ تلك الدرجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرب تبارك وتعالى يقول وعزتى وجلالى لا اخرج أحدا من الدنيا أريد أن أغفر له حتى استوفى كل خطيئة عملها بسقم فى بدنه واقتار فى رزقه وكان صلى الله

عليه وسلم يقول ان مرض المسلم يذهب خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد ومن مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسنات تجري على صاحب الحمى ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق وفي رواية لا تزال المليلة والصداع للعبد والامة وان عليهما من الخطايا مثل أحد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة من ذنب والمليلة هي الحمى ومات رجل من الصحابة فقال رجل هنيئا له مات ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض يكفر عنه من سيآته وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني الى عواده أطلقته من أساري وأجريت له من العمل الصالح كما كان يعمل وهو صحيح ولو لم يعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يمرض مرضا الا أمر الله تعالى حافظه ما عمل من سيئة فلا تكتبها وما عمل من حسنة أن تكتبها عشر حسنات وأبدله الله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ولو كان العبد يعلم ماله في السقم لأحب ان يكون سقيما الدهر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ساعات الأمراض تذهب ساعات الخطايا وان الاوجاع والمصيبات أسرع في ذنوب بني آدم من ورق الشجرة اليابسة في الريح العاصف وكان صلى الله عليه وسلم يقول عودوا المريض ومروه فليدع لكم فان دعوته مجابة وذنبه مغفور وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه يتعرض من البلاء لما لا يطيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن مرض ثم برأ أوف الله بما عاهدته فانه ما من عبد يمرض الا وينوي شيأ من الخير وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول اذا اشتكى العبد ثم عوفي فلم يحدث خيرا ولم يكف عن شر لقيت الملائكة بعضها بعضا يعني حفظته فقالوا ان فلانا داويناه فلم ينفعه الدواء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما اختلج عرق ولا عين الا بذنب وما يدفع الله عنه أكثر وكان صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل داء دواء الا الهرم فاذا أصاب الدواء الداء برأ باذن الله تعالى وكان عروة رضي الله عنه يقول قلت لعائشة رضي الله عنها اني لأعجب من علمك بالطب فضربت على منكبي وقالت أي عرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم آخر عمره وكانت وفود العرب تقدم عليه من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها فمن ثم عرفت الطب وقال أبو خزامة رضي الله عنه قلت يا رسول الله أرأيت رقى تسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيأ قال هي من قدر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا من غير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة سوداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أصرع واني أتكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله لي ان لا أتكشف فدعا لها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أصل كل داء البردة يعني الهواء البارد الذي يلفح الجسد وهو معنى تفسير الاطباء بقولهم هي ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول فان بطء الهضم أصله البرد الذي تبرد منه المعدة فلم تطبخ الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول

ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقد مر في الباب قبله قال أهل اللغة واللقيمات من ثلاث الى تسع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء البارد وفي رواية فاذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد وليستقبل نهرا جاريا وليستقبل جرية الماء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وينغمس به ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا فان لم يبرأ في خمسة والا فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله تعالى قال شيخنا رضي الله عنه ولعل ذلك في الصيف الصائف والا فالانغماس في البارد مضر بالبدن وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحمى تنقي الذنوب كما تنقي النار خبث الحديد وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد استطلاق بطنه يقول اشرب عسلا مرتين أو ثلاثا فوصف صلى الله عليه وسلم ذلك لأعرابي مرة فزاده استطلاقا فارسل أخاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما زاده ذلك الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فشفي في الرابعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا شكى اليه أحد يبس الطبيعة يصف له السناء المكي ويقول لو كان شيء يشفي من الموت كان السناء فعليكم بماء السنوت وهو السمن البقري وقيل العسل المخلوط بالماء وقيل الكمون وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالشفاء فان الله جعل فيه شفاء من كل داء والشفاء الخردل وقيل حب الرشاد وكان صلى الله عليه وسلم يصف الزيت والورس لمن به ذات الجنب وكان زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور وكان عمر رضي الله عنه يصف الحنظل المر للمجذوم يدلك به جسده فيتماسك جسده ولحمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من أحد الا وفي رأسه عروق من الجذام فاذا تحرك عرق منها سلط الله على العبد الزكام فيسكنه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من به استسقاء أن يشرب من ألبان الابل وأبوالها وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الجرح برماد الحصير المحروق وكان صلى الله عليه وسلم يعالج المصروع بالدعاء له بالعافية كما مر وكان صلى الله عليه وسلم يداوي عرق النسا بالألية العربية ويقول دواء عرق النسا ألية شاة عربية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق في كل يوم جزأ وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من به حكة أو جرب بلبس الحرير وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الصداع والشقيقة بتغليف رأسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله تعالى من الصداع وكان صلى الله عليه وسلم يصف عجوة المدينة لمن به وجع الفؤاد يعني البطن فكان يأمر المريض أن يتناول منها سبع تمرات لا غير وكان صلى الله عليه وسلم يعالج من خدر بدنه من الخدلان بصب الماء البارد عليه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وكان صلى الله عليه وسلم يعالج الاورام ببطها ليخرج ما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يعالج السم بالحجامة على الكاهل ولما سمته اليهودية احتجم ثلاثا على كاهله وكان صلى الله عليه وسلم يعالج لدغة العقرب بجعل موضع اللدغة في ماء وملح وهو يقرأ قل هو الله أحد

والمعوذتين

والمعوذتين وكان عمر رضي الله عنه ينهى الناس عن الحقنة فنهى عنها لمخالفه فيه فبلغ ذلك عمر فقال ان عاد لك الوجع فاحتقن وكان صلى الله عليه وسلم يطلي القرحة والنكبة بالحناء وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يخرج به قرحة ولا شئ الا لطخ الموضع بالعسل ثم يقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وكان صلى الله عليه وسلم يطعم المريض ما يشتهيه ويقول اذا اشتهى مريض أحدكم شيأ فليطعمه وكان يحمي المريض في بعض الاوقات وقال صهيب منعني رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل التمر والرطب لما رآني رمدا وقال تأكل هذا وأنت رمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالحبة السوداء فانها شفاء من كل داء الا السام يعني الموت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبس نفسه على نوع واحد من الاغذية ويقول انه مضر بالطبيعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا عاف طعاما لم يأكل منه قال العلماء وهو أصل عظيم في حفظ الصحة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من فاكهة بلده اذا جاءت ولا يحتمي عنها قال شيخنا رضي الله عنه لان الله تعالى جعل في كل بلد من الفاكهة والخضر ما يحصل به الشفاء لأهلها من كل بلاء نزل ذلك الزمان وتقدم في باب آداب الاكل أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النوم عقب الاكل ويقول انه يقسي القلب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وحامض ولا بين غذائين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ولا بين طرى وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام الحار ولا الطبيخ البائت ولو سخن وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الأطعمة العفنة ولا المالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات والكلام على علل ذلك كله مذكور في كتب الطب فراجعها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في التداوي بالمحرمات﴾ قال وائل بن حجر سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها فقال انما أصنعها للدواء فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء وان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن الدواء الخبيث قال العلماء يعني السم ونحوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بأبوال الابل البرية وألبانها وفي رواية ولبقرها فانها ترم من كل الشجر وفيها شفاء من كل داء وتقدم في كتاب الاطعمة وغيرها ان المسلمين كانوا يتداوون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بأبوال الابل ولا يرون بها بأسا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في الكي﴾ قال جابر رضي الله عنه لما مرض أبي بن كعب بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه وكان سعد بن معاذ يكتوي في الاكحل وقد كوى لسعد بن زرارة رضي الله عنه كواه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشوكة وفي رواية من الذبحة والشوكة حمرة تكون في الوجه والذبحة وجع يأخذ في الحلق وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل وكان صلى الله عليه وسلم

يقول الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي وقال عمران بن حصين رضي الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي اكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل في الحجامة وأوقاتها﴾ قال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار فوافق الداء وما أحب أن أكتوى وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين والكاهل والاخدع عرق في سفالة العنق والكاهل ما بين الكتفين وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين ويقول ان الحجامة في هذه الايام شفاء من كل داء وكان صلى الله عليه وسلم لا يشكو اليه أحد وجعا في رأسه الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما مررت ليلة الاسرى على ملأ من الملائكة الا قالوا لي يا محمد مر أمتك بالحجامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة في الرأس شفاء من ست من الجنون والصداع والجذام والبرص ووجع الضرس وظلمة البصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة في الرأس هي المغيثة أمرني بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية واياكم والحجامة في نقرة الرأس فانها تورث النسيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم الدواء الحجامة تخفف الصلب وكان أبو بكرة رضي الله عنه ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ قال العلماء وهذا محمول على ما اذا لم يكن يوم الثلاثاء يوم سابع عشر أو تاسع عشر أو حادي وعشرين بدليل ما سيأتي قريبا عن السلف وفي رواية لا تفتحوا الدم في سلطانه فانه اليوم الذي أثر فيه الحديد ولا تستعملوا الحديد في يوم سلطانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتجم يوم السبت أو يوم الاربعاء فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح البرص وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا على اسم الله ولا تحتجموا الاربعاء والخميس والجمعة والسبت والاحد واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي عافى الله تعالى فيه أيوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء وانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء وفي رواية فما كان من جذام الا نزل يوم الاربعاء وتهاون شخص فاحتجم يوم الاربعاء فأصابه البرص نسأل الله العافية وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يكرهون الحجامة يوم الجمعة والاربعاء والثلاثاء الا اذا كان يوم الثلاثاء يوم سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى وعشرين وكان معمر رضي الله عنه يقول احتجمت في رأسي فذهل عقلي حتى كنت ألقن الفاتحة في صلاتي

﴿خاتمة﴾ قال أبو هند الحجام حجمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربت دمه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام مرتين لا تعد الى ذلك وكان أنس رضي الله عنه يقول رأيت أبا طيبة حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا لا تلج النار أبدا والله أعلم

﴿باب

﴿باب ما جاء في الرقى والتمائم﴾

كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قيل لابن مسعود ما التولة قال هو تحبيب المرأة على زوجها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء انما التميمة ما يعلق به قبل البلاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أبالي ما تركت وما أتيت اذا أنا شربت ترياقا أو علقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسي قال العلماء رضي الله عنهم وهذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقد رخص في الترياق قوم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الرقية من العين والحمة والنملة والحمة لسعة العقرب والنملة قروح تخرج في الجنب وكانت عائشة رضي الله عنها تقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وعندهم صبي يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لصبيكم هذا يبكي هلا استرقيتم له من العين وكانت الشفاء بنت عبد الله تقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة وفيه دليل على جواز تعليم النساء الكتابة وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى لنا في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على أبو بكر رضي الله عنه ويهودية ترقيني فقال أرقيها بكتاب الله وقال جابر رضي الله عنه لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى جاء رجل فقال يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال ثم عرضوا عليه رقاهم فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بهذه بأسا من استطاع منكم ان ينفع أخاه فليفعل وفيه دليل على جواز حل المعقود ونحوه وبه قال سعيد بن المسيب قال لانهم انما يريدون به الاصلاح فان ما ينفع لا ينهى عنه بحال قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي من مرض من أهله بالمعوذات وينفث عليه فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه صلى الله عليه وسلم وأمسحه بيد نفسه صلى الله عليه وسلم لكونها أعظم بركة من يدي والله أعلم

﴿فصل فيما جاء في الاستغسال من العين وانها حق وبيان النشرة﴾ كانت عائشة رضي الله تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني ان استرقي من العين وقالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها قلت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم قال نعم ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا فان العين حق وكان صلى الله عليه وسلم يقول نصف ما يحفر لأمتي من القبور من العين قالت عائشة رضي الله عنها وكان العائن يؤمر فيتوضى ثم يغسل منه المعين جسده قال ابن عمر رضي الله عنهما ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مكة خرج معه سهل بن حنيف وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد فنزل بشعب الخرار من الجحفة يغتسل فنظر اليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي وهو يغتسل فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء في خدرها فوعك سهل من ساعته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه قال هل تتهمون فيه من أحد قالوا نظر اليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيظ عليه وقال على ما يقتل

أحدكم أخاه هلا اذا رأيت ما يعجبك بركت يعني قلت تبارك الله أحسن الخالقين ثم قال صلى الله عليه وسلم لعامر اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفي القدح وراءه ففعل ذلك به فراح سهل مع الناس ليس به بأس وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن النشرة يقول هي من عمل الشيطان قال العلماء والنشرة هي الرقية والتعويذ لمن مسته الجن او طال به المرض سميت بذلك لانها ينشر بها على المريض أي تحل عنه ما خامره من الداء والله أعلم

﴿فرع﴾ فيما كان يرقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر به قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه رقى الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر النار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى اليه انسان شيأ أو كان به جرح أو قرحة يقول بريقه ثم قال به في التراب تربة أرضنا وفي رواية ثم قال بأصبعه هكذا ووضع الراوي سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى مريضا أو أتي به اليه يقول أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قال شيخنا رضي الله عنه مراده صلى الله عليه وسلم بقوله لا شفاء الا شفاؤك بعد استعمال الدواء المشروع هذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم * وفي رواية امسح البأس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا أنت وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ كثيرا ويقول أعوذ بالله من الجان ومن عين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما ومرض النبي صلى الله عليه وسلم مرة فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال جبريل بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد بسم الله أرقيك والله يشفيك وقال عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه شكيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في جسدي فقال صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات ثم قل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم ازل آمر بها أهلي وغير أهلي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب في الطيرة والفأل والشؤم والعدو والطاعون﴾

كان بريدة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا أعجبه اسمه فرح به ورؤي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤي كراهية ذلك في وجهه وكان اذا دخل قرية سأل عن اسمها فان أعجبه اسمها فرح بها ورؤي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمها رؤي كراهية ذلك في وجهه وكان اذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة كلمة فأعجبته فقال أخذنا فألك من فيك وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد يا نجيح وكان عروة بن عامر رضي الله عنه يقول ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفأل ولا ترد الطيرة مسلما فاذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيآت

الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطيرة شرك وما منا الا ومن ولكن الله يذهبه بالتوكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول ولا هامة فمن اعدى الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدوا النظر الى المجذومين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا وما الفال يارسول الله قال كلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار * وفي رواية في الربع والخادم والفرس وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيرة في الفرس والمرأة والدار انما قال كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك قال شيخنا رضي الله عنه ولا يحتاج الامر الى تأويل بل نقول من الادب نسبة الشؤم الى ما ذكر أدبا مع الله تعالى كما صرح به القرآن العظيم في نحو قوله عن الخليل عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى الله تعالى لكون المرض تكرهه النفوس والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه * وفي رواية لا يورد ممرض على مصح وليحل المصح حيث شاء وقال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوباء رجز أهلك الله به الامم قبلكم وقد بقي منه في الارض شئ يجيء احيانا ويذهب احيانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتي الشهداء أو المتوفون بالطاعون فيقول أصحاب الطاعون نحن شهداء فيقول انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الدماء تفوح مسكا فهم شهداء فيجدونهم كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون شهادة لكل مسلم * وفي رواية أخرى الطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون فقالوا يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم الجن وفي كل شهادة * وفي رواية أخرى قالوا فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في الآباط والمراق من مات منها مات شهيدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول المقيم بأرض الطاعون كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف * وفي رواية ما من عبد يكون في بلد الطاعون فيمكث فيها لا يخرج صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشام وكان بها وباء تلقاه أبو عبيدة وأصحابه فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فقال بعضهم ارجع ولا تقدم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهلكوا وقال بعضهم اقدم يا أمير المؤمنين وتوكل على الله قال ابن عباس فهوى عمر ما قال البعض الاولين ونادى في الناس ارجعوا فرجعوا فقفلنا قبل المدينة فقال له رجل أتفر يا أمير المؤمنين قال نعم أفر من قدر الله الى قدر الله تعالى وكان عمرو بن العاص يقول الطاعون رجز فتفرقوا عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب ما جاء في النهي عن أتيان الكهان والمنجمين والسحرة

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل

الرباوأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه ومعنى تعلق يعنى علق على نفسه العوذ والحرز وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله عليه السلام ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب فيها الله تعالى الدعاء الا لساحر أو عاشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من تطير أو تطيرله أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحرله ومن أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة قال العلماء والكاهن هو الذى يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ بعضها أو أكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك وفى رواية من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما والعراف هو الكاهن وقال بعضهم هو الذى يدعى معرفة الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على موقعها كالسروق من الذى سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد قال العلماء رضى الله عنهم والمنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغيير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد الا باعلام الله تعالى له فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى وكان على بن أبى طالب يقول أصل علم النجوم انه كان نبى من الانبياء يقال له يوشع بن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله تعالى الى غمامة فأمطرتهم واستنقع على الجبل ماء صاف ثم أوحى الله تعالى عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجرى فى ذلك الماء ثم أوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرتقى هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجارى الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فكان أحدهم يعرف متى يموت ومتى يمرض ومتى يولد له ومن الذى لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله داود عليه السلام فقاتلهم على الكفر فأخرجوا الى داود فى القتال من لم يحضر اجله وخلفوا فى بيوتهم من يحضر أجله فكانوا يقتلون من أصحاب داود ولا يقدر أحد من أصحاب داود يقتل منهم أحدا فقال داود يارب أقاتل على طاعتك فيقتل من أصحابى ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم أحد فأوحى الله تعالى اليه انى كنت علمتهم بدء الخلق وآجالهم وانما أخرجوا اليكم من لم يحضر أجله فلذلك كان يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد قال داود يارب وماذا علمتهم قال بمجارى الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعى داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست الشمس عنهم فزيد فى النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر فى النجوم وكان جابر رضى الله عنه

يقول

يقول جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه إلا أن يتبعني وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فربما يخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ولذلك كان عمر رضي الله عنه ينهى عن النظر في كتب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيها أو يأمره بحرقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله أن يضربه بصخرة من نار جهنم إلا أن يتوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت والعيافة الخط والطرق الضرب بالحصى وهو جنس من التكهن والجبت كل ما عبد من دون الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول الغيلان سحرة الجن وسيأتي بيان حد الساحر أواخر كتاب الجراح إن شاء الله تعالى والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

﴿باب جامع فضائل الذكر بجميع أنواعه مطلقا ومقيدا وفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يكون ختام ربع العبادات وفيه فصول الأول في فضل قول لا إله إلا الله﴾

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الحسنات لا إله إلا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار فقال معاذ رضي الله عنه أفلا أخبر بها الناس يا رسول الله فيستبشروا قال إذا يتكلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر وفي رواية قيل يا رسول الله وما إخلاصها قال أن تحجزه عما حرم الله عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به قال قل لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا إله إلا الله قال قل لا إله إلا الله قال يا رب إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول جددوا إيمانكم فقال له رجل يا رسول الله كيف نجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد قال لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بوصية

نوح عليه السلام قالوا بلى يا رسول الله قال أوصى ابنه باثنتين فقال لابنه يا بني أوصيك بقول لا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرجح منهما ولو أن السموات والارض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما لقصمتهما وأوصيك بسبحان الله وبحمده فانهما صلاة كل شيء وبهما يرزق كل شيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثمن الجنة لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يستخلف الله تعالى رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر حتى اذا ظن انه هالك أحضرت له بطاقة فيها لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في كفة والسجلات في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا وكان كعب الأحبار رضي الله عنه يقول اذا كان الذي يكفر بالله تعالى طول عمره اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله آخر عمره يكفر عنه جميع سيآته فكيف بالعبد المسلم الذي يقولها طول عمره والله سبحانه وتعالى أعلم

❊فصل في الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا❊ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة وأنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وكان جابر رضي الله عنه يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا أخفض من صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه أواه قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان الناس على عهد عمر رضي الله عنه يرفعون أصواتهم بالذكر عند غروب الشمس فربما ذكروا سرا فيرسل اليهم عمر أن ارفعوا أصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب وقال أبو هريرة رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فأخبرني بشيء أتثبت به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى وكان معاذ ابن جبل رضي الله عنه يقول كان آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت له أي الاعمال أحب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شيء سقالة وان سقالة القلوب ذكر الله وما من شيء أنجى من عذاب القبر من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ❊وفي رواية ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ❊وفي رواية ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه وجبن عن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله فان العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث لا يرد الله تعالى دعاءهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام

العادل

العادل وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربع من اعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها وماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الدرجات العلى وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤن وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ بأصحابه في الذكر فاذا ملوا أخذ بهم في غيره وكان عثمان رضي الله عنه يقول لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا سبق المفردون فقال له رجل وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا * وفي رواية فقال المفردون هم المهتزون بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا قال العلماء رضي الله عنهم والمهتزون هم المولعون بذكر الله تعالى المداومون لا يبالون ماقيل فيهم ولا مافعل بهم * وفي رواية فقالوا يارسول الله ما المفردون قال الذين يهتزون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم فيأتون يوم القيامة خفافا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه والخطم هو الفم وكان صلى الله عليه وسلم يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده ومامن الله على عبد بأفضل من أن يلهمه ذكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم المجاهدين أجرا أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل عن الصلاة والزكاة والحج والصدقة فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما يوما ياأبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل ياأبابكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرا قط ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل وكانت ام سليم رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثري من ذكر الله تعالى فانك لا تأتين الله تعالى بشيء أحب اليه من كثرة ذكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يكثر من ذكر الله فقد برئ من الايمان وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول ذكر الله تعالى بالغداة والعشي أعظم من حطم السيوف في سبيل الله وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول أكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا الا من يعينكم على ذكر الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله تعالى فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم.

﴿فصل في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى﴾ قال أبو هريرة رضي

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا
بلى يا رسول الله قال الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما
يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء ويقول الحق
تبارك وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة يا رب فيهم فلان الخطاء
وانما جاء لحاجة فجلس معهم قال فيقول الله تبارك وتعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقال
معاوية رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم
قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم الا ذلك قالوا
آلله ما أجلسنا الا ذلك قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتاني جبريل فأخبرني ان الله عز
وجل يباهي بكم الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم
أهل الجمع من اهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا
ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا
بهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول غنيمة مجالس الذكر الجنة وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض
الجنة قالوا أين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم
من كان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من حيث أنزله من
نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء
يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز
وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى
فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل الثمر أطايبه ومعنى جماع اخلاط من مواضع شتى
والنوازع الغرباء يعني انهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا لذكر الله
لا غير وكان صلى الله عليه وسلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فاذا مررتم بها فارتعوا يعني
اجلسوا معهم فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله
فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وفي رواية ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفي رواية
من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه الا
كان عليه من الله ترة وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة النقص
والتبعة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل في قول لا اله الا الله وحده لا شريك له﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن
أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل وما قالها عبد قط مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ناطقا

بها لسانه الا فتق الله له فى السماء فتقا حتى ينظر الى قائلها من الارض وحق لعبد نظر الله اليه أن يعطيه سؤله * وفى رواية من قالها لم يسبقها عمل ولم يبق معها سيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتب الله له الفى الف حسنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترغيب فى حضور المجالس التى يصلى فيها عليه وما جاء فى التحذير من تركها وغير ذلك﴾ كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا على فان الله عز وجل يصلى عليكم * وفى رواية صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وانها أضعافا مضاعفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من الصلاة على فان أول ما تسئلون فى القبر عنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لينظر الى من يصلى على ومن نظر الله تعالى اليه لا يعذبه أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ثم قال صلى الله عليه وسلم هكذا عدهن فى يدى جبريل وقال عدهن فى يدى ميكائيل وقال عدهن فى يدى اسرافيل وقال عدهن فى يدى رب العزة جل جلاله فمن صلى على بهن شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الصلاة عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة فمن قال ذلك وجبت له شفاعتى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وبذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال جزى الله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على روح محمد فى الارواح وعلى جسده فى الاجساد وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة على نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط فأكثروا من الصلاة على وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا على الصلاة البترى قالوا وما الصلاة البترى يا رسول الله قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقيل له من أهلك يا رسول الله قال على وفاطمة والحسن والحسين وجاء رجل مرة فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فقال السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم البرزخ فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بكر رضى

الله عنه فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أخبرني انه يصلي على صلاة لم يصلها على أحد قبله فقال أبو بكر كيف يصلي يارسول الله قال يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الاولين والآخرين وفي الملأ الأعلى الى يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقنا اداء وأعطه الوسيلة والمقام الذي وعدته وجبت له شفاعتي وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لاتدرون لعل ذلك يعرض عليه فقولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود يغبطه به الاولون والآخرون وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فاني رسول من المرسلين وفي رواية اذا صليتم علي فصلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني صلى الله عليه وعليهم أجمعين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وزاد في رواية وكتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت وفي رواية من صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا وفي رواية من صلى علي واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وفي رواية من صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء فأكثروا من الصلاة علي كلما ذكرت فانها كفارة لسيآتكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد مؤمن يذكرني فيصلي علي الا بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات وتقدم في باب صلاة الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيني جبريل عليه السلام فقال أبشرك يامحمد ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فليقل عبد من ذلك أو ليكثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي واحدة كانت له عدل عشر رقاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ملكا أعطاه اسماع الخلائق قائم على قبري اذا مت فليس أحد يصلي علي صلاة صادقا من قلبه الا قال يامحمد صلى عليك فلان بن فلان قال فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وتصلي عليه الملائكة مادام يصلي علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي تعظيما لحقي جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكا له جناح في المشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في تخوم الارض وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل له صل على عبدي كما صلى على نبي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وفي رواية فما من عبد يصلي علي حبا الا انغمس ذلك الملك في الماء ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر لذلك المصلي علي الى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى جعل لأمتي في الصلاة علي افضل الدرجات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلس قوم يصلون علي حفت بهم الملائكة من لدن اقدامهم الى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة واقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون زيدوا زادكم الله فاذا استفتحوا الذكر

فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه مالم يخوضوا في حديث غيره ويتفرقوا فاذا تفرقوا انصرف الكتبة يلتمسون حلق الذكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن يحدث بحديث فنسيه فليصل علي فان صلاته علي خلف من حديثه وعسى أن يذكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد وكان أبي بن كعب رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك وفي رواية اذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة علي أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام علي أفضل من عتق الرقاب وحبي أفضل من مهج الانفس أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل ومن صلى علي واحدة حبا لي وشوقا الي أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة أيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم علي صلاة في دار الدنيا انه قد كان في الله وملائكته كفاية وانما أمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه قال بعض العلماء رضي الله عنهم وأقل الاكثار سبعمائة مرة كل يوم وسبعمائة مرة كل ليلة وقال غيره أقل الاكثار ثلاثمائة وخمسون كل يوم وثلاثمائة وخمسون كل ليلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليردن الحوض علي أقوام لا أعرفهم الا بكثرة الصلاة علي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت البارحة عجبا رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويخر مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته علي فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثركم أزواجا في الجنة أكثركم صلاة علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة ولا يشبع مؤمن خيرا حتى يكون منتهاه في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة أيسرها عتقه من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينوا مجالسكم بالصلاة علي فان صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون أحدكم مني اذا ذكرني وصلى علي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي طهر قلبه من النفاق كما يطهر الثوب الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة وألقى الله محبته في قلوب الناس فلا

يبغضه الا من فى قلبه نفاق قال شيخنا رضى الله عنه هذا الحديث والذى قبله رويناهما عن بعض العارفين عن الخضر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما عندنا صحيحان فى أعلا درجات الصحة وان لم يثبتهما المحدثون على مقتضى اصطلاحهم والله أعلم

﴿فرع فى التحذير من ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ذكر﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد من ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى وفى رواية من ذكرت عنده فخطئ الصلاة على خطئ طريق الجنة وفى رواية من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار وفى رواية من ذكرت بين يديه ولم يصل على صلاة تامة فليس منى ولا أنا منه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على من وصلنى واقطع من لم يصلنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفا أن أذكر عند رجل فلم يصل على وفى رواية بحسب امرء من البخل ان أذكر عنده فلا يصلى على وفى رواية البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وفى رواية الا أنبئكم بأبخل البخلاء ألا أنبئكم بأعجز الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل لمن لا يرانى يوم القيامة فقالت عائشة رضى الله عنها ومن لا يراك يارسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذى لا يصلى على اذا سمع باسمى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وفى رواية الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وفى رواية الا قاموا عن أنتن جيفة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يصل على فلا دين له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا وضوء لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى التسبيح والتهليل والتحميد على اختلاف انواعه﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وكان أبوذر رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله أخبرنى بأحب الكلام الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعون وعشرون ألف حسنة ومن قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يارسول الله قال ان الرجل ليأتى يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله فتقوم النعمة من نعم الله عز وجل فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا أن يتطاول الله برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله دخل الجنة أووجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعا وعشرين ألف حسنة قالوا يارسول الله اذا لا يهلك منا أحد قال بلى ان أحدكم ليجىء بالحسنات لو وضعت على جبل أثقلته ثم تجىء النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وهى أحب الى الله من جبل ذهب ينفقه الرجل فى سبيل الله ومن قالها حطت عنه ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر وكان نوح عليه الصلاة والسلام يقول لابنه

يا بنى أوصيك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزق الخلق وان من شيء الا يسبح بحمده
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله
وأتوب اليه كتبت له كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله يوم
القيامة وهى مختومة كما قالها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم
ألف حسنة فقال له رجل يوما كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب
له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأن أقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وكان أبو هريرة رضى الله
عنه يقول مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أغرس غراسا فقال يا أبا هريرة ما الذى تغرس
قلت غراسا قال الا أدلك على خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس
لك بكل واحدة شجرة فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقيت ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ليلة أسرى بى فقال يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله فأكثروا من غراسها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هلل مائة مرة وسبح مائة مرة
وكبر مائة مرة كان خيرا له من عشر رقاب يعتقهن وسبع بدنات ينحرهن وكانت أم سلمة رضى
الله عنها تقول قلت يا رسول الله كبرت سنى ورق عظمى فدلنى على عمل يدخلنى الجنة قال بخ بخ
لقد سألت عن عظيم قولى لا اله الا الله مائة مرة فهو خير لك مما طبقت عليه السماء والارض ولا
يرفع يومئذ عمل أفضل مما يرفع لك الا من قال مثل ذلك أو زاد وقولى لا حول ولا قوة الا بالله
لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى من الكلام أربعا
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت
عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله
رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة وكان صلى الله عليه
وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين
السماء والارض ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل
الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين وشوكة وعظما عن طريق المسلمين
وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فانه يمشى يومئذ وقد زحزح
نفسه عن النار وجاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى كلاما
أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب
العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال هؤلاء لربى فما لى قال قل اللهم اغفر لى
وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك ويقول الله تعالى
لك فى جواب كل واحدة قد فعلت وكان صلى الله عليه وسلم يقول استكثروا من الباقيات
الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا جنتكم من النار فقال رجل يا رسول

الله عدوحضر قال لا ولكن قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة ومعنى مجنبات أى مقدمات أمامكم وفى رواية منجيات ومعنى معقبات تعقبكم وتأتى من ورائكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد أينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم ان يكون له أولا يزال له من يذكر به وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول اذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن ثم تلا قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما على وجه الأرض أحد يقول لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وكان أنس رضى الله عنه يقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ينفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ولا يقولها اثنين الا اعتق الله شطره من النار وان قالها أربعا اعتقه الله من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول أما يستطيع احدكم أن يعمل مثل أحد عملا كل يوم قالوا يا رسول الله ومن يستطيع أن يعمل مثل ذلك كل يوم قال كلكم يستطيعه قالوا ماذا يا رسول الله قال سبحان الله أعظم من أحد والحمد لله أعظم من أحد ولا اله الا الله أعظم من أحد والله أكبر أعظم من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الله تعالى أسلم عبدى واستسلم وكتب له بكل حرف عشر حسنات وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قالوا وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول من يدعى به الى الجنة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء وما أحد أكثر معاذير من الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا أدى شكرها فان قالها ثانيا جدد الله له ثوابها فان قالها ثالثا غفر الله له ذنوبه وفى رواية ما أنعم الله على عبد بنعمة فحمد الله عز وجل عليها الا كان ذلك أفضل من تلك النعمة وان عظمت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل فى جوامع من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ﴾ كانت جويرية رضى الله عنها تقول خرج من عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم رجع بعد أن أضحى النهار وأنا جالسة اسبح الله عز وجل فقال مازلت على الحال التى فارقتك عليها قلت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أوحصى نحو أربعة آلاف حبة تسبح به فقال

ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان
الله عدد ما خلق في الارض سبحان الله عدد ما خلق بين ذلك سبحان الله عدد ما هو خالق والله
أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا من عباد الله قال يارب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء
فقالا يارب ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو أعلم بما قال عبده ماذا
قال عبدي قالا يارب قال يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله
تعالى لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني وأجزيه بها ومعنى عضلت أي اشتدت عليهما
وعظمت واستغلق عليهما معناها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال الحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ثلاث مرات فتقول
الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قدس عبدك هذا وحمدك وما ندري كيف نكتبه فيوحي الله اليهم
أن اكتبوه كما قال وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله أي الدعاء خير أدعو به في صلاتي فنزل جبريل عليه السلام فقال
ان خير الدعاء أن تقول في الصلاة اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ولك الخلق كله واليك
يرجع الأمر كله أسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته والحمد لله
الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته فقالها يطلب بها ما عند الله
كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له بها ألف درجة ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له
الى يوم القيامة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال رجل الحمد لله كثيرا فأعظمها الملك ان يكتبها فراجع فيها ربه عز وجل فقال اكتبها كما
قال عبدي * وفي رواية اذا قال العبد الحمد لله كثيرا قال الله تعالى اكتبوا لعبدي رحمتي
كثيرا والله أعلم

﴿فصل في لا حول ولا قوة الا بالله﴾ وكان أبو موسى رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول رضي الله
عنه فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر
أدناها الفقر * وفي رواية من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها
الهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا
بالله ومن أسره العدو ولم يجد من يخلصه فليقل لا حول ولا قوة الا بالله قال عوف بن مالك الاشجعي
رضي الله عنه لما أسرني العدو فأكثرت من قولها فانقطع القيد الذي كانوا شدوني به وسقط
فخرجت من بلادهم فاستقت ابلهم الى أن دخلت بلدي والله أعلم

﴿فصل في أذكار يقولها العبد اذا أصبح وأمسى﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
خاف من الريا فليقل اذا أصبح واذا أمسى ثلاث مرات اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم

واستغفرك لما لا أعلم وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقولها صباحاً ومساء وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها موقناً بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها موقناً بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة يعني ذو سم قال سهيل رضي الله عنه فكنا نعلمها أهالينا فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال أنس رضي الله عنه أصاب بعضهم طرف فالج وهو يروي هذا الحديث فجعل رجل ينظر اليه فقال له المريض ان الحديث صدق كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذ ليمضي الله تعالى قدره وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وفي رواية من قال اذا أصبح مائة مرة واذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا اله الا أنت وان محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول من قال حين يصبح وحين يمسي سبع مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا أصبح واذا أمسى رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا الا كان حقا على الله أن يرضيه * وفي رواية من قال ذلك ثلاث مرات وانا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله تعالى لملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسي حين يمسي أجير من شر الجن حتى يصبح ومن قالها حين يصبح أجير من الجن حتى يمسي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال اذا أصبح واذا أمسى اللهم أنت خلقتني وأنت تهديني وأنت تطعمني وأنت تسقيني وأنت تميتني وأنت تحييني لم يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وكان موسى عليه

السلام

السلام يدعو بهن كل يوم سبع مرات فلا يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أن يقولوا عند الصباح والمساء ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله بلا اله الا أنت وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان كلها وأول حم غافر الى قوله تعالى اليه المصير وآية الكرسي حين يمسى حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يقول اذا أصبح واذا أمسى ربي الله لا أشرك به شيأ واشهد أن لا اله الا الله الا غفر له ذنوبه حتى يمسى وكذلك ان قالها اذا اصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حافظين يرفعان الى الله عز وجل ما حفظا من ليل أو نهار فيجد الله في أول الصحيفة وفي آخرها خيرا الا قال للملائكة أشهد كم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وكان عروة بن الزبير رضي الله عنه يقول كلما أصبح وأمسى ثلاث مرات آمنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ان الله سميع عليم فخرج رجل الى الجبانة بعد ساعة من الليل فسمع ضجة عظيمة ثم جيء بسرير حتى جلس عليه واجتمع عليه جنوده ثم صرخ من لي بعروة بن الزبير فلم يجبه أحد فسألهم ما منعكم عنه فقيل انه يقول اذا أصبح واذا أمسى كلمات فذكرها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه يعني أجزأتاه عن كل شيء من القيام والشيطان والآفات وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له ومن قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب له قنوت ليلة ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين ومن قرأ أربعمائة آية كتب من العابدين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من الحافظين ومن قرأ ستمائة آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثمانمائة آية كتب من المخبتين ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار والقنطار ألف ومائتا أوقية والأوقية خير مما بين السماء والأرض أو قال خير مما طلعت عليه الشمس ومن قرأ ألفي آية كان من الموجبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ كل يوم مائة مرة قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كان له نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ في ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة وفي المسبحات آية كألف آية وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا حول ولا قوة الا بالله كل يوم مائة مرة لم تصبه فاقة أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له بها أربعين ألف ألف حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا

بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لاحد يومئذ عمل أفضل من عمله الا من قال مثل قوله أو زاد وتقدم في آخر باب صفة الصلاة الاذكار التي تقال عقب الصلوات فلا نعيدها هنا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في ذكر شيء من فضائل السور﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثل سورة الفاتحة وانها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وفي رواية أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى والمفصل نافلة وكان كعب الاحبار يقول اعطى محمد صلى الله عليه وسلم أربع آيات لم يعطهن موسى وأعطى موسى آية لم يعطها محمد صلى الله عليه وسلم فأما الاربع آيات التي أوتيها محمد صلى الله عليه وسلم فهي آية الكرسي ولله ما في السموات وما في الارض الى آخر سورة البقرة وأما الآية التي أعطيها موسى فهي اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه ومن كل شر من أجل أن لك الملكوت والأيد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال باب من السماء فتح لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وسورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا أعطيته ومن قرأ بهما في دار لم يقربها شيطان ثلاث ليال والبقرة وآل عمران يحاجان عن صاحبهما يوم القيامة وان لآية الكرسي لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وانها لتعدل ربع القرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال وكان صلى الله عليه وسلم يقول يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول سورة الملك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب القبر ولوددت انها في قلب كل مؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن واذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا يستطيع احدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأطيب وكان أنس رضي الله عنه يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فطلعت

الشمس بيضاء ولها شعاع ونور فقلنا يا رسول الله ما بال الشمس اليوم كثيرة الشعاع فنزل جبريل عليه السلام فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل عليه السلام لان معاوية بن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة وقد بعث الله تعالى له سبعين ألف صف من الملائكة يصلون عليه قال وفيم ذلك قال جبريل لانه كان يكثر قراءة قل هو الله أحد ليلا ونهارا وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم فرفع له سريره حتى نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فانه ما تعوذ متعوذ بمثلهما فان استطعتم أن لا تفوتكم قل أعوذ برب الفلق في صلاتكم فافعلوا ((خاتمة في الاستغفار)) قال ابن مسعود كان بنو اسرائيل اذا أذنبوا أصبح مكتوبا على باب أحدهم الذنب وكفارته فيفتضح فأعطيناه خيرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله وقرأ والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يا بني آدم كلكم مذنب الا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله تبارك وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أدلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواؤكم الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا فمن أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله تعالى له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وفي رواية من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به أهل الارض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة كل يوم لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للقلوب صداء كصداء الحديد وجلاؤه الاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف ومن قالها في دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله تعالى سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر الله له ما اكتسب من الذنوب ولم يخرج من الدنيا حتى يرى أزواجه ومساكنه من الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة يستغفر الله في يوم سبعين مرة الا غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او امة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة

ذنب وكان أنس رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
واذنوباه واذنوباه يقول ذلك مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقالها
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فقد غفر الله لك وكان
البراء بن عازب رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ولا
تلقوا بأيديكم الى التهلكة هو الرجل يذنب الذنب
فيقول لا يغفره الله لي * والاحاديث في
فضل الاستغفار كثيرة وفي
هذا القدر كفاية والحمد
لله رب العالمين
والله أعلم

(تم الجزء الأول من كتاب كشف الغمة عن جميع الأمة ويتلوه
ان شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله كتاب البيوع)

4536